فريدة ملكة مصر

فاروق هاشم

الحب والعرش والفن



فريدة ملكة مصر

الطبعة الأولى ٢٠١٠

رقم الإيداع ٧٧٦٥/ ٢٠١٠
ISBN 978-977-09-2791-6

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٢٤٠٣٧٥٦٧(٢٠٢)+
email: dar@shorouk. com
www. shorouk. com

فاروق هاشم



الحب والعرش والفن

دار الشروق

المحتويات

إهـــــداء

إلى والديَّ رحمهما الله

وزوجتي نادية رفيقة رحلة الحياة.. الحلو والمر.. وابنتيَّ أميرة وراندا وأحفادي إسماعيل وحسن فهمي وفاروق وأحمد توني وابني الروحي أحمد سعودي وأصدقاء وصديقات الملكة فريدة في أنحاء العالم وروح فريدة مصر الملكة. سيدة من طراز نادر لعلي أكون عند حسن ظنها بقدر ما ائتمنتني ووثقت بي.

فاروق هاشم

تمهيد

منذ أكثر من سبعة عشر عامًا صدر لي كتاب بعنوان «فريدة ملكة مصر تروي أسرار الحب والحكم»، واستُقبل الكتاب بترحاب ملحوظ من الكتّاب والنقاد والقراء الأعزاء ونفد ما طبع فور صدوره.

وكان قدري أن مرضت بمرض خطير استدعى علاجي بالخارج لفتراتٍ طويلة، والآن وبعد أن مَنَّ الله عليَّ بالشفاء أتشرف بإعداد هذا الكتاب الجديد للنشر حيث إنه لديَّ الكثير من الأسرار التي اختصتني بها صديقتي «الملكة فريدة» والتي حان وقتها لترى النور.

وتحكي الملكة فريدة كيف تركت العرش والتاج ولم تتنازل عن مبادئها وقيمها طوال حياتها.

لقد فتحت فريدة لي خزائن أسرارها بكل ما فيها من لحظات سعادة وما أندرها وأيام بؤس وشقاء وما أكثرها.

والآن أتركك قارئي العزيز مع صفحات كتاب «فريدة ملكة مصر» لتحكي قصتها مع الحب والعرش والفن.

إن قصة حُب الملكة فريدة والملك فاروق هي قصة حُب خالدة خلود الزمان، لا يعكر صفوها إصرار الملكة فريدة على الطلاق أو إطلاق الإشاعات والمهاترات، لقد كشفت الأيام عن مكنون قلب الملك فاروق عن حبٍ لفريدة، فبعد تنازله عن العرش وفي إيطاليا وفي عام ١٩٥٤ بالتحديد دعا الملك فاروق إلى مؤتمر مع رجال

الإعلام والصحافة العالمية، بدأ الملك مؤتمره بقوله: «دعوني أحدثكم عن الفتاة التي أحببتها بصدق طوال حياتي وتسمى فريدة فأنا الذي سميتها وسأقول لكم عنها قصة لم أتحدث عنها من قبل».

وظل الملك فاروق يتحدث عن قصة حبه للملكة فريدة حديثًا طويلًا ويذكر أنها كانت جميلة وفريدة ومحبوبة، وأن الحب قد ربط بينهما عندما كانا في جبال الألب في «سان موريتز» وأصبح ملك مصر والسودان وهو في الثامنة عشرة، وكانت الملكة فريدة يومها في السادسة عشرة، وأضاف أن الصحافة العالميـة كانت تصفنا بأننا «أجمل ملك وملكة» في المائة عام الماضية. لقد جمع الحب بين قلبينا الصغيرين، ولكننا لم نكن ناضجين... واستمر فاروق في إلقاء بيانه الذي احتوى على عدة صفحات إلى أن قال معبرا عن حزنه وأسفه بأنه لم يحب امرأة أخرى غير فريدة، وقال في نهاية المؤتمر «لو أن فريدة طليقتي اتصلت بي بالتليفون وطلبت أن ترجع إليَّ لرجعت لها في الحال!». (مرفق نص بيان الملك للملكة فريدة على الهواء داخل أجزاء هذا الكتاب).

إن ما قاله الملك فاروق يُكذِّب ويدحض الإشاعات التي حاول البعض أن يلصقها بالملكة فريدة، سواء ما أشيع عن علاقة الملكة بالأمير وحيد يسري أو الرسام البريطاني المزعوم ـ الذي ثبت أنه من رجال المخابرات الإنجليزية الذي دُس على الملك والملكة. ولو كان فاروق يُصدِّق أي كلمة من هذه الإشاعات ما كان أصدر هذا البيان، وما كان طلب من فريدة العودة إليه ليتزوجها في إيطاليا من جديد.

وهذا يؤكد أيضًا حُب الملكة فريدة للملك فاروق عندما قالت لي «فاروق اختارني من بين أجمل الفتيات».

وقد اعترفت لي أيضا «طلبت الطلاق من فاروق لأني أحببته وأردت أن أحتفظ في قلبي بذكريات حُبي له حية بين ضلوعي حتى الممات». وذكرت لي أيضًا أنها لم تكره فاروق طوال عمرها، ولكنها كرهت تصرفاته وارتباطه بخدمه الإيطاليين، ومصاحبته للفاسدات والفاسدين. ويؤكد حبها هذا رفضها كل عروض الزواج، وما أكثرها، وكان عمرها عند الطلاق سبعة وعشرين ربيعًا وفضلت أن تحتضن حبها لفاروق وتعيش على ذكريات هذا الحب.

ألم أقل لكم إنها قصة حُب خالدة!!

وأقول لفريدة لقد كان قدرك أنكِ عشتِ ملكة على القمة منذ عام ١٩٣٨ حتى نوفمبر ١٩٤٨ في بلدٍ مليء بالمشاكل والصراعات السياسية والحزبية والاجتماعية والاقتصادية وهي فترة مضطربة من تاريخ مصر وتاريخ العالم، شهدت الحرب العالمية الثانية وما تبعها من دمارٍ وخراب على مستوى العالم وتميزت بكثير من التحولات والتغيرات التي أصابك الكثير من سهامها.

إن هذا الكتاب يضم الكثير من الأسرار والأحداث الهامة وهو مخزون لمحطات وسفريات متعددة عشتها مع الملكة فريدة في فترات مختلفة، فيها الألم وفيها الأمل كما تضُم كذلك أحداثًا هامة ومجموعات من الصور النادرة لحياة الملكة والملك ولزعماء وشخصيات عاشوا تلك الفترة، عصر الملكية في مصر قبل أن ينهار العرش.

إن الملكة فريدة نموذج عظيم للكبرياء والبساطة والوطنية والاعتزاز بالنفس، ضحّت بالكثير من السلطة والجاه وعيشة القصور، بل ضحّت بالعرش والتاج، ولم تتمسك بشيء من متاع الدنيا الذي يلهث الناس وراءه هذه الأيام وفي كل العصور والأزمان لتظل مرفوعة القامة موفورة الكرامة.

إن معايشتي لها وسفري معها ومصاحبتي لها جعلتني أتأثر بها وآخذ عنها الكثير، وأعترف أن هذا الكتاب قد جلب عليَّ العديد من المتاعب والمكائد!!

ولكن عزائي أني سأظل لآخر يوم في عمري فخورًا بصحبتها معتزًا بصداقتها، شاكرًا الله أن ساعدني وجعلني سببًا في عودة الابتسامة إليها، لتنعم بالأمان النفسي والمادي قبل رحيلها.

رحم الله الملكة فريدة.. فريدة مصر بقدر ما أحبت وأعطت مصر..

فاروق هاشم

الكوربة ـ مصر الجديدة

مارس ٢٠١٠

مقدمة المؤلف

ليست هذه مذكرات فريدة ملكة مصر السابقة الراحلة. وليس الكتاب من باب التأريخ السياسي لحقبة مصرية عاشتها فريدة زوجة لملك رافقته أحد عشر عاما وهو يحكم البلاد، وإنما هذه صفحات لذكريات حكتها الملكة الراحلة وكنت سامعها القريب. تتابعت الذكريات بالتداعي الحر لملكة الحكي والقص عند فريدة، لا هي تعمدت أن تروي لي، ولا حاولت من جانبي استدراجها لأن تروي. وسمحت مساحة الود والألفة بيننا بأن تعبر عن وجهة نظرها فيما مر بها من أحداث كلما لاح أمامنا متسع من الوقت لجلسة صفاء يثور النقاش خلالها في شتى الشئون. عرفتها ضاحكة ومبتئسة، غاضبة ثائرة عند اللزوم، عايشت أوقات شدتها ـ وما أكثرها ـ دون أن يحس بها أحد، وتجاوزت بكبريائها الشديد آلاما أحسب أن الأغلبية البشرية تنوء بها إلا فيما ندر. روحها الفنانة التي احتواها جسدها النحيل جعلتها أكبر من المأساة التي عاشتها. وكان فن الرسم الملجأ والملاذ لفريدة، ألم تقل لي ذات ليلة بعد افتتاح واحد من معارضها: « لقد أنقذني الفن من الجنون»؟!

هي المنطوية المتعالية. الهادئة والرزينة. خفيضة الصوت الرقيقة الحالمة. عالية الصوت الحازمة الثائرة الغاضبة.

تنوعت ذكرياتها طوال رحلتها الصاعدة الهابطة. فها هي تواجه وحدها بصرامة فساد القصر وانحرافاته. وها هي تعبر عن نفورها واشمئزازها من كل ما كان يجري وراء أسوار السراي، تقاوم في عناد، ولا تتشبث بالتاج. وتقرر أن تلفظ العرش معبرة عن احتقارها لما تحرص عليه أخريات! لقد آثرت فريدة أن تخسر الملك والعرش وأن تكسب نفسها واحترام الشعب.

لقد ظلت فريدة مستودعًا للأسرار، مغلقة الصدر والنفس، حتى باحت بما في جوانحها لتأتي وقائع هذا الكتاب. ذكريات أرويها بأمانة كما روتها صاحبتها. بادرتني وكأنها تقرأ الغيب حين كنت في وداعها بمطار دولة البحرين عند سفرها إلى سويسرا لزيارة بناتها ـ قائلة: «لقد رويت لك الكثير مما لم يعرفه أحد عني، فهل تفكر في تأليف كتاب؟!»، وابتسمت ولم أجب. ربما لأنني حتى هذه اللحظة لم أكن قد فكرت في هذا بالفعل، لكنني ـ وطائرتها تحلق ـ قلت في نفسي: «ولم لا يكون كتاب عن فريدة؟»، ذات يوم سأفعل ذلك. وها أنذا قد فعلت، وكما تنبأت الملكة، دون التزام بنظام أو تسلسل زمني مما يعرفه المؤرخون.

فاروق هاشم

الملكة فريدة

ولدت الملكة فريدة في يوم ٥ سبتمبر عام ١٩٢١ بالإسكندرية، وكانت وقتها أحد أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط لما لها من تاريخ عظيم حيث انصهر فيها عديد من الثقافات والحضارات على مر العصور، وكان يعيش فيها العديد من الفنانين والمفكرين والشعراء والأدباء والفلاسفة من أوربا والشرق الأوسط وإفريقيا.

تربت ملكة مصر في بيئة ثقافية انعكست على حياتها وسلوكها.

تقول الملكة فريدة عن طفولتها:

عشت طفولتي بالإسكندرية، تلك المدينة الجميلة التي يحتضنها البحر وتنتشر على كورنيشها الجميل المباني والمطاعم والمحلات. وتحتفظ أمواج البحر بأجمل ذكريات الطفولة البريئة حيث عشت في أحضان أسرتي السعيدة مع أبي وأمي وشقيقيَّ شريف وسعيد في ڤيلا جميلة في حي هادئ، أثثها أبواي على الذوق الفرنسي وكانت تحيط بها حديقة جميلة مليئة بالأشجار الباسقة والزهور المنتشرة في حدائقها الخضراء.

كانت أمي زينب هانم وأبي يوسف باشا ذو الفقار نائب رئيس محكمة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية يحيطونني وشقيقيَّ بكل الرعاية والحب والحنان.

لقد عشت في هذه المدينة ما يقرب من ستة عشر عامًا كانت كلها حياة سعيدة، في رعاية والديَّ وفي ظل قواعد وضوابط التزمنا بها، فتربينا على حب الفقراء والبسطاء، ومساعدة الضعفاء واحترامهم والعطف عليهم.

كان أبي وأمي يرتبطان برباط الحب والاحترام، وعشنا أنا وأخواي في هذا الجو الأسري الجميل لا نعرف الكذب أو الأنانية أو حب الذات، وتعلمنا أن البشر أمام الله سواء، وأن الله يراقب أعمال عباده ويمنحهم بقدر عملهم وعطائهم للآخرين. وما زلت أذكر كيف كانت أمي تطالبنا بالهدوء لأن أبي كان يحب القراءة والكتابة، وكثيرا ما كنا نراه داخل مكتبه يقرأ أو يكتب بعض المذكرات، أو يستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية، أو يعزف على البيانو فقد كان عازفًا ماهرًا.

وفي بعض الأحيان أثناء شاي الخامسة كنا نراه يعزف على البيانو، وكنا نسعد أنا وشقيقاي سعيد وشريف ونطلب منه أن يعزف لنا بعض الألحان التي نحبها.

وكنت تلميذة مجتهدة أذهب يوميًا إلى مدرسة «نوتردام دسيون»، وكنت متفوقة في دراستي.. كما كان لي كثير من الأنشطة، مثل القراءة وسماع الموسيقى.. والرحلات.. والسباحة ومشاهدة الأفلام.

علمني والدي منذ الصغر أن الكذب من الكبائر، وأن الإنسان لا بد أن يكون صادقًا في كل شيء سواء أقواله أو أفعاله.

أحببت الإسكندرية، تلك المدينة التي أنشأها الإسكندر الأكبر في العصور القديمة ٣٣٠ ق.م. فهي تشبه المدن الأوربية وتنتشر فيها المطاعم والكازينوهات والمقاهي، حيث كانت تضم في ذلك الوقت الكثير من الأجانب وبخاصة الإيطاليون واليونانيون والفرنسيون، وكانت الإسكندرية قديمًا مركزًا للتجارة العالمية وواحدًا من الموانئ الهامة التي تقع على البحر المتوسط ، كما تعتبر من أهم مراكز العلم والفلسفة والفن، كما تضم قصر المنتزة وقصر التين ومسجد المرسي أبو العباس الشهير وبعض الكنائس العريقة.

وأتذكر أيامي الجميلة في حديقة «أنطونيادس» الرائعة الجمال التي تضارع أجمل الحدائق العالمية، ولدي بها الكثير من الذكريات السعيدة، ولن أنسى طوال حياتي أسراب الحمام وهي تطير بالقرب من الكورنيش فوق مياه البحر.

عشت طفولتي السعيدة في الإسكندرية عروس البحر المتوسط حتى تمت خطبتي لفاروق.. وأعترف الآن بأن الإسكندرية كانت وما زالت مصدرا كبيرا لإلهامى، ولكن

عندما خطبني فاروق ودعت الإسكندرية الجميلة التي شهدت طفولتي، لأذهب إلى القاهرة بأمر ملكي لأستعد للزفاف على ملك البلاد.. لا شك أن فرحتي كانت غامرة وسعادتي ليس لها حدود، لأني سأكون ملكة زوجة لملك شاب يجلس على عرش دولة عريقة من أقدم دول العالم وأعظمها حضارة منذ فجر التاريخ.

كان أبي ينظر إليّ مندهشًا عندما شاهد فرحتي، وكنت أسأله لماذا تنظر إليّ هكذا؟ وكان رده «ربنا يحميكِ يا صافيناز ويجعل سعادتك دائمة»، وكأنه كان يعلم وقتها ماذا سيحدث لي. رحمه الله، بقدر ما أحبني ورعاني.

عاشت فريدة حياة سعيدة في طفولتها. التي قالت لي عنها: «أحببت القراءة والموسيقى وورثت موهبة الفن من خالي الرسام المشهور الفنان محمود سعيد».

والدها هو يوسف باشا ذو الفقار نائب رئيس المحكمة المختلطة بالإسكندرية. وأمها زينب هانم الوصيفة الأولى للملكة نازلي والدة الملك فاروق.

وقد عقد قران فريدة على الملك بقصر القبة يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨، واستقبل الزواج بحماس شديد من الشعب المصري، وأقيمت احتفالات في أنحاء القطر لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر الحديث، من حيث الإبداع والفخامة حتى اعتبرته المجلات الأجنبية أجمل زواج تم في القرن العشرين.

وأصبحت الملكة فريدة شخصية محبوبة من الجميع لما لها من شخصية طاغية حتى زينت الصحف والمجلات المصرية والأوربية والعالمية بصورها.

وتمتعت الملكة بقدر عظيم من الاحترام والشهرة في وسائل الإعلام، ليس لأنها ملكة مصر وزوجة الملك فاروق أشهر الملوك في ذلك الوقت، ولكن لأدبها الجم وحبها للفقراء من المواطنين وذوقها الرفيع ونظرة عينيها المليئة بالحب والمروءة والحنان.

كانت للملكة فريدة القدرة على أن تجتذب طبقات المجتمع العليا بسهولة نظرًا لتربيتها الأرستقراطية، كما كان لطباعها الجميلة وتعاملها العطوف مع الطبقات الشعبية أثره في جذب كل فئات الشعب.

وقد ساهم في تكوين شخصيتها أيضًا دراستها في مدرسة نوتردام دسيون بالإسكندرية. وكانت لإتقانها اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية عامل كبير في التعامل مع المحيط الملكي.

كان زواجها من الملك فاروق سعيدًا جدًّا في بدايته يقوم على الحب والوئام. ولكنه أخذ تدريجيًا في البَهَتان لأن الملك لم يعد قادرًا أن يبادل الملكة الحب، فشعرت في غالب الوقت بالوحدة، حيث كانت الملكة نازلي تقوم بدور الحماة المسيطرة على الملكة وزوجها الملك الذي أصبح أنانيًا حاد الطباع ، بالإضافة إلى أن الفساد الذي استشرى في القصر، دفع الملكة فريدة أن تطلب الطلاق وتصر عليه حتى تم في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٨، بعد أن أثمر الزواج عن ثلاث أميرات هن فريال وفوزية وفادية.

وفي عام ١٩٦٣ تركت فريدة مصر وذهبت للإقامة في بيروت. ثم ذهبت إلى السعودية لزيارة الأسرة المالكة بالمملكة العربية السعودية ولقاء جلالة الملك فيصل وقرينته، وبعدها انتقلت إلى سويسرا ومنها ذهبت إلى باريس من أجل الرسم والفن الحديث، وحيث يمكنها أن تساهم في بعض المعارض الفنية الشهيرة سواء بالحضور أو بعرض لوحاتها التي تميزت بأسلوب خاص.

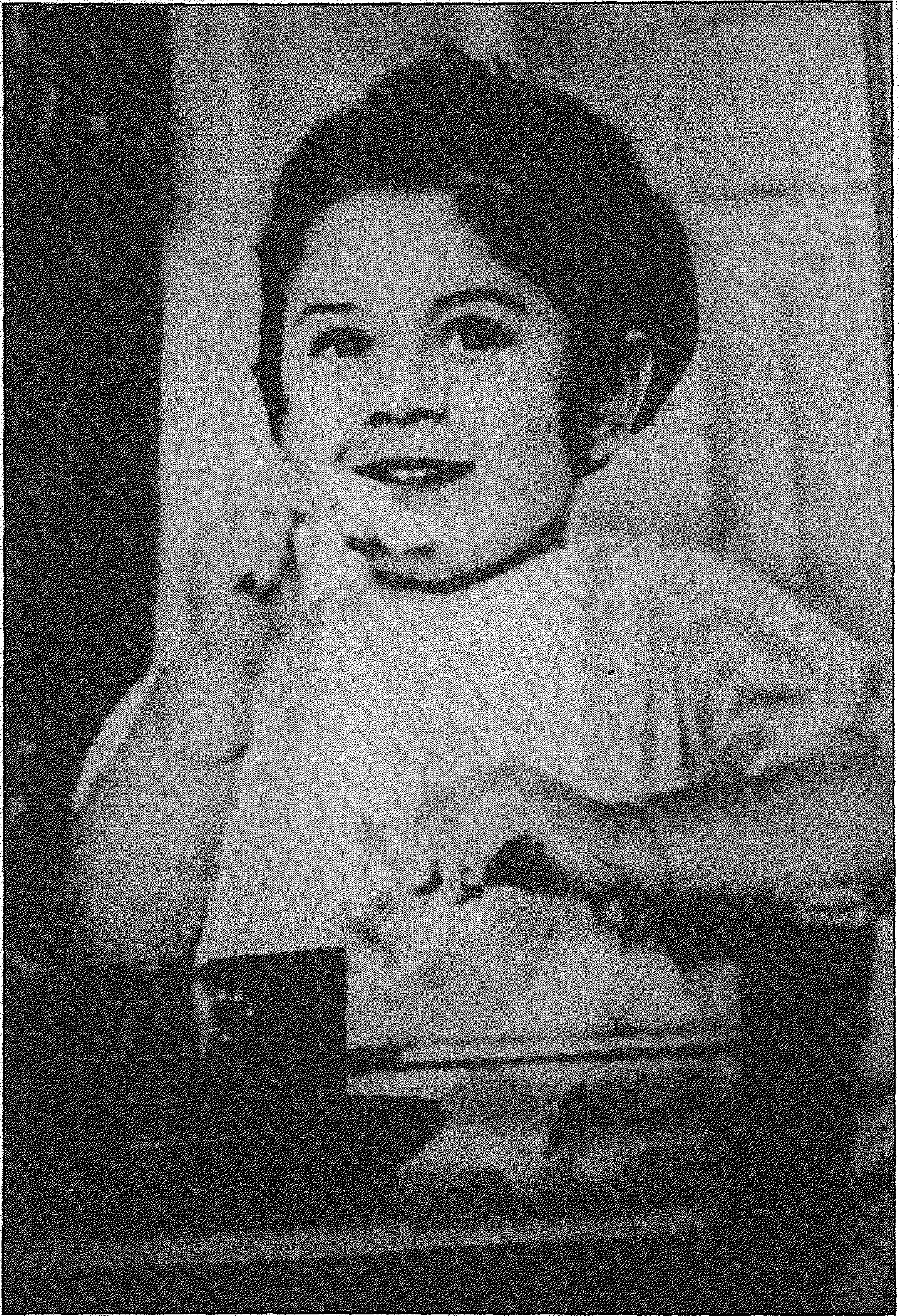
وأخيرًا عادت الملكة فريدة إلى مصر لتعيش سنواتها الأخيرة مع الألم والمرض حتى توفيت في سلام على سرير المرض يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٨٨، تاركة بعض اللوحات والخطابات المعبرة عن حزن وبؤس ملكة من أشهر ملكات العالم في القرن العشرين.



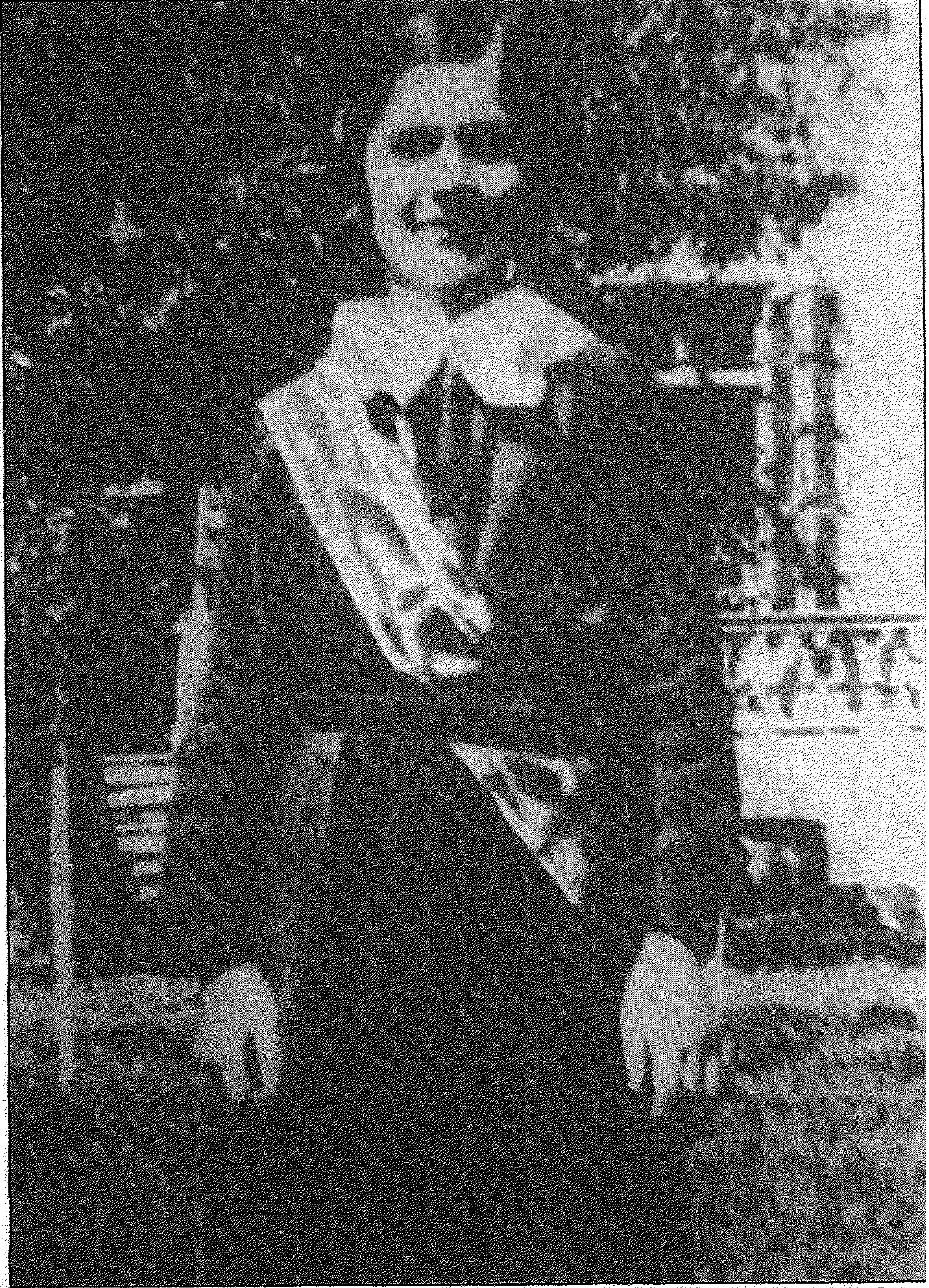
فريدة وشقيقها شريف مع والدتهما



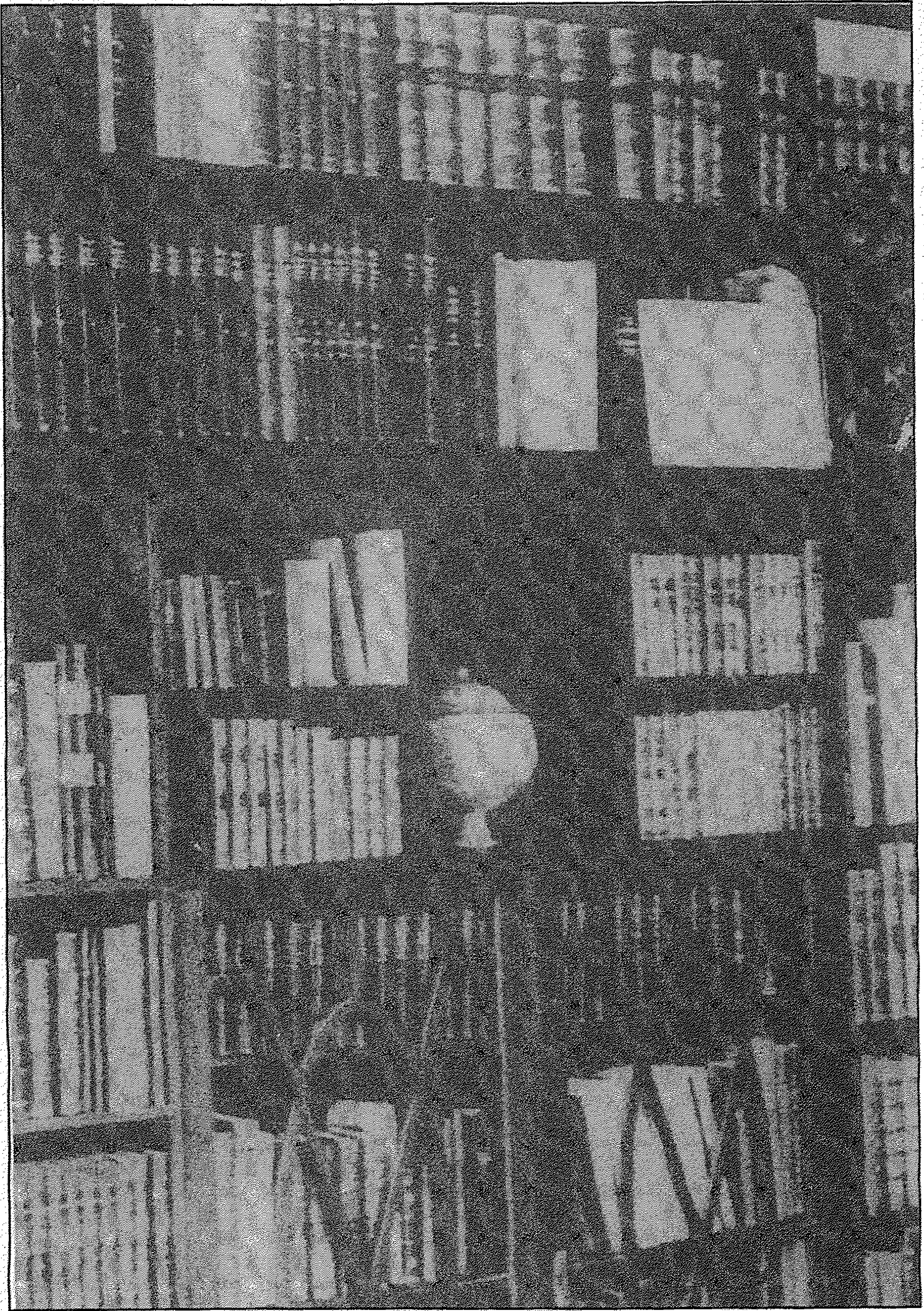
فريدة وعمرها عامان تلهو وتلعب



فريدة في طفولتها



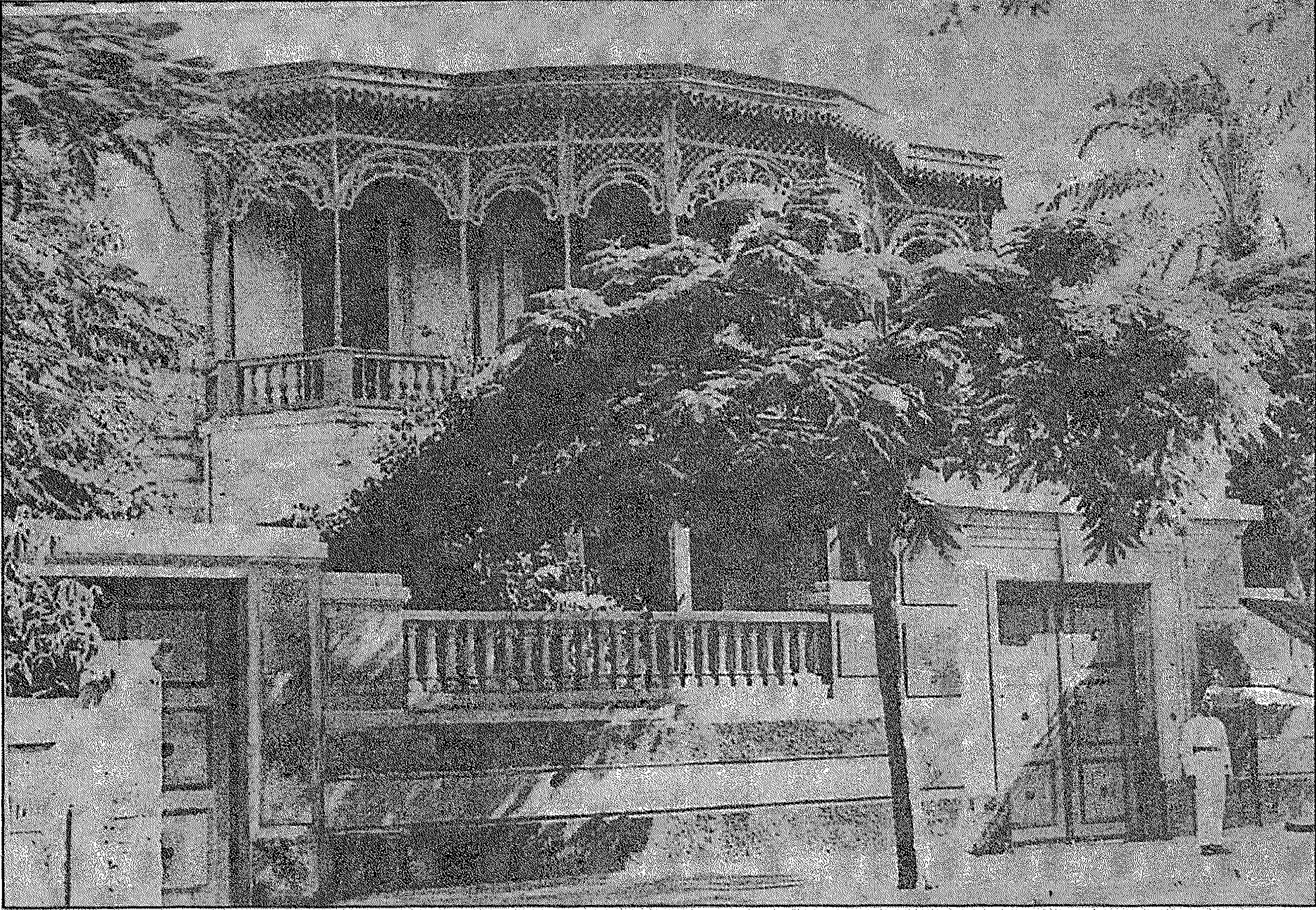
فريدة في الزي المدرسي
وكانت تلميذة بمدرسة نوتردام دسيون بالإسكندرية



جانب من حجرة المكتبة بمنزل فريدة بالإسكندرية



فريدة طفلة تتسلق شجرة في حديقة منزلها



الفيلا التي نشأت بها فريدة بالإسكندرية

الملكة كما عرفتها

لم أكن أعرف ملكة مصر السابقة فريدة إلا من الصور في الصحف والمجلات، حتى جاء عام ١٩٧٦. في ذلك العام كنت أعمل مستشارًا بالسفارة المصرية في العاصمة البريطانية، وأشارك في الإعداد ـ ممثلا لبلادي ـ لمهرجان فنون وحضارة العالم الإسلامي بمختلف أقطاره. ومن العاصمة الفرنسية باريس ـ حيث كانت تقيم ملكة مصر السابقة بصفة دائمة ـ جاءت فريدة إلى لندن لمتابعة وقائع هذا المهرجان، وعرفت منها مدى اهتمامها بالفنون الإسلامية. وبعد انفضاض المهرجان غادرت فريدة لندن على وعد بأن يستمر بيننا التواصل والحوار. كان الفن الإسلامي يشغل مساحة كبيرة من تفكير الملكة فريدة.. وطوال عملي بأوربا كنا على اتصال، أتابع أخبارها الثقافية والفنية في باريس. وأبلغها بما يدور في هذا النطاق بعاصمة الإنجليز، حتى انتهت خدمتي وعدت إلى مصر. وبعد عشر سنوات عام ١٩٨٦ تلقيت دعوة على العشاء من صديق عربي واسع الثراء في قصره بالقاهرة، وكانت مفاجأة لي ولأسرتي وجود الملكة فريدة. وقد أتاح لنا ـ صاحب الدعوة وأسرته ـ قضاء أمسية طيبة إذ كان حفل العشاء أسريا في أضيق نطاق.

وأذكر ليلتها أن الملكة السابقة كانت أنيقة بلا تكلف. وقد امتدت الجلسة بعد العشاء حتى مطلع الفجر. كان حديث الملكة ممتعا بحيث لم نشعر جميعا بالساعات وهي تمضي، كانت تحكي ببساطة بين مجموعة من الأصدقاء. حدثتنا عن حياتها منذ كانت طفلة. عن أسرتها. كيف التقت الفتاة صافيناز بالملك السابق فاروق، الخطبة والرحلة الملكية، كيف تم الزواج، وفيم كان الخلاف، وكيف كان قرارها بطلب الطلاق، شقيقات الملك وكيف كسبت فريدة صداقتهن وبخاصة الإمبراطورة

فوزية، سنوات الحياة بين جدران القصور الملكية، حياة مصر السياسية وأحزابها، الحاشية الملكية الفاسدة واستشراء العفن في أركان القصر، الأحداث الجسام التي عاصرتها وعاشتها مصر؟ كل ذلك راحت فريدة تحكيه ليلتها بإسهاب شديد وذاكرة قوية، وما زلت أذكر أنها كلما فرغت من واقعة كانت تزفر في آهة عميقة قائلة: «آه يا ربي»، وكأنها تزيح كابوسا ثقيلًا أو تطرد شبح ماضٍ كئيب!

ولا أكتم أنني قد انصرفت في تلك الليلة ولديّ إحساس قوي بأن الملكة السابقة قد ضاقت بها الأحوال. فقد روت ـ ضمن الكثير الذي روته ـ ما يشي بأن ظروفها ليست على ما يرام، وبمبادرة مني عرضت عليها ونحن نفترق إقامة معرض للوحاتها في دولة البحرين، يمكن أن يحقق لها ما تستعين به على الظروف، ورحبت بشرط ألا يثقل الأمر عليَّ. وصارحتها بأنه يمكنني إجراء اتصالات بشأن ذلك مع أصدقاء لي هناك.

ولما كنت على صلة طيبة بزملاء دراسة في فترة الجامعة من الأسرة الحاكمة بالبحرين وبالقائم بالأعمال البحريني في القاهرة السفير مصطفى كمال ـ سفير البحرين بمصر فيما بعد ـ فقد حدثته بهذا الخصوص. وقد رحب بالفكرة واستمهلني بعض الوقت لإعداد ترتيبات معرض الملكة في بلاده، فقد تصادف أن كان أحد رؤساء الدول في زيارة للبحرين، فكان الاتفاق على أن تكون زيارة فريدة ومعرضها بعد انتهاء زيارة هذا الرئيس مباشرة، وأشار السفير مصطفى كمال إلى أن منتصف أكتوبر من نفس العام هو الوقت المناسب، وحتى يتسنى للملكة السابقة لقاء أمير دولة البحرين، وكان السفير محمد المحيميد قد حل محل سابقه في القاهرة، ولأن فريدة كانت تحب النظام والترتيب، فقد دعتني إلى بيتها البسيط في المعادي، واستأذنت في أن تصحبني سكرتيرتي في هذه الزيارة حتى تقوم بإعداد لوحات المعرض للسفر، فقد كانت حريصة على وصول اللوحات إلى البحرين قبل وصولنا إلى هناك. وقضينا يوما كاملا مع فريدة حتى أعدت اللوحات التي بلغ عددها خمسين، وعدد مماثل من اللوحات الصغيرة رأت فريدة أن تضعها في حقيبة تصحبها عند السفر.

وقد تخلل حديثنا في ذلك اليوم الذي قضيناه في بيتها حديثا عن الطبيعة وغرامها

بها، وعبرت عن ضيقها وانزعاجها وقد تحولت المدن إلى غابات أسمنتية اختفى منها اللون الأخضر وتضاءلت المساحات المزروعة حتى فسدت أرواح الناس، ثم أشارت إلى أنها قد جعلت من الطبيعة الموضوع الأثير في لوحاتها، وأنها كثيرا ما رسمت النيل والقرية المصرية بفلاحيها من الذاكرة، وكانت كثيرا ما تحن إلى الأيام الجميلة في بداية زواجها خلال فترة شهر العسل والتي قضتها في أنشاص حيث كانت مزارع وضياع الملك.

افترقنا بعد أن أعددنا لوحات المعرض، على وعد بلقاء في نفس الأسبوع مع زوجتي في بيتها لتناول الشاي.

بيت يلفه الحزن

كانت الملكة تسكن في عمارة متوسطة الارتفاع في المعادي، ولم أكن قد تفحصت شقة الملكة في زيارتي السابقة لها مع السكرتيرة، فغابت عني ملاحظات كثيرة ذات دلالة تداركتها في دعوة الشاي مع زوجتي. وقبل أن نذهب إليها حذرتني ـ تليفونيا ـ بأن أكون أنا وزوجتي على حذر ونحن نستخدم مصعد العمارة، فهو يقف فجأة بين الأدوار دون سبب، أو تنقطع عنه الكهرباء فجأة، وأبدت ضيقا شديدًا بصاحب العمارة الذي لا يعير هذا الأمر عناية واجبة رغم خطورته، وطمأنتها أننا نستطيع استعمال السلالم ما دامت في الطابق الثالث.

صالة الشقة متوسطة المساحة، عند مدخل الباب «برفان» خشبي بني اللون، وتستقبل الملكة ضيوفها في هذه الصالة، أما باقي الشقة فبها مائدة طعام صغيرة يجاورها المكتبة وبعض اللوحات من رسم الملكة، وعلى منضدة صغيرة توجد صورة للملكة وبناتها، وفي نفس الإطار صورة للملكة مع زوجها الملك فاروق. ضوء أباجورة صغيرة مسلط على الصورة، وفي جزء آخر من المنضدة صورة للأميرات «فريال» و«فوزية» و«فادية» مع والدهم الملك فاروق. لا يخلو المكان من لمسات جمال هادئ، لكنه يبعث على الحزن والشجن.

قدمتنا الملكة إلى والدتها زينب هانم ذات التسعين عاما. تصر الملكة دائما على

أن تصافح أمها ضيوفها المقربين.. ورغم صمتها وعدم كلامها.. وهدوئها.. كنا نحس بالمأساة مرتسمة على وجهها!!

أعدت الملكة الشاي لنا بنفسها، ومع بعض الحلوى جلسنا نتحدث. كانت تعرف أن لديَّ اثنتين من البنات. عابت على فتيات هذه الأيام عدم اهتمامهن بالثقافة العامة، وتركيزهن على مظهرهن الخارجي. قوالب وأشكال بلا مضمون.

كانت الملكة حزينة لأن مصر لا تدرك إمكانياتها التاريخية. مصر عندها متحف العالم، وهي ترى أن خلق انتماء الأجيال الجديدة إلى الوطن يبدأ بأن يتعرف الأبناء على آثار مصر ومتاحفها، ولا بد أن يكون هذا متاحا للطلاب والشباب مجانا.

وكانت الملكة تحس أن قيما نبيلة كثيرة في المجتمع قد ضاعت، وأن من يتصدر الهيئة الاجتماعية ليس هم أفضل الناس!

بعد أن غادرنا شقة الملكة السابقة كان الحوار بيني وبين زوجتي عن الأيام والزمن الذي جعل حياة الملكة السابقة تعيسة إلى هذا الحد.

تكررت دعوتي للملكة للغداء والعشاء في منزلي، وكانت كل شروطها تنحصر دائما في ألا يكون عدد المدعوين كبيرًا، كما كانت تصر على أن تعرف من سيكون حاضرا. ومن جانبي كنت أحس أن فريدة ليست ممن يسهل تعاملهم مع الغرباء عنها، وأنها لا تقترب بسهولة من الناس، بل كنت أشعر أنها شديدة الحذر مع من لا تعرف، وتفسير ذلك فيما أعتقد ـ أنها قاست كثيرًا من الناس، وأنها عانت ممن وثقت بهم ولم يكونوا عند حسن ظنها، وربما لأن حياتها كانت سلسلة من الصراع المستمر مع سيدات وبنات يطاردن الملك زوجها أو يطاردهن، وكذلك مكائد حماتها «نازلي» و«شويكار» وغيرهن من متصابيات الأسرة المالكة، والطامعات الأجنبيات في أموال الملك. لقد عرفت فريدة ـ وهي العروس الغضة ـ كيد النساء وأهواء الرجال من كل أجناس العالم.

وشاء قدري أن تضع فريدة أسرار هذه الفترة من حياة مصر ـ أحداث الحياة الملكية، وقصص فساد القصر وصراعاته، أمانة في عنقي.



الكاتب المستشار فاروق هاشم مع الملكة فريدة في إحدى الجولات

ومن خلال حياة الملكة فريدة التي امتدت أحد عشر عاما زوجة مشاركة لفاروق عرش مصر، ستكتشف قارئي العزيز كـيف قاست ملكة مصر. أو كما قالت:

«كنت أفضل أن أعيش سعيدة في عش صغير، عن أن أكون حبيسة حياة القصور في هذا السجن الملكي الكبير».

وإليكم القصة من البداية.

مأساة ملكة

إن قصة حياة الملكة فريدة مليئة بالمتناقضات والمنحنيات والعظات.

فأثناء كتابة مشوار حياة الملكة فريدة أحسست بعذاباتها وما تكبدته من مشاق وآلام عظيمة وما حيك ضدها من مكائد شريرة كثيرة.

لكل ذلك تألمت بدوري وأنا أسطر هذا الكتاب.

كنت أعيش مع آلام هذه الإنسانة وحزنها الملكي النبيل، وهي تختزن آلامًا تعيشها وتتعايش معها ولا تبوح بها لبشر مهما كان. تلك كانت مأساتها. مأساة ملكة شابة فوجئت بمكائد الحاشية وعجائز القصر، ومؤامرات البلاط ولؤم حماتها نازلي، وخبث الوصيفات، والصراع المرير بين حاشية الملك والأحزاب ودهاء زعماء السياسة المصرية وألاعيب السفارة البريطانية.

إن تفاصيل حياة الملكة فريدة تجسد قمة المأساة وتعكس صورة للآلام والأحزان التي لا نهاية لها، ولكنها بكبريائها وشموخها تجمدت الدموع في عيونها واستطاعت بإرادتها وصبرها وإصرارها أن تشق طريق حياتها.

فإذا تعمقنا في حياتها فسوف نجد فيها أحزانًا ومآسي قلما يتحملها إنسان وكما قالت لي: «لقد عشت آلامًا وأحزانًا تنوء بحملها الجبال».

إن فريدة كانت ملكة ـ تلك حقيقة لا شك فيها ـ ولكنها ملكة تعيسة. كانت لا تعرف الخداع ولا التملق ولا المهادنة ولا أنصاف الحلول، فقضى عليها تمسكها بالمثل والمبادئ والقيم وهي تخوض مشوار حياتها في عالم بلا قيم ولا يعرف المُثل.

أصارح قارئي العزيز أنني أثناء كتابتي عن الملكة فريدة كنت أشفق على القارئ من أن يعاني مثلي من كم الآلام التي واجهت الملكة، فكثيرًا ما كنت أترك قلمي وأزيحه عن الأوراق وأتوقف عن الكتابة عدة مرات ولفترات طويلة.

كم كنت أحب أن أرى طلعة فريدة المهيبة ووقفاتها وجلساتها الرشيقة، وكبرياءها الملكي الذي يخطف أبصار كل من يشاهدها أو يتكلم معها أو يقترب منها.

كان الناس يحسدونها لأنها كانت ملكة عظيمة، ولكن الذي لا يعرفه الناس أنها كانت تحمل مأساتها بين ضلوعها لا تبوح بها لبشر مهما كان، حتى جاءت اللحظات التي شاء الله أن تفتح لي فيها قلبها، لأن الكبرياء والترفع والتعفف والتكتم كان هو شيمة حياتها.

وأزعم أن فريدة لم تشتك طوال حياتها لأنها كانت تكره الشفقة في عيون الناس، وتلك كانت مأساتها، لذلك كان ألمها وحزنها ملكيًا دفينًا.. عاشت الملكة فريدة أحداثًا جساما، كانت شاهدة على عصر مليء بالصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كما كانت الطبائع البشرية الشريرة والمريضة تنسج القصص والأكاذيب حولها وحول الملك!!

كما شهد هذا العصر الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين علاوة على الحروب الصغيرة التي واجهتها داخل القصور الملكية.. وهكذا كان قدرها!!

عاشت فريدة كقلعة حصينة ومنيعة وما إن فتحت قلبها وتكلمت ـ معي ـ شاهدنا حياة مليئة بالأحداث حافلة بالمشاهد، كشريطٍ سينمائي يحكي فترة عصيبة في حياة مصر، وبصراحتها المعهودة كشفت عن الكثير من الأحداث في هذه الفترة.

وأعتقد أنها بهذا أصبحت مثلًا عظيمًا يحتذى في التمسك بالمبادئ والمثل والأخلاق الحميدة.. والوطنية الحقة.. وتركت قيمًا خالدة.. ثابتة، لا تمحوها الأيام ولا الأعوام.

إن مشوار حياة الملكة فريدة سيظل حيًا وخالدًا في قلوب من أحبوها، وسيرة عطرة لأجيال تأتي من بعدنا تمشي على خطاها، تؤمن بعزة النفس وتتمسك بـ«تاج الكرامة»، وتترفع عن أغراض الدنيا الزائلة.

كانت فريدة تختار من يصادقها بدقة شديدة، لأنها تؤمن بأن من تصادقه لا بد أن يكون منسجمًا مع أفكارها ومبادئها وآرائها، وأن يكون أصدقاؤها مخلصين وصادقين دائمًا معها ومع الآخرين.. وأن يكون هذا هو سلوكهم وأسلوب حياتهم. كانت فريدة مثالية في كل شيء، تعشق الفن والحب والجمال وتعشق مصر بلدها والعروبة وطنها.

ورددت لي كثيرًا أن من أعظم أمنياتها أن تكون مصر كلها مثالا للنظام والنظافة والجمال، وأن يعيش الشعب المصري سعيدًا لأنه قاسى كثيرًا طوال عهود كثيرة، وقد آن له أن يعيش في وطنه عزيزًا كريمًا.

كانت إنسانة في كل شيء، كانت تنظر بعطف ورومانسية إلى كل من يعرفها وتحاول دائما أن تشعر كل من يتعامل معها أنه موضع تقديرها وقبولها.

كانت تحب أن تعطي للناس قدر استطاعتها ولكنها كانت تريد أيضًا أن يبادلها الناس الحب والعطف، والاحترام والتقدير.

كان هذا هو الاختبار الحقيقي لأصدقائها المقربين، لأنها لم تكن ترغب أن تعرف الكثير من الناس ولكن قلة من الأصدقاء عليهم أن يكونوا على نفس المستوى، يحترمون عواطفها وعطاءها وفكرها.. وكذلك صمتها!!

كانت في معظم الأحيان في حالة تمزق بين الإخلاص الكامل والشك والريبة.

ولا لوم عليها، فقد تعلمت دروسًا قاسية خلال حياتها مع زوجها الملك، وعيشتها في القصور وكذلك في حياة الوحدة والغربة بعد طلاقها، والتنقل بين دول الشرق والغرب.. والترحال بين معارضها في مختلف دول العالم ممسكة بفرشاتها حاملة لوحاتها.

كانت فريدة عاشقة للرفاهية، تحب المكان الواسع والمجهز بكل ما يحقق تلك الرفاهية، ولكنها رغم ذلك استطاعت أن تعيش في المكان الصغير دون خدم ودون ما يحقق لها تلك الرفاهية، وأسعدت نفسها بطريقتها، بصبرها وإرادتها الصلبة التي لا تقهر رغم الدموع والآلام والأحزان، وفراقها لبناتها الأميرات فريال وفوزية وفادية، والبعد عنهن لأعوام طويلة.

أحبت فريدة معيشة الوحدة ومعيشة الحرية، وعملت جاهدة ونجحت بالتمتع بكليهما، رغم مرارة العزلة في كثير من الأوقات، وحينما كانت تعاني من اكتئاب الملل والوحدة خاصة لبعدها عن بناتها الأميرات الثلاث، كانت تنطوي، وتعيش في عزلة ولا تشكو لأحد حتى تمر الفترات المريرة، ثم يبدأ من جديد الاستمتاع بالحياة مرة أخرى ومواصلة مشوار حياتها الشاق.. وكفاحها الذي لا يعرف اليأس.

وحينما أخذت فريدة الفن طريقًا جادًا لممارسة هوايتها وكعمل يشغلها، ووسيلة للكسب أيضًا تعيش منها، كانت تضع في اعتبارها أولًا تقدير الناس وحبهم لها رغم أنها كانت تعاني من تصلب أصابع يدها عن الحركة فكانت تضعها في ماء ساخن لتعود يدها إلى طبيعتها وتبدأ من جديد!!

كان يزعج فريدة بُعد الناس عنها وكانت تقدر من يذكرها في المناسبات وخاصة في عيد ميلادها، وتقدر من يجاملها سواء بالاتصال أو بالكتابة إليها أو من يقدم هدية تذكارية بسيطة لها، فكانت تحب من يقدرها وكانت تقدر من يناديها بلقب الملكة وكانت أيضًا تحاول إسعاد أصدقائها المقربين منها وتبادلهم حبًا بحب وودًا بود!!

كانت الملكة السابقة لا تريد أن يسيطر عليها أحد لأنها كانت حادة الذكاء أرستقراطية الفكر والثقافة قوية الشخصية، ولكنها أرادت أن تتعامل مع أصدقائها بنفس المستوى.

كانت تشعر في كثير من الأحيان بالخوف والقلق. لم تكن فريدة أنانية الطبع ولكنها حريصة إلى أبعد الحدود، خائفة من غدر الزمان وتقلب الأيام وكم عانت منها!!

لم تخذل فريدة كل من يقصدها للمساعدة أو النصيحة.. ولم تتخل عن أصدقائها في وقت المحن والصعوبات إلا إذا أساءوا إليها أو حاولوا النيل من عواطفها أو استغلالها أو الكذب عليها أو طلب أن تتكلم عن حياتها مع الملك فاروق.

لم تطمع فريدة في أن تدخل في حقول السياسة على عكس ما ردده البعض عنها وخاصة بعد قيام الثورة، لأنها تركت التيجان والعروش بإرادتها، ورفضت القصور والأموال والثروات.. واكتفت بأن تعود إلى من أحبوها.. لصفوف الشعب.

إني أؤكد أن الملكة فريدة لو أرادت أن تخوض في هذا الحقل الملغوم لكانت قد أفصحت عن طموحاتها مبكرًا ـ كانت ستلقى الدعم والتأييد والترحيب ممن أحبوها وقدروا وطنيتها وولاءها لمصر.

ولكنها أرادت وفضلت المعيشة الهادئة لأنها أخذت نصيبها من تبعات الحياة السياسية وانكوت بنيرانها في سن صغيرة وأخذت على نفسها عهدا ألا تتكلم.

لذلك أبت أن تُدخل نفسها في صراعات في وقت لم تكن فيه مؤهلة نفسيًا أو معنويًا حتى تنغمس في بحورها، وفضلت بأن تبقى بعيدة، وكانت سعيدة بأن تكون فقط الملكة السابقة فريدة، وأن يكون الفن هو مشوار حياتها. وبرت بوعدها حتى لاقت ربها.



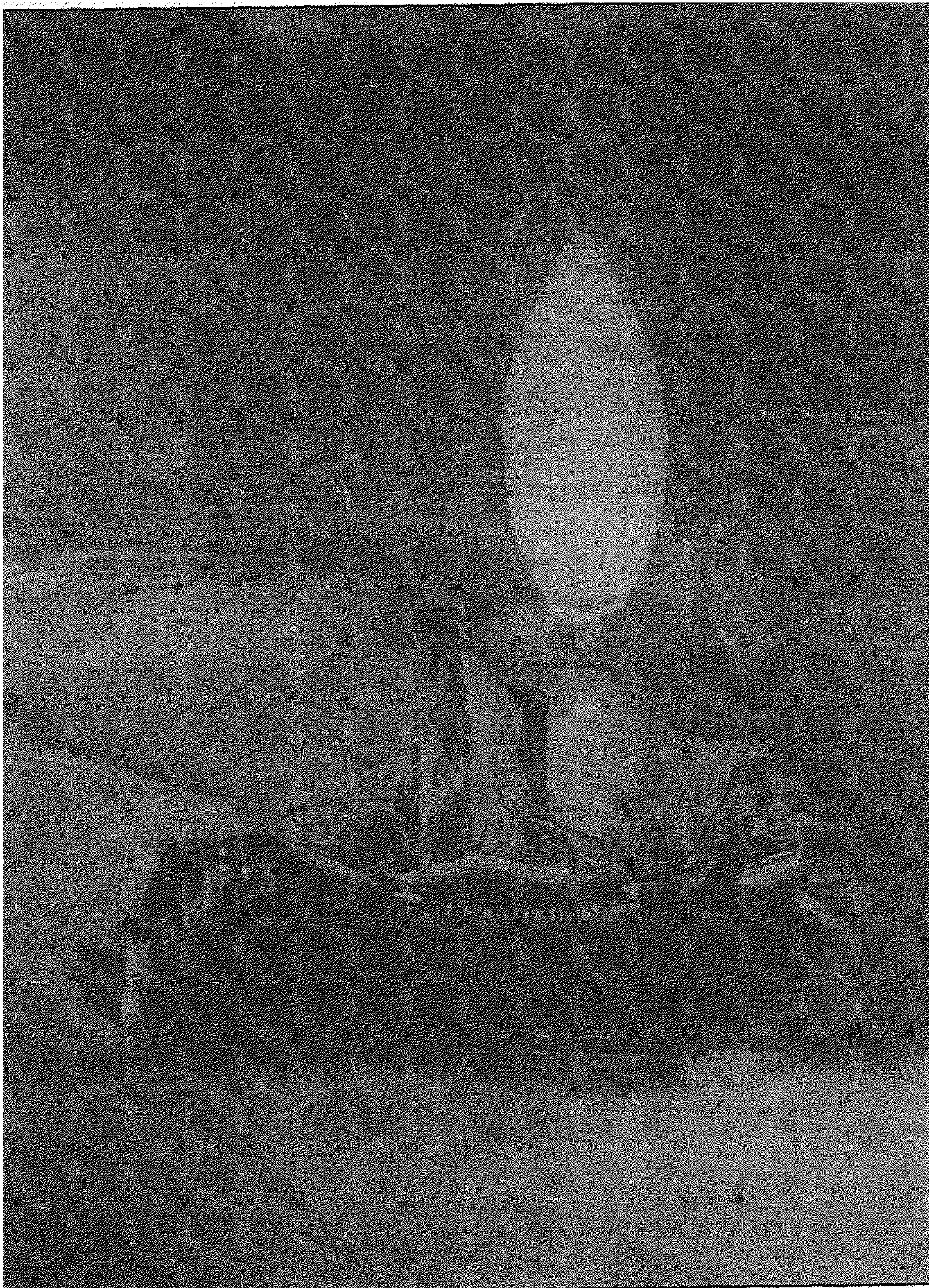
الملكة فريدة ترسم إحدى لوحاتها معبرة عن مأساتها
التي تعكس مدى الآلام التي تعانيها



أثناء افتتاح المعرض أحد شيوخ البحرين يشيد بلوحات الملكة فريدة
ويظهر معها المستشار فاروق هاشم



لوحة «الغابة الأسمنتية» الملكة حزينة لأن كثيرًا من المناطق في مصر تحولت إلى غابات أسمنتية



سفينة الحياة تسير في بحر متلاطم الأمواج ولكن تبقى الإرادة والإصرار

الملك فاروق

الملك فاروق الأول هو ابن الملك فؤاد الأول ـ جده الخديو إسماعيل ابن الخديو سعيد، وهم من سلالة محمد علي باشا مؤسس الأسرة التي حكمت مصر مباشرة بعد هزيمة نابليون بونابرت في عام ١٨٠١.

والملكة نازلي أم الملك فاروق من أصل فرنسي، وقد تشدد الملك فؤاد والملكة نازلي على ابنهما فاروق فترة طفولته من أجل إعداده ليعتلي عرش مصر ـ حيث إنه الولد الوحيد لأربع أخوات أميرات هن فوزية وفايزة وفايقة وفتحية. حيث اعتقدت العائلة أن حرف الفاء يجلب لهم الحظ السعيد.

ولد فاروق الأول بالقاهرة في ١١ فبراير سنة ١٩٢٠. كان والده مصمما أن يمده بتعليم خاص وجيد باللغة العربية، لأنه كان من العار أن يكون ملك مصر فؤاد الأول، وأول ملك لمصر الحديثة لا يستطيع الحديث بالعربية لغة شعبه، بل كان يتحدث بطلاقة باللغات التركية والفرنسية وأيضًا الإيطالية التي تعلمها عندما ذهب إلى الأكاديمية العسكرية في تورينو بإيطاليا.

حصل فاروق على تعليمه في القصر الملكي في عابدين الذي بناه جده الخديو إسماعيل في عام ١٨٦٣. وقد درس اللغة العربية والإنجليزية، ولكنه لم يبد اهتمامًا كبيرًا في تحصيله للعلوم رغم أنه كان يتمتع بالذكاء.

وقد قام بالتدريس له أساتذة مصريون وأجانب وفقا للمناهج والموضوعات والعلوم التي حددها لهم والده الملك فؤاد.

وحينما كان فاروق يدرس في إنجلترا كان يذهب مرتين في الأسبوع إلى الأكاديمية

العسكرية «وولويتش» (WOOLWICH) وبقية أيام الأسبوع يقضيها مع المدرسين ليتعلم اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية، والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والكيمياء والطبيعة ويمضي بعض الوقت أيضًا في ممارسة وتعلم بعض الألعاب الرياضية مثل الملاكمة والسلاح (الشيش) والتنس وركوب الخيل. وفي القاهرة عندما توفي الملك فؤاد حمل الجثمان على عربة بمدفع من قصر عابدين حتى جامع الرفاعي بالقلعة حيث دفن بمدافن الأسرة.. وبعد مراسم الدفن هرع الكثير من المصريين إلى الشوارع مرددين يعيش الملك فاروق ملك مصر والسودان.

في الوقت نفسه كان فاروق يخطط للرجوع إلى مصر من إنجلترا عن طريق إيطاليا بعد أن يأخذ القطار من لندن إلى مدينة ڤينيسيا، ولكن الخارجية البريطانية اقترحت أن يأخذ الملك فاروق القطار من لندن إلى مرسيليا بفرنسا وبعد ذلك يسافر على الباخرة «فيكتوري أوف إنديا» متجهًا إلى الإسكندرية ورتب الإنجليز لصاحب الجلالة أيضًا الباخرة الحربية «أجاكس».. لتكون في حراسته خلال رحلته في عرض البحر الأبيض المتوسط، ولكن فاروق شكرهم واعتذر عن مصاحبة الباخرة أجاكس أثناء رحلة العودة.

ودعت العائلة الملكية البريطانية ولي العهد فاروق قبل سفره وأقيمت له مأدبة على مائدة الملك إدوارد الثامن في «قصر باكنجهام».. تخللتها محادثات ودية بين الملكين حول العلاقات الثنائية بين مصر وإنجلترا، وكان في وداعه عند سفره كل من «دوق كنت» ووزير الخارجية «أنتوني إيدن»، حيث استقل الملك فاروق القطار المتجه إلى فرنسا في رحلة العودة إلى مصر لتولي العرش.

عاش فاروق في وحدة قاتلة، حيث كان يلعب فقط مع أخواته الأميرات، وكانت شراهته للطعام ملحوظة، واهتمامه بأمور لا علاقة لها بالدراسة مثل قيادة السيارات بسرعة فائقة داخل القصور.

وكان فاروق يتمتع بصحة جيدة، طويل القامة زائد الوزن، ذو ملامح جميلة، وشعر مسترسل وعينين واسعتين، وهذه الملامح جعلت النساء تنجذب إليه. وقرر والده أن يرسله إلى بريطانيا ليتلقى التعليم العسكري بالأكاديمية العسكرية وولويتش، محاطًا بحاشية ملكية يترأسها اللواء عزيز باشا المصري الذي كان رجلا وطنيًا وضابطًا

ملتزمًا، وأحمد حسنين باشا الذي كان يتمتع بجاذبية وأرستقراطية من أجل متابعة ملك المستقبل.

لقد كان فاروق طالبًا غير منضبط في دراسته وغير جدي في تحصيله. فقد كان يخرج كثيرًا في المساء ويشبع رغباته في شراء الأشياء حيث كان مغرما بشراء الأنتيكات والمجوهرات، وبتشجيع ومصاحبة أحمد حسنين باشا.

وبعد سبعة أشهر من وجوده في بريطانيا توفي الملك فؤاد ولم يكن إعداد فاروق لاعتلاء العرش قد اكتمل بعد، واضطر أن يعتلي عرش مصر في السابعة عشرة من عمره.

وقد رحب الشعب المصري بالملك الجديد عند عودته إلى مصر في يوليو عام ١٩٣٧ وخرج أكثر من مليونين من المصريين للاحتفال بتتويجه ملكا على مصر.

ولم تستطع الملكة نازلي الصبر وصممت على أن تجد الزوجة المناسبة له. كانت وصيفتها الأولى زينب هانم ذو الفقار لها ابنة اسمها صافيناز عمرها ستة عشر عامًا، فاختارتها نازلي لتكون زوجة لفاروق، ورحب المصريون وتحمسوا لزواج الملك من فتاة جميلة تتمتع بلمسة من الأرستقراطية والسمعة الطيبة.

وبعد عقد القران في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨، أطلق عليها اسم «فريدة» لتصبح ملكتهم العزيزة والمحبوبة التي حظيت بشعبية طاغية غير مسبوقة.

تولى فاروق حكم مصر في وقت عصيب، فبالإضافة إلى قلة خبرته في التعامل مع الأمور المعقدة لإدارة الحكم في بلد مثل مصر، فقد صعَّب من مهمته عدم تمكنه من الإلمام الكامل بالأمور السياسية وكيفية التعامل مع دهاء السياسيين وكواليس القصور وألاعيب المستعمر الإنجليزي، إضافة إلى أنه لم تكن لديه الإرادة القوية لمواجهة مشاكل المجتمع المصري الصعبة.

وزاد من تعقيد الأمور تدخلات أمه الملكة نازلي في حياته، فنشأ فاروق غير ناضج عاطفيًا نتيجة للسيطرة السلبية من أمه عليه وتحكم أبيه في حياته وقسوته الشديدة عليه، وتعرضه لنمط من المعيشة جعله يعيش وحيدًا وسط أخواته الأميرات وخدم القصر فقط، مما أثر سلبيًا على شخصيته وسلوكه.

وكان علاقة فاروق بالإنجليز معقدة، وكانوا يعاملونه في كثير من الأحيان باحتقار. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية تدخل الإنجليز في كثير من شئون إدارة البلاد، فقد كانت بريطانيا تريد شيئًا واحدًا من مصر وهو مساندتها في مجابهة ألمانيا النازية وحلفائها دون النظر إلى مصالح المصريين والتي كانت تضعها في الدرجة الثانية.

وقد أظهر سفير بريطانيا السير مايلز لامبسون سلوكا متعاليًا ومتبجحًا حيال الملك، مما أفقد فاروق التركيز على إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد. وقد بالغ السفير الإنجليزي في إهانة ملك مصر ووصفه بالطفل الذي يفتقر إلى التعليم ويتصف بالكسل واللامبالاة وعدم الإحساس بالمسئولية بل وبالغرور.

وفي حقيقة الأمر فقد ورث فاروق الحاشية عن أبيه، وهي إدارة لم تتمتع إلا بقدر قليل من الذكاء مما صعب عليه الأمور، يضاف إلى ذلك أنه كان يقضي معظم وقته برفقتهم بعيدًا عن مكتبه ومنزله في محاولة للهروب من ثقل المهام الكبرى لإدارة شئون البلاد.

لقد هرب فاروق إلى صحبة عديد من النساء لعله يجد العزاء والسلوى للهروب من مسئولياته، ويضاف إلى ذلك رغبته في إرضاء غروره كرجل مما أعطاه وهما كاذبًا بالنجاح والقوة.

كان ملكا غير كفء لملء هذا المنصب الكبير، وحكم وطن محل أطماع المستعمرين. وقد حاول فاروق أن ينسى همومه ومسئولياته بالإفراط في الطعام، والرقص في حفلات صاخبة، بالغت في إقامتها الأميرة شويكار زوجة أبيه الأولى، والتي كان لها تأثير سلبي على حياة الملك الشاب، ولا أبالغ إذا قلت إن تأثيرها كان أكبر من تأثير أمه أو زوجته، فغالبا ما يكون سعيدًا في صحبتها هربا من تراكم التوترات بين والدته الملكة نازلي وزوجته الملكة فريدة.

كان فاروق مغرمًا بلعب القمار في نادي السيارات أو نادي محمد علي قاضيًا ساعات في مصاحبة الطبقات العليا من المجتمع المصري والأجنبي وتبادل أحاديث

النميمة والقصص الوهمية البعيدة عن الواقع، وأحيانًا كان يطيب له الجلوس مع الطبقات الدنيا من المجتمع المصري والأجنبي.. كان فاروق شخصية بالغة التعقيد!!

كان هذا السلوك المتناقض يضعه وحاشيته وإدارته وبعض من كبار ساسته في بؤرة الفساد. ولعدة سنوات غرق القصر الملكي في فضائح غريبة تناثرت حكاياتها وانتشرت، مما أثر على حياته الشخصية وعلاقته بزوجته فريدة مما وضعهما تحت ضغوط اجتماعية ونفسية رهيبة زاد منها حرب الإشاعات، ومنها على سبيل المثال أن الملك فاروق كان على علاقة عاطفية بالأميرة فاطمة طوسون إحدى سيدات العائلة المالكة، وكذلك مع ناهد رشاد وليلى كوهين وغيرهن من السيدات والراقصات.

انتهت علاقة فاروق بزوجته فريدة بالطلاق، واضطر الملك أن يتزوج مرة ثانية من ناريمان وأنجب منها وليًا للعهد، ولكن هذا الزواج انعكس سلبا على العائلة الملكية، وقلل من شعبية الملك بل والعائلة المالكة كلها إلى أدنى حد، ولم يقابل هذا الزواج بترحيب شعبي كما حدث عند زواجه من فريدة.

وللملك فاروق إيجابيات ملموسة، خاصة في أول حكمه، فقد كان وطنيًا فخورًا بوطنيته، كارهًا للمستعمر الإنجليزي، مهتمًا بالشئون العربية والإسلامية، بالإضافة إلى اهتمامه بالتعليم وإنشائه جامعتي الإسكندرية وعين شمس (جامعة فاروق وجامعة إبراهيم سابقا).

لقد كانت فضائح الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين، من أهم عوامل انهيار العرش، ولا يمكن توجيه اللوم لغير فاروق الذي سمح للفساد والرشوة أن يستشريا، وللسياسيين أن يتلاعبوا بدرجة مبالغ فيها في شئون البلاد، حتى إن تصريف الأمور كان يتم بواسطة الخدم والشماشرجية!!

وأدى ذلك إلى عدم قناعة الشعب به، وانهيار النظام السياسي، علاوة على ظهور مجموعات من الرافضين لأسلوب الحكم وتردي الأحوال، والهزائم التي منيت بها الجيوش العربية في فلسطين، إضافة إلى ذلك أحداث يناير سنة ١٩٥٢ (مجزرة البوليس في الإسماعيلية، وحريق القاهرة)، وسقوط كثير من الضحايا المصريين

علاوة على تخريب وسلب ونهب الكثير من المحلات والممتلكات المصرية والأجنبية. مما هيأ الطريق لجمال عبد الناصر وضباط الثورة للاستيلاء على الحكم وإجبار فاروق للتنازل عن العرش لولي عهده الملك أحمد فؤاد.

وقد ذهب اللواء محمد نجيب ـ الأب الروحي للضباط الأحرار ـ إلى الإسكندرية حيث كان فاروق وعائلته وحاشيته يقضون إجازة الصيف بين قصري المنتزه ورأس التين، وطلب من الملك أن يتنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد الثاني ـ وأن يغادر البلاد قبل الساعة السادسة من يوم ٢٦ يوليو، واختار الملك أن تكون إيطاليا منفى له، وغادر الإسكندرية إلى نابولي على اليخت الملكي «المحروسة».

وبعد عام واحد أعلنت مصر إلغاء الملكية وقيام الجمهورية.

عاش الملك السابق منفيا في إيطاليا لمدة ثلاثة عشر عامًا، وتوفي على أثر أزمة قلبية أثناء وجوده بمطعم في «كابري» يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ وتم نقل جثمانه ليدفن في القاهرة بناء على إلحاح واتصالات من الملكة فريدة بالرئيس جمال عبد الناصر وقتها، واقتصر تشييع الجنازة على أفراد الأسرة فقط تحت جنح الظلام.



الملك فاروق وهو طفل عمره عام واحد



الملكة نازلي مع الملك فاروق وأخواته الأميرات



الملك فاروق يستذكر دروسه في قصر عابدين



الملك فاروق مع الملكة نازلي في طفولته



صورة لفاروق في طفولته



أحد رجال الحاشية يقبل يد الطفل وهذا يدلل كيف أفسدوه



الملك فؤاد وولي العهد الأمير فاروق بالإسكندرية عام ١٩٣١



الملك فاروق بعد عودته من إنجلترا بعد وفاة والده يوجه خطابًا للشعب المصري باللغة العربية عام ١٩٣٧

شكر المليك

« شعبي الكريم

« أحببت – وقد تمت بتوفيق الله حفلة تتويجكم الخالدة – أن أعلن لكم ما أشعر به من الاغتباط بما أبديتم من الفرح والابتهاج

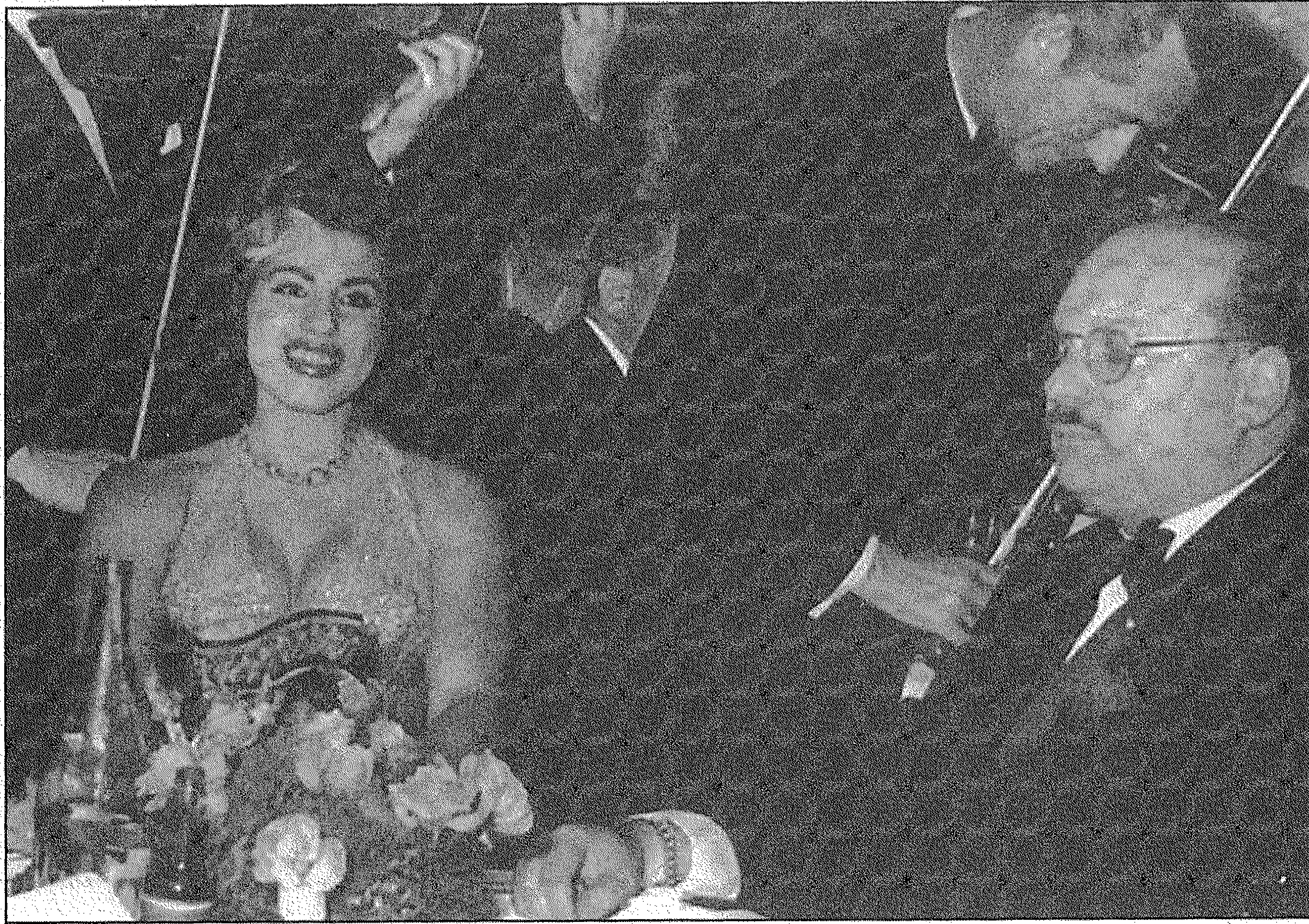
« وإني لمقدر أبلغ تقدير جهودكم التي بذلتموها عن طيب خاطر، وعن رغبة صادقة، وصفتم بها آيات حبكم لشخصي ووفائكم لعرش آبائي

« وقد زادني اغتباطا وفخاراً أن الحماسة التي تستقبلون بها كل ما يتصل بي، إنما تصدر عن اعتقادكم الصادق بما أكنه لأمتي من الإخلاص في الحب وما اعتزمته من العمل على مجد الوطن

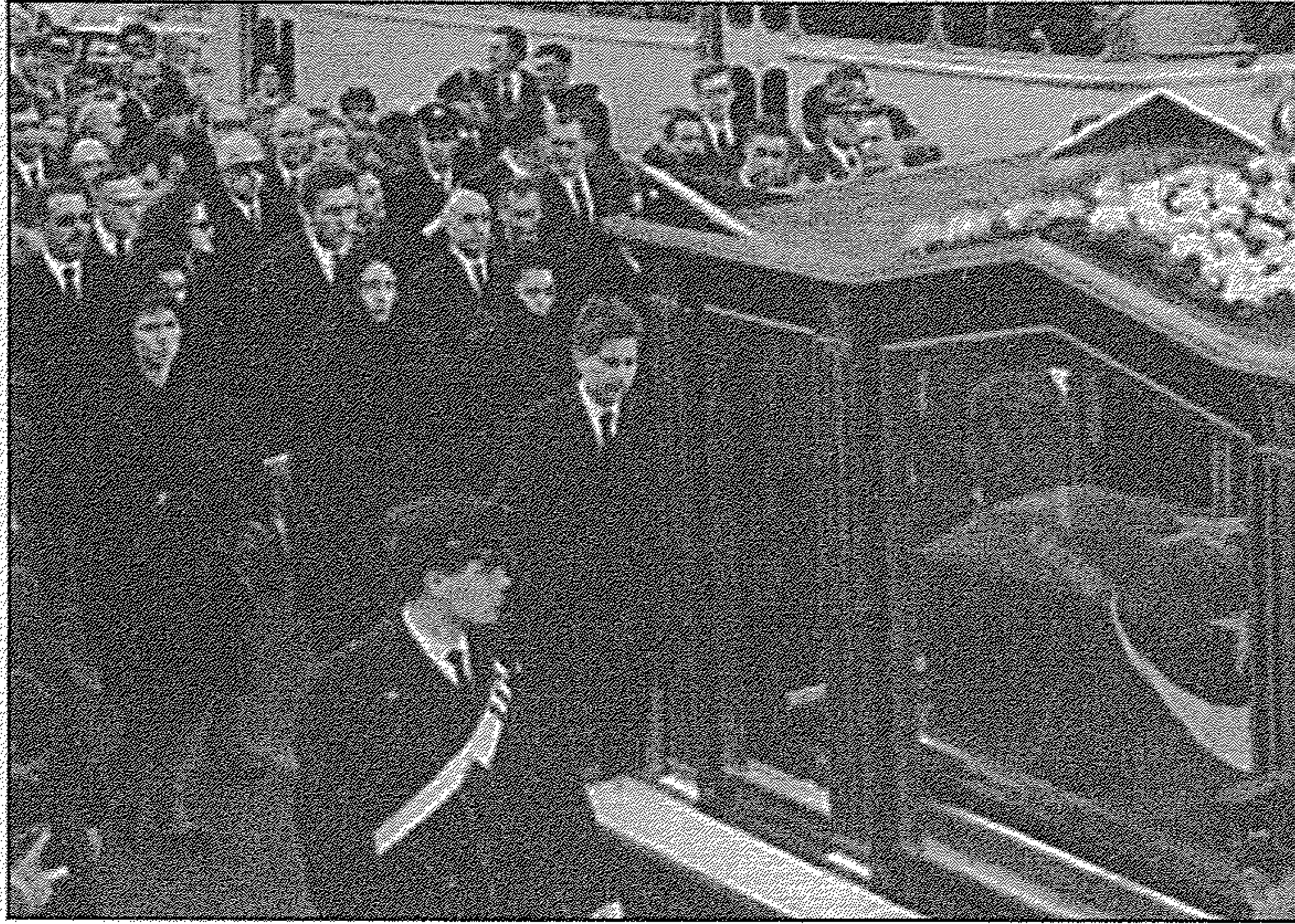
« وإني حين أشكر لشعبي حسن إخلاصه ونبل عواطفه أسدي جزيل شكري لنزلائنا الأجانب على ما أظهروه من شعور كريم أثرت مظاهره المختلفة في نفسي أبلغ تأثير

« والله أدعو، أن يجعل أعمالنا لخير بلادنا مظهراً لتعاوننا الوثيق، وأن يقرنها على الدوام بالتوفيق »

الملك فاروق يشكر الشعب في أيامه الأولى للجلوس على العرش



الملك فاروق ومعه عشيقته الإيطالية إرما مينولوتو قبل وفاته بلحظات ويبدو عليه الإرهاق



جنازة الملك فاروق بإيطاليا

ويرى خلف الجثمان يسير الملك أحمد فؤاد والأميرات فريال وفوزية وفادية



الملكة فريدة لحظة وصولها إلى روما عندما علمت بنبأ وفاة فاروق بإيطاليا

اللقاء الأول

قالت الملكة فريدة للكاتب: اختارني فاروق من بين أجمل الفتيات، فقد كانت والدتي زينب هانم ذو الفقار هي الوصيفة الأولى للملكة نازلي، وكانت تربطهما صداقة، كما أن علاقة والدي بالعائلة الملكية كانت وطيدة.

وبعد عودة فاروق من إنجلترا بعد وفاة والده الملك فؤاد، ذهبت مع والدتي إلى قصر عابدين، وحينما وصلنا وجدنا عددًا من الفتيات يقاربنني جميعا في السن وتم التعارف بيننا ثم جلسنا أمام حمام السباحة، وبعد أن مارست السباحة ـ إحدى هواياتي المفضلة ـ لبعض الوقت، سمعت جلبة تلاها ظهور الملك فاروق في المكان، والتفَّت جميع الفتيات حوله يبادلنه الحديث، ولكني ابتعدت عن المكان الذي يقف فيه الملك ووقفت بجانب أمي، وحين جاء الملك لتحيتها لأنه يعرفها جيدًا، سألها عني، فردت أمي: إنها ابنتي صافيناز. وفي الحال بادلني الملك فاروق التحية بإيماءة من رأسه وانصرف.

لم أكن قد رأيت الملك من قبل إلا من صوره على صفحات الصحف والمجلات، ولم أكن أدري في هذا الوقت أن القدر قد اختارني لأكون زوجته في المستقبل القريب، وأنني سوف أصبح ملكة مصر، وكان عمري وقتها ستة عشر عامًا، ولا زلت تلميذة في المدرسة، ولم يكن الزواج أحد أولوياتي لأني كنت منشغلة في دراستي.

في هذا اليوم كان أول لقاء لي مع فاروق، وكنت حينها فتاة واثقة بنفسها، أمثل الفتاة المصرية العصرية، فعلى سبيل المثال كنت أذهب لدور السينما لمشاهدة

الأفلام الأجنبية وأذهب أيضًا إلى الأندية لممارسة الرياضة والسباحة، وكنت أذهب أحيانا للرقص مع صديقاتي من الجاليات الأجنبية وزميلات دراستي في مدرسة نوتردام دسيون، وكنت أخالط أولاد وبنات الطبقة الأرستقراطية بالإسكندرية التي كانت تتميز في هذا الوقت بتعدد ثقافاتها.

بعد بضعة أسابيع تلقينا دعوة من القصر لمصاحبة الأسرة الملكية في رحلة إلى سويسرا وبعض المدن الأوربية. كانت مفاجأة سارة لي عنت لي الكثير، وبالطبع كانت أمي في غاية السعادة بهذه الدعوة الملكية، بل كانت لها دلالات عميقة لأسرتي، خاصة وأنها المرة الأولى التي أذهب فيها في رحلة طويلة إلى أوربا على الرغم من الدراسة الأمر الذي جعل والدي مترددا في أول الأمر.

تركنا الإسكندرية يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٣٧ على الباخرة «فكتوري أوف إنديا» بصحبة الملك فاروق ووالدته الملكة نازلي وشقيقاته الأميرات، والحاشية الملكية التي تكونت من ٣٧ شخصًا، كان منهم أحمد حسنين المستشار، والياوران، والطبيب الخاص والسكرتير الخاص حسين باشا حسني والمساعدين والخدم.

لم يكن فاروق قد بلغ السن القانونية للجلوس على العرش، حيث كان أحد أغراض الرحلة تدريبه على القيام بمهامه كملك يجلس على عرش مصر.

كانت سويسرا هي المحطة الأولى في الرحلة، حيث ذهبنا إلى منطقة «سان موريتز» وهي عبارة عن مكان جميل في أعلى جبال الألب محاطة بالثلوج، وكنا نقيم في إحدى القرى حيث توجد الفنادق الجميلة.

ويعتبر هذا المكان من أجمل البقاع السياحية لقضاء عطلات الصيف، وسياحة الانزلاق على الجليد في الشتاء. وقد عُرف هذا المكان منذ القرن السابع عشر، وفي أواخر القرن التاسع عشر أصبح من أهم مراكز العالم في ممارسة الرياضات الشتوية، حيث شهد بطولات الألعاب الأوليمبية الشتوية في عامي ١٩٢٨ و١٩٤٨، ولا يزيد عدد السكـان على بضعة آلاف يتحدثون الألمانية والرومانية حيث نزح إليها الغجر من رومانيا منذ عدة قرون، كما تتميز تلك البقعة بالجو النقي والشمس الساطعة أيضًا.

بدأ اهتمام فاروق بي يظهر شيئا فشيئا، وكنا نبدأ يومنا عادة بالتزلج على الجليد مع شقيقاته في الصباح ونقضي أمسياتنا نحتفل في الفندق، وبدأت أتعرف على طباع فاروق وعرفت عاداته وخصاله الجميلة، وبدأ قلبي يخفق بحبه، واعتبرت أنني أعيش أجمل أوقات حياتي.

أطلقت على هذه الرحلة رحلة الحب الملكي، فقد تحول مجرى حياتي بالكامل بعدها، فمن تلميذة صغيرة في الخامسة عشرة من عمرها تحمل كتبها وهي ذاهبة للمدرسة إلى فتاة أعامل معاملة الملوك والأمراء.

سألت الملكة فريدة ونحن نجلس في هدوء في فندق الدبلومات بالبحرين هل كنت حقا تحبين فاروق؟ ومتى ولد هذا الحب؟

ضحكت الملكة واحمر وجهها خجلا، وقالت: «ولد حبنا أنا وفاروق في سويسرا، وهناك تأكد حبي له وأحسست بأنه يبادلني الحب والاهتمام، بل شمل حبي كل من كان في الرحلة».

كانت أيام الرحلة من أجمل أيام حياتي، وكانت سويسرا هي الأرض التي ولد عليها الحب، استغرقت الرحلة أكثر من أربعة شهور، كانت هي حضانة الحب وميلاده، فقد بدأ حب فاروق يتسلل إلى قلبي، وكنت أشعر أنني أكاد أطير من على الأرض، وأحلق بلا جناحين في السماء، وكل لحظة تعني بالنسبة لي حياة جديدة، وكل كلمة لها معنى عميق، بعد أن بدأ فاروق يهتم بي ويتقرب مني.

كنت أجلس يوميا ساعات طويلة مع شقيقات الملك فاروق في حجرة الدراسة مع المدرسين الذين رافقونا ليدرسوا لنا اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وكنا نراجع الدروس ونعد الواجبات.. وبالرغم من أن الرحلة كانت تبدو ترفيهية إلا أنه كان هناك برنامج معد لتعليمنا وتثقيفنا.. وكنا جميعا سعداء.. خاصة وأن فاروق كان يعطيني اهتماما خاصًا، ورعاية ملحوظة. ومن لحظتها بدأت سهام الحب تغزو قلبي الصغير!!

* * *

ولا أخفي عليك أنني كنت مترددة في الذهاب إلى هذه الرحلة، ولكن كان عندي إحساس دفين بأنها ستكون نقطة تحول في حياتي، حيث وافق أبي بعد مناقشة طويلة على ذهابي مع أمي في هذه الرحلة الملكية، ووجدت نفسي مع الملك والحاشية، وأحسست أن اهتمامه كان شديدًا بي وأنني أصبحت مستحوذة على كل اهتماماته.

تقول فريدة إنها أحست أنها ووالدتها أصبحتا جزءًا من العائلة الملكية، وتذكرت أنه في أحد الأيام أثناء الرحلة كانت تتزلج على الجليد مع شقيقات الملك فسقطت متألمة، وصرخت باكية من الألم الشديد، وكانت خائفة جدًّا من أن تكون قد أصيبت بكسر في قدمها مما سيحرمها من التزلج ومرافقة الملك في البرنامج اليومي.

ووجدت فاروق يركض نحوها ويصيح غاضبًا مؤنبا أخواته الأميرات من الطيش والاستهتار والتزلج على الجليد دون حذر، وهدد بأنه لن يسمح لفريدة بالذهاب للتزلج على الجليد مرة أخرى!!

رغم تقييد حريتي في اللهو مع شقيقاته، فقد أحسست بمدى قلقه عليَّ، وكنت سعيدة في داخلي بقراره رغم رفض شقيقاته لأوامره، ولكنه طلب مني في أدب جم عدم التزلج على الجليد، لخوفه عليَّ من الإصابة.

اعترضت الملكة نازلي على أوامر ابنها فاروق، وأشارت أنه ليس من حقه أن يمنعني من التزلج على الجليد مع شقيقاته، وأضافت بأن أمي هي الوحيدة التي يحق لها إصدار أوامر لي.

وكان رده أن طيش البنات في هذه الرحلة قد يؤدي إلى كارثة قد تؤدي إلى أن نفقد أحدًا عزيزًا علينا. وفي الحال سألته الملكة نازلي: هل تقول هذا الكلام لأنك تحب صافيناز؟

لم يجب فاروق على سؤال أمه - بل احمر وجهه وأخذني من يدي وقدم لي كوبًا من الشاي، وتأكد من الطبيب المرافق لنا بأن قدمي سليمة والحمد لله.

جلسنا بعيدًا عن العائلة نتكلم، وتأكدت الملكة نازلي في هذا الوقت أن فاروق

قد وقع في حبي، وابتسمت وهي تنظر إليَّ وكأنها تقول: ستكونين ملكة مصر وزوجة ابني الملك!!

سألتني أمي بعد ذلك: هل هناك علاقة حب بينك وبين فاروق؟ ورغم أنني كنت أنفي ما أشعر به نحوه، لكني في الحقيقة كنت أحس بأنني أحلق في سماء الحب والخيال.

ولد حبنا الحقيقي في سويسرا وكنت متأكدة أن فاروق سيتقدم لخطبتي يومًا ما على الرغم من أنه لم يكن هناك أي تلميح بذلك سواء من أفراد الأسرة الملكية أو عائلتي. لم يفاتحني أحد في هذا الشأن ولكني كنت متيقنة أنني كنت موضوعة تحت اختبار دقيق من أفراد العائلة المالكة والمقربين للملك من أفراد الحاشية.

كنت أحس أن شيئًا ما ينتظرني، وفي الوقت نفسه كان حب فاروق يتسلل إلى قلبي، وتأكدت أن الحب يجمع بيننا. كانت كل كلمة يقولها لي تحمل معنى جميلا وعميقا، ومن جهته لم يُخفِ فاروق أيضًا اهتمامه الشديد بي ومحاولته التقرب مني، والتحدث معي في كل شيء.

تأكدت فيما بعد بأن الرحلة إلى أوربا كانت حاسمة في مسألة اختياري زوجة لفاروق في وجود شقيقاته الأميرات (فوزية، وفايقة، وفايزة)، الذين أرادوا أن يتعرفوا على طباعي وتصرفاتي عن قرب، وكان ذلك يبدو في نظراتهم وهمساتهم وابتساماتهم.

***

اطلعنا في تلك الرحلة على الكثير من أوجه الحياة في سويسرا وكنت أرافق الملك وشقيقاته في برامج زياراته وجولاته للأماكن الهامة والمصانع والمنتجعات الخلابة في هذه البقعة الرائعة من العالم، وانتقلنا بعدها إلى لندن وباريس قبل أن نعود إلى الإسكندرية، وذهبت أنا وأمي إلى منزلنا حيث كان أبي ينتظرنا.

الخطـــوبـــة

تكمل فريدة حكايتها قائلة: كنت وكأنني في حلم جميل، حيث احتل فاروق قلبي ووجداني وسيطر على كياني، ولا أخفي أنني كنت أحلم برؤيته، وكنت أتمنى أن أراه ثانية، وخاصة بعد وصولنا إلى الإسكندرية وافتراقنا بعد الرحلة الجميلة الطويلة التي قضيتها معه في سويسرا والعواصم الشهيرة في أوربا.

بعد أسابيع قليلة مضت على تتويجه ملكا على مصر فوجئت أنا وعائلتي بوصول ملك مصر شخصيا ودمه إلى منزلنا بالإسكندرية، وفوجئ والدي بالملك يطلب يدي للزواج، أما أنا شخصيًا فلم أندهش كثيرًا حيث كنت أحس أن هذا سوف يحدث. ولكن دهشتي الحقيقية كانت في التوقيت، حيث كان يعلم بالطبع انشغالي بدراستي، إلا أن هذا لم يمنعني أنا وأسرتي أن نشعر بمنتهى السعادة والفرحة، وكان تحفّظ والدي الوحيد هو صغر سني، ولكنه لم يمانع أبدًا في زواجي من ملك مصر.

كانت وجهة نظر والدي أنني صغيرة لتحمل مسئولية الحياة الزوجية، والتعامل مع الجو الملكي والالتزامات البروتوكولية الهائلة، فلم يكن لديَّ الخبرة الكافية لذلك. كما أن الملك فاروق ما زال صغيرًا وأمامه مهام كثيرة ومسئوليات جسام لتنظيم وإدارة الدولة بعد وفاة والده. لذلك اقترح أبي على الملك أن يؤجل الزواج بضعة سنوات حيث كنت في السادسة عشرة من عمري وفاروق في الثامنة عشرة، ولكن الملك كان مُصرًا على إتمام الخطوبة والزواج في أقرب وقت، بل وحدد موعد الزفاف في غضون ستة أشهر، حيث ستقام احتفالات رسمية في جميع أنحاء البلاد بهذه المناسبة السعيدة. وأصر أيضًا على قراءة الفاتحة وإعلان الخطوبة خلال أيام، وكان يعلم جيدا

أنه مهما كانت الأسباب فلا يمكن أن نرفض أيًا من طلباته، وكان دائمًا يفوز بما يريد، ليس باعتباره ملكا تجاب مطالبه في الحال، بل كان يتصرف كالطفل المدلل الذي لا بد من الانصياع إلى رغباته.

تقدم ملك مصر رسميًا للزواج بي وقدم لي خاتمًا قيمًا وثمينا مصنوعًا من الألماس، واقترح أن يطلق عليَّ اسم فريدة ليصبح اسمي فريدة ملكة مصر.

انتقلنا من الإسكندرية أنا ووالدي ووالدتي وإخوتي سعيد وشريف، إلى القاهرة حتى أكون قريبة من فاروق. عشنا في مصر الجديدة بقصر الفريد شماس الذي اعتبر وقتها أحد القصور الفخمة في القاهرة، وأصبح الملك زائرًا منتظمًا لبيتنا المؤقت والذي أخليناه فور إتمام مراسم الزواج.

بدأت أخبار خطوبة الملك الشاب وإعلانه أن زواجه من فريدة تحدد له يوم ٢٠ يناير ١٩٣٨ تغطي عناوين الصحف والمجلات المصرية والعالمية.

ونظمت قطاعات كثيرة من طوائف الشعب أنفسها للخروج إلى الشارع للتعبير عن فرحتها بهذا الزواج الملكي السعيد. وأخذ فاروق بين الحين والآخر يحيي الآلاف من الطلاب وموظفي الحكومة والفلاحين والعمال والأطفال والكبار الذين أتوا من كل أنحاء مصر ليباركوا خطوة الملك بالزواج، ويصلُّوا من أجل نجاح خططه للمستقبل والزواج من فريدة.

وفي مساء يوم ١٩ يناير عام ١٩٣٨ حيث كانت «ليلة الحنة» جاءت الفرق الشعبية إلى مصر الجديدة ووقفت أمام قصر الفريد شماس الذي تم اختياره لإقامتي مع عائلتي.

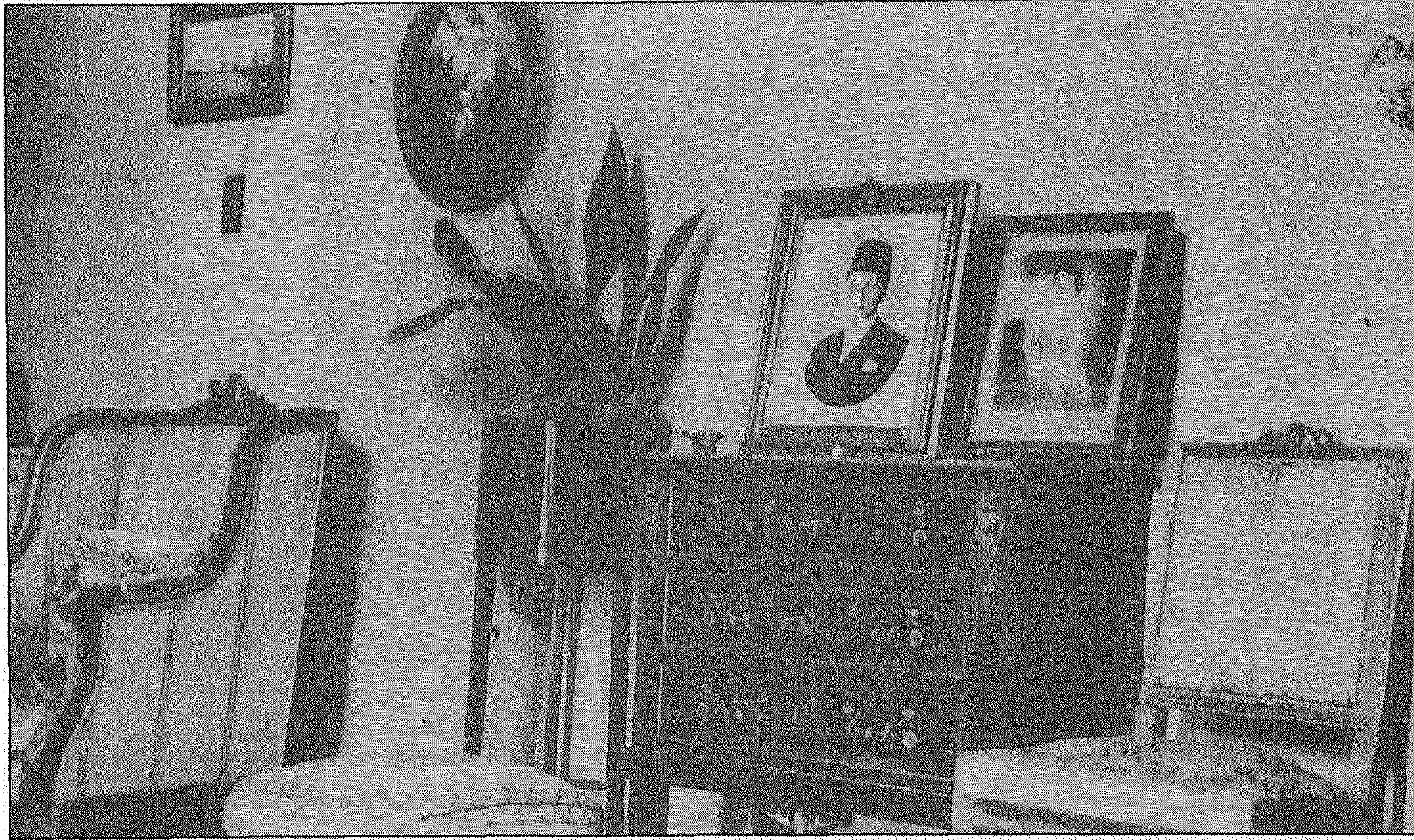
وانطلقت الزغاريد والمواويل والرقصات وكذلك ألعاب الفروسية، وكانت سعادتي بالغة، والضجيج شديدًا حيث تزاحم العديد من الناس والأقارب داخل القصر وتجمع الكثير من أفراد وطوائف الشعب خارج القصر، حيث كان القصر مضاء ومحاطًا بالأضواء وزينت أسواره باللمبات الكهربائية، وتحول الليل إلى نهار من شدة الإضاءة داخل وخارج المكان.

ولن أنسى أن سكان حي مصر الجديدة زينوا قصورهم ومنازلهم بالأضواء حتى أصبحت المنطقة كلها تسبح في نهر من الضياء. فرح الناس جميعًا بمختلف طبقاتهم بالزواج والاحتفالات المصاحبة له فرحًا لم تشهده مصر من قبل طوال تاريخها الطويل!!

حصل فاروق على دعم لم يتمتع به أي حاكم سابق من أسرة محمد علي. ولم يفت الشيخ المراغي ـ شيخ الجامع الأزهر ـ الفرصة للتعبير عن الوقوف بجانب الملك فدعا المشايخ والعلماء من كل أنحاء البلاد ليتقدموا بتهانيهم وتمنياتهم الطيبة ودعواتهم من أجل أن يوفق الله الملك في زواجه.

وقام رجال الكنيسة المصرية أيضًا بتقديم تهانيهم والتعبير عن فرحتهم بزواج ملك مصر.

قالت فريدة تعليقا على ذلك: «كانت المناسبة تعبيرًا عن مظهر عظيم عبرت عنه الملايين من أبناء الشعب بفرحتهم الكبيرة التي عمت أنحاء مصر كلها، بخبر زواجي أنا صافيناز ذو الفقار من فاروق ملك مصر والسودان».



صالون بيت والد الملكة فريدة بالإسكندرية - ويظهر صورتان متجاورتان لفاروق وفريدة



صورة للملكة فريدة يوم خطبتها للملك فاروق

زواج القرن

في يوم الخميس الموافق ٢٠ يناير عام ١٩٣٨ وفي تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا بدأ برنامج إحدى أشهر زيجات العالم وأشهر العائلات الملكية في العالم ـ بل وأشهر زواج في القرن العشرين ـ قد بدأ فعلاً بمدينة القاهرة عاصمة المملكة المصرية كما عبرت عن ذلك الصحف العالمية.

كانت القاهرة يشار إليها في ذلك الوقت بأنها باريس نهر النيل، لما كان لها من أجواء ملكية ساحرة، ومعالم تنضح بالحضارة والتاريخ والأرستقراطية.

بدأت الاحتفالات في قصر القبة بالقاهرة، هذا المكان ذو المعالم التاريخية القديمة. خرجت فريدة مبكرًا من محل إقامتها في مصر الجديدة في سيارة ملكية ومعها الأميرة نعمت مختار يتبعهما عدد كبير من أفراد العائلة الملكية والأسر الأرستقراطية قاصدين قصر القبة حيث يتواجد جلالة الملك فاروق. قطعت الرحلة ستة كيلومترات وهي المسافة بين منزل إقامة فريدة ومكان الاحتفال بمراسم الزواج.

عقد القران على الطريقة الإسلامية التقليدية بالمملكة المصرية بحضور أقارب فريدة من الرجال وكبار المسئولين بالدولة ومنهم في ذلك الوقت رؤساء الوزارات والوزراء السابقين والحاليين، وحضر جلالة الملك مرتديًا الزي الرسمي الأسود المطعم بالذهب كقائد أعلى للجيش، وتقول الملكة «ارتديت في تلك الليلة فستانا صنع خصيصًا في باريس من خيوط فضية والدانتيلة الفرنسية الجميلة وبأكمام طويلة وذيل قصير صنعه محل وورث (وهو أشهر محلات الأزياء في باريس في ذلك الوقت). وكذلك ارتديت «مانتو» (Manteau) من قماش خفيف مفضض تكون منه

الذيل الذي بلغ طوله ١٥ قدمًا ومغطى بالتل الخفيف.. كان الفستان رائعًا وجميلًا».
ووقّع على عقد الزواج جلالة الملك ويوسف ذو الفقار باشا والد الملكة فريدة، وحضر مراسم التوقيع كشهود كل من علي ماهر باشا رئيس الديوان الملكي وسعيد ذو الفقار باشا كبير التشريفات.

وحضر كذلك الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر وثلاثة آخرون من علماء الأزهر وعدد من الشخصيات الهامة في الدولة وأفراد العائلة المالكة وعلى رأسهم الأمير محمد علي الذي كان يلي الملك فاروق في ولاية العرش.

حضر ممثلون لجميع العائلات الأرستقراطية وذوي النفوذ في مصر في ذلك الوقت، وكبار ضباط الجيش والبوليس. وقد وضع جلالة ملك مصر يده في يد يوسف باشا ذو الفقار والد فريدة، وغطيت يديهما بمنديل أخضر من الحرير الطبيعي، ثم قال يوسف باشا ذو الفقار لجلالة الملك: زوجتك ابنتي فريدة يا جلالة الملك فاروق، وأجابه جلالته: وأنا قبلت زواجها وسأكون راعيًا وحاميًا لها.

أعطى الملك لوالد عروسه شيكا قيمته عشرة ملايين قرش صاغ بما يعادل ٢٥٧ ألف دولار في ذلك الوقت. وتم توقيع عقد القران من ثلاث نسخ إحداها للملك والأخرى للملكة فريدة والثالثة لأرشيف الجامع الأزهر. وطبقًا للتقاليد في ذلك الوقت شهدت فريدة مراسم عقد القران من وراء مشربية في البهو الكبير بالقصر الملكي بالقبة.

وبمجرد انتهاء مراسم عقد القران أطلقت المدفعية الملكية مائة طلقة وطلقة من مدافعها، ووزعت بعدها هدايا الاحتفال بالزواج وكانت عبارة عن علب من الحلوى مصنوعة من الذهب، حيث حرص الحضور على اقتنائها لما للمناسبة من ذكرى تاريخية نادرة. كما وزعت شالات الكشمير على علماء الأزهر، ولم تمضِ دقائق حتى حلقت طائرات قوات السلاح الملكي المصري فوق قصر القبة حيث قامت باستعراض للألعاب الهوائية المثيرة، مما أثار انبهار المشاهدين.

أقيم حفل غداء على شرف جلالة الملك فاروق وجلالة الملكة فريدة ـ ودُعي إليه أقارب العائلة الملكية وأقارب الملكة فريدة إلى جانب بعض المدعوين المقربين.

وبعد انتهاء الحفل رجعت الملكة فريدة إلى مقر إقامتها المؤقت بقصر الفريد شماس لتحزم حقائبها وأمتعتها وتنتقل إلى عش الزوجية بالقصر الملكي بالقبة قبل أن تنتقل فيما بعد إلى قصر عابدين.

وصلت الملكة فريدة إلى قصر الفريد شماس لتودع جميع أفراد عائلتها، حيث بدت رائعة الجمال وهي ترتدي الفستان الباريسي الصنع والذي تكلف وقتها ثلاث آلاف دولار، وكان مصنوعا من الحرير الأبيض المرصع بالفضة وله طرحة طويلة تبلغ خمسة أمتار.

وقد ساعدها في حمل ذيل ثوب زفافها أربعة أطفال من المقربين لجلالة الملكة فريدة يرتدون الملابس البيضاء وهم أخوها البالغ من العمر ثماني سنوات وثلاث بنات في نفس العمر تقريبًا، هن كريمات شريف صبري باشا، وحسين سري باشا، وحسين سعيد بك. وخرجت الملكة وبصحبتها هذه المرة أيضًا الأميرة نعمت مختار عمة الملك فاروق.

أقلتهم سيارة رولزرويس حمراء، يتبعها قافلة من السيارات الملكية. وعلى الجانبين صف من سيارات وموتسيكلات البوليس الملكي قاصدين قصر القبة.

تجمع مئات الآلاف من كل طوائف الشعب لتحية مليكتهم والتعبير عن الحب والإعجاب بالملكة الصغيرة الجميلة فريدة، وبادلتهم الملكة التحية بابتسامة جميلة حيث أزاحت غطاء وجهها وأخذت تلوح للجميع بأيديها حتى وصلت إلى بوابة قصر القبة حيث كان ينتظرها في أعلى سلالم القصر جلالة الملك فاروق ملك مصر محاطًا بأفراد الحاشية وكبار ضباط الجيش الملكي الذين يمثلون مختلف الأسلحة، وكذلك كبار ضباط البوليس الملكي وكان جميعهم يرتدون الملابس الرسمية المحلاة بالنياشين.

فور وصول الملكة فريدة عزفت الأوركسترا الملكي السلام الملكي المصري للتحية والترحيب بالملكة الجديدة وتم التقاط الصور التذكارية للملك والملكة ومعهم أفراد العائلة الملكية وعلى رأسهم الملكة الأم الملكة نازلي.

بعد ذلك غادر العروسان المكان متوجهين للجلوس في الكشك الملكي في حديقة قصر القبة محاطين بجموع الضيوف والشخصيات الهامة.

وبعدها ذهب كل من الملك فاروق والملكة فريدة لتقطيع تورتة الفرح التي بلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار ونصف المتر. وبينما كان الجميع يحتسون الشاي ويتناولون الحلوى، كان الحاضرون يستمعون إلى عزف الأوركسترا الملكي الذي عزف مارش الزواج ومقطوعات من أوبرا لوهينجرن. وانتهى الحفل بذهاب العروسين الملكين إلى جناحهما بقصر القبة.

***

ويقع قصر القبة بالقاهرة، وقد بناه الخديو محمد توفيق الثاني، ويمثل القصر عظمة الفن المعماري الإيطالي، حيث يعلوه أيضًا قبة كبيرة مثل أماكن العبادة. ويتكون القصر من ٤٠٠ حجرة، ويحيطه سبعين فدانًا من الأشجار والحدائق، واعتبر وقتها أحد قصور ألف ليلة وليلة، حيث كانت تقام فيه الاحتفالات الرسمية وغيرها مثل حفلات الزواج، فقد شهد زواج الملكة فريدة والإمبراطورة فوزية من شاه إيران، ويوجد به العديد من الأجنحة لاستقبال الزائرين الرسميين لمصر.

بعد أن اعتلى الملك فؤاد حكم مصر اعتبر قصر القبة من القصور الملكية، وشيدت به محطة سكة حديد خاصة بالعائلة الملكية لنقلهم من القاهرة إلى الإسكندرية.

ومن هذا القصر وجه الملك فاروق أول خطاب له للشعب المصري بعد وفاة والده، وكان يحتفظ بالهدايا الثمينة ومجموعات التحف الأثرية القيمة داخل خزائن القصر الذي أصبح بعد ذلك المقر الرسمي لرئيس الجمهورية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢.

وفي الوقت الراهن أصبح محلاً لإقامة كبار زوار الدولة، ومن أشهرهم شاه إيران ورئيس وزراء بريطانيا توني بلير، ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

احتفالات الشعب بالزواج الملكي

احتفالات العاصمة

أعلنت الدولة أن البلاد ستحتفل لمدة ثلاثة أيام بزواج ملك مصر، واعتبر يوم الزواج عيدا وطنيا، واهتمت طوائف الشعب كثيرًا بالمناسبة بعد أن استولت فريدة على خيال شعب مصر كله، وكتبت العديد من الصحف والمجلات المصرية والعالمية مئات الصفحات عن فريدة ملكة المستقبل.

كان المصريون يعانون من صعوبات ما قبل الحرب العالمية الثانية والأجواء الكئيبة المرتبطة بالحرب، فوجدوا في الاحتفال بالزواج الملكي الأمل في المستقبل، خاصة وأنهم لم يحتفلوا بأي زواج ملكي منذ عهد الفراعنة، وكانت فريدة هي أول ملكة مصرية في العصر الحديث.

نزح مليونا مصري من أصل تعداد الوطن كله (١٦ مليونا وقتها) إلى العاصمة القاهرة، جاءوا إليها بالقطارات والبواخر النيلية والقوارب والأوتوبيسات والسيارات والجمال والخيول. وتضاعف سكان القاهرة إلى ثلاثة أضعاف تكفلت الحكومة بتوفير الطعام للغالبية العظمى من المشاركين في الاحتفال، حيث وزعت مئات الأطنان من لحوم الخراف والبقر والخبز والفاكهة والخضراوات في الحدائق العامة ووزعت الجلاليب المصنوعة من القطن على الكثير من أفراد الشعب، ولم يدخر البوليس وسعا للمحافظة على النظام.

وأضيئت جميع المباني الرسمية والهامة في القاهرة كل مساء، كما أضيئت الجوامع والكنائس بالأضواء الملونة، وامتدت مظاهر الاحتفال إلى كل مدن وقرى المملكة المصرية.

ابتهجت الجموع بالمناسبة وألقيت القصائد الشعرية والأغاني والأهازيج الشعبية وأطلقت الألعاب النارية، ورقص الرجال والنساء في الميادين العامة فرحًا، وتزينت الميادين بالأضواء والأعلام الملكية والأعلام المختلفة للهيئات وعلامات التاج الملكي، وصور الملك والملكة.

شارك كبار المطربين وقتها بالغناء في الحفلات بالقصور الملكية، فاستمعت الجماهير إلى الأغاني العاطفية والوطنية من محمد عبد الوهاب وأم كلثوم، وتجمعت حشود هائلة من الشعب على ضفاف النيل لتشاهد الألعاب النارية بأشكالها المختلفة في سماء القاهرة، وزينت القوارب على طول النهر بأعلام المملكة، وعزفت فرق الموسيقى والرقص الشعبي ألحانها.

وفي الوقت نفسه كان الملك فاروق والملكة فريدة يحتفلون بالمناسبة بمشاركة المدعوين الرسميين من المملكة المصرية، ومن سائر دول العالم وبحضور جميع أعضاء الأسرة الملكية المصرية.

وفي ظهر يوم الجمعة ٢١ يناير ١٩٣٨ غادر فاروق ملك مصر قصر القبة في سيارة ملكية كبيرة يحيط بها قافلة من السيارات الملكية ومركبات البوليس، قاصدين قصر عابدين بوسط القاهرة لاستعراض قوات رمزية من فرق الجيش. وكانت الملكة فريدة قد غادرت قبله مستقلة سيارة مكشوفة تحركت ببطء من أجل أن تحيي جموع الشعب الذي اصطف بالآلاف على جانبي الطريق ليلقي أفراد الشعب نظرة الحب والترحيب بملكة مصر.

وفي هذا اليوم أقام الملك مأدبة للأطفال الفقراء في حديقة الأزبكية في وسط القاهرة حيث حضر خمسة آلاف طفل وذويهم لتناول الطعام والحصول على الهدايا والحلوى.

وفي صباح يوم السبت ٢٢ يناير استقبلت الملكة فريدة زوجات الوزراء والعديد من السيدات اللاتي مثلن العديد من قطاعات الدولة في قصر عابدين.

وبعد ظهر نفس اليوم استقبلت الملكة فريدة زوجات رجال السلك الدبلوماسي

المعتمدين بالقاهرة من السفراء والقناصل وغيرهم من سيدات السفارات، وقد حضر الجميع بالملابس الجميلة الراقية الصنع والذوق، ومنهم من حضر بالملابس الرسمية المحلاة بالنياشين، واصطفت فرق المرشدات في ميدان قصر عابدين لتؤدي التحية الخاصة إلى الملكة فريدة، وبعد ذلك مرت مجموعات من الباب من أمام الملكة فريدة والملك فاروق لتقديم التحية لهم. وكان حفل العشاء حفلًا لا مثيل له، أقرت الملكة السابقة فريدة أنها لم تشاهد مثيلًا له من قبل.

ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث وخاصة في بلد محافظ على التقاليد، تقف ملكة عصرية بجانب زوجها لتظهر أمام الشعب سافرة الوجه.

كان الشعب المصري يرى في الملكة فريدة شخصية وطنية ترتبط بالشعب، وعقد الأمل على أن يكون لها دور هام في حل الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

احتفالات الإسكندرية

في مساء ٢٠ يناير عام ١٩٣٨ تجملت مدينة الإسكندرية وأصبحت مظاهر الاحتفال بالزواج الملكي تنافس مثيلتها بالعاصمة، فأضيئت المباني السكنية سواء الخاصة بالطبقة الأرستقراطية أو عامة الشعب، وتزينت المنشآت الخاصة بالجاليات الأجنبية والأوربية، وجلجلت أجراس الكنائس معبرة عن فرحة الجميع بالمناسبة السعيدة، وغطت الزهور والأعلام مركبات الترام والأوتوبيسات والسيارات، وكذلك علقت اللمبات الملونة على الأشجار والمباني بطول كورنيش الإسكندرية، وتحول ميناء الإسكندرية إلى بانوراما رائعة من الأضواء، وأطلقت السفن صفاراتها للمشاركة في هذه المناسبة.

خرج أهالي الإسكندرية جميعًا من منازلهم وتجمعوا في الميادين والشوارع والحدائق للمشاركة في احتفالات البلاد بزواج فاروق وفريدة، وكان الحماس زائدًا لإحساسهم أن الملك قد اختار عروسه الجميلة من الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط.

خرجت مواكب الكشافة وفرق المرشدات تسير في الشوارع الرئيسية بالمدينة يتقدمها مجموعة من الفرسان وعازفو الموسيقى العسكرية يتقدمهم جميعًا مدير الإسكندرية وحكمدار البوليس، وكبار الضباط.

وفتح قصر التين أبوابه لاستقبال وفود المهنئين وسكان المدينة من الشخصيات الهامة والطبقة الأرستقراطية والجاليات الأجنبية ورجال السلك الدبلوماسي وتسجيل أسمائهم في سجل التشريفات بقصر رأس التين، وأرسل علماء الدين ومشايخ المساجد ورجال الكنائس بالإسكندرية برقيات التهاني إلى الملك والقصر.

ومن أمثلة تلك البرقيات تلك التي أرسلها علماء الإسكندرية إلى كبير الأمناء بالقصر ونصها:

«في الساعة التي توجت الأيام بأكاليل الفخر وجمعت زينة النسيبان وفريدة العصر وشمل السرور كل من أظلته سماء مصر.. اجتمع شيخ المعهد الديني بالإسكندرية وعلماؤه وموظفوه وطلابه بسراي قصر التين بالعامرية ليرفعوا إلى الأعتاب الملكية الكريمة أسمى التهاني وأجل الأماني مرددين مع خير المرسلين دعاءه المأثور: بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما في خير».

* * *

انتهت الاحتفالات الأسطورية.. وعبر الشعب بكافة طوائفه وأفراده عن فرحته وسعادته.. ومال عليَّ فاروق هامسا ـ ونحن جلوس في شرفة قصر عابدين: سأهرب بك بعيدا عن كل هذه المسيرات والحشود والعيون.. فسألته: إلى أين؟ قال سنهرب إلى مكان جميل.. إلى أنشاص.. حيث «كوخ الحب الملكي»، وحيث الهدوء والجمال.. والماء والخضرة... ثم أضاف: والوجه الحسن.

وفعلا في مساء يوم الاثنين ٢٤ يناير تركنا العاصمة بكل أفراحها.. وحشودها.. وجماهيرها.. وقصدنا أنا وفاروق إلى أنشاص.. أو كما يسميه فاروق «كوخ الحب الملكي».

في الطريق إلى أنشاص كنت أتخيل أن المكان عبارة عن ڤيلا صغيرة، ولكن عند

وصولنا فوجئت بقصر كبير فخم، تحيطه الأشجار والأزهار والورود والمساحات الخضراء الشاسعة.

وأسعدني وجود الحرف الأول من اسمينا باللغة الإنجليزية «F&F» محفورا على بوابة القصر الفخمة الجميلة الرائعة المشغولة من الحديد.. وكان القصر كله عبارة عن تحفة فنية نادرة، تحيط به النباتات النادرة.. في جو رائع من السكينة والهدوء.

وأحسست ساعتها أنني انتقلت إلى الجنة.. كان قصر أنشاص والمزارع المحيطة به هو جنة الله في الأرض.

وفي جنة أنشاص.. قضيت أنا وفاروق أربعة عشر يومًا كانت أحلى أيام لنا طيلة مدة زواجنا التي بلغت أحد عشر عاما.

من أنشاص بدأت علاقتي بالريف المصري الذي أحببته وعشقته.. كنت أراقب الفلاحات وهن يحملن أغراضهن فوق رءوسهن ويمشين منتصبات كالملكات.. وشاهدت الفلاح بجلبابه الواسع وعمامته الكبيرة فوق رأسه تضفي عليه هالة الاحترام.

كانت الأرض عبارة عن بساط رباني سندسي أخضر ممتد على مدى البصر.. منذ تلك اللحظة عشقت الريف والطين والزرع والشجر والثمر.

وكنت كل يوم أكتشف جديدا في جنة الله في أنشاص.

الأشجار بكل أنواعها.. والورود المختلفة أشكالها .. والأزهار المتعددة ألوانها.. والزراعات الشاسعة الممتدة والحدائق المثمرة.. والنباتات النادرة.

وكانت هناك مفاجأة أخرى، فقد كانت ترسو على الشاطئ أمام القصر، باخرة ذهبية ملكية، من أجمل ما رأيت في ذلك الوقت.. وتضاعفت سعادتي بفاروق.. وترسخ حبي له.. وعشت أسبوعين في الجنة.. الحقيقي.. كانت هي أيام سعادتي مع فاروق.

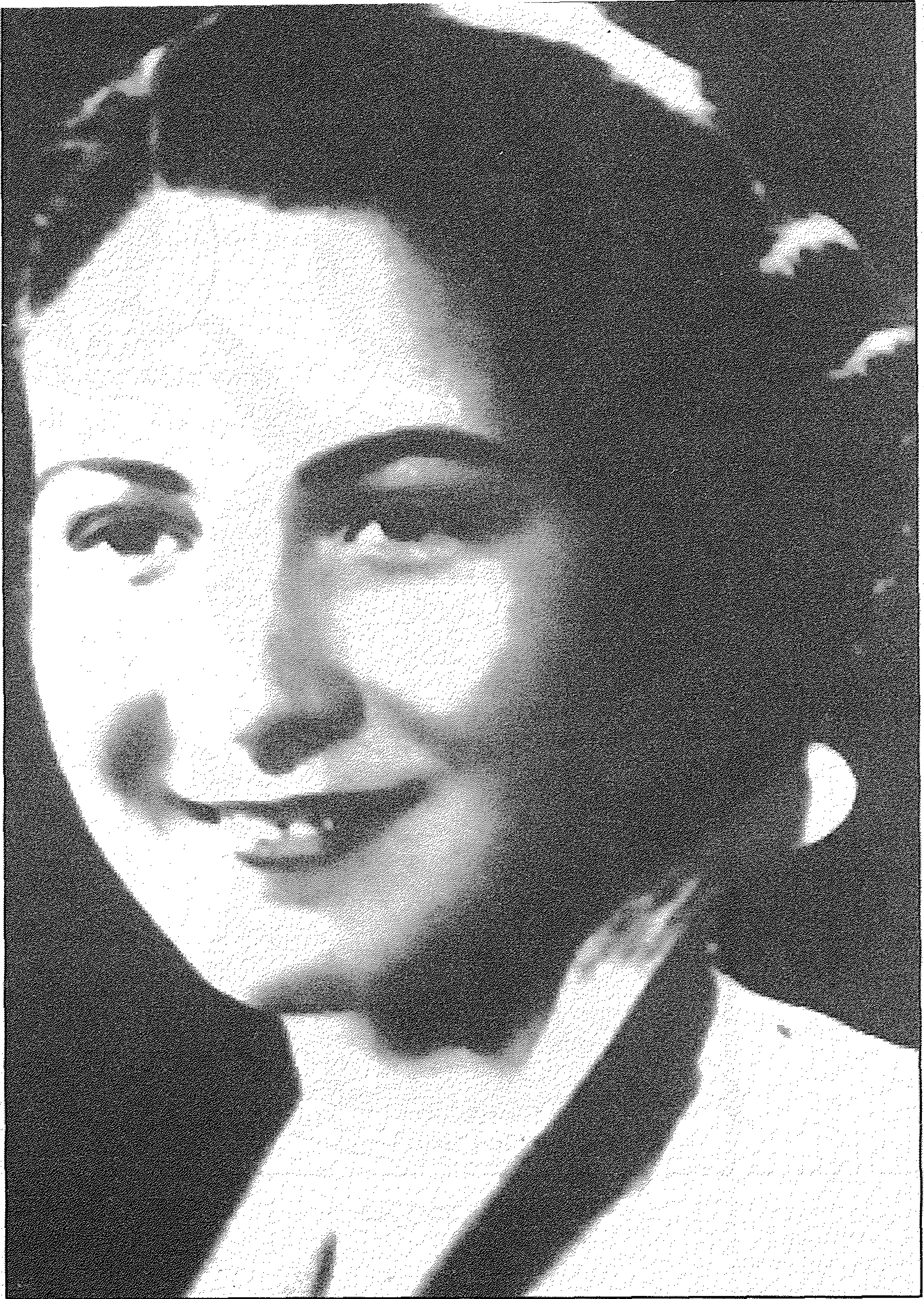
وبعد عودتنا إلى العاصمة.. صليت لله شكرا على نعمه.

ولم أكن أدري الذي ينتظرني في القاهرة.. لقد تم إعلان الحرب عليَّ.. فالملكة نازلي الأم استكثرت عليَّ حب فاروق، وبدأت الغيرة تأكل قلبها، وخافت أن يتخلص من سيطرتها عليه، وبدأ الجانب المرير من حياة الملوك يتكشف لي.. وبدأ تصويب السهام إليَّ.. وشنت الحروب المعلنة والخفية بلا رحمة أو هوادة.. وبدأت أحس يومها وكنت في السابعة عشرة من عمري ـ أن عليَّ أن أواجه هذه الحروب التي فرضت عليَّ دون جريرة أو ذنب.. إلا كوني زوجة للملك.

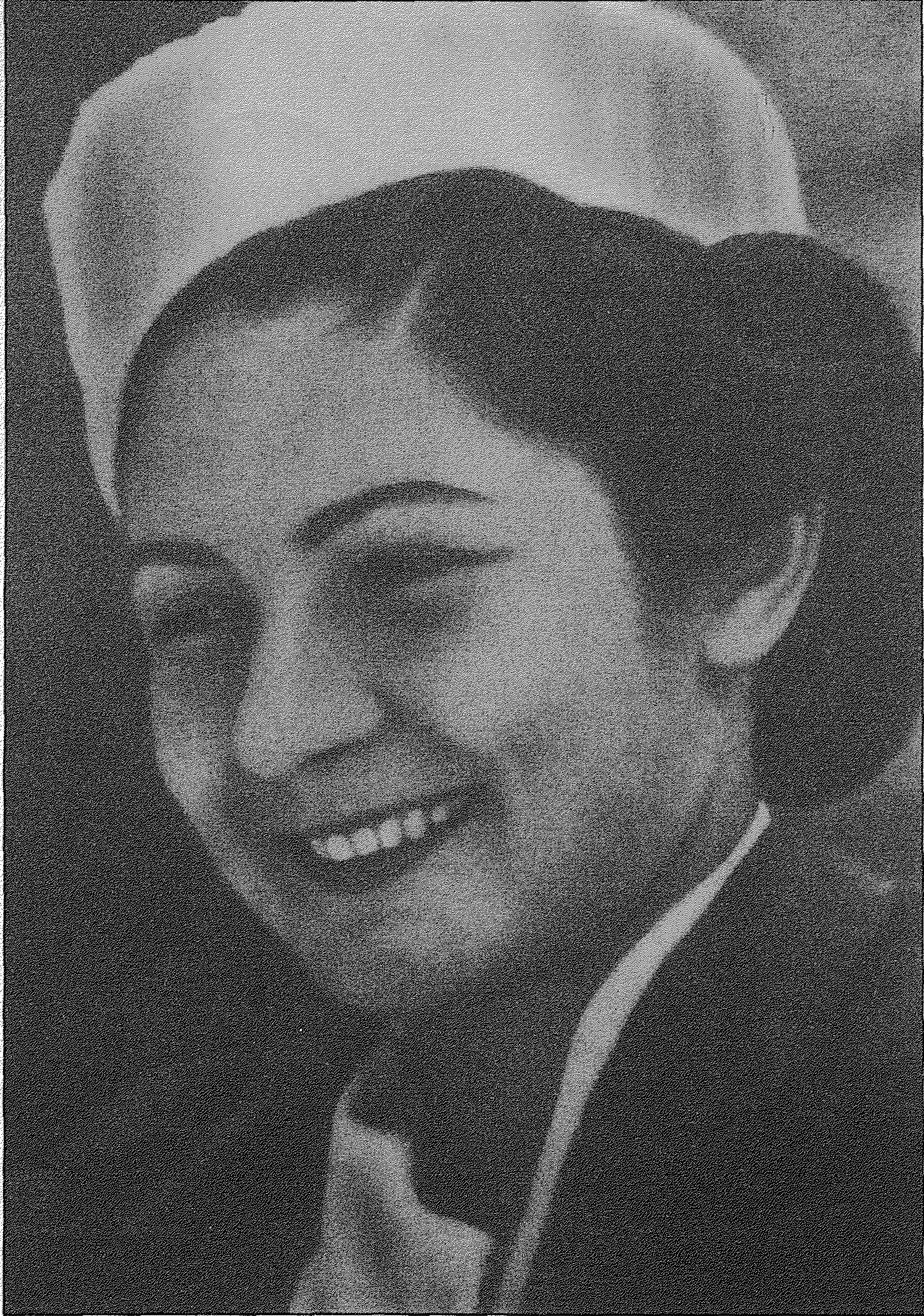
وتكشفت لي مفاسد الحاشية والبطانة والخدم.. ورغبتهم في إفساد فاروق.. وشغله بالأمور التافهة.. حتى يتمكنوا من السيطرة على الحكم.. واعتبروني العقبة في سبيل تحقيق أغراضهم.



شجرة عائلة الملكة فريدة



الملكة فريدة مبتسمة



صورة قبل الزواج للملكة فريدة (صافيناز ذو الفقار)



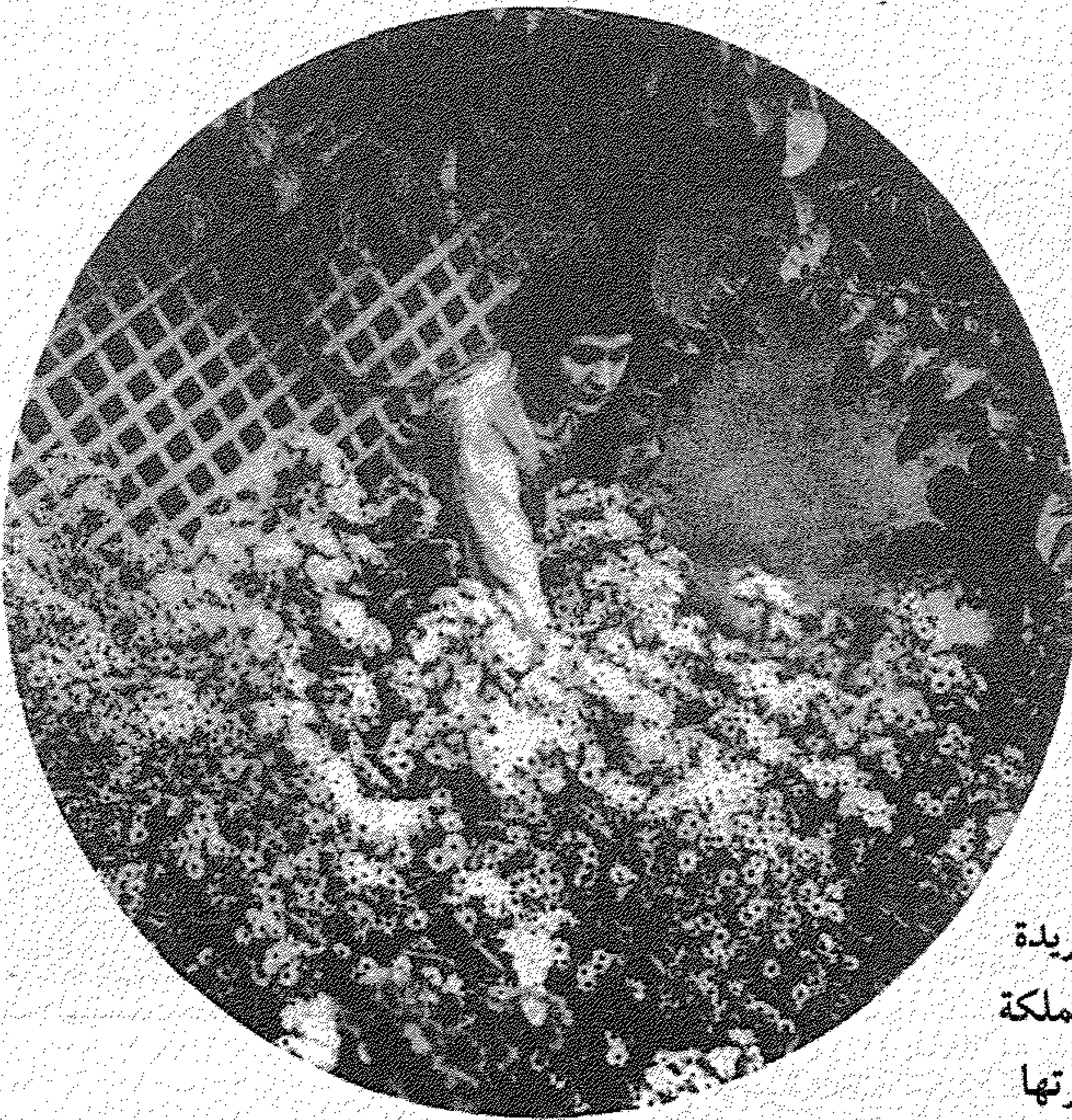
صافيناز ذو الفقار مع الأميرة فوزية والأميرة فايزة
شقيقات الملك فاروق في رحلة سان موريتز



صورة للملكة فريدة مع الأميرة فتحية شقيقة الملك فاروق
يتزلجان على الجليد في سان موريتز، بسويسرا في شتاء ١٩٣٧



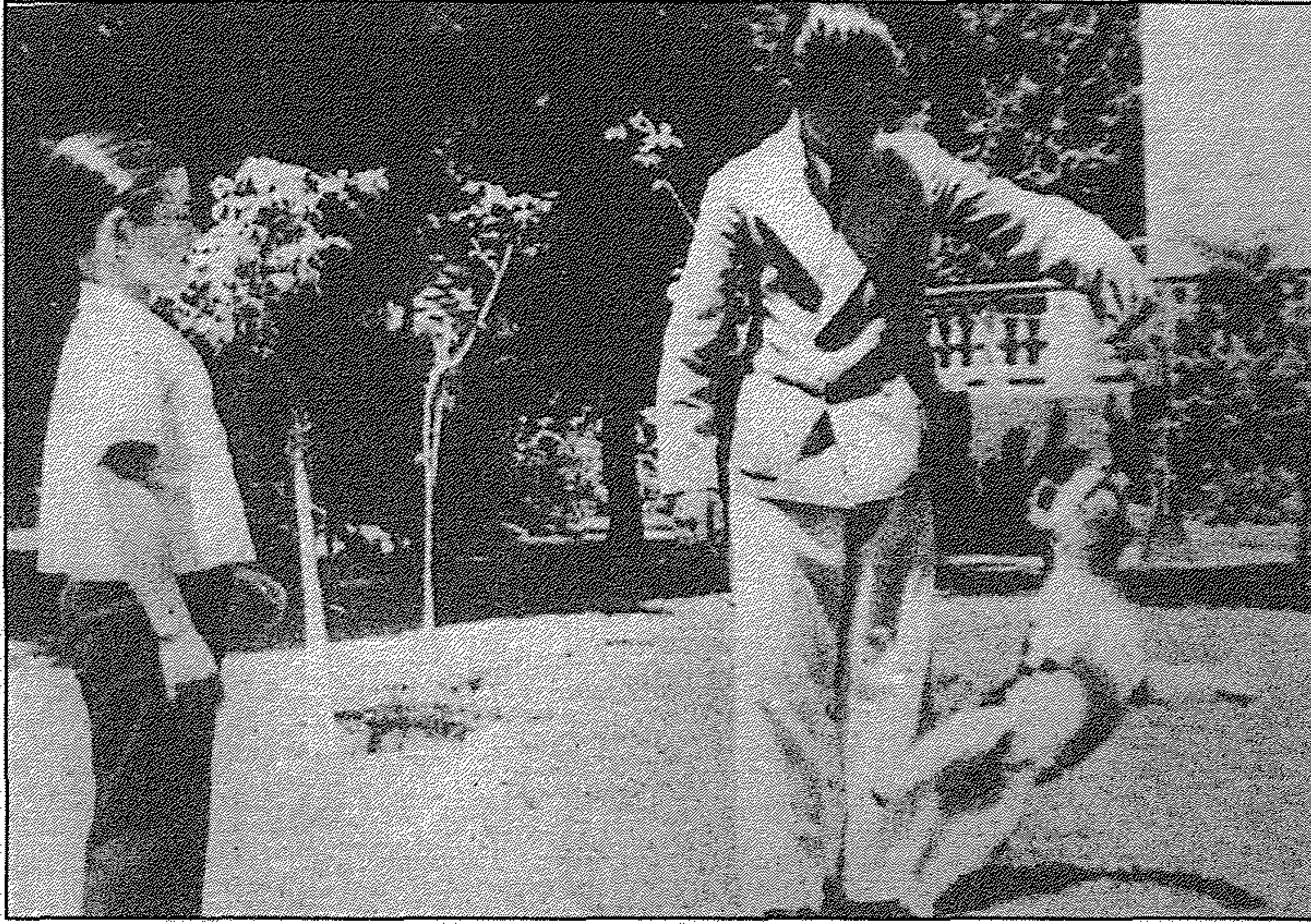
صافيناز مع والدتها زينب هانم ذو الفقار عند عودتهما من الرحلة الملكية
قبل جلوس الملك على العرش عام ١٩٣٧



زينب ذو الفقار.. والدة الملكة فريدة
تقطف الورود. كانت صداقتها بالملكة
نازلي ـ وصيفة لها فيما بعد ـ ثمرتها
زواج ابنتها بالملك فاروق



المستشار يوسف باشا ذو الفقار والد الملكة فريدة



شريف وسعيد شقيقا الملكة فريدة في حديقة
فيلتهما يداعبان كلبًا أهداه لهما الملك فاروق



الصورة الرسمية للملكة فريدة
وكانت موجودة في أغلب البيوت المصرية والعربية

الزواج على صفحات
الصحف المحلية والعالمية

في يوم عقد القران خرجت صحف القاهرة تتحدث عن الزينات والاحتفالات التي تعبر عن حب الشعب لمليكه وملكته ومن خلال صحيفة الأهرام الصادرة يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ نستطيع أن نتبين كيف احتفل الشعب بالزفاف الملكي. تصف الأهرام هذا الحدث فتقول:

«تجلت القاهرة ليلة أمس في زينتها الرائعة ومعالم بهجتها الكبرى مزهوة بالعيد الذي تستقبله اليوم في فرح وحبور، فكانت هذه الزينات وأضواؤها ليلة أمس أبلغ دليل على حب هذا الشعب الكريم لمليكه حبا تغلغل إلى أعماق القلوب».

وفي يوم الجمعة ٢١ يناير سنة ١٩٣٨ جاء بصدر صحيفة الأهرام وصف يوضح مدى الحب الذي يكنه الشعب للملك وسعادة الشعب بهذا الزواج. كتبت الأهرام في مقالها الافتتاحي:

«أشرقت الأرض بنور ربها، وازدهر الكون بفرح وليه واحتفلت الطبيعة بعرس أجمل من فيها، ومشى النيل في قلب الوادي تصفق أمواجه سرورا، وتختال مياهه، وزها الروض ورنحت أزاهيره وغنى الطير ورجع الصدى أناشيده والتفت الكون نحو مصر يشاركها في أفراحها ويقاسمها سرورها وينادي بندائها ويدعو بدعائها أن يبارك له ويوفقه، واستجب اللهم وحقق واجعل السعد شعارا لهذا الزواج واليمن اسما ولقبا. لقد انعقدت قلوب الأمة على الولاء لمليكها والحب الخالص لذات الفاروق وما كان ذلك مصادفة أو اتفاقا وإنما هو وليد نظر وتمحيص ونتيجة مقدمات صحيحة، فقد عرفت فيه الأمة حامي حماها ووافق طالعه السعد لمصر فكان مولده في فجر نهضتها وكانت طفولته في أيام جهادها ثم كان شبابه بشير

فوزها وما إن درج في مدارج الفتوة حتى أفاء يمنه على البلاد، فكان الاستقلال بشير عهده وكانت الحرية مقدمة ملكه، والعهد به أن يكون إن شاء الله مصدرًا للخير الدائم والمجد الخالد والعز المقيم، من أجل هذا كان سرور الأمة البالغ بزواج الفاروق مظهرًا من مظاهر الولاء لذاته والتيمن بشخصه والدعاء إلى الله أن يجعل طلعته مقرونة بالفوز وأيامه حافلة بالنصر والتأييد».

وتضيف الصحيفة بأن الصحف في باريس نشرت صباح يوم ١٩ يناير بيانات عن برنامج مهرجان الزفاف الملكي في مصر، كما نشرت الصحف الفرنسية في الوقت نفسه صورًا كثيرة لجلالة الملك فاروق وعروسه الملكة فريدة ونشرت جريدة «باري ميدي» الفرنسية مقالا تحت عنوان «غدا ترقى فريدة ذو الفقار سلم العرش الذي تبوأته كليوباترا».

كما نشرت جريدة (سكتسمان) الفرنسية ما يلي:

فتاة مصرية صميمة

إن الآنسة فريدة تمثل في كثير من الوجوه الأنوثة المصرية القديمة في بلادها، وهي جميلة تليق كزوجة للملك فاروق.

وتضيف الصحيفة قائلة:

والجيل المصري الحديث شديد التفاؤل فيما يتعلق بمستقبل بلاده وهو يحب مليكته الشابة!!

وتستمر الصحيفة فتقدم أطيب تمنياتها إلى الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل وإلى الآنسة صافيناز ومعنى هذا الاسم الرشاقة والطهر والجمال والتي ستعرف باسم الملكة فريدة ومعنى هذا الاسم أنها فريدة في كل شيء، وهو في الواقع اسم على مسمى لأنها ستشغل مركزًا فريدًا فهي في السادسة عشرة من عمرها ستكون أصغر ملكة في العالم المتمدن.

كما نوهت الإذاعة العربية بلندن بالمناسبة السعيدة وأذيعت كلمة باللغة العربية للسيد عبد الرحمن حقي بك القائم بأعمال السفارة المصرية ذكر فيها:

تهنئة الجالية المصرية
من محطة إذاعة لندن

> إن المصريين يشعرون باغتباط كبير لأن جلالة الملك اختار ملكتهم من بين رعاياه المخلصين، وبذلك أحيا تقليدا من تقاليد البلاد وأعطى مثالا طيبا بزواجه المبكر.

وهنأ عبد الرحمن حقي بك جلالة الملك وعروسه باسم الجالية المصرية وأعرب عن تمنياتها القلبية لهما بالسعادة والهناء قائلا:

> إنني أثق من أن المسلمين في جميع البلدان العربية يشاركون الشعب المصري أفراحه وأود أن أعرب عن شكرنا لأصدقائنا وحلفائنا البريطانيين على ما أظهروا من الاهتمام الكبير بهذا الحادث السعيد.

كما نشرت جريدة «الديلي تلغراف» رسالة أشارت فيها إلى حفلة الاستقبال التي ستقام بدار السفارة المصرية لأفراد الجالية المصرية بلندن ابتهاجا بالقران الملكي.

كما نشرت الصحف المسائية بلندن بتاريخ ١٩ يناير وصفا للمهرجان وأعمال الفروسية التي قام بها المواطنون بمدينة القاهرة ابتهاجا بالزواج، وهتافات طلبة الأزهر ومظاهراتهم الحماسية في ميدان عابدين وهتافات الطلبة والبدو للملك.

وجدير بالذكر أن صحف لندن أظهرت اهتماما كبيرا بالزواج الملكي ونشرت كثيرا من الصور الفوتوغرافية ومقالات طويلة عن الملك فاروق وخطيبته والعادات المصرية الخاصة بالزواج وفستان العروس وتعليم المرأة المصرية وأعمالها الجليلة وغير ذلك.

هدايا الزواج

عندما سألت الملكة فريدة عن هدايا الزواج قالت لي:

«تلقينا هدايا كثيرة بمناسبة الزواج فقد قدم الملك لي هدية ثمينة من الألماس النادر من ثلاثة أفرع من الألماس الأبيض وتنتهي الأفرع من ناحيتين بمساكتين نادرتين من الألماس أيضا، وكان هذا العقد معروضا في معرض باريس الدولي للمجوهرات، وكان أندر المعروضات جميعا في هذا المعرض، وقد فرحت به جدا وكان هذا العقد أغلى هدية قدمت لي في هذه المناسبة.

كما أهدتني الملكة نازلي تاجا مرصعا في وسطه زمردة نادرة، وفي أعلى التاج ألماسة ثمينة على شكل قلب، ويعتبر من أجمل وأرق التيجان. وقد تلقيت هذه الهدية من الملكة نازلي في بداية الزواج عقب عقد القران وقبل أن يبدأ الخلاف والصراع بيننا.

وقام أفراد الأسرة المالكة بتقديم هدية شاركوا فيها جميعا عبارة عن صينية وكوبين من الذهب الخالص، وهي هدية قيمة جدا، وقد زينت جوانب الصينية بالألماس، ونقش في وسطها التاج الملكي واسم الملك فاروق.

كذلك قام كل أمير وأميرة بتقديم هدية شخصية باسمه، وكذلك أهدى الزعيم الألماني «أدولف هتلر» سيارة مرسيدس فخمة للملك فاروق.

وأهدت النمسا مجموعة من التماثيل تمثل الفرسان النمساويين بأزيائهم في القرن الثامن عشر. كما تلقى الملك فاروق هدية من ملك إيطاليا عبارة عن تمثال تاريخي

من البرونز لأمير إيطالي من أمراء القرن السابع عشر اشتهر بديمقراطيته وعطفه على الفقراء.

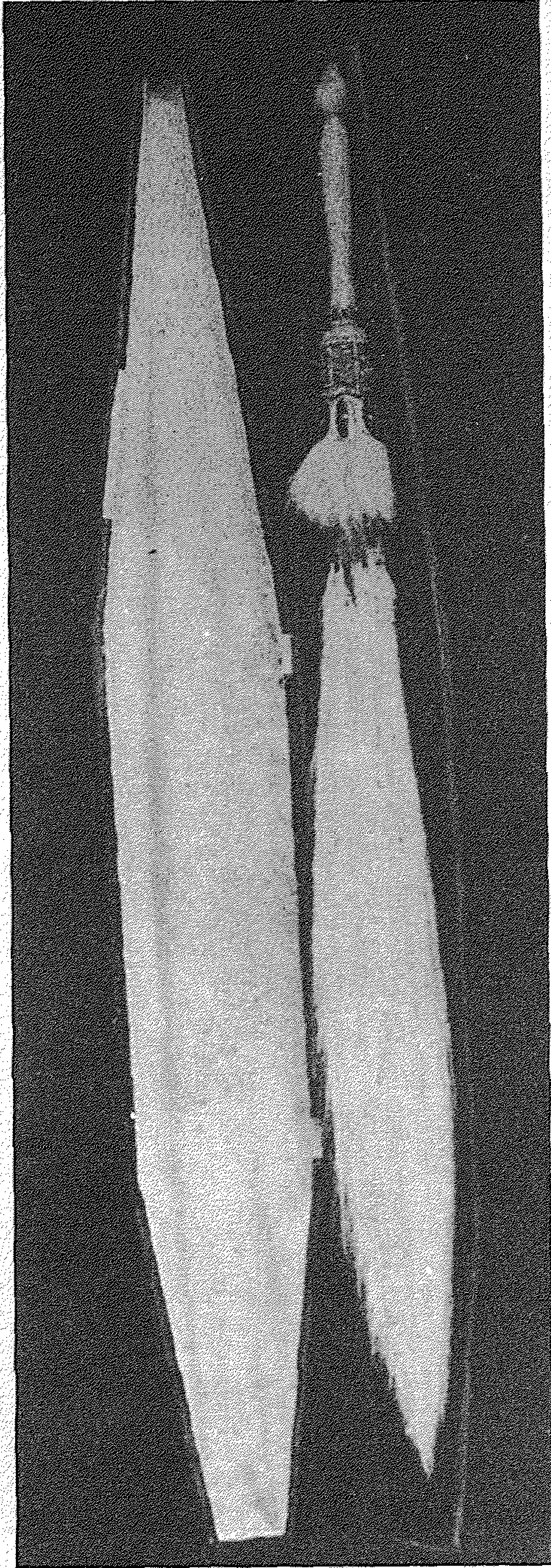
وقدم الملك جورج السادس ملك إنجلترا بندقيتي صيد فخمتين، وكانت هدية ملك اليونان عبارة عن تمثال من البرونز الملون يماثل التمثال الحقيقي المحفوظ في متحف أثينا وهو للملكة المصرية «برينيس» إحدى ملكات البطالمة، بالإضافة إلى بعض الهدايا من الملوك العرب أغلبها خيول عربية أصيلة من ملك الأردن وملك المملكة العربية السعودية».



الملكة فريدة يوم الزفاف ٢٠ يناير ١٩٣٨



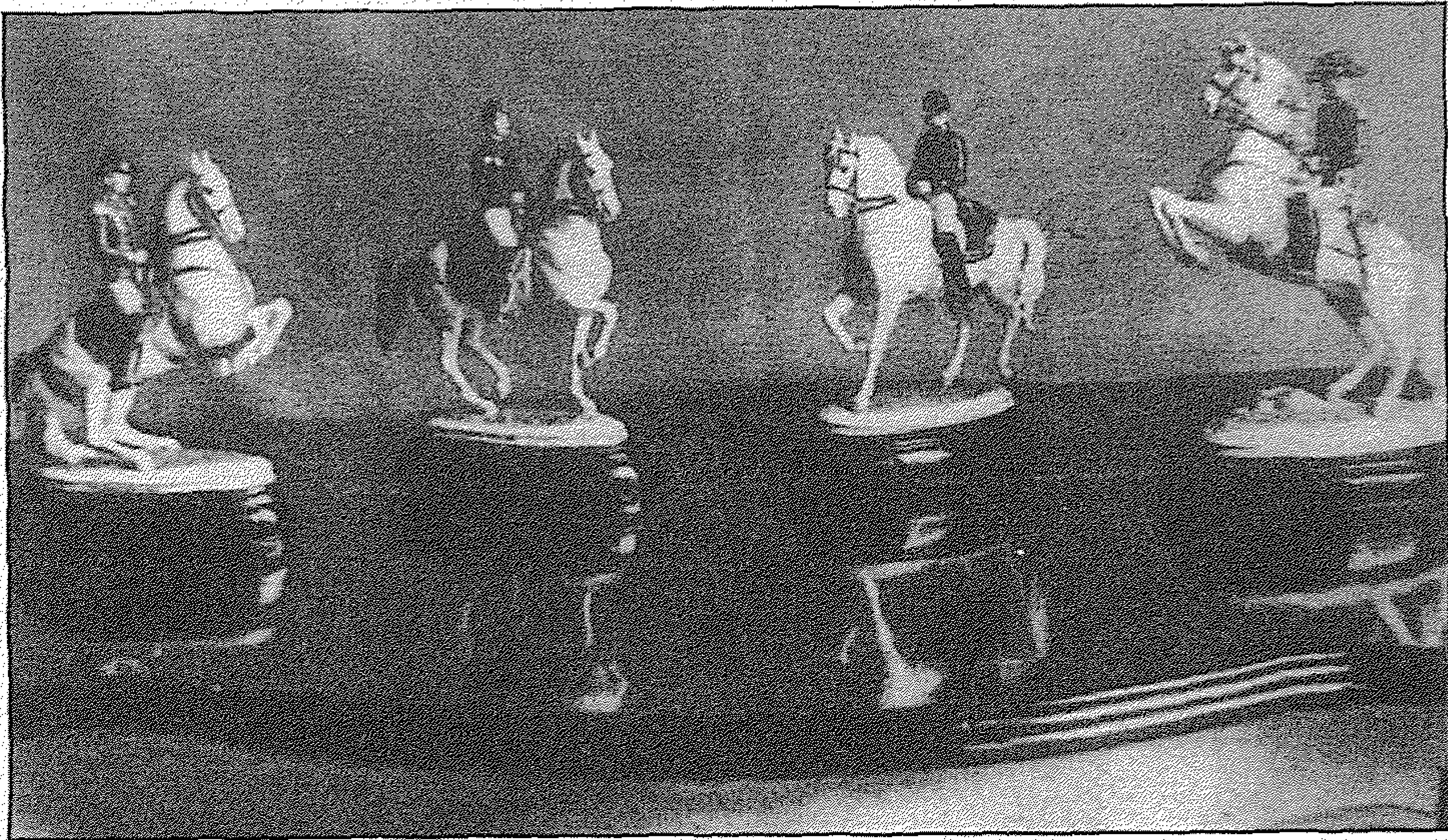
الملكة فريدة تحمل التاج على رأسها



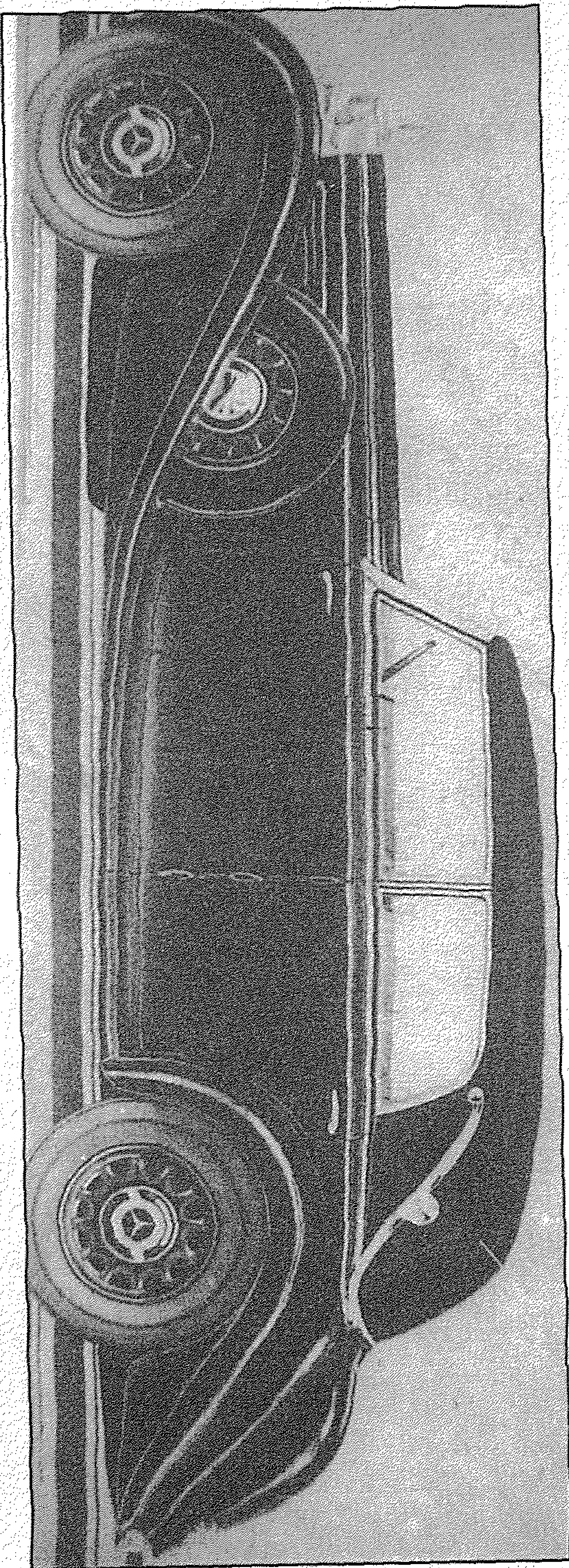
منشة ثمينة هدية الأميرة شويكار بمناسبة الزواج الملكي



بندقيتا صيد فخمتان أهداهما الملك جورج الخامس ملك إنجلترا بمناسبة الزواج



هدية جمهورية النمسا بمناسبة زواج الملك فاروق من الملكة فريدة



السيارة التي أهداها هتلر إلى الملك فاروق بمناسبة الزواج



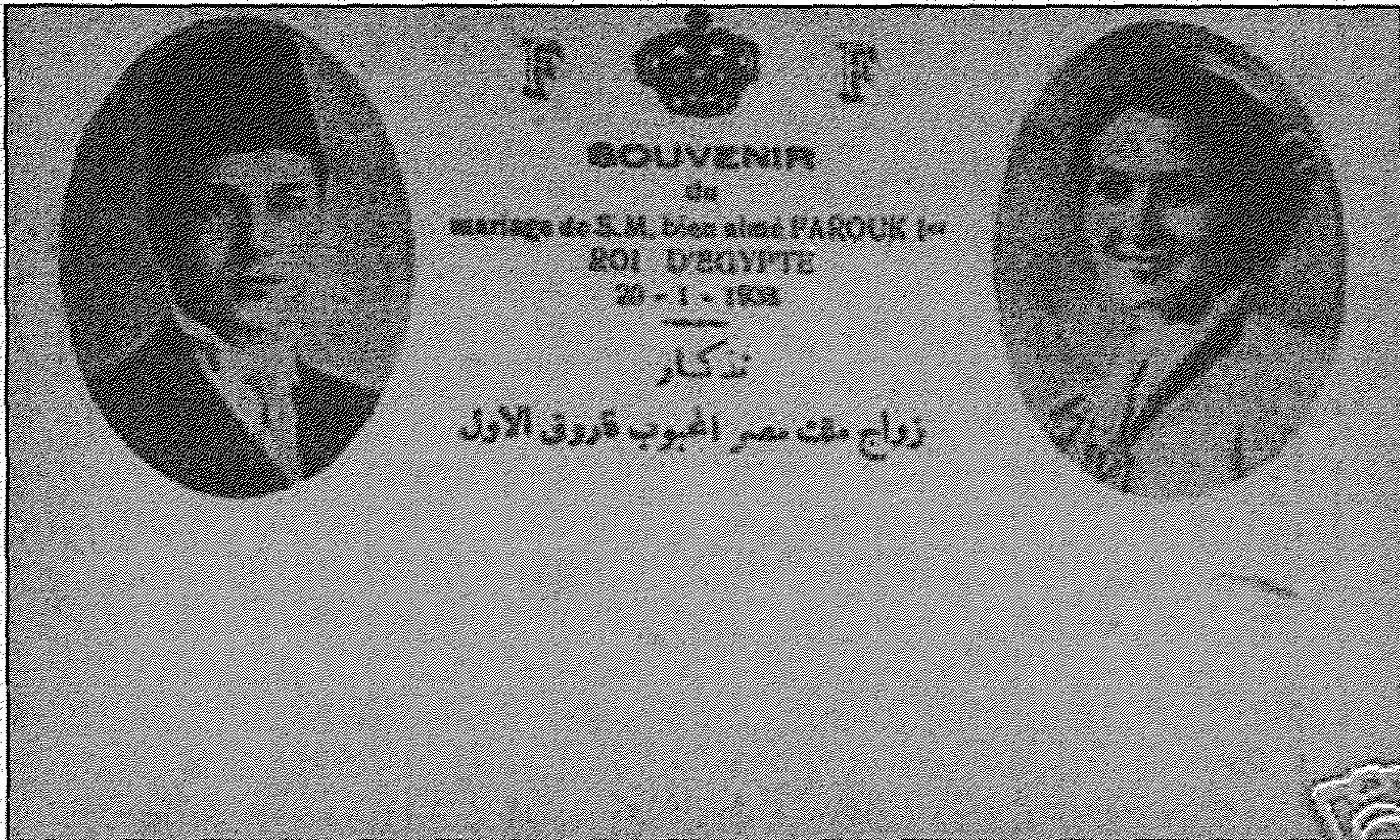
هدية ملك إيطاليا



هدية ملك اليونان



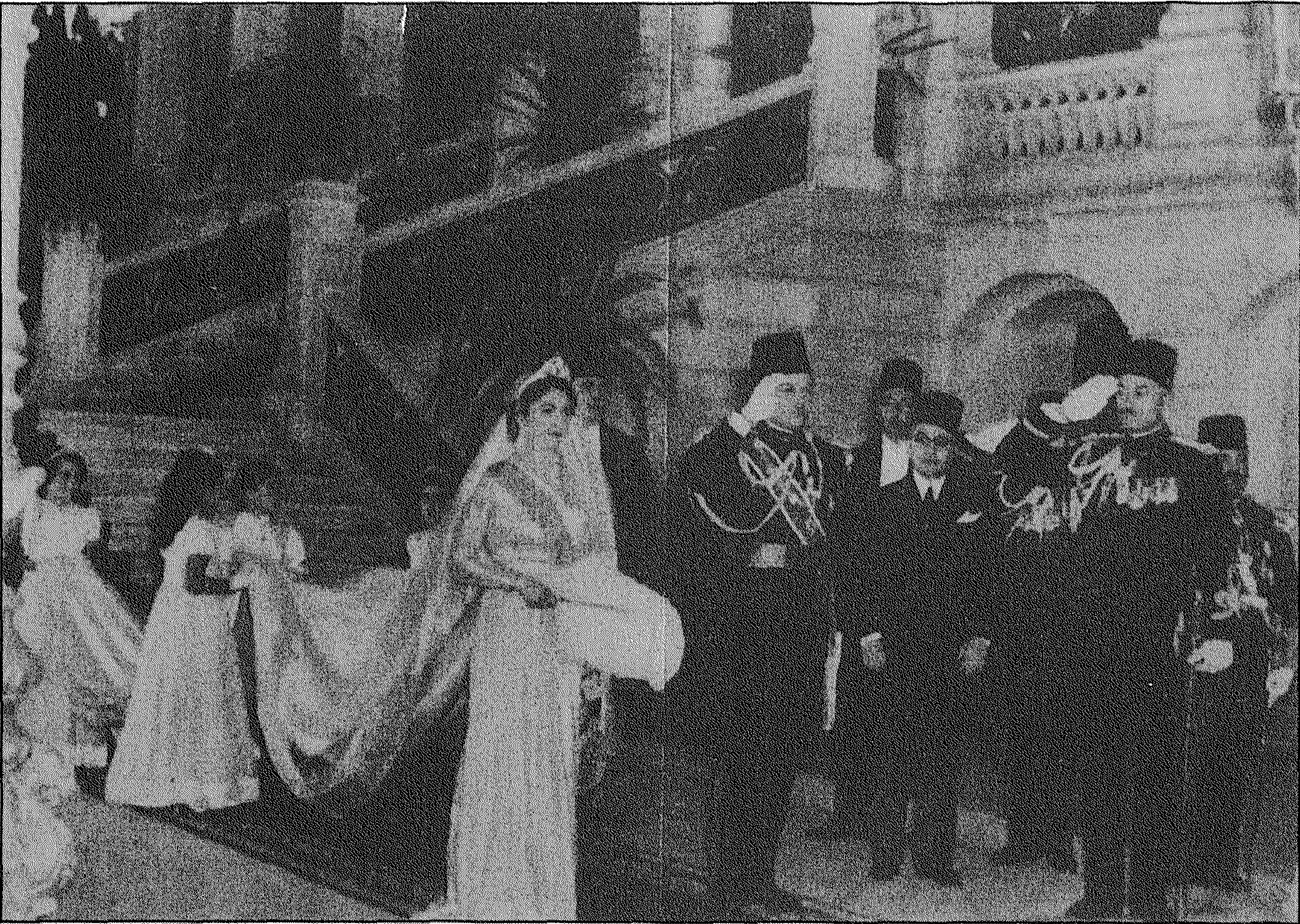
إحدى قطع السلاح منذ أيام العهد الملكي



صورة تذكار زواج ملك مصر المحبوب فاروق الأول



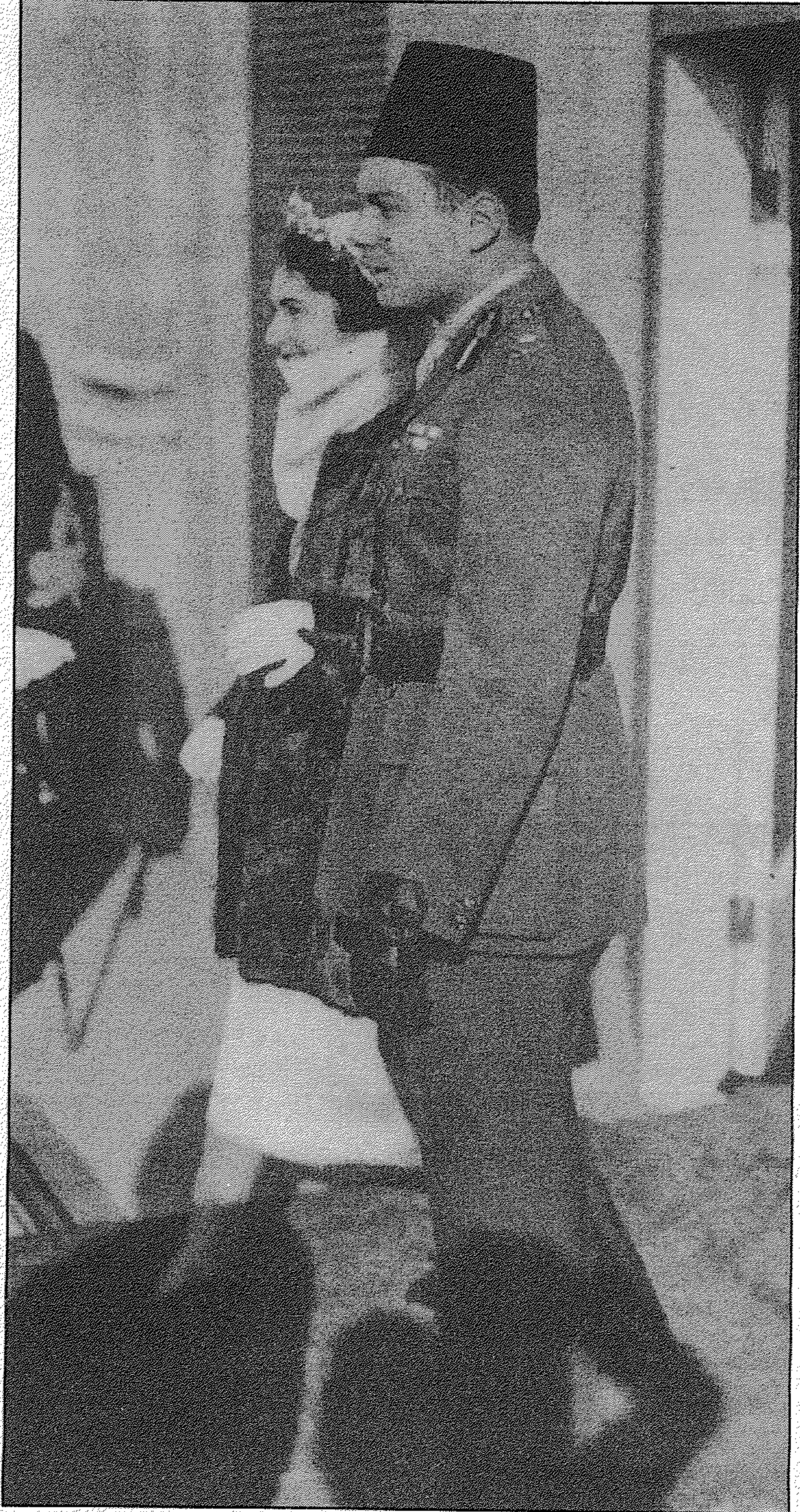
الملك فاروق والملكة فريدة لحظة وصول الملكة لقصر القبة



الملك فاروق والملكة فريدة لحظة وصولهما إلى قصر القبة في يوم الزفاف ٢٠ يناير عام ١٩٣٨


الملكة فريدة بكامل زينتها يوم الزفاف


الملك فاروق والملكة فريدة يوم الزفاف



الملك والملكة في شرفة قصر عابدين
يطلان على الحشود التي تجمعت للهتاف بحياتهما

الذكريات الجميلة

سألت الملكة فريدة ضاحكا ونحن نتناول العشاء في منزلي بمصر الجديدة وبحضور السفير محمد المحيميد سفير دولة البحرين وقرينته، وزوجتي نادية وكريمتيَّ أميرة وراندا ـ عن أحلى ذكرياتها مع فاروق، ابتسمت الملكة وسرحت بعيدا ثم بدأت تحكي.

تقول الملكة فريدة:

إن أحلى ذكرياتي.. تكمن في لوحاتي.. ولكن البعض لا يعرف السر.

قلت للملكة: أنا أعرف السر فلوحاتك أكثرها عن الريف والفلاحين والقرية المصرية.. ما علاقة هذا بذكرياتك مع فاروق؟

قالت الملكة: إن الريف المصري له قصة طويلة ترتبط بأحلى ذكرياتي.. وعندما أستحضر تلك الذكريات.. أعيش أحلى لحظات حياتي.. هذا سر لا يعرفه أحد، ولكني سأكشفه لك اليوم. صمتت الملكة قليلًا وكأنها تسترجع الذكريات، ثم قالت: كان ذلك بعد زواجي مباشرة بفاروق، فقد قضينا فترة الاحتفالات الرسمية ما بين قصر القبة وقصر عابدين والتي استغرقت ثلاثة أيام.



صورة للملكة فريدة في شهر العسل تبدو عليها السعادة



من الصور القليلة التي تجمع الملكة فريدة والملكة نازلي معا قبل أن تبدأ الخلافات بينهما في زيارة لإحدى الجمعيات الخيرية التي تهتم بالأشغال اليدوية

الملكة فريدة والتاج

وضعت الملكة فريدة تاج مصر فوق رأسها أحد عشر عاما، ومع ذلك لم تتردد لحظة أن تخلعه وتلقي به بعيدا غير عابئة به ودون أي ندم.

كنا نجلس على مائدة العشاء، بفندق «جورج سانك» بباريس العاصمة الفرنسية، ذلك الفندق الفخم القديم الذي يحمل عبق التاريخ، قالت لي الملكة فريدة عندما سألتها عن حياتها وهي تحمل التاج: «عشت أحد عشر عاما داخل القصر.. ملكة متوجة اسما.. وكانت الحقيقة عكس ذلك تماما.. بل كنت سجينة في القصر.. وكنت أعيش حياة عجيبة.. كنت أحس أنني وحيدة.. رغم أنني الملكة المحاطة بالوصيفات والأتباع والخدم والحشم.. وكادت الوحدة تقتلني.. وكنت لا أجد أحدا أتحدث معه وأبثه شكواي.. ووجدت نفسي فجأة وسط مجموعات عجيبة من البشر لا أحس بينهم بالأمان أو الاطمئنان.. ولم يكن لنا تصور للحياة في المستقبل فالملك فاروق دعا أمه الملكة نازلي تعيش معنا وتشاركنا حياتنا وتتدخل في أخص خصوصياتنا.. وكنت في أول زواجي سعيدة بالملكة نازلي.. فرحة بوجودها.. كنت أحس أنها مثل أمي.. أبثها شكواي وأسمع نصائحها.. وكانت فترة سلام لم تدم طويلًا.. وانقضت الأيام الجميلة وانقلب الحال.. وتبدلت الأيام وبدأ الصراع الشرس بلا رحمة أو خلق أو عرف أو دين.. ولحكمة لا أعلمها!

والعجيب أنها كانت في بعض الأحيان تقف في صفي ضد تصرفات فاروق.. وتنصرني عليه.. وتمتدحني.. وترعاني.. وتعطيني خبرتها وتجربتها.. وكنت سعيدة بذلك.. خاصة أنها كانت الصديقة لأمي.. وفجأة أعلنت عليَّ حربا شعواء.. لا أعرف

لها سببا.. وما زلت أحس مرارة تلك الفترة تملأ حلقي، وبشاعتها مجسدة أمامي.. كنت الملكة اسما.. والسجينة فعلا.

كنت أبحث عن زوجي فلا أجده.. وأعلم أنه ذهب ليسهر مع كتيبة الفساد.. وكان البنات «الأميرات» يسألن عن والدهم.. فلا أجد جوابا.. كانت صور النساء والعشيقات تتمثل أمامي.. ولا يعرف النوم طريقا لجفوني.. كنت في صراع بيني وبين نفسي.. صممت على أن أحتفظ بالملك.. والد بناتي.. وأن أبعد عنه كتيبة الفساد.. ولكن كان الفساد أقوى مني ومن الملك.

وتستمر الملكة في الكشف عن جوانب حياتها داخل القصور الملكية وعلاقتها بالملكة نازلي فتقول:

كان عمري يوم تزوجت فاروق ١٧ عاما، وكانت نازلي في ذلك الوقت تبلغ ٤٠ عامًا.. امرأة مجربة لها أسلوبها ولها حاشيتها وأتباعها. وقرر فاروق أن تعيش أمه معنا في قصر واحد. ولم أعترض بل كنت سعيدة بهذا، فهي التي اختارتني وهي في الوقت نفسه صديقة لأمي. وبعد الزواج بفترة اكتشفت أن كلينا يختلف عن الآخر في الطباع وفي أسلوب الحياة.. أنا أميل للهدوء وللحياة الأسرية والنوم مبكرا، وأن يكون القصر لإدارة شئون الدولة واستقبال الرسميين والحفلات الرسمية، وعلى العكس كانت الملكة نازلي تحب حياة الليل والسهر والحفلات الصاخبة والسفر، فحولت القصر الهادئ إلى مكان صاخب لحفلاتها وسهراتها. وغضبت مني نازلي وأعلنت الحرب عليَّ لأني عارضت حفلات اللهو داخل القصور!! وأصبح القصر مسرحًا للهو والعبث، وانقلبت حياة القصر الوديعة الوقورة إلى مباذل ومفاسد أغرقت كرامة ووقار الأسرة المالكة في الوحل، وتحول القصر إلى مرتع للفساد والإفساد، وتحول الهدوء إلى صراع، وماج القصر بالدسائس. والغريب أن الملكة نازلي كانت تبعث بوصيفات القصر لي بأخبار عجيبة منها أن الملك كان أمس مع فلانة.. أو أن علانة حامل من الملك! فكانت نازلي مصدر لكثير من الشائعات عن ابنها فاروق، حيث كان كل ما يهمها أن تجعلني دائما في حالة توتر.

وأذكر أن الأمير محمد علي ولي العهد عندما جاء إلى منزل والدي ليصلح بيني

وبين فاروق، بعد أن هجرت قصر عابدين، قال: «إن نازلي وراء كل الأحداث التي حدثت وستحدث لفاروق!» وصدقت نبوءة الأمير محمد علي!!

والغريب أن الملك فاروق كان ضعيفا أمام رغبات أمه وجبروتها، لا يستطيع أن يرد لها طلبا، وأكبر دليل على ذلك أنه وقبل الزواج بيومين أصدر الملك فاروق أمرًا ملكيًا خاصًا بأمه نازلي نص على ما يلي:

نحن فاروق الأول ملك مصر

نظرًا لما نكنه لحضرة صاحبة الجلالة الملكة والدتنا العزيزة من أقدس عواطف الإجلال والإعظام والإعزاز والإكرام ولما نراه في اقتران اسمها الكريم بلقبها العظيم من تمجيد ذكراها فوق ما لها من عظيم المكانة وجليل الاعتبار.

أمرنا بما هو آت

١ ـ يكون لقب حضرة صاحبة الجلالة الملكة والدتنا العزيزة منذ الآن مقترنًا باسمها الكريم حضرة صاحبة الجلالة الملكة نازلي.

٢ ـ على رئيس مجلس وزرائنا ورئيس ديواننا تنفيذ أمرنا هذا،

صدر بسراي القبة في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٥٦ ـ ١٨ يناير سنة ١٩٣٨.

فاروق

كان صدور هذا الأمر الملكي بهذه الصيغة قبل عرس فريدة بيومين هو في الحقيقة شرارة الصراع الذي احتدم بعد ذلك بينها وبين الملكة نازلي، أيهما تتقدم الأخرى؟ فهذا الأمر الملكي وبهذه الصيغة قد أعلن وجود ملكتين رسميتين وليس ملكة سابقة وملكة لاحقة، ويوضح ضعف فاروق أمام رغبات أمه وتحكمها بل وجبروتها. ويكشف عن سلسلة الفضائح التي عاشت فيها الأسرة المالكة في مصر حتى انهارت الملكية.. وضاعت أسرة محمد علي!!

علمت بعد ذلك أن صاحب هذا الاقتراح على الملك كان أحمد حسنين باشا ـ

وأراد بهذ الاقتراح أن يعد الملك فاروق هذا الأمر الملكي في ١٨ يناير ١٩٣٨، قبل زواجي بيومين، ليحتدم الصراع بيني وبين الملكة الأم نازلي وليضرب عصفورين بحجر واحد.. هكذا كان حسنين ماكرا لا يهمه إلا مصلحته. فباندلاع الصراع بيننا، ومن تتقدم الأولى ونحن في نفس المرتبة بروتوكوليا!! اقترح حسنين أيضا على فاروق أن تستمر الملكة نازلي مقيمة بالقصر الملكي الذي أعيش فيه مع الملك.. ليحدث الصراع بيننا ويحتدم.. مثلما يحدث بين الحماة وزوجة الابن. إن أحمد حسنين بخبثه أراد أن ينشغل الجميع داخل القصر بصراع ضار بيننا ليتفرغ هو للاستيلاء على الملك.. علاوة على استمرار نازلي بجانبه في أحد أجنحة القصر.. لتكون بالقرب منه كرئيس للديوان الملكي، لتغطية علاقتهما المحرمة حتى لا يفتضح أمرهما.. ولكن شاء الله أن تكون فضيحتهما عالمية عرفها العالم أجمع!!

فاروق الذي أحببته وفاروق الذي لا أعرفه

ونحن نقف قرب الجسر الذي يصل البحرين بالمملكة العربية السعودية، سألت الملكة فريدة عن شخصية الملك فاروق.. قالت لي: أصارحك القول لقد كان فاروق يبدو لي كثيرًا أنه شخصيتان تختلف كل منهما عن الأخرى، ولا أدري سبب هذا التناقض في شخصية فاروق، فأحيانًا كان يبدو شابًا حنونا رقيقًا جذابًا أنيقًا ذكيًا ضاحكًا، تتمناه أي فتاة ليس في مصر فقط ولكن في أي مكان في العالم.

وكان يقول لي في أول زواجنا إنني أريد أن أغير حياة هؤلاء الفقراء البسطاء من شعبي إلى الأفضل، لقد أحببتهم عندما جاءوا من كل أنحاء البلاد ليحضروا احتفالات زواجنا وكانوا يقضون الليل في شوارع القاهرة ويشاركوننا الفرحة.

كان لا يقول هذا كمجرد كلام، فأثناء الاحتفالات بزواجنا أمر وقتها الحكومة أن تقوم بتقديم الوجبات والكساء إليهم في الساحات والحدائق والمتنزهات طوال وجودهم أيام الاحتفالات الرسمية بالزواج، لقد كان يمتلئ عطفا وحنانا على شعبه.

وكان يعدني دائمًا بأنه سيعمل مع رئيس الحكومة للاهتمام بحياة العمال والفلاحين، والعمل على محاربة الحفاء، وتوفير الغذاء والكساء لهم. وعندما كنا نذهب إلى أنشاص كان يقف مع الفلاحين والعمال في مزارع الخاصة الملكية يتحدث إليهم ببساطة وتلقائية، وكنت سعيدة جدًا بهذا الإحساس الإنساني لدى ملك البلاد، وشعوره بالحب تجاه هؤلاء البسطاء من شعبه، كان هذا هو الفتى الذي أحببته وعشقته.

وكان في الأعياد والمناسبات، وخاصة في رمضان يقيم الموائد الملكية الخاصة لإطعام الفقراء طوال الشهر، وكان محبًا للشباب ويقول لي إنه يتمنى أن يزيد عدد المتعلمين لنستطيع أن نغير الكثير في بلادنا لأنه لا يمكن أن تتقدم مصر من غير الشباب، وكان وطنيا يكره الإنجليز ويتندر عليهم ويقول لي إنه يسأل الله أن يعيش ليرى اليوم الذي لا أرى فيه تلك الوجوه القبيحة الحمراء. وعندما رزقنا بالأميرة فريال كان يجلس على الأرض يضاحكها، وعندما كبرت كان يجلس معها ليحكي لها القصص والحكايات. كنا أسرة سعيدة قبل أن يتغير الحال وتتبدل الأيام ويصادق الشياطين ويصاحبهم ويقضي الليل ساهرًا معهم ومع رفقاء السوء من أمثال بوللي وعصابته. وكنت أقول له أرجو ألا تتغير يومًا وتضيع هذا الحب الذي بينك وبين شعبك، فكان يضحك ويقول لي إذا تغيرت ستكونين أنت السبب، لأن حبي كله لك الآن، وكان يضيف ضاحكا سأجعل قلبي نصفين نصف لك ونصف لهذا الشعب هل توافقين؟ فكنا نضحك لأن فاروق كان مستبشرًا في أول عهده بالحياة.. محبًا لها.. يحترم رموز الدين مثل الشيخ المراغي شيخ الأزهر رحمه الله، وكان يردد دائمًا: سترين .. سوف أجعل مصر بلدًا آخر غير التي تسلمته من والدي، سأحترم الدستور والقانون لتصبح مصر دولة ديمقراطية.. أصارحك القول لقد كان لدينا حلم جميل نعمل لتحقيقه، ولكن للأسف بمرور الأيام تبخر هذا الحلم الجميل وتحول إلى كابوس فظيع!!

قلت للملكة فريدة: ما الذي جعل الملك يتبدل ويتغير في رأيك؟

قالت لي ساهمة حزينة: أعتقد أن أكثر تغير في حياة فاروق كان عندما قامت القوات الإنجليزية في ٤ فبراير ١٩٤٢ بمحاصرة قصر عابدين وتقديم السفير البريطاني إنذارا لعزل فاروق في حالة عدم موافقته على تعيين حكومة وفدية برئاسة النحاس باشا، واستطاع أن يفلت بأعجوبة عندما نصحه أحمد حسنين بالموافقة على هذا الطلب. وأضافت الملكة: للحقيقة والتاريخ فإن النحاس باشا نفسه طلب من الملك رفض هذا الطلب من الإنجليز لأنه يعتبر تدخلا في شئون مصر الداخلية.

وأصارحك القول بأنني بعد هذا الحادث بفترة بدأت أشاهد تغيرًا في تصرفاته

وفي طريقة حياته، وبدأت سهراته تطول خارج القصر ويعود شاردًا ساهمًا لا يتكلم ولا يضحك، ولا يداعب فريال ولا يحمل فوزية كما اعتاد.

علاوة على هذا الحادث المشئوم حادث ٤ فبراير كان هناك حادث أسري له تأثير كبير، وأعني تصرفات «الملكة نازلي»، لقد أحدثت هذه التصرفات الطائشة غير المسئولة والغريبة عن مجتمعنا، والتي أضاعت كثيرا من القيم والمثل ووضعت أسرة محمد علي وتاريخه كله في الوحل، وداست عليه تحت قدميها، لقد جعلت هذه التصرفات فاروق مهمومًا شاردًا لا يعرف كيف يتصرف، لأنه كان يحب أمه كثيرًا، ويحترمها أكثر، ولا يرفض لها طلبًا، ولكنه أحس بانهيار كل ذلك، أحسست بعدها أن فاروق لم يعد الرجل الذي عرفته، لم يعد مهتما بأي شيء وأهمل أسرته وبناته الأميرات وزوجته، ونسي كل شيء، ولا أكون مبالغة عندما أقول لك إن نازلي مسئولة مسئولية كبيرة عما حدث في تغير شخصية فاروق. لقد سببت تصرفاتها زلزالًا هدم الكثير من المقدسات والمعتقدات لدى فاروق، وتغيرت نظرته بالنسبة لكل شيء.. لوطنه.. لبيته.. لحياته، لقد قضت نازلي على فاروق وعلى العرش ووضعت التاج في التراب!!

أدمن فاروق السهر ولعب القمار وأصبح يتصرف بعصبية شديدة، ويقضي أغلب أوقاته في النوادي الليلية ومجالسة الفاسدين والفاسدات، ونسي مسئولياته كملك للبلاد، ووضع مسئولية الحكم وشئون الدولة في يد الخدم والحاشية المضللة يصرفونها، غير مهتم وغير عابئ بأي شيء!!

وكنت أحاول أن أخفف عنه وأقول له: افعل شيئًا واحدًا.. تخلص من تلك الحاشية الفاسدة، وابحث عن المثقفين من الشباب والسياسيين المخلصين، وارجع إلى شعبك وإلى بيتك وإلى أسرتك، كن دائما مع من يحبونك وليس مع من يستنزفونك ويتملقونك، لأن طريقهم نهايته الخراب والضياع.. أنقذ نفسك وأنقذنا جميعا من هذا المستنقع.. مستنقع الفساد.. فكان يستمع إليَّ ولا يرد، واستمر على حاله.

ولكنني أعترف لك بأن الفاسدين وعواجيز الأسرة الملكية ونازلي وشويكار وأحمد حسنين وبقية القائمة مثل بوللي وعصابته كانوا أقوى مني، علاوة على السفير

الإنجليزي لامبسون وسفارته في قصر الدوبارة، وأعترف أنهم جميعًا انتصروا عليَّ، وأدركت أن فاروق تبدل وأصبح شخصا غير الذي أحببته، ولا المليك الذي خرج الشعب فرحا به يوم تتويجه، ويوم الزواج الأسطوري الذي وصفه العالم بأنه أعظم احتفال في القرن العشرين.

وكنت أقول لأسرتي وأصدقائي ليس هذا فاروق الذي أحببته، ولكن الذي أراه أمامي الآن هو فاروق الذي لا أعرفه!!



الأميرة فريال تحملها الملكة فريدة والملك فاروق ينظر لها بحنان



وهذا فاروق الذي لا أعرفه

صراع الحاشية

بدأت الملكة فريدة تحس بالشقاء والتعاسة، بعد أن عجزت عن الوقوف أمام الملك ورغباته المنحرفة، كالسهر ولعب القمار، وقضائه الليل خارج القصر، خاصة وأن الملك كانت تحيط به عصابة تزين له الفساد، وتمنت يومها أن تترك القصور بكل ما فيها من خداع وغش ومؤامرات ومكائد لتعيش حياة البسطاء التي تحس فيها بالنقاء والطهارة. قالت لي وهي تغالب دموعها: «كنت أتمنى أن أعيش أنا وبناتي في كوخ صغير! يعلم الله وحده كم كنت أتعذب!!».

الملك يرشو الملكة

حاول الملك أن يهدئ الأمور بينه وبين الملكة فريدة فأهداها عزبة مساحتها ٢٠٠٠ فدان وسميت العزبة باسم (تفتيش الفريدية) نسبة للملكة فريدة بمحافظة الشرقية لكي يضمن سكوتها، لكن الملكة فريدة لم تكن من هذا الصنف من الناس الذي يمكن شراؤهم واستمالتهم عن طريق الرشوة أو تقديم العطايا والهبات والأموال أو الهدايا حتى ولو كانت عزبة مساحتها ٢٠٠٠ فدان، فهناك أناس لا يبيعون أنفسهم وكرامتهم ولو بكل كنوز الدنيا، ومنهم كانت الملكة فريدة التي أفهمت كل من حولها بأنها لا يمكن شراء سكوتها. وكان لرشوة الملك رد فعل عكسي، فأصبحت أكثر تشددا، مؤكدة أن كل ما يقدمه وما يفعله لا يستطيع إعادة ثقتها بفاروق الذي أحبته أيام الخطبة وسنوات الزواج الأولى، بل كانت ترى أن الحال قد وصل إلى نقطة اللاعودة، ولا مجال لإصلاحه، وإنها صارت يائسة من عودته إليها وإلى بناته الصغيرات اللائي أصبحن لا يشعرن بوجود أبيهم بعد أن هجر جناح زوجته وأصبح دائم السهر خارج القصر يمارس فسقه ومجونه.

قصر الطاهرة

وقد لا يعلم الكثيرون في مصر أن «قصر الطاهرة» في منطقة الزيتون بالقاهرة قد سمي على اسم الملكة فريدة.. وتبدأ قصة هذا القصر عندما قدمه فاروق هدية لفريدة للسكوت عن فساده.. ولتغض طرفها عن تصرفاته وبطانته وبخاصة الإيطاليون.

فقد ذهب فاروق مرة بصحبة الملكة فريدة إلى «السراي الكبرى» وهي قطعة معمارية بالغة الروعة من الأرابيسك والقرميد تقع في حي القبة، وأعجبت الملكة بالقصر وبأناقته وأثاثه الذي كان مزيجًا من الأثاث الفرنسي والتركي والإيراني، وسقوف حجراته مزينة بلوحات من القرون الوسطى.. وأخبرها «فاروق» بأنه سوف يقدم هذا القصر هدية لها، وأرغم الملك ابن عمه الأمير «محمد طاهر» على عقد صفقة هزلية يتم بموجبها التنازل عن ملكية القصر مقابل أربعين ألف جنيه!!

وأطلق الملك على القصر اسم «الطاهرة» وكتبه باسم فريدة تيمنا وتعبيرا عن حياتها الطاهرة النقية الشريفة.. فهل كان القصر هدية أم رشوة؟؟

لقد أكد البعض أن الملك فاروق قدم هذا القصر «لفريدة» كي تتغاضى عن علاقاته الماجنة، ولكنه عجز عن إدراك أن أي رشوة لا يمكن أن تؤثر على سيدة تحترم نفسها مثل «فريدة» التي استمرت تلومه بسبب قضائه وقتا طويلا وسهره طوال الليل مع الإيطاليين، بعد أن وعدها أكثر من مرة بأنه سوف يتخلص منهم.

ولكن الملك لم يفِ بوعوده للملكة فريدة واستمر في احتضانهم، ولم يستمع لنصائحها بل أصبح يضيق بهذه النصائح ويعمل بعكسها، واقتنعت الملكة أن الملك قد سقط وسط مستنقع الفساد.

لم تكن الملكة فريدة زوجة مخدوعة أبدًا لأنها لم تكن يوما ما غافلة أو متغافلة أو غبية أو قابلة لما يدور حولها، بل كانت رحمها الله، متقدة الذكاء تنضح بالحيوية والنشاط حتى آخر أيام حياتها، وكانت تعلم وتدرك جيدا فساد الملك، ولكنها كانت تحاول إصلاحه، وتكررت محاولاتها مرات ومرات، ولكن كل محاولاتها لإصلاح الملك فاروق ذهبت سدى إلى حد أنه لم يستطع العودة أبدًا إلى حياته الطبيعة.

تواصل الملكة روايتها وأنا أجلس معها في شقتها الصغيرة بضاحية المعادي، ويمتد نظرها إلى الزهور الجميلة التي تطل علينا من وراء الزجاج الذي يعكس أضواء تأتي من بعيد.. كانت الملكة تبدو ساهمة حزينة.. تتحدث ثم تصمت قليلًا فأحترم صمتها ثم تواصل: «لقد كنت الوحيدة التي قالت لا لفاروق وعارضته في كثير من تصرفاته وأفعاله وسلوكه، ولم يكن هدفي أن أعارضه لسبب شخصي ولكن لمصلحته وحفاظا على حياتنا كأسرة ومن أجل بناته وشعبه الذي أحبه».

ولم يستطع غيري داخل القصر أن يقول لا لفاروق ـ لذلك تحالف وتآمر الجميع ضدي.

ولم يكن فاروق يسمع هذه الكلمة من أحد غيري بل كان الجميع يوافقونه ويتزلفون إليه حتى ولو كان على خطأ، سواء خدمه الإيطاليون أو المصريون أو رجال الحاشية وزعماء الأحزاب!! لقد تحملت الكثير كي أصحح من سلوك فاروق، وعاداته، وأجعله ملكا صالحا، ولكن جاء ذلك متأخرا فقد أفسدوا فاروق وهو طفل صغير فتربى تربية غير صحيحة، واستجابوا لطلباته وهو شاب، فتعوَّد أن يأمر فيطاع وهو ملك!! فكان غريبا عليه أن يستمع إلى نصائحي بعد ذلك، وهو يجد كل من حوله رهن إشارته، ولم يستطع واحد منهم أن يبدي أية معارضة أو حتى نصيحة.. فهم لم يكونوا أوفياء لفاروق أو للعرش أو للشعب.. بل كان كل همهم هو مصالحهم فقط.. ولا شيء آخر غير ذلك.

ولو كان فاروق قد وجد في مراحل حياته المختلفة من يقدم له النصيحة الخالصة، والمشورة الصادقة كما كنت أفعل معه بعد الزواج وحتى لحظة انفصالنا، لاختلف الحال كثيرا، وما كنا قد وصلنا جميعا إلى هذه النهايات المأساوية المعروفة.

ولكن للأسف.. لم يوجد أحد من هؤلاء حوله، فكنت مثل من يعزف لحنا رومانسيا في وسط جوقة طبل وزمر، فلا أحد يسمع ولا أحد يستجيب!!

وفي بعض الأحيان كان يبدو لي أنه ينصت لنصائحي عند سماعها، ولكني

أفاجأ به يفعل عكسها عملا بنصائح خدمه الإيطاليين وعلى رأسهم بوللي قواده الخاص.

حتى أمه الملكة نازلي والتي كثيرا ما كانت تعارض فاروق، كانت تفعل ذلك عندما تتصادم وتتعارض مصالحها الشخصية ورغباتها الخاصة مع رغبات فاروق، ولم تكن تعترض لمصلحة عامة.. أو حتى لمصلحة ابنها!!

انشغلت نازلي بعد ذلك بتحقيق رغباتها الخاصة وبحثت عن حريتها الشخصية، وأصبحت لا تهتم إلا بنفسها حتى لو كان ذلك يسيء إلى ابنها الملك، أو بلادها ـ وتركت مصر كلها بعد أن وصلت الأمور بينها وبين فاروق إلى ما هو معروف ومشهور ولا أريد أن أخوض فيه.

وقد تدخل الكثيرون للصلح بيني وبين فاروق، ونصحوني أن أخفف من انتقادي للملك، وأن أقلل من نصائحي، حتى يقل أعدائي، وأن أغمض عيني عن بعض ما يجري من دسائس داخل القصر حفاظًا على مصلحتي كملكة وأم!!

وأتذكر من بين هؤلاء كما سبق أن ذكرت الأمير محمد علي كبير الأسرة وولي العهد والذي كان يضع عينه على عرش مصر، وكذلك الملكة نازلي، وأمي.. وأميرات وأمراء ورؤساء وزارات، ووزراء.. وكثيرين غيرهم أتذكر منهم سير «مايلز لامبسون» المندوب السامي البريطاني، وسيدات مصريات وأجنبيات.. وآخرين غيرهم. ولكن كان قراري أنه لا جدوى.. وأنه لا بد أن يجد فاروق من يعارضه حفاظًا عليه كملك.. وصممت على رأيي ومعارضتي ودفعت الثمن راضية، ولو عادت الأيام مرة أخرى، لفعلت نفس الشيء!!

شائعات ومهاترات

في عام ١٩٤٣ كان الملك فاروق غارقًا حتى أذنيه في المعارك السياسية وأحداث الحرب العالمية الثانية، وكان متخوفًا دائمًا من أن الإنجليز قد يحاولون مرة ثانية خلعه ونفيه هو وبعض الزعماء السياسيين لتعاطفهم مع تقدم قوات المحور.

لم يكن فاروق لديه الوقت الكافي للبقاء مع زوجته وأولاده في القصر، على الرغم من أن الملكة فريدة كانت موجودة دائمًا في القصر ولم تتوان لحظة في رعاية بناتها وتباشر حاجاتهن نظرا لغياب والدهن. كانت حياتها كلها لبناتها الأميرات.

وفي الوقت نفسه ادعى الملك أن كل شاغله هو الحرب والمعارك السياسية وأمور البلاد، ولكنه لم ينس أبدًا أن يذهب كل مساء إلى أوبرج الأهرام أو نادي السيارات أو كلوب محمد علي أو أحد أماكن اللهو ولعب القمار بصحبة حاشيته الفاسدة!!

قالت لي الملكة فريدة:

إن خروج الملك وسهره كل ليلة وتركه لأسرته، لم يكن يعني أن أفعل نفس الشيء أو أسمح لنفسي لإهمال بناتي والخروج لزيارة الأصدقاء من أجل قتل الوقت والملل. وأضافت أنها احترمت زوجها في غيابه آخذة في الاعتبار احترام شعوره، وشعور العائلة المالكة.

أرادت الملكة فريدة بشرحها لي هذه المواقف الحرجة أن توجه اللوم للملك

ولسلوكه، وأضافت أنها لم تقبل الاتهامات التي بنيت على شائعات، والحكايات والقصص الوهمية المبنية على خيال كاذب. كانت مشكلة الملك كما قلت سابقًا هو تصديقه للقصص الخيالية والإشاعات.

ومن أغرب تلك القصص أنه كان هناك شخص ادعى أنه رسام ماهر وذو موهبة في الرسم، وكان هذا الرسام يلاحق الشخصيات المرموقة في المجتمع محاولًا التقرب من القصر والأسرة المالكة وخاصة الملك والملكة، لرسم «صور شخصية» (بورتريه) لهم، فادعى أنه مراسل لإحدى وكالات الأنباء حيث كانت القاهرة تعج بالأجانب أثناء أحداث الحرب العالمية الثانية وعلى وجه التحديد صيف عام ١٩٤٣، حيث كانت مرتعًا خصبًا للأشخاص المشبوهين، والكثير ممن يتخفون تحت أسماء مستعارة، ومهن غير حقيقية، فكان هناك الكثير ممن يدعي أحدهم أنه رجل أعمال أو صحفي أو طبيب أو ضابط.. وهكذا. ولسبب أو لآخر نجح هذا الشخص من الاقتراب من حاشية الملك والوصول إلى التحدث معه وطلب من الملك فاروق أن يرسم لجلالته لوحة ولوحة أخرى لي كملكة مصر. كان الملك مهتمًا وأقنعني قائلًا بأن لديه المعلومات بأن هذا الرسام قد نجح في عمل صور شخصية لعديد من صفوة المجتمع وكثير من الشخصيات الأرستقراطية والسياسية. وأنه معروف أيضًا لدى الطبقة المميزة من الأجانب، وقلت للملك إنني غير مقتنعة، لأنني كنت في هذا الوقت أعرف هذه الصفوة الذين يتحدث عنهم الملك، ولم يذكر أحد منهم لي شيئًا عن هذا الرسام، ومما زاد شكي في هذا الرجل أنه أصر على أن يأخذ من الملك مبلغا مقدما من المال قبل البدء!

وأخبرني الملك أنه أمره أن يبدأ برسم بورتريه خاص بي، ثم سمح لي بالذهاب إلى الأستوديو الذي كان يعمل به الرسام في وسط المدينة، وبالطبع ذهبت في صحبة رجال الحرس والوصيفة، وأضافت: فهل تصدق أنني ذهبت لمقابلة هذا الرسام في السر؟ وهل يمكن لملكة مصر أن تذهب إلى أي مكان بدون رفقة الحرس الملكي والبوليس السري والوصيفات؟!

ومما أثار دهشتي أن هذا الرجل قد فشل في إتمام العمل، ولم يتمكن من الانتهاء

من عمل اللوحة، وكان رأيي أنه رجل مدعٍ ونصاب!! فكان يتصرف كالبهلوان أو لاعبي السيرك، وكان كل همه جمع المعلومات عن الملك والملكة وماذا يحدث داخل القصر.

فهل يعقل أن القاهرة التي كانت تعج في هذا الوقت بمخبري البوليس والبوليس السياسي، ورجال الأمن الذين كانوا يحرسون العائلة المالكة، تنطلق فيها إشاعة بأن الملكة فريدة لها علاقة خاصة مع هذا الرسام؟!

أكدت لي الملكة أنها لا تتذكر وجه هذا الرسام أو حتى اسمه على الإطلاق، وتسببت تلك الإشاعة في إصابتها بجرح لم يندمل!

وتؤكد فريدة أن المرأة العجوز الملكة نازلي كانت وراء هذه الشائعة، لرغبتها في تشويه صورة الملك وزوجته والتقليل من شأنهما الاجتماعي وبالتالي يحدث الطلاق بينهما.

قالت فريدة إن كل ذلك كان هراء وافتراء على شخصي، ومحاولة للاصطياد في الماء العكر، وأكدت لي بأن الملك نفسه لم يقتنع ولم يصدق ما قيل في هذا الموضوع، وكان متأكدا أنه لا أساس له من الصحة، ومن أنها قصة مختلقة وكاذبة.

كانت الملكة فريدة غالبًا ما تذهب لزيارة الأميرة سميحة حسين زوجة الأمير وحيد يسري أحد أقارب الملك، كانت فريدة تواسي نفسها بصحبة الأميرة سميحة وبالحديث إليها، وكانت تجد الكثير من العطف حين تزورها لأنها من العائلة المالكة، وكانت كثيرًا ما ذهبت لزيارتها دون إذن الملك.

في معظم الأحيان كان الملك لا يهتم بالسؤال كثيرا حين أذهب لزيارة الأميرة سميحة، وبعد انتشار الشائعات عن حكاية الملك وليلى شرين، قرر فاروق وحاشيته أن يتصرفوا مثل الصغار، فاتهموني بأني على علاقة بالأمير وحيد يسري، وقرر الملك أن يذهب إلى الأميرة سميحة حسين بنفسه ويبلغها بأنه يشك في أن هناك علاقة بين الملكة فريدة وزوجها الأمير وحيد يسري.

أساء هذا الموضوع بشدة إلى فريدة، وزاد من يأسها أن الأميرة سميحة لم تعد تعطيها الاهتمام السابق ولم تعد ترحب بها كما تعودت.

ولم يسلم الأمير وحيد يسري أيضًا من مضايقات الملك فاروق، وأغلق المكان الذي كانت ترتاح فيه الملكة فريدة في وجهها، وأصبحت فريدة بلا أصدقاء مما زاد من يأسها وغضبها وتدهور علاقتها بالملك أكثر فأكثر.

جاءت إشاعة الملكة فريدة ووحيد يسري على هوى الحاشية وأولهم بوللي الذي كان يرى أن الملكة فريدة تقف عائقًا في تحقيق طموحاته، وأن وجود الملكة بالقصر يبطئ من تحركاته وخاصة في قيادة النساء لسيده.

في هذا الوقت بالذات حاولت الملكة اليائسة أن تصنع شيئًا لإعادة زوجها إلى صوابه، وفتح صفحة جديدة في علاقتهما، ولكن للأسف استمر رجال الملك في إطلاق الشائعات لأنهم في الحقيقة يريدون إبعاد الملكة نهائيًا عن القصر. بادرت فريدة بنصيحة زوجها بأن يبتعد عن شلة الإيطاليين وعلى رأسهم بوللي، فقال لها الملك إنه سيفعل ذلك في المستقبل تدريجيًا حتى لا يهتز استقرار القصر، ولكن فاروق لم يفِ بوعده، ولم يهتم بنصائح زوجته ولم يطرأ أدنى تغيير من عاداته في الخروج والسهر والبقاء خارج القصر حتى الفجر.

لم تستطع فريدة أن تفهم هذا النفاق؟ فحينما طلبت الملكة فريدة الطلاق من زوجها ثار في وجهها الجميع حتى الملكة نازلي، وبوللي، وبقية الشلة من الإيطاليين وكل المنتفعين. ولم تتوقف المشاجرات والمهاترات والصياح وأصبح القصر الملكي كأنه سوق شعبي.

وكانوا يتسابقون لإيجاد ذريعة لاتهام الملكة بأي نقيصة، والوقوف حول سيدهم ككلاب الحراسة لأنهم أول من يعلمون أنهم يلعبون لعبة قذرة سيخسرون بعدها كل شيء.

تصرفت الملكة فريدة بكبرياء وآثرت الصمت، لأنها تحب زوجها وفشلت محاولات الصلح بينهما، ولم يكن أمامها طريق آخر غير طريق العزلة والوحدة.

حقيقة الرسام الغامض

كان رجلًا وسيمًا في الثانية والأربعين من عمره يدعى إلوس جاء إلى مصر في نوفمبر عام ١٩٤١ مع قوات الجيش الإنجليزي حيث كان يعمل في الإدارة العامة، ويعتقد أنه كان ينقل الأخبار ويعمل تحت غطاء وظيفي في العلاقات العامة، مهمته الأساسية كانت المتابعة والجري وراء الشخصيات المتألقة والأرستقراطية في المجتمع القاهري.

كانت كفاءته في الرسم محل جدل، فقد اعتبره البعض فاشلًا، والبعض الآخر اعتبره رسامًا جيدًا، ففي صيف ١٩٤٣، كان من بعض من جلسوا إليه ليرسم لهم لوحات شخصية، السفير البريطاني السير مايلز لامبسون وبعض الشخصيات السياسية والأجنبية المقيمة في القاهرة في وقت الحرب. كان إلوس شابًا مغرورًا وكان طموحًا بطريقة ملفتة للأنظار وكان من طموحاته ألا يترك مصر إلا بعد رسم الملك فاروق والملكة فريدة!!

تقرب سيمون إلوس من الأميرة ناهد سري حرم أحد رؤساء الوزراء السابقين وخالة الملكة فريدة، وأقنع الملك فاروق بأن يرسم بورتريه له وآخر للملكة فريدة.

طلب سيمون إلوس مبلغ ألف جنيه مصري من الملك، على أن يدفع له نصف المبلغ مقدمًا، وقرر أن يقوم برسم لوحة الملكة فريدة أولًا، ونظرا لسمعته السيئة فقد حذره السفير البريطاني، وكذلك أحد أصدقائه المقيمين بالقاهرة منذ مدة طويلة، بأن يلتزم ويكون مهذبًا ومحترمًا في حضرة الملكة والملك، وأن يراعي التقاليد الشرقية. ذهب سيمون إلوس إلى قصر عابدين وبدأ عمله وحدث أن الوصيفة الأولى للملكة فريدة كانت دائمًا تدخل وتتحدث إلى الملكة مرات عديدة، مما أفقده التركيز وأعلن أنه لا يمكنه الاستمرار في الرسم وأنه من المستحيل عليه أن يعمل في هذا الجو المزعج، وإذا كان عليه أن يكمل عمله جيدًا فعلى الملكة أن تذهب إلى الأستوديو الخاص به، مما أصاب الوصيفات بالدهشة حينما طلب هذا الطلب من ملكة مصر ليكمل البورتريه الخاص بها.

ولكن الرسام أقنع الملكة فريدة بعد جدال، فوافقت أن تذهب لتكملة اللوحة في الأستوديو، وكانت الملكة وقتها في العشرين من عمرها وقد أنجبت الأميرتين فريال وفوزية.

لم تكن فريدة إلا إنسانة بريئة وملتزمة بحياتها الزوجية على الرغم من الإشاعات القوية بارتباط الملك فاروق بعلاقة سرية مع الأميرة فاطمة طوسون، وتصادف في هذا الوقت أن هذه الإشاعة القوية تسببت في جفوة بينهما وكانت في هذه الفترة نادرة الحديث مع زوجها الملك، ولذلك لم تأخذ إذنه في الخروج والذهاب للانتهاء من لوحتها عند هذا الرسام الغامض، وكانت فريدة لا تجد شيئًا غريبًا في ذهابها إلى الأستوديو مع الحرس والوصيفة، لأنها تربت في جو من الحرية مع أسرتها بالإسكندرية، وبعدم استئذان زوجها فقد وضعت نفسها في موقف حرج أثار الشبهات حولها.

عرف الملك فاروق بعد وقت قصير تردد زوجته الملكة على الأستوديو وقرر الذهاب بنفسه ليرى ما الذي يحدث هناك.

من سوء حظ فريدة أن الملك فاروق عندما وصل إلى الأستوديو رأى الرسام ومعه أحد زملائه من ضباط سلاح الجو الملكي الذي دفعه الفضول للحضور لرؤية ملكة مصر حيث كان يقطن معه في نفس المكان، وجلس الملك لبضع دقائق مما أثار قلق المتواجدين بالأستوديو، وأسرعت فريدة ووصيفتها بالخروج من الباب الخلفي للأستوديو. ولم يحدث شيء يثير شك الملك ولكنه لم يكن مرتاحًا لهذا الوضع.

بعد فترة طويلة انطلقت بعض الإشاعات، حيث ادعى البعض أن فريدة وإلوس كانا يتقابلان في إحدى دور السينما، فأمر الملك أن يطرد إلوس خارج البلاد في أسرع وقت، وساعده في ذلك اللورد كليرن السفير البريطاني منعًا للمشاكل مع الملك حيث أرسل إلوس إلى جنوب إفريقيا.

وكتب السفير البريطاني في مذكراته:

إن هذه الإشاعات تم تداولها في وقت تأكد فيه بأن الملك والملكة سيطلقان، وقد كان مسرورًا بأن سيمون إلوس ذهب بعيدًا وسالمًا، فحينما وصل الرسام إلى جنوب إفريقيا تصور أنه ذهب لعمل لوحة لأحد الساسة الكبار هناك، وأنه سيعود إلى مصر، ولكنه منع من العودة، ويقال إنه كتب شكوى بهذا الشأن إلى الملكة فريدة، ولكن الرسالة وصلت الرقابة الحكومية، ويقال أيضًا إن الملك فاروق دعا سيمون إلوس إلى مصر بعد ذلك لزيارتها مرة أخرى وطلب منه تكملة رسم اللوحتين، حيث إن جلالته دفع له نصف المبلغ، وهناك من يقول أيضًا إن طلبه هذا ما كان إلا استفزازًا للسفير البريطاني لمجرد إحراجه!!

طلبت الطلاق لأني أحب فاروق

قالت لي الملكة وهي تسرد ذكرياتها: «لقد طلبت الطلاق.. لأني أحب فاروق» وأردت أن أحتفظ بذكرياتي معه حية بين ضلوعي.

وتتذكر الملكة الفترة التي سبقت الطلاق حيث اتخذت قرارها بعدم الظهور مع الملك في أي مناسبة خاصة أو عامة، وهي بالمناسبة «عنيدة جدًّا». خاصة فيما يتعلق بالشرف والمثل والأخلاق. وتضيف الملكة قائلة: «قاطعت كل السهرات مع الملك وصممت على عدم الخروج معه أو الظهور في أي مناسبة حتى يحس بعدم رضاي وسخطي على هذه التصرفات، وكان هذا الاعتراض إنذارًا عمليا موجها إلى الملك لعله يرعوي أو يرتدع، ولكن تيار الفساد كان أقوى من الملك.. وبخاصة أنه لم يجد من ينصحه بعدم الانحدار في هذا الطريق، فالكل مستفيد من هذا الفساد.. فأصبح ملكا لاهيا مقامرا.. وبدأ يكتب بتصرفاته بداية نهايته ونهاية أسرة محمد علي كلها».

واختار الملك وقتا معينا.. وتوقيتا يعتقد أنه التوقيت الصحيح الذي يناسبه ليلبي طلب فريدة للطلاق وإصرارها عليه.. فلقد كان فاروق حريصا على أن يتزامن الطلاق مع طلاق أخته الإمبراطورة فوزية من شاه إيران، وذلك خوفا من رد الفعل لدى جماهير الشعب المصري والعربي والإسلامي. وتم الطلاق في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وقد صدر بلاغ رسمي من الديوان الملكي عند طلاق فاروق لفريدة، وطلاق شاه إيران لفوزية طلاقا بائنًا.



الإمبراطورة فوزية زوجة شاه إيران التي طلقها فاروق من زوجها في نفس إعلان طلاقه لفريدة

قبل إعلان الطلاق كان فاروق قد حاول أن يضغط على الشيخ المراغي لكي يصدر فتوى ينص فيها على أنه يحرم على فريدة أن تتزوج من بعده في حالة الطلاق، وذلك حتى لا تستمر فريدة في عنادها وإصرارها على الطلاق، وتدرك أنها إذا طلقت لن تستطيع الزواج مرة أخرى فترجع عن إصرارها.

تقول فريدة: «إن الشيخ المراغي لم يخضع لرغبة فاروق ورفض أن يصدر الفتوى لمخالفتها للشريعة الإسلامية. كان هذا قبل الطلاق بعدة سنوات، كان يريد أن تكون في يده فتوى جاهزة من الشيخ المراغي لاعتقاده أنني سوف أتزوج بعد طلاقي منه!! وأيضا كان يهددني بحرماني من رؤية بناتي في حالة إصراري على الطلاق، والذي لم أتوقف عن المطالبة به منذ عام ١٩٤٤، ولكنه كان دائما ما يقابل ذلك بابتسامة ويقول لي إنك مرهقة وأعصابك تعبانة وإنه لن يطلقني»!!

وحاول مرة أخرى مع الشيخ المراغي أن يصدر فتوى تمنع الملكة فريدة من رؤية بناتها بعد الطلاق، فلم يخضع الشيخ المراغي مرة أخرى للملك ولم يوافق على إصدار هذه الفتوى لمخالفتها للشريعة الإسلامية. وحاول مرارا الصلح بيننا حتى لا أستمر في طلب الطلاق دون جدوى!!

وقالت لي الملكة تعليقا على محاولات فاروق مع الشيخ المراغي: «إن الشيخ المراغي وقف معي أثناء محنة الطلاق، ولم يقبل ولم يخضع لكل الضغوط التي مارسها عليه فاروق بخصوص إصدار فتاوى تحرم زواجي، أو تمنع رؤيتي لبناتي بعد الطلاق». وتضيف الملكة «والعجيب والغريب أن الشيخ المراغي تعرض من جراء ذلك لغضب فاروق عليه وساءت العلاقات بين الملك والشيخ المراغي لإصراره وحزمه وعدم قبوله إصدار فتاوى تخالف الشريعة الإسلامية».

وتقول الملكة: «رحم الله الشيخ المراغي لقد كان رجلا عظيما.. وشيخا جليلًا، وقف بجانبي في وقت تخلى عني الجميع!! واستمر تصميمي على طلب الطلاق أربع سنوات أخرى حتى حصلت عليه!!».

وجدير بالذكر أنه عندما سمع فاروق بوفاة الشيخ المراغي ذهب إلى منزله وطلب من جميع المتواجدين الخروج من الغرفة وأن يتركوه وحده مع جثمان الشيخ المراغي. حتى يودعه الوداع الأخير وبدا كأنه يكاد يبكي تأثرًا!!

وبعد انصراف الملك اكتشفت أسرة الشيخ المراغي أن الملك أخذ مذكراته التي كان يدونها والتي كانت موجودة بجواره لحظة وفاته!! وبذلك حرم الناس من معرفة ما كتبه الشيخ المراغي شيخ الأزهر عن هذه الفترة الذي كان شاهدا بل ومشاركا في أهم الأحداث التي مرت بمصر. وكان البعض قد أخبر الملك أن الشيخ المراغي غير راضٍ عن تصرفاته!!

لقد نصحني الكثيرون من أقاربي وأصدقائي، أن أتفرغ لتربية بناتي والعيش من أجلهن. ولكن ذلك لم يكن بالأمر السهل على واحدة مثلي لأنني أحببت فاروق حبا ملك عليَّ جوارحي وعقلي، ولم يكن في استطاعتي أن أراه على هذا الحال من السقوط في مستنقع الفساد والرذيلة دون أن أبالي. كان قراري هو طلب الطلاق

والإصرار عليه مهما كان الثمن، حتى أنقذ نفسي وحياتي، وأطوي هذه الصفحة مهما كان عذابي، فمع احترامي لكل الذين نصحوني فإن أحدا منهم لم يدرك مدى شقائي»!!

وبعد طلاق فريدة انتقلت إلى بيت والدها وأخذت معها فادية صغرى بناتها لحضانتها واشترط فاروق أنه في حالة زواج الأم تعود حضانة فادية إليه، وهذا هو سر حب فادية المستمر لأمها كما يفسر حبها لحفيديها شامل وعلي ابني فادية، علاوة على عشقها للأميرة ياسمين حفيدتها من الأميرة فريال.

ولقد تلقى الناس خبر الطلاق بوجوم وحزن وغضب واستياء. وخرج الطلبة والعمال في مختلف البلاد في مظاهرات ضخمة يهتفون بحياتها.

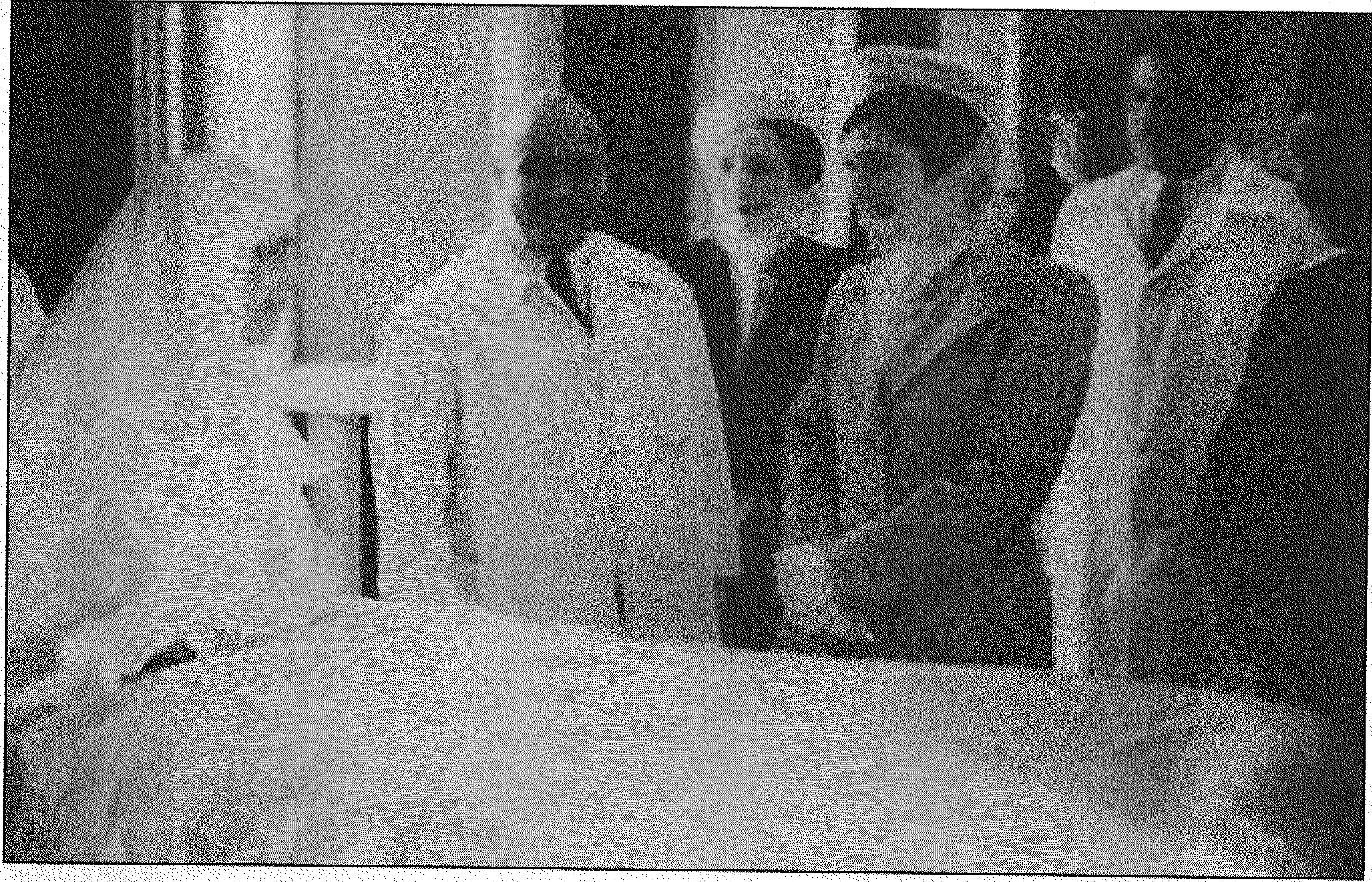
وبذلك خسر فاروق الكثير بطلاقها إذ كانت تمثل رمز النقاء والشرف أمام جماهير الشعب.. وكانت صنفا مختلفا عن بقية أفراد العائلة الملكية وأحس الناس أنه بطلاق فريدة انهار آخر حصون القيم والشرف داخل السراي، ولم يبق فيها إلا الفساد والعربدة والمجون.

حدثتني الملكة عن حياتها بعد أن خلعت التاج بعد الطلاق، فكانت تجلس كل يوم في شرفة القصر الذي أهداه الملك إليها عند طلاقها لتعيش فيه بالقرب من الأهرام، تراقب أمامها في صمت النيل والأهرامات كرمزين للعطاء والخلود.

وكانت جلسات الصمت والتأمل تحفر في ذاكرتها صورة البسطاء من أبناء مصر أصحاب العطاء منذ أقدم العصور وكذلك يجلب النيل إلى عقلها وذاكرتها مراكب النزهة والصيد بأشرعتها البيضاء، تجري فوق مياه النيل التي تهب الناس الحياة والخير والنماء، هذا النهر العظيم يجري منذ آلاف السنين وقد ولدت على شاطئيه دول وحضارات واندثرت عروش وتيجان، ولكن يظل النيل خالدًا خلود الحياة نفسها.



الملكة في إحدى زياراتها لمبرة محمد علي



الملكة فريدة في زيارة لأحد المستشفيات



الملكة فريدة في زيارة للمركز الثقافي الفرنسي عام ١٩٣٩

الحظ يتخلى عن فاروق بعد طلاق فريدة

يبدو أن الملكة فريدة كانت تميمة الحظ لفاروق، فبعد خروجها من حياته توالت عليه المشاكل والمصائب من كل حدب وصوب.. ومن ذلك:

* مظاهرات الطلبة والعمال، التي كانت تنظمها اللجنة العليا للطلبة والعمال.
* أحداث كوبري عباس ومقتل طلاب من الجامعة، ودار العلوم.
* اغتيال سليم باشا «حكمدار العاصمة»، واغتيال النقراشي وأحمد ماهر وبعض القضاة ورجال البوليس.
* تشكيل «الحرس الحديدي» للتجسس على الجيش، واغتيال الضباط الذين يرغب الملك في التخلص منهم، واصطفائه لقيادات مكروهة من الجيش.
* خروجه عن روح الدستور، وإقالته لحكومة الأغلبية الممثلة في الوفد برئاسة النحاس باشا.
* حادث القصاصين الذي كان بداية للعلاقة الآثمة بينه وبين ناهد رشاد، واستمرارا لمسلسل الفساد.
* فضائح الأميرة فايزة ومقتل ابن «علي أيوب» الزعيم السعدي في حادث مشين، ومصرع فهمي عبد السلام جمعة بسبب الخصومة السياسية واغتيال أمين عثمان.
* حرب فلسطين وما ارتبط بها من فضائح الأسلحة الفاسدة، والتستر على بعض رجال الحاشية المتورطين في تلك القضية.

* حريق «القاهرة» في ٢٦ يناير ١٩٥٢، والذي تتجه أصابع الاتهام للملك شخصيا بأنه المحرض عليه.

* توالي المجاعات، وازدياد حدة الفقر بين عامة الشعب، في الوقت الذي كان ينفق فيه ببذخ على سهراته في مونت كارلو بين اللهو والقمار.

* تشكيل خلايا الثورة، وتشعبها في كل وحدات الجيش، وظهور بوادرها في انتخابات نادي الضباط، حيث خسر مرشحه حسين سري عامر قائد حرس الحدود الانتخابات التمهيدية، وهو الذي كان عميله الأول في صفقات الأسلحة الفاسدة، ونجح اللواء «محمد نجيب» مرشح الضباط الأحرار، فكان نجاحه من أخطر الدلالات على توقع أحداث خطيرة تغير من الملامح الأساسية للعهد، وتوضح كيف أن الجيش قد ضاق بتصرفات الملك!!

* قيام الثورة في منتصف ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ونجاحها فكانت أخطر أحداث القرن العشرين في مصر والعالم العربي.. والتي غيرت الكثير في إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

* طرد الملك منفيا، وتنصيب ابنه (أحمد فؤاد الثاني) ملكا تحت إشراف مجلس للوصاية.

* إعلان الجمهورية في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣.. فانقضى بذلك عهد ملكي، كان الملك فاروق المعول الأول في تدمير بنيانه وهدم أركانه.. وكما يقول المثل العربي:

وعلى نفسها جنت براقش.

وكما يقول الشاعر العربي:

ولقد نصحتهم بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

حياة الملكة فريدة بعد الطلاق

اختفى فاروق تماما بعد انتهاء إجراءات الطلاق، وبعد عدة ساعات عثرت عليه شقيقاته «فوزية وفايزة وفايقة» في إحدى حجرات القصر وهو يبكي وينوح مثل طفل صغير، لقد كان يحب فريدة بصدق ولكنه لم يكتشف ذلك إلا عند توقيع وثيقة الطلاق.. ظل فاروق حزينا.. يائسًا لفترة طويلة.. ولكن تابعيه وخدمه الإيطاليين كانوا في غاية السعادة بعد أن حققوا أهدافهم بتطليق فريدة.

ومنذ طلاقها أصبحت الملكة فريدة مثلا عاليا لبنات جنسها وللزوجات اللاتي يرفضن الحياة الناعمة والمال والجاه وكل أسباب الترف، إذا اكتشفن خيانة الزوج.. لكن فريدة لم ترفض فقط الحياة الناعمة المترفة.. ولكنها رفضت التاج والسلطان والهيلمان.. رفضت أن تكون ملكة لمصر مع ملك لا يحترم شعور زوجته، وكرامة أسرته.. وتصرفت كمصرية عادية.. وصممت على الطلاق ورفضت كل الوساطات مهما علا شأنها.. وعاشت وماتت لتصبح رمزًا خالدًا للشرف والطهر والكرامة.. وللزوجة العظيمة التي لا تبيع كرامتها حتى لو كان الثمن تاجا مرصعا بالألماس والذهب، وضياعا وقصورا وحياة ناعمة بين الملوك والأمراء.

لقد كانت تعلم أنها ستدفع ثمنا فادحا لقرارها، لا يقدر عليه إلا من امتلك إرادة حديدية وعزيمة قوية، ولقد تحملت نتيجة ذلك القرار شظف العيش وقسوة الحياة.. ولقد أرهقت نفسها وبدنها وأصبح ينطبق عليها قول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الأجسام

وكان باستطاعتها أن تتوارى خلف الكواليس وتحكم في الخفاء، وتدبر المؤامرات كما تعمل الملكات والأميرات، وكان بإمكانها أن تنتقم انتقاما عنيفا شيطانيا خفيا لا يعلمه أحد ولا يدري به إنسان، وكان بإمكانها القضاء على فاروق وفضحه والتخلص منه ومن مكائده وحاشيته الفاسدة الفاسقة الفاجرة، ولكنها كانت إنسانة من طراز آخر غير هؤلاء الناس جميعًا؛ لأن مشكلتها الكبرى كانت أنها أحبت فاروق بكل كيانها وتملك هذا الحب منها حتى آخر أيام حياتها.

ولقد كانت حياة الملك الناعمة وثقافته السطحية، وتعليمه البسيط الذي لم ينل منه قسطا كبيرا، وملازمته للحريم (أمه وأخواته) وعدم اختلاطه بأقرانه من الصبيان والشباب ممن هم في مثل سنه ، كان لكل ذلك أثر كبير لازمه طوال حياته، مما أفرز شخصية معقدة وشاذة ومتقلبة كانت سببا في الكوارث التي انعكست على زواجه وعلى أسرته.

بينما كنت أتحدث إلى الملكة فريدة أثناء إحدى مقابلاتنا وبالتحديد في العاصمة البريطانية لندن عام ١٩٧٨ . وفي بهو فندق شهير بمنطقة الماي فير بلندن، كنا نتحدث في كثير من الموضوعات وكنت مهتمًا بسؤالها عن حياتها بعد الطلاق. كان يوما ممطرا شديد البرودة صاحبه سقوط الثلج الأبيض الذي غطى شوارع لندن بطبقة جليدية يصعب السير عليها.

في هذا الجو العاصف جلست أنا والملكة السابقة نحتسي الشاي في بهو الفندق الكبير وكنا لحظتها نستمع إلى إحدى المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية للموسيقار العالمي بيتهوفن.

كانت فريدة تفكر بعمق وهي تنظر إلى الخارج من خلال النافذة، وقد أعجبها هطول الثلج على السيارات القريبة من حديقة الهايد بارك فحولتها جميعا إلى أشكال كبيرة من الثلج.

كان الجو رماديًا خريفيًا، فالسحاب داكن والريح سريعة مصاحبة لسقوط كرات الثلج على الأرض والمباني والسيارات وعلى رءوس المارة أيضًا.

لقد شبهت فريدة كرات الثلج التي تسقط وتتحول إلى ماء ينساب فوق الزجاج مثل الدموع التي تسقط من أعين الإنسان على خديه. وكنت آمل أن تبتعد هذه الصورة الحزينة عن ذهن الملكة، لكنها بدأت في التحدث عن قصة حبها لملك مصر وزواجها منه ولم أصدق نفسي أيضًا حينما رأيت الدموع تتساقط من عينيها. في هذا الوقت لم أستطع مواصلة الحديث وجلسنا صامتين دقائق دون حركة أو كلام!!

كنت حائرا لا أعرف كيف أخرجها من هذا الجو الحزين. وهي التي كانت ملء السمع والبصر، وتعيش في أفخم القصور وينحني لها الملوك والرؤساء والنبلاء، وتمتلك من مباهج الدنيا ما لم يخطر على خيال غيرها ولا حتى في الأحلام، بالإضافة إلى الشهرة والسلطان، ولكنها أصرت على أنها قد ملّت كل هذا وأرادت أن تعيش في سلام ووئام مع نفسها، وتترك وراء ظهرها التيجان والجاه والسلطان دون أن تحسب حسابا لغدر الزمن ولا خصام الأيام!!

كانت فريدة جريحة حينما تركت الملك بعد الأحداث التي ذكرناها في الفصول السابقة، لقد قالت إنها أحبت الملك حبا حقيقيا صادقا وأن اتهاماته لها بأن لها علاقة مع الأمير وحيد يسري لم يكن لها أي أساس من الصحة، وأشارت أن هذا الاتهام قد جرح كبرياءها وأصبغ على حياتها شيئا ما كان يصعب التخلص منه.

وأضافت إلى جروحها مواقف واتهامات الملكة نازلي. لقد قالت فريدة بدقة شديدة إن الملكة نازلي لم تترك فرصة واحدة في إفساد مزاج الزوجين، ولذلك رغبت فريدة بشدة ألا تكون في حياتها حماة أخرى أو زوج آخر.

عروض الزواج بعد الطلاق

اعترفت لي الملكة فريدة أنه بعد طلاقها من الملك فاروق أحست بالهدوء والاطمئنان النفسي رغم الأحزان، حيث تركت الجو الكئيب في القصور لتعيش حياة العزلة والهدوء والصمت، وفي وسط هذا الجو المشحون بمختلف الأحاسيس والمشاعر، تقدم إليها الكثيرون يطلبون يدها للزواج، ولكنها كانت ترفضهم واحدًا بعد الآخر، وقالت: لن أذكر لك أسماء، ولكن تقدم لي أمراء، وشخصيات عظيمة

أخرى مصرية وعربية، فكنت أعتذر بأدب ولطف. وأضافت: «لقد تزوجت الملك ولم أوفق، ومن تتزوج الملك من الصعب عليها أن تتزوج شخصًا آخر.. هكذا كان قراري على الرغم من العروض الكثيرة والأموال الوفيرة والإغراءات الكبيرة المصحوبة أحيانا بالإلحاحات والمضايقات، بل وصل الأمر إلى أنني تركت بلدا كنت أعيش فيه نتيجة لإلحاح شخصية عربية مرموقة ومحترمة في طلب الزواج مني!!

وأضافت أنه لم يكن هناك مكان في قلبها لرجل آخر مهما كان هذا الرجل، فقد قررت ألا تتزوج ثانية رغم تقدم شخصيات لها قيمة اجتماعية للزواج منها، وأضافت ضاحكة بل أمراء وشيوخ بترول.

كانت فريدة تردد في جلساتها مع أصدقائها أنه لم يكن لديها الوقت لحب آخر، حيث إن «فاروق ملك مصر السابق كان الرجل الأول والأخير في قلبها وأنها لن تتزوج بعده أبدًا».

كانت فريدة تعيش في إحدى الفيلات بالقرب من أهرامات الجيزة. وفي أحد الأيام استيقظت على صوت ماكينات الحفر ففتحت نافذة حجرة نومها لترى مجموعة من العمال والمهندسين ورجال الإنشاء ومعداتهم يتجمعون في الأرض الفضاء المقابلة لمسكنها، وأخذوا يواصلون العمل ليلا ونهارا بلا توقف، حتى تم تشييد ڤيلا جميلة في غضون أشهر قليلة. وكانت المفاجأة أن صاحب هذه الفيلا الجديدة هو نفس الأمير الذي طلب يدها للزواج!! اشترى الأرض، وبنى عليها ڤيلا ليكون أمامها!!

كرر الأمير طلبه الزواج منها مرة ثانية، وفي هذه المرة أجابت بصراحة بأن الزواج لم يعد شيئا هاما في حياتها ولم يعد له مكان في مستقبلها، وأن ملك مصر السابق هو آخر رجل في حياتها.

وكانت فريدة صادقة حينما قالت لهذا الأمير إنها قررت ـ بحكم عزلتها ـ أن تترك القاهرة بل والوطن كله!!

قابل الأمير اعتذارها بأدب جم وفهم وجهة نظرها وشكرها وانصرف. ولم تبح لي فريدة باسم هذا الأمير لأنها كانت دائمًا تأخذ في اعتبارها شعور الناس الذين يتقربون منها وتبادلهم الاحترام. لم تنكر فريدة أن كثيرا من الشخصيات من ذوي النفوذ المالي والسياسي حاولوا مضايقتها بتكرار طلب يدها للزواج، وكان وراء ذلك في معظم الأحيان من أرادوا الحصول على الشهرة والدعاية في أجهزة الإعلام.

وقد حاول الكثير من المشاهير من رجال الصحافة والسياسة وبعض الكتاب بكل الطرق أن يزعجوا ملكة مصر السابقة فريدة وتبديد هدوئها وشن غارات من الفضول لاقتحام حياتها الخاصة الهادئة.. ولكنها لم تعط الفرصة لأحد!!

حاولوا جميعًا معرفة أسرارها الخاصة وأسرار علاقاتها الزوجية مع ملك مصر السابق فاروق، ولكن موقف فريدة لم يتزحزح أمام كل الإغراءات المادية، أو الاقتراب من أهل النفوذ والسلطة والإعلام.



الملكة فريدة في إحدى زياراتها ترافقها زينب هانم الوكيل حرم رفعة النحاس باشا رئيس الوزراء

فريدة حبيبة الشعب

لقد أحب الشعب الملك فاروق عند زواجه من الملكة فريدة وهتف له، وعند طلاقها لعنه الشعب وهتف ضده، وكان هتاف الشعب يوم طلاقها «خرجتِ من بيت الدعارة إلى بيت الطهارة يا فريدة».

ففي ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ صدر بيان رسمي من الديوان الملكي عن طلاق الملك فاروق للملكة فريدة، وطلاق شاه إيران للإمبراطورة فوزية. وخرجت المظاهرات تهتف بحياة الملكة فريدة وسقوط فاروق. واعتبر الشعب فريدة بطلة قومية لأنها قاومت فساد الملك وفساد الحاشية، وكانت أول من سلط الضوء بقوة على هذا الفساد، حتى ظهر مكشوفا للشعب، لقد خرج الملك على كل الأعراف، واندفع في مزالق الانحراف ونسي أنه ملك يحكم شعبا مسلما يتمسك بدينه وأنه يجلس على عرش دولة تضم الأزهر الشريف منارة العلم والعالم الإسلامي، وموضع تقديره وإجلاله، وخرج الشعب يهتف لملكته المحبوبة بهذا الهتاف المعبر «حذاء فريدة فوق رأس فاروق ولا ملكة إلا فريدة».

وأخذ الشعب يردد في ذلك الوقت هذه الشعارات:

«أين الكساء يا ملك النساء؟».. «من لا يحكم أمه لا يحكم أمة».. «يا فاروق يا ويكا هات أمك من أمريكا».. «يسقط عفيفي وحافظ عفيفي» ، ويقصدون بعبارة حافظ عفيفي الملك فاروق لأنه الشخص الذي يحمي حافظ عفيفي ويبقيه في منصبه رئيسا للديوان الملكي.

لقد كان طلاق فريدة هو الشرارة الأولى للثورة التي أشعلت وألهبت الشعور

الوطني بل انحازت للحركة الوطنية ومشاعر الجماهير من فساد الملك والحاشية.. فقد أعلن الشعب الثورة على الملك والحاشية قبل قيام الثورة.

بل كانت فريدة الجذوة التي فجرت الثورة وفتحت الطريق أمام القوى الوطنية والتي اعتبرت طلاق فريدة هو آخر الحصون التي انهارت، والتي كانت تقف لحماية ومساندة الملك، وهذا ما كانت تدركه فريدة.

قالت لي: «لقد نصحت الملك فلم يستمع لنصيحتي.. وكنت أدرك نهاية هذا الطريق الذي سيصل إليه فاروق وحاشيته الفاسدة.. فكان قراري وتصميمي على طلب الطلاق.. لأنني أدركت وأحسست بصراع داخلي.. واستمر هذا الصراع طويلا.. وليس كما تصور الملك فاروق أنني في حالة لا تسمح لي بالتفكير السليم والحكم الصحيح على الأشياء، فعندما فاتحت فاروق في طلب الطلاق قال لي: أنت عصبية ومكتئبة.. ولا بد أن تسافري لتهدئي وتكوني في حالة تسمح لك بالتفكير الصحيح».

فأجابته بأنها في أحسن حالاتها وأنها اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل، وقالت لي الملكة: «كان تصوري أن الملك يندفع بقوة إلى منحدر.. ولن أتمكن وحدي من إصلاحه.. وأن الحاشية الفاسدة قد تمكنت منه، وأن حياتي لو استمرت مع الملك سأكون مشاركة له في هذا الفساد، أو على الأقل راضية بصورة أو بأخرى عن كل ما يجري داخل القصور».

وأردفت الملكة فريدة: «أصارحك كأخ بأن قرار طلب الطلاق لم يكن سهلا عليَّ.. بل كان نتيجة معاناة شديدة.. فقد عشت ليالي طويلة لم أذق فيها للنوم طعما، والذين رأوني في تلك الأيام.. يعرفون مدى معاناتي وقدر عذاباتي.

وفي تلك الأيام لم يدرك فاروق أن إصراري على طلبي كان مجرد تهديد له ليس أكثر..».

انتصار كتيبة الفساد

لقد تربى فاروق، وعاش طول حياته وحتى مماته مفتونا بحياة الغرب، ولم يدرك لصغر سنه ولضآلة ثقافته أنه يحكم أقدم مملكة في تاريخ البشرية كلها.

لقد كان لسفر فاروق إلى أوربا أثر كبير في حياته انعكس على سلوكه الشخصي واكتسب عادات وتقاليد المجتمعات الأوربية وخاصة الحرية الجنسية التي تتمتع بها هذه المجتمعات، مما جعله أسيرًا طوال حياته لهذه الحرية، التي تختلف اختلافًا كبيرًا عن حياة الشباب في المجتمعات الشرقية والتي تحكمه مجموعة اعتبارات تحد من تلك الحرية، إضافة إلى نظرة المجتمع والأديان والعادات والتقاليد إلى مثل هذه التصرفات.

ونشرت مجلة المصور العدد ٧٦٦ بتاريخ ١٦ يونيو عام ١٩٣٩ مقالا للصحفي اللاذع فكري أباظة «رئيس تحرير الهلال بعد ذلك» يشرح لقرائه ما تعنيه كلمة الحاشية ـ يقصد حاشية الملك ـ فكتب يقول:

> «هي تلك الشلة التي تكتنف الحاكم، والتي تحاصره وتحيط به في أوقات الفراغ وأوقات السمر وأوقات الفسحة وترويح النفس، والتي تناجيه ويناجيها في معزل عن العمل الرسمي، والتي تنقل له الأخبار. وتدبر له النمر وتذيع عنه الدعاية وتنشر له الإشاعات وتحطمه أو تعذبه وتضلله أو تهديه».

ولعل القارئ العزيز يلاحظ التعريض والتنديد بحاشية الملك فاروق مغلفا بلباقة فكري أباظة باشا المعروفة!!

وتكمل الملكة فريدة حكايتها: «وأمام حالة الفساد التي كان يعيشها الملك كان

قراري بالمصارحة بكل ما سوف يترتب عليها. كانت تلك المصارحة على ما أذكر في عام ١٩٤٥ .. في هذا العام عرفت الكثير مما كان خافيا.. وأصبح التلميح والرجاء والغضب لا يجدي مع فاروق.. وهذا ليس معناه أن تلك كانت أول مرة أصارح فيها فاروق.. بل إني كنت دائما لا أسكت على أي خطأ وأنبهه مرة باللين.. ومرات بالغضب.. رغم أنه كان عنيدا جدًّا!

كنت أنشد الزوج الفاضل.. والملك الصالح.. والأب الحنون.. ولكنه كان يعمل عكس نصائحي في آخر الأمر.. ففي السنوات الأولى لزواجي.. كان يسمع.. ويتظاهر بأن هذا لم يكن مقصودًا.. أو أن ذلك الأمر غير حقيقي.. أو يقول لي من أبلغك هذا فهو كاذب.. أعذار تبدو معقولة .. على الرغم أنها واهية وغير حقيقية .. وكنت كزوجة قبل أن أكون ملكة أريد أن أحافظ على أسرتي وزوجي وحياتي العائلية.

ولكن بعد أن أصبحت الأمور شائعة.. والفضائح منشورة في الصحف الأجنبية، والتلميحات لا تنقطع بالجرائد والمجلات المصرية، ووكالات الأنباء تنقل قصص الفضائح لكل أنحاء العالم، بدا لي أن سكوتي سيعتبر نوعا من الموافقة للذين لا يعرفونني.. وأنني ساكتة أو على الأقل صابرة من أجل التاج.. وعلى الرغم من أن المحيطين بي وأقاربي وأصدقائي وغيرهم من القريبين من دائرة القصر يعلمون «أن التاج لم يكن يوما ما هو هدفي.. ولا حياة القصر مقصدي.. بل كان زوجي.. وبناتي هم كل حياتي.. وسعادة أسرتي هي مبلغ أملي، لذلك كان تصميمي القاطع على الطلاق!!».

أضافت الملكة: لقد تحملت ما لا تتحمله الجبال.. ولم أهرب بعد أول معركة.. بل عشت أدافع عن نفسي وعن زوجي.. وعن بناتي .. أرد سهام الفساد.. ولكن عندما أدركت أن مقاومة الفساد أصبحت عبثا.... طلبت الطلاق عن اقتناع كامل، بعد أن وصل فاروق لدرجة لا يمكن أن ينصلح حاله بعدها.

فحاشية الفساد وعلى رأسهم الإيطاليون كانوا قد وصلوا معه وبه إلى ما يشبه «الإدمان».. إدمان السهر واللهو والمجون، فكانوا يرتبون كل ليلة سهرة.. ولكل سهرة نوعًا جديدًا من النساء.. وأصبح فاروق لا يستطيع أن يتخلى عن سهراته في

«الكباريهات» و«النوادي الليلة» و«نوادي القمار» وكنت أسميها «مباريات الفساد» وكان البعض يحلو له أن يطلق عليها «رحلات الصيد الملكية الليلية»!! وتسابقت «كتيبة الفساد» في تقديم هذا النوع الرخيص من النساء للملك.. الذي اعتبرها تسليته الوحيدة.. ولم يعد الأمر يحتاج لأكثر من إشارة من إصبعه لـ«بوللي» حتى يكون الصيد بين يديه ليلا، وفي الصباح يعج القصر بقصص «صيد الليل» يتهامسون بها ويتحدثون عنها ويتناقلونها وهم يتضاحكون ويتغامزون.. وفي البداية كانوا حريصين ألا تصل إلى سمعي.. وبمرور الوقت صاروا يتعمدون أن تصلني بالتفصيل!! وهكذا لم أجد أمامي إلا طريقا واحدا وهو «الطلاق».

لقد تصورت القصور يوم دخلتها عروسًا صغيرة، مكانا مقدسا طاهرا.. ومكانا له قدسيته وهيبته واحترامه.. تحكمه قوانين الشرف والقيم، ولكنني اكتشفت أن هذا كان مجرد أحلام فتاة صغيرة.. لا تعرف ما يجري داخل جدران ودهاليز القصور من مفاسد ومكائد ومؤامرات، من أجل شيء واحد.. هو «رضاء الملك»!!

علامات استفهام

عندما بدأت يد الغدر تشعل النيران في العاصمة، كان الملك فاروق منشغلًا في قصر عابدين بالاحتفال بميلاد ابنه الملك أحمد فؤاد الثاني.

كانت قيادات الجيش والبوليس من كبار الضباط مدعوة إلى الاحتفال الملكي، ولم تسفر تحريات البوليس عن الوصول إلى المحرك الرئيسي لهذه الاضطرابات ولم تتمكن من القبض على العناصر الرئيسية.

في ٢٥ يناير ١٩٥٢ حدثت مواجهات خطيرة بين القوات الإنجليزية والبوليس المصري في الإسماعيلية، نتج عنها استشهاد عدد كبير من الجنود المصريين الذين رفضوا الاستسلام ودافعوا عن ثكناتهم لآخر طلقة، وأظهروا بسالة فائقة اعترف بها العدو قبل الصديق. وكان للموقف الوطني لفؤاد باشا سراج الدين أثر كبير في هذا الصمود، اعتبر هذا اليوم حتى الآن عيدا للشرطة المصرية سنويا.

اندلعت المظاهرات ضد قوات الاحتلال في كل مكان في العاصمة، وكانت مرتبطة باشتعال حرائق كثيرة في عدة أماكن رئيسية كدور السينما والمطاعم والمحلات والمخازن الكبيرة ووصلت حالة الفوضى في وسط العاصمة إلى ذروتها.

أخذت الأوضاع تتدهور بسرعة وأخذت الفوضى مكانًا جعل المراقبين السياسيين يصلون لنتيجة أن الملك ونظامه أصبحوا غير قادرين حقيقة على القيام بمهام الحكم.

في الحقيقة لم يتحرك البريطانيون في إنقاذ النظام الملكي بل وتردد في بعض الدوائر السياسية إشاعة أن الإنجليز لا يمكنهم أن يضحوا بأرواح جنودهم لحماية نظام ساقط ومنهار لا محالة.

لقد فشل الملك فاروق بدرجة كارثة في حكم البلاد وفي حفظ النظام السياسي وفي منع التخبط الاقتصادي بالإضافة إلى الانهيار الخطير في إدارة شئون البلاد وخاصة حينما لم يوفقه الصواب عندما عين حسين سري عامر باشا رئيسًا لنادي ضباط الجيش متحديًا إرادة الضباط وفي اختيار من يمثلهم.

كان حسين سري هذا من الفاسدين لم يتمتع بشعبية بل وكان مرفوضًا من ضباط الجيش. نصح المقربون من الملك بتعين اللواء محمد نجيب بدلًا منه ولكن عناد الملك جعله يرفض كما رفض ترشيحه أيضًا كوزير للحربية.

أصبح الملك غير مستقر وعصبيًا حيث دعا الهلالي باشا ليكوِّن حكومة. أصر الهلالي باشا على محاربة الفساد وعمل إصلاحات ملموسة في عملية الانتخابات وتطبيق خطوات ملموسة وشديدة ضد من ساهم في إحراق القاهرة في يناير ١٩٥٢.

كذلك أصر الهلالي باشا على تنحية مجموعة الفساد حول الملك ومنهم كريم ثابت وأنطونيو بوللي، وكذلك حدد أسماء كثيرين غيرهم ليتركوا مواقعهم، ولكن الوقت كان قد فات لهذه الإصلاحات.

لقد سهل الوضع الفوضوي في مصر مأمورية وأهداف الضباط الأحرار من أجل تحقيق أهدافهم بدون تردد وأن تنجح ثورتهم بدون مقاومة تذكر!!

كان جمال عبد الناصر وزملاؤه الضباط الأحرار قد قرروا أن الوقت قد آن للقيام بقلب النظام الملكي.

وفي ليلة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ بدأ الضباط تنفيذ مخططهم ونجحوا في الاستيلاء على السلطة، وعين مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب كقائد

لحركة الضباط الأحرار للثورة وسيطر جمال عبد الناصر على الأمور ونجحت ثورة الجيش.

أجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ لابنه الملك أحمد فؤاد الذي وضع تحت مجلس وصاية برئاسة الأمير عبد المنعم، ثم ألغيت الملكية في ١٧ يوليو ١٩٥٣ وأعلنت مصر جمهورية.

الساعات الأخيرة في ملكية فاروق

أثبت فاروق أنه لم يكن مؤهلًا للقيام بمهامه كملك، أو بمسئولياته تجاه الوطن. لقد غرق فاروق في بحر من الفساد كثرت مشاكله وساهم هو نفسه في خلق هذه المشاكل التي تسببت في سقوطه وانهيار حكم أسرة محمد علي.

في كتابه عن جمال عبد الناصر، ذكر السير أنطوني ناتنج وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية والخبير في شئون مصر والشرق الأوسط ما يلي:

«قبل الثورة سنة ١٩٥٢ كان ٧٥٪ من الأراضي الزراعية في يد كبار الملاك، ووصلت الأمية إلى ٨٠٪، وأضاف أن الملك فاروق ومساعديه من السياسيين الفاسدين كان كل اهتمامهم أن تبقى الحال على ما هي عليه. فظلت غالبية الشعب المصري تتجرع الإهانة والفقر لمدة ١٥٠ سنة. أما رجال القصر فكانوا عصابة من الانتهازيين حتى وصل الحال إلى أن سائق السيارة الملكية يتخفى بأفعاله المشينة تحت لقب البك والباشا؟! ودخل الفساد ضمن قاموس الحياة في مصر. لقد وصل الأمر إلى أن حاشية الملك استأثرت بالمزايا الكثيرة ولم يتورعوا عن القيام بأي عمل غير أمين وغير شريف من أجل الوصول إلى أهدافهم الدنيئة!!».

وكما قالت الملكة فريدة: «ولم يحرك الملك ساكنا لمواجهة هذا الفساد المستشري داخل القصر، بل زاد على ذلك اصطحاب هذه الزمرة الفاسدة في أي مكان أو زيارة يقوم بها».

وحينما أمر النحاس باشا رئيس الوزراء بفتح تحقيق في فضيحة الأسلحة الفاسدة سنة ١٩٤٨، تم عرقلة التحريات حتى لا تُظهر أن الملك وأقاربه ومستشاريه

وحاشيته ساعدوا وقاموا باختلاس الأموال التي كانت مخصصة لشراء أسلحة حديثة ومؤثرة في الحرب، و بدلًا من ذلك اشتروا أسلحة خردة لا تصلح للقتال في جبهات القتال!!

ولم يكن كثير من السياسيين أفضل حالا، حتى إن بعض أقطاب حزب الوفد تورطوا في الفساد أيضًا. لم يكن فاروق ملكًا مؤثرًا على الرغم من أنه أظهر نفسه بطلًا للقومية العربية، لكن بلا شك كان الاحتفاظ بالعرش أهم عنده من جلاء الإنجليز واستقلال البلاد!!

وذكر السير أنطوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا في كتابه «الدائرة الكاملة» قوله: «إنه لسوء الحظ أن اعتلى فاروق العرش وهو صغير جدًّا، لقد دخل أكاديمية وولويتش العسكرية من أجل الدراسة وتحضيره للحكم، ولكن والده توفي قبل أن يكمل دراسته، ولذلك لم يتلق التدريب الكافي الذي كان من الممكن أن يضيف إلى ذكائه وشخصيته المرحة».

كان لعدم انضباط رجال الحاشية باستثناء شخص أو اثنين رد فعل سلبي على تكوين شخصية الملك، مما سبب سقوطه سريعًا وأدى إلى النهاية غير السعيدة للملك.

في عام ١٩٤٢ علم الملك عن طريق مخابراته أنه لو تقدم الجيش الألماني لاحتلال غرب مصر، فإن البريطانيين قد خططوا لإغراق الأرض الخصبة لدلتا مصر كلها بالمياه من أجل إعاقة تقدم قوات المحور، مما سوف يحدث أزمة حادة وخطيرة في إمدادات الغذاء تؤدي إلى تجويع الشعب المصري، وبالتالي يثور الشعب ضد الملك وضد الملكية كلها، حتى إن الإشاعات سرت وقتها بأن الملك قد خطط للهرب من مصر. وكان يعلم جيدًا بأن الإنجليز في أي وقت قادرون على إحلال الأمير محمد علي الصديق الحميم للسفير البريطاني أو أي شخص آخر من العائلة المالكة، مكانه على العرش. كثيرون كانوا ينتظرون هذه اللحظة ومنهم الخديو عباس حلمي الثاني الذي كان منتظرًا في إسطنبول رجوعه لكرسي العرش في مصر. ولذلك أصبح فاروق دائمًا خائفا مترددًا في قراراته بالإضافة إلى حياة عاصفة مع الملكة غير السعيدة فريدة، علاوة على مشاكله مع أمه نازلي!!

هذا بالإضافة إلى انهيار الاقتصاد المصري وتفشي الفساد والاحتلال الإنجليزي ومشاكل ما بعد الحرب العالمية الثانية، كل ذلك ساهم في هز العرش والملكية وعدم استقرار البلاد.

لم تكن فريدة قريبة من الملك في هذا الوقت. لكن في فبراير ١٩٤٧، دعت الأميرة شويكار كلا من الملك فاروق والملكة فريدة من أجل الاحتفال بعيد ميلاد فاروق على أمل أن يتم الصلح بينهما، وكان هذا مناقضًا لمواقف شويكار، لأنها لم تكن خالصة في مشاعرها أو أفعالها تجاه الزوجين بل والعائلة المالكة كلها، حيث كان طلاقها من الملك فؤاد خنجرًا طعنت به ولم تنسه أو تغفره للعائلة المالكة في أي وقت.

وبتلك المناسبة قدم الملك فاروق هدية غالية الثمن من الألماس إلى الملكة فريدة، ولكنها اعتذرت عن قبول الهدية بقولها له: إذا كان هذا هو ثمن رجوعي لك فيمكنك أن تحتفظ بها!!

ولكن لنا أن نتساءل، هل كان الملك فاروق جادا في الرجوع إلى الملكة فريدة؟ أم كان يريد فقط إنقاذ العرش الملكي؟ وتحسين صورة الملكية؟ هل كان صادقًا في شعوره؟

لم يكن الملك جادا في حياته، لأنه أصر على ألا يغير نمط هذه الحياة، وظهر هذا جليا حيثما رفض التوسل الأخير من الملكة فريدة لينقذ نفسه ويكتسب الاحترام حينما رفض إبعاد كل من بوللي وثابت، وجالهان، وأندراوس من وظائفهم حيث كانوا هم التهديد الحقيقي للملك وللعرش.

وفضلت فريدة الحزينة حياة الوحدة عن الحياة مع الملك غير المخلص لزوجته ولعرشه ولوطنه.

إنني أسأل باستغراب وعدم فهم.. لماذا تصرف ملك من أشهر الملوك وأقواها في هذه الحقبة هذه التصرفات، ولم يحاول أن يبذل جهدًا ولو يسيرًا لمحاربة الفساد والانغماس فيه، وعدم تحمله المسئولية لحل مشاكل البلاد وإدارة شئون الحكم.

وفي ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تحرك الجيش وأستولى على مقاليد الحكم...

كان أعضاء مجلس قيادة الثورة قد قرروا التخلص من الملك فاروق مع المحافظة على حياته، وطالبوه بمغادرة البلاد مع عائلته وأسرته ليذهبوا إلى المنفى ويبقوا في إيطاليا.

لم يرد جمال عبد الناصر إراقة الدماء حيث قال لزملائه من أعضاء مجلس قيادة الثورة أن العنف سيولد العنف ولا يمكن للثورة أن تفشل بسبب قتل الزعماء السياسيين، حيث عمت الفوضى مصر بسبب العنف الذي تركز على قتل بعض السياسيين في السنوات السابقة على قيام الثورة، وتوقف العنف يجب أن يكون هو أحد أهداف الثورة.

اعترض جمال سالم أحد الأعضاء البارزين لرجال الثورة واقترح أن يحاكم الملك ثم يعدم ـ وإذا سمح له بترك البلاد فعليه ألا يصطحب معه أي ممتلكات!!

ولكن اللواء محمد نجيب اعترض وترك الأمر لأعضاء مجلس الثورة، الذين وافقوا بدورهم على اقتراح اللواء نجيب وناصر بأن يترك الملك البلاد ومعه أمتعته وممتلكاته الشخصية، وأضاف جمال عبد الناصر قائلًا لزملائه إن التاريخ هو الذي سيحكم على فاروق!!

ونزولًا على أوامر أعضاء مجلس قيادة الثورة قدم علي ماهر باشا إنذارًا للملك فاروق بالتنحي عن العرش ومغادرة البلاد، وقد وقع على هذا الإنذار اللواء محمد نجيب الأب الروحي لرجال الثورة وأول رئيس للجمهورية بعد إلغاء الملكية.

إنذار التنازل عن العرش ومغادرة الملك إلى المنفى

وافق الملك على التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش ومغادرة البلاد إلى مكان آمن كما وعده رجال الثورة وأن يحافَظ على حياته وحياة أسرته، فقد أجمع رجال الثورة بعد جدل لم يستغرق طويلًا أن تكون ثورتهم بيضاء دون عنف أو إراقة دم.



أعضاء مجلس قيادة الثورة في صورة تذكارية عند قيام الثورة في يوليو ١٩٥٢

وافق عبد الناصر على أن يذهب الملك ومعه متعلقاته الشخصية، ولكنه رفض طلب الملك في أن يحتفظ باليخت «المحروسة» الذي سيقله إلى المنفى.. وقال إن اليخت من ممتلكات الشعب. ولا يملك أحد مهما كان حق التنازل عنه.

في هذا الوقت أستطيع أن أقول إن الملك السابق لم يكن لديه أصدقاء حقيقيون في مصر أو خارجها يمكنه الاعتماد عليهم، فقد فاض كيل الشعب ـ وضاق بتصرفات الملك ونظامه ـ وكان الإنجليز سعداء بنهايته، لأنهم اعتقدوا أنه لا يصلح لحماية مصالحهم، وفي الحقيقة كان فاروق من ألد أعدائهم.

واتخذ الأمريكان موقف المتفرج على حكم الملك المنهار، حيث قال السفير الأمريكي كافري حينئذ «إن فاروق مثل التفاحة العطبة لا يمكن فعل أي شيء بها» بمعنى أنه لا يصلح لأي شيء.

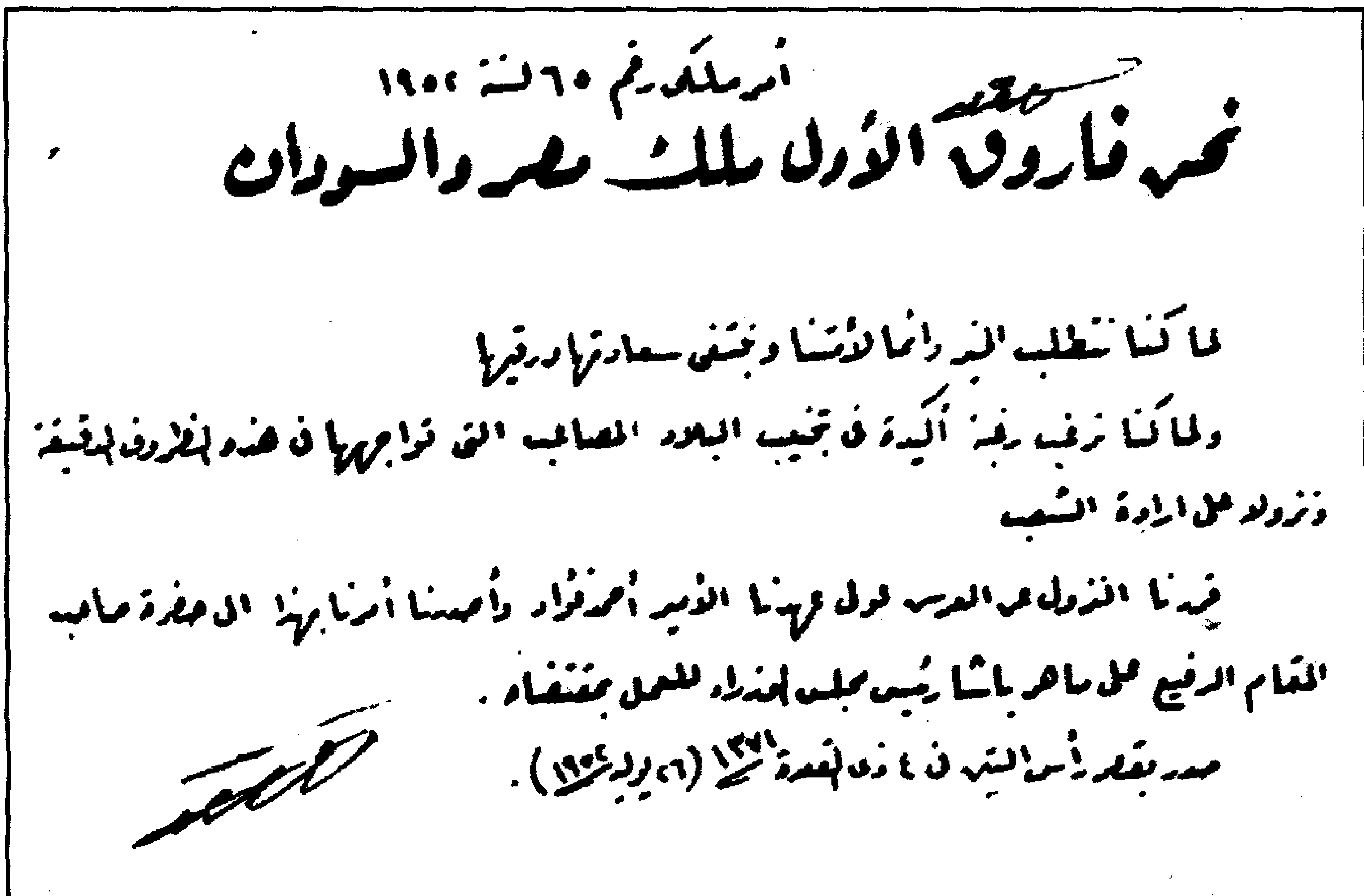
لم يكن لدى فاروق خيار آخر غير أن يوقع وثيقة التنازل عن العرش في يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢، ففي تمام الساعة الثانية عشرة والنصف وصل إلى قصر رأس التين

بالإسكندرية نائب رئيس مجلس الدولة المستشار سليمان حافظ يحمل وثيقة التنازل عن العرش وكان بصحبته بعض المساعدين القانونيين حيث طلب من الملك فاروق التوقيع على وثيقة التنازل.

وثيقة التنازل

كان فاروق مرتعش اليد وفي حالة عصبية شديدة ولكنه حاول التماسك أمام أسرته وحاشيته، وكان واضحًا لكل من شاهده لحظة التوقيع أن دموعه تكاد تسيل، ورغب أن يدخل بعض الإضافات وخاصة الكلمة الثانية بعد «بناء على رغبة الشعب» أراد أن يضيف «ورغبتنا»، ولكنه فوجئ عندما قال له المستشار سليمان حافظ إن الأمر لم يصبح الآن في يدي ـ بل أضاف أن هذا لم يصبح من شئون الملك التي يجب أن تشغله.

لقد أعطيت الأوامر سابقًا من الضباط الأحرار أن الوثيقة يجب التوقيع عليها بدون تأخير وفي الحال وبدون أدنى إضافة أو تغيير.



أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائمًا لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة

ونزولا على إرادة الشعب

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه.

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة ١٣٧١ (٢٦ يوليو ١٩٥٢).

نهاية ملك.. أو «الأمر الملكي» بتنازل الملك الذي غدر بنفسه.. وبشعبه.. قبل أن يغدر به أي أحد!!

استجاب الملك لهذه المطالب ووقع ولكن جاء توقيعه مرتعشًا في أسفل الوثيقة، مما استدعى سليمان حافظ أن يطلب منه التوقيع مرة أخرى في أعلى الوثيقة قائلا له: «عليك أن تعذرني وتتفهم موقفي»!! فرد عليه فاروق قائلا: «فعلًا التوقيع لم يكن كما أريد» ـ ووقع مرة أخرى!!

قبل مغادرة الملك طلب أن يتناول طعام الغداء .. وتناول الطعام بصحبته الأميرة فوزية إمبراطورة إيران السابقة وزوجها إسماعيل شرين وزير الحربية السابق والأميرة فايزة وزوجها.

ويقال إنه في نفس الصباح يوم المغادرة والنفي، ذهب كبير الياوران الملكي عاكف ليجمع من قصر المنتزه مائة وخمسين حقيبة وصندوقًا تحتوي على متعلقاته واحتياجاته الشخصية وكذلك متعلقات واحتياجات أفراد الأسرة الملكية التي ستصحبه إلى المنفى.

وقالت بعض المصادر، وذكرت مراجع مختلفة أن ملك مصر السابق تمكن من أن يهرب معه كميات كبيرة من السبائك الذهبية.. وعدد غير محدود من المجوهرات والأنتيكات والأشياء الثمينة التي لا تقدر بثمن ـ ولكن هذا لم يتأكد للكاتب.

كان الملك السابق يرتدي الزي الرسمي لسلاح البحرية بصفته القائد الأعلى، ووقف على رصيف ميناء رأس التين يتحدث مع علي ماهر باشا رئيس الوزراء الجديد المعين من مجلس قيادة الثورة!! وسبحان الله مغير الأحوال!!

قال الملك لعلي ماهر باشا إن الوقت يمضي وعليه أن يتركه ليذهب إلى اليخت «المحروسة». في هذه اللحظات بكى علي ماهر بصوت مسموع وبحرارة ـ بينما كان الملك يأخذ القارب في اتجاه اليخت المحروسة.

ومن عجائب القدر أن علي ماهر باشا هو الرجل الذي استقبل الملك السابق عند وصوله إلى الإسكندرية قادمًا من إنجلترا ليعتلي عرش مصر بعد وفاة والده الملك فؤاد. وفى لحظة صعود الملك إلى القارب الصغير وصل ثلاثة من ضباط مجلس قيادة الثورة ليقدموا التحية العسكرية الأخيرة لملك مصر السابق!!

كان اللواء محمد نجيب ـ والبكباشي جمال سالم والبكباشي حسين الشافعي. هم وفد مجلس الثورة لوداع الملك. قال اللواء نجيب للملك إن الجيش كان مخلصًا للعرش في ١٩٤٢ ولكن كثيرًا من الأحداث والأشياء تغيرت منذ ذلك الوقت في مصر منذ هذه السنوات!!

لقد أجبرتنا يا جلالة الملك على أن نقوم ونفعل ما نفعله الآن.. ولكن اللواء نجيب أخذته الدهشة حينما أجاب فاروق: «نعم إنني أعرف ذلك، لقد فعلتم ما كنت أريد أنا نفسي أن أفعله!!».. وبعد ذلك بادلهم الملك التحية العسكرية حيث حياه اللواء محمد نجيب التحية الأخيرة.

قال لي اللواء محمد نجيب فيما بعد معلقًا على سؤال لي بخصوص تنازل الملك عن العرش والأجواء التي صاحبت ذلك، وعن اللحظات التي صاحبت وداعه إنه ذكّر الملك بأن حادث فبراير سنة ١٩٤٢ كان إهانة لنا جميعًا وأنه شخصيًا أعطى أوامر لضباطه بالتحرك نحو قصر عابدين للدفاع عن الملك لو استدعت الضرورة، وأنه كان ممن دعموا الملكية في هذا الوقت وكان يحرص على أمن الملك. ولكن الملك السابق رد عليه بنظرة أسى لا تعني شيئًا..!!

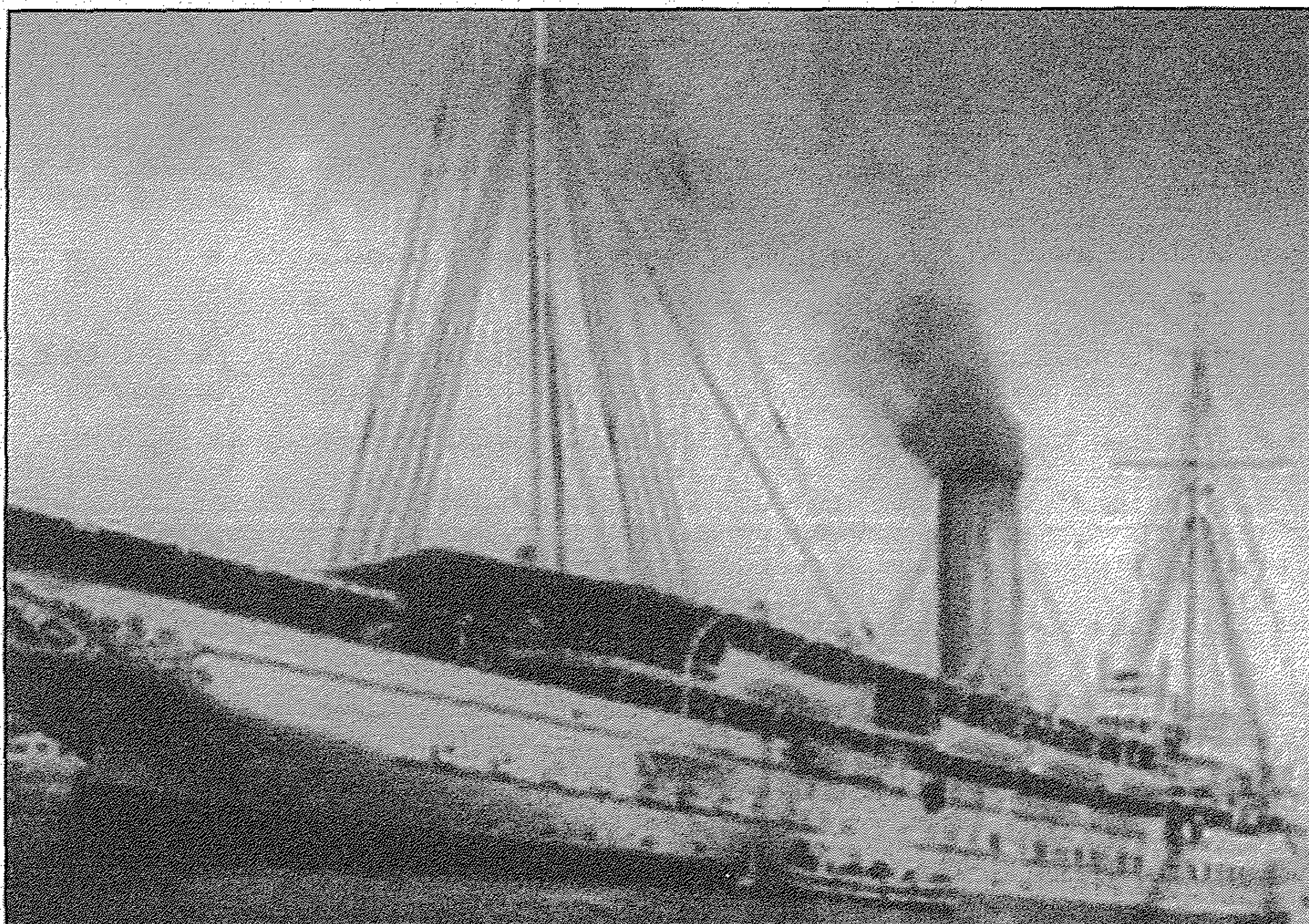
غادر الملك الإسكندرية مصطحبًا عائلته وزوجته الملكة ناريمان وابنه الملك أحمد فؤاد ولي العهد، وبناته الثلاثة من الملكة فريدة وهم الأميرات فريال وفوزية وفادية.

وبدأت مراسم الوداع الرسمي، فأُنزل العلم الملكي وعزفت الموسيقى «السلام الوطني» وتقدم الضابط الذي أنزل العلم وقبله وسلمه للملك فاروق طبقًا للأصول العسكرية وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة تحية له بينما اصطف حرس الشرف وممثلو مجلس قيادة الثورة الثلاثة له وتبادلوا التحية معه.

أبحر اليخت الملكي «المحروسة» وذهب الملك السابق في طريقه منفيًا إلى إيطاليا مصطحبا معه بعض العاملين بالقصر، خاصة مربيات ولي العهد والأميرات.. ولم يستطع أن يصطحب معه صديقه الحميم أنطونيو بوللي الذي لم يسمح له رجال الثورة بمغادرة مصر متأكدين أنه يعلم الكثير والكثير من أسرار الملك .

ولكن الذي شغلني هو قول فاروق لنجيب «كنت سأفعل ما عملتموه»! وهناك بعض الأقاويل والإشاعات الغريبة حول هذا الموضوع سأتناول بعضها فيما بعد.

وجدير بالذكر أنه في عام ١٩٧٦ أتيحت لمؤلف هذا الكتاب الفرصة أن يصعد إلى اليخت «المحروسة»، فقد تناولت طعام الغداء بدعوة من قائد المحروسة، وكانت تشارك في احتفالات الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة



الباخرة المحروسة

على تحريرها، وكنت مشاركًا الوفد المصري، وقد قمت بتفقدها وشاهدت طوابقها والغرف والصالونات داخلها وهي تعتبر تحفة تاريخية ثمينة لا مثيل لها، ورأيت وسمعت إعجاب الأمريكان باليخت «المحروسة» التي سميت بعد الثورة «الحرية»، هذا اليخت الملكي الجميل الذي توارثته أسرة محمد علي، وتم تجديده وتزويده بأحدث وأغلى المحركات، وتجديد حجراته وفرشه عدة مرات، وكانت محركات

اليخت قوية بحيث يمكنها تحريك باخرة، وكان اليخت محل عناية كبيرة حتى صار له صيت عالمي كبير.

وكانت التعليمات إلى جلال علوبة قائد المحروسة بضرورة عودة اليخت إلى أرض الوطن.

وجدير بالذكر أن هذا اليخت التاريخي هو الذي حمل أيضا الخديو إسماعيل إلى منفاه في إيطاليا بعد أن عزله الإنجليز!!

أقاويل قبل النهاية

تقول بعض المصادر إن الملك السابق فكر بصورة جدية أثناء الاضطرابات في وقت ما قبل الثورة في أن يشكِّل حكومة عسكرية من العناصر المخلصة له في الجيش، والمدنيين من السياسيين ذوي السمعة الطيبة.

ويقال إن الملك فكَّر في تكليف اللواء فؤاد صادق ليترأس الوزارة ـ ولكنه تردد لأن صادق حارب في فلسطين عام ١٩٤٨ وكان كثير الكلام والحديث مع أي شخص، فخشي الملك أن تتسرب نيته إلى خلايا الضباط الأحرار.

كان اللواء محمد نجيب مصدر قلق للملك لعلاقته بالضباط الأحرار، وعلى الرغم من شهرته وشعبيته في الجيش رفض الملك ترشيحه كوزير للحربية في حكومة الهلالي باشا وحسين سري باشا لعدم ثقته به، ووصفه بأنه رجل ذو علاقة مع مجموعة من الضباط المتحمسين والمتهورين!!

وتردد أن الملك السابق كان يتمنى أن يقضي إجازته في أوربا مع زوجته الثانية الملكة ناريمان، وبعد رجوعه يحاول أن يفعل شيئًا إيجابيا كمحاولة أخيرة من أجل إنقاذ عرشه واستقرار الحكم، ولكن يبدو أنه غير رأيه، وفضل أن ينهار النظام ويعيش في أوربا ما شاء مع عائلته، لأنه تأكد أنه أصبح غير قادر على الإمساك بزمام الأمور!!

ويقال إن الملك فكر مرة أخرى في أن يضع الأمور في مسار قد يمنح الاستقرار للبلاد، حيث ذكرت بعض المصادر أن الملك كان يفكر في تعيين مصطفى المراغي

كرئيس للوزراء، وأن يوقف العمل بالدستور لمدة عامين ثم يعقد انتخابات برلمانية ويعطي صلاحيات أوسع لنفسه من أجل عمل إصلاحات فعالة منها:

إعادة توزيع الأراضي وإعطاء الفلاحين أجزاء من ممتلكاته الزراعية، وعمل إصلاحات في الضرائب والتعليم والقيام بعدد من المشروعات التي تعود على الشعب بالفائدة بعد أن تدهورت أحواله ومعيشته!!

ورغم هذه الإشاعات والأقاويل فإنني أتساءل لماذا لم يتمكن الملك من عمل هذه الإصلاحات من قبل؟

ولماذا انتظر وتأخر حتى فات الأوان وانهارت الأوضاع ووصلت إلى نقطة اللاعودة؟

هذا سؤال كبير لم أجد له إجابة.. وأقول أيضًا لنفسي ماذا لو أن الملك فاروق سمع كلام أقرب الناس إليه وأحبهم له زوجته الملكة فريدة عندما نصحته بترك صحبة الحاشية الخائنة والعودة إلى أسرته وعرشه، والعمل على رعاية شعبه الذي أحبه يوم جلوسه على العرش، والذي هتف بحياته وحياة الملكة يوم زواجه، ومنح وقته لمباشرة مسئولياته؟ ولكنه لم يفعل ذلك واستمر في مسلسل الفساد بصحبة الفاسدين والمقامرين!!

حاول فاروق أن يشتري قلب فريدة بالألماس والذهب، ولكنها رفضت وقالت له: لن تشتري قلبي وحبي بدفع ثمن رجوعي لك، فأنا لست خادمة. وحاول فعل الشيء نفسه مع ناريمان فأغدق عليها وأخذ يتصرف كطفل مدلل لا يقدر معنى المسئولية التي أعطاها له الشعب، أو حتى كرب أسرة واجبه الحفاظ عليها!!

أعود فأسأل نفسي كيف يسمح فاروق لنفسه بالذهاب إلى أوربا في رحلة لشهر العسل تستغرق ثلاثة شهور بعد زواجه من ناريمان والبلاد كلها تعاني من الأزمات السياسية والتدهور الاقتصادي الواضح؟

أي حاكم هذا الذي يخسر مئات الآلاف من الدولارات يوميًا على موائد القمار، وشعبه غير قادر على شراء رغيف العيش ليسكن به آلام جوعه؟

لقد تردد فاروق ومعه زوجته ناريمان على الكثير من أنديه اللهو في أوربا في هذه الرحلة المشئومة، يهرع وراء النساء كعادته وكأنه مراهق صغير وليس ملكًا لدولة إسلامية كبيرة تعانى الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

لقد ترك فاروق خزينة الدولة شبه خاوية، وتشهد أحداث الحرب العالمية وأحداث حرب فلسطين وحريق القاهرة وما تبعها على أنه لم يكن حاكمًا جديًا في عمله.. بل إن بعض المصادر اتهمت فاروق بأنه كان وراء أحداث حريق القاهرة ليتخلص من الوزارة الوفدية. وادعت مصادر أخرى أنه كان يعرف من وراء الحريق ومدبريه، وظل صامتًا ولم يفعل شيئًا لإيقافه.. بينما كان قادة الجيش والبوليس يحتفلون بميلاد ابنه أحمد فؤاد بقصر عابدين!!

إنني أريد لقراء هذا الكتاب وللأجيال التي لم تعاصر هذه الفترة من تاريخ وطننا العزيز، ألا يقعوا في وهم أن فاروق كان رجلا بريئا، فسوف يكون هذا الاعتقاد غلطة تاريخية كبرى.

إن تعليقات فاروق وتلميحاته على سير الأمور السياسية لعدة سنوات وقت حكمه للبلاد كانت مثيرة للشك والريبة، وأظهرت أنه لم يكن غيورًا على الوطن أو جديًا في معالجة الأمور الهامة للدولة، أو حتى مباليا أو راعيا لأسرته أي زوجته وبناته الأميرات!!

لقد انغمس في ملذاته وشهواته الشخصية وانهمك في البحث عن التربح السريع، وتاجر في الأغراض الثمينة واقتناها بشراهة.. فجمع طوابع البريد والعملات والأسلحة الأثرية كما جمع الآثار أيضًا، ولم يكترث بشئون الدولة وتركها لحاشية القصر غير المؤهلين وللخدم الجاهلين وللأجانب الخونة!!

لقد قال فاروق إن الشعب لن يبكي حين يراه يفقد سلطته، وشبّه نفسه بأنه سيصير مثل ملك الكوتشينة وقال إن معظم الملكيات والعروش لن تبقى وتنبأ لنفسه بهذا المصير وأنه سيختفي كملك في سن صغير!!

وأشاع البعض أن الملك فاروق كان يمتلك قرابة ٧٥ مليون دولار أودعها في عدد

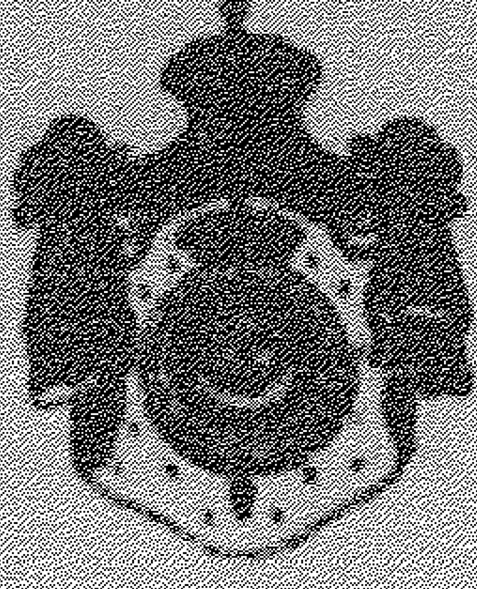
من البنوك الأوربية في رحلته الأخيرة خلال شهر العسل ورتب لكل شيء، ولكن ليس هناك تأكيد لهذا القول.

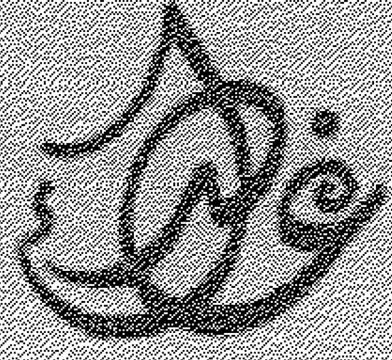
تذكر فريدة هذه الأيام، خاصة عندما علمت بمغادرة الملك فاروق زوجها ومعها بناتها الأميرات إلى المنفى، وكيف أصيبت بالانهيار لأنها أدركت أنها لن ترى بناتها لمدة طويلة بعد أن كانت تراهم مرة كل أسبوع، الأمر الذي حدث بالفعل فلم تتمكن من رؤيتهن لمدة عشر سنوات.

بعد أن نجحت الثورة في طرد الملك ونفيه قامت بمصادرة أموال الملكة السابقة وكل ما تملكه.. ولكنها لم تبدِ أية مرارة وأكدت لي أنها تعاونت مع رجال الثورة وأعطت اللجان المصادرة التي جاءت إليها كل ما تملك دون أن تخفِ شيئًا، ودون أن تدخل في أي جدل معها، على الرغم من أنها طُلِّقَتْ في عام ١٩٤٨ أي قبل الثورة بأربع سنوات، ولم تكن في وقت قيام الضباط الأحرار بالثورة من العائلة الملكية.

هذه كانت شخصية فريدة التي أكسبتها حب واحترام وتقدير كل من تعامل معها. وهكذا عرفتها وتأكدت من ذلك في حياتها حتى مماتها.

لقد أكدت لي «فريدة» حبها لفاروق وكنت مندهشًا مما قالت بأنها لم تكره الملك فاروق يومًا ما، ولكنها كرهت الحاشية وكرهت تصرفاته. وقالت لي أيضًا وهي حزينة إنه لولا زواجي من فاروق لما كنت قد أصبحت فريدة ملكة مصر السابقة!!





سمك قاروص على طريقة القائد

مرققات ملكية

ديكة بالأرز طهو مصر

بلانجى ضولمه

حمل محمّر على طريقة الرعاة

بطاطس محمّر بالزبد

سلاطة مشكلة

هليون بصوص الخردل

بقلاوة باللوز

فطيرات البشرى

فطيرات بالشكولاته

حلوى

فواكه

قصر عابدين
يوم السبت ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢

الحفل الذي أقامه الملك لكبار رجال الدولة وكبار ضباط الجيش والبوليس بقصر عابدين احتفالًا بميلاد ولي العهد الملك أحمد فؤاد.

وأثناء هذا الحفل نشب حريق القاهرة وتم سقوط عدد كبير من الضحايا علاوة على عمليات السلب والنهب لكثير من المحلات

رسالة من المنفى

وجه الملك فاروق للملكة فريدة رسالة على الهواء مباشرة في المؤتمر الصحفي الذي عقد مع رجال الإعلام والصحافة العالمية عام ١٩٥٤ في إيطاليا.

بدأ الملك فاروق كلامه في المؤتمر بقوله:

«دعوني أحدثكم عن الفتاة التي أحببتها بصـدق وتسمى فريدة فأنا الذي سميتها وسأقول لكم قصة لم أتحدث عنها من قبل.

أنا وفريدة ارتكبنا أفعالا غبية وساذجة ولم يكن في نوايانا أن يؤذي أحد منا شعور الآخر، ولكن مصيرنا وإرادة الله هي التي حكمت علينا أن نستمر في إجراءات الطلاق.

أريد أن أرسل لها رسالة من خلال حديثي إليكم، الله سوف يسامحنا لأن الطلاق في الإسلام يعتبر إثما في حالتنا لأن طلاقنا لم يكن له أساس أو مبرر معقول».

لم يتردد فاروق حينما «قال إن زوجتي الملكة السابقة كانت ابنة الوصيفة الأولى لأمي الملكة نازلي وكان اسمها الحقيقي صافيناز وإن العالم كله يعرفها باسم الملكة فريدة.. وإنني الذي أطلقت عليها اسم فريدة لأنها كانت جميلة وفريدة ومحبوبة.. وحين كان عمرها ستة عشر عامًا عندما صاحبت عائلتي إلى سويسرا وفي هذا الجو الرومانسي في جبال الألب «سان موريتز» أصبحنا ومنذ هذا الوقت قريبين جدًّا بعضنا من بعض، وفَهِمَ كل منا الآخر.

وفي سن الثامنة عشرة صرت ملكا لمصر والسودان وكنا زوجين جديدين تميزنا بالبريق، وكانت الصحافة العالمية تصفنا بأننا أجمل ملك وملكة في المائة عام الماضية.

جمع الحب قلوبنا الصغيرة ولم نكن ناضجين أبدًا ولم نقدر أن نتحمل المسئوليات الملكية والعمل الذي يرتبط بهذه المسئوليات.

أصبحت فريدة امرأة تعاني من الوحدة وأصبحت في نفس الوقت يائسة وأصبحت أنا مشغولا بأحداث الحرب العالمية الثانية وأصبحت المسافة بيني وبينها بعيدة جدًّا، فاشتعلت التوترات والمشاجرات بيننا وأصبحت كثيرة، وزاد من حدتها أنني تعمدت أن أؤذي شعورها بالذهاب في طريق وحدي حتى ينكسر الزواج وننفصل.. فأنا لم أكن خائنا لها كزوج ولكني غرقت في اصطحاب النساء وصحبة الأصدقاء!!

أنا لم أحب غير فريدة ولكن طريقة معاملتها لي جعلتني أهرب منها وأذهب لأجد العزاء والسلوى في صحبة أصدقائي.

لقد جعلتني مسئولية الحكم أهرب من مسئولياتي والتزاماتي العائلية، وغيَّرت اهتماماتي مسار حياتي الزوجية.

كان عليَّ أن أحكم بلدًا مليئة بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية وفي نفس الوقت كان عليَّ أن أتعامل مع رجال كبار في السن ملتوين مثل الثعابين وهم خبراء السياسة، ولا أخفي قولًا أن بعضهم كان يكبرني ثلاث مرات بالسن.

لم يمكنني التركيز على مسئوليات منزلي ورفضت أن أتزوج امرأة أخرى.. حتى بدأ شبابي في الغروب.. ولكن فريدة ظلت جميلة كما هي.. وهي حبي العميق.. والوحيد.. صدقوني!!!

لم يمكنني أن أجد فريدة أخرى ولم يكن لي رغبة في الزواج من امرأة أخرى.. أردت ورغبت في إغراقها بالهدايا القيمة جدًّا.. ولكن كان لديها كل شيء..

الإجابة التي حصلت عليها أنها لا تريد أن تعامل كخادمة وأن أشترى سكوتها بالبقاء في قصر كبير.

إنسانة وحيدة رفضت عرضي هذا واعتبرته بمثابة تقديم رشوة لمحاولة شراء قلبها اليائس مرة ثانية!!

لقد حاولت مرة أخرى أن أشتري لها مزرعة كبيرة تدر عليها ربحًا بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه إسترليني ولكنها شكرتني على أنني أفكر فيها وأحسن الظن بها.

وحاولت إرضاءها ولكن علاقتنا أخذت في التدهور من سيئ إلى أسوأ.

لقد رفضتني ورفضت أن أقترب منها، وإذا حاولت مرة أخرى كانت تعتبرني شخصا غير مرحب به، بل أحد المتطفلين الذي يحاول اغتصابها!!

لقد دمرت تمامًا، ما هو الاختيار الآخر الذي كنت أمتلكه؟ لقد اتجهت إلى صحبة النساء، ومع ذلك استمر الانفصال حتى تم الطلاق بعد عدة سنوات».

أضاف فاروق أن السبب الرئيسي في الطلاق لم يكن عدم إنجابها وليا للعهد، فلو استمر زواجنا فإن فرصة إنجاب ولد كولي للعهد كانت ستكون أكبر مع الوقت، ولكن فريدة لم ترغب في الاستمرار معي.

عبر فاروق عن حزنه وأسفه وندمه لأنه حقيقة لم يحب امرأة أخرى غير فريدة. وقال في مفاجأة للذين حضروا المؤتمر: «لو أن فريدة طليقتي اتصلت بي بالتليفون وقالت لي الآن إنني أريد أن أعود إليك لرجعت لها في الحال!!».

مما لا شك فيه أن فريدة كانت هي المرأة الوحيدة التي أحبها الملك فاروق، وعلى الرغم مما قاله فاروق، لم يتردد بعض الباحثين في اتهام الملكة نازلي بهدم هذا الزواج، بل قالوا إنها هدمت المعبد عليه وعلى من فيه.

* * *

تذكرت تلك الرسالة التي وجهها فاروق إلى فريدة على الهواء وأنا متردد في أن أترك الملكة السابقة في أحد الأيام الممطرة التي تساقطت فيها الثلوج وأهم بالذهاب إلى مكان إقامتي في عاصمة الضباب لندن، وبعد أن ودعتها أخذت أتحدث مع نفسي. قارنت بين فريدة وعدة شخصيات بارزة من ملوك ورؤساء عرفتهم خلال مشوار عملي، كما قرأت عن الكثير من الشخصيات التي لعبت أدوارًا في العديد من الأسر الملكية.. ووصلت إلى حقيقة أن فريدة ـ ملكة مصر السابقة ـ لم تكن أبدًا امرأة مؤثرة بالسلب مع من يتعامل معها، وأولهم زوجها ملك مصر السابق.. بل كانت إيجابية دائما. لقد استفاد فاروق من حب الشعب لفريدة فحصل على دعم الشعب والجيش له. وعلى شعبية غير مسبوقة لأي حاكم من أسرة محمد علي، اكتسبها بسبب زواجه من فريدة. فقد كانت فريدة امرأة لطيفة تتمتع بمستوى عالٍ من المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة ونكران الذات، وفي رأيي أنها لم تكن تمتلك الشخصية

القوية أو الإرادة الصلبة لأنها كانت صغيرة السن، فلم تكن تمتلك الخبرات اللازمة للسيطرة على الجميع، ولم تكن أنانية بطبعها مثل غيرها ممن أرادوا الشهرة والتمتع بالسلطة والمال.

إنني متفق معها في وجهة نظرها ولكن هناك من يختلف معي ولا يوافق فريدة ويلومها بأنها كانت متصلبة مع رجل أحبته وأحبها كثيرًا وأنجبت له ثلاث أميرات تمتعن جميعهن بالجمال والصحة والذكاء فريال وفوزية وفادية.. اللاتي عشن أعواما كثيرة من حياتهن بدون الأم ثم بدون الأب والأم.

فمن نلوم؟ فريدة؟ أم فاروق؟!

يقول هؤلاء إن هناك زيجات كثيرة اكتنفتها مشاكل صعبة بل أكثر صعوبة وأكثر سوءًا مما كان عليه الوضع بين فريدة وفاروق.. ولكن تلك الزيجات تغلبت على الصعاب وأكملت مشوار الحياة.

ويضيفون ربما كانت فريدة ونتيجة صغر سنها، رومانسية أكثر من اللازم بالإضافة إلى المشاكل العديدة والمتنوعة التي تحدثنا عنها بالتفصيل في هذا الكتاب ولم تجد العناية والاهتمام خاصة أنها في بعض الفترات كانت مكتئبة ووحيدة!!

ومعروف الآن أن: حماتها وزوجها، وحاشية القصر، نجحوا مجتمعين في التأثير على معنوياتها، حيث أضاف الملك عبئًا كبيرًا عليها وزاد من المشكلة أنه كان رجلًا بلا إرادة صلبة قوية ولم يكن يسمع لشكواها، ولم يغير من أسلوب حياته مما انعكس بالسلب على حياته وحياة محبوبته فريدة.

وأعتقد أنه لو كان الزوجان الملكيان قد حاولوا بجدية أن تنجح مسيرة زواجهما وخاصة بعد أن أنجبوا ثلاث أميرات لاستمر الزواج، ولربما كان هذا الزواج قد غير من مسيرة حكم مصر، وربما كانت الأحداث السياسية قد اتجهت إلى الاستقرار، وربما تغيرت كثير من الأمور إلى الأحسن والأفضل!!

وعمومًا فأنا لا أريد أن أؤثر في حكم قارئ هذا الكتاب، فمن المؤكد أن حكمه أكثر صوابًا مني!!

النحاس باشا

رجل قانون مدمن للسياسة، أم سياسي ذو مواقف متناقضة؟

وُلِدَ النحاس باشا في دلتا مصر بمدينة سمنود بمحافظة الغربية يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٧٦.

درس القانون ومارسه حيث عُين قاضيًا سنة ١٩٠٤ والتحق بحزب الوفد قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث أصبح نشطا سياسيًا ـ وفيما بعد صار شخصية مميزة على مسرح السياسة المصرية حتى انتخب رئيسًا لحزب الوفد عام ١٩٢٧ بعد وفاة زعيم الحزب ومؤسسه سعد زغلول باشا.

عُين النحاس باشا في مارس سنة ١٩٢٨ رئيسًا للوزراء، ولكن وقوفه أمام الملك فؤاد بشأن الدستور وعدم قناعة المندوب السامي البريطاني بتلبية طلبات الكتلة اليمينية بالحزب أدى إلى إقالته في يونيو من نفس العام.

وفي يناير سنة ١٩٣٠ عينه الملك فؤاد للمرة الثانية رئيسًا للوزراء ولكنه أقيل لمعارضته زيادة صلاحيات الملك. وفي مايو سنة ١٩٣٦ عين رئيسًا للوزراء مرة ثالثة ليترأس الوفد المصري في مفاوضات المعاهدة التي عرفت بمعاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز والتي تم توقيعها في أغسطس سنة ١٩٣٦ ولكن الملك أقاله في ديسمبر سنة ١٩٣٧ لمواقفه من الحلفاء الإنجليز قبل الحرب العالمية الثانية، وأيضًا بسبب محاولته التقليص من سلطات الملك الدستورية.

وفي فبراير سنة ١٩٤٢ عين رئيسًا للوزراء بعد إصرار الإنجليز على تعيينه رغم أنف الملك فاروق، بعد حادث ٤ فبراير الشهير!!

في هذا العام تلقى السفير البريطاني بالقاهرة ميدالية الإمبراطورية وأصبح لورد ولُقبَ السير مايلز لامبسون بعد ذلك باللورد «Baron Killearn». ولم يحدث هذا التكريم لأحد من قبل، ولذلك احتفل النحاس باشا بصفته رئيسًا للوزراء بالسفير البريطاني في حفل خاص أقيم بهذه المناسبة.

ولكن موقف الإنجليز بدأ في التغير وتوقفوا عن دعم النحاس باشا. وفي عام ١٩٤٤، تأثر السفير البريطاني في هذا الوقت بالآراء السياسية المعارضة لسياسة النحاس باشا والتي انتقدت فساد بعض أفراد حكومته وعدم كفاءة البعض الآخر في حل مشاكل البلاد كما يزعمون، وحدثت أزمة سياسية بسبب تردد النحاس في مواقفه من أزمة الغذاء التي حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث صعب على كبار السياسيين وأفراد الشعب فهم رفض النحاس مساعدة الحلفاء في محاولة حل مشكلة ارتفاع الأسعار وزيادة البطالة لتفادي عواقب الأزمة الاقتصادية المترتبة على الحرب، بل كان النحاس متهمًا، في هذا الوقت بأنه كان يتستر على تكسب وتربح بعض أقاربه وأفراد أسرته من تجارة الأغذية وغيرها أثناء الحرب!!

ولم يقتنع الملك فاروق بأن النحاس باشا كان جادًا في النهوض بحزب الوفد، وأرسل إلى السفارة البريطانية برغبته في إقالة رئيس الوزراء، وهنا تخلى عنه الإنجليز واعتبروه أكثر خطورة على مصالحهم أثناء الحرب، مما أفسح الطريق للملك لانتهاز الفرصة واتهامه بالتفريط في حقوق مصر!!

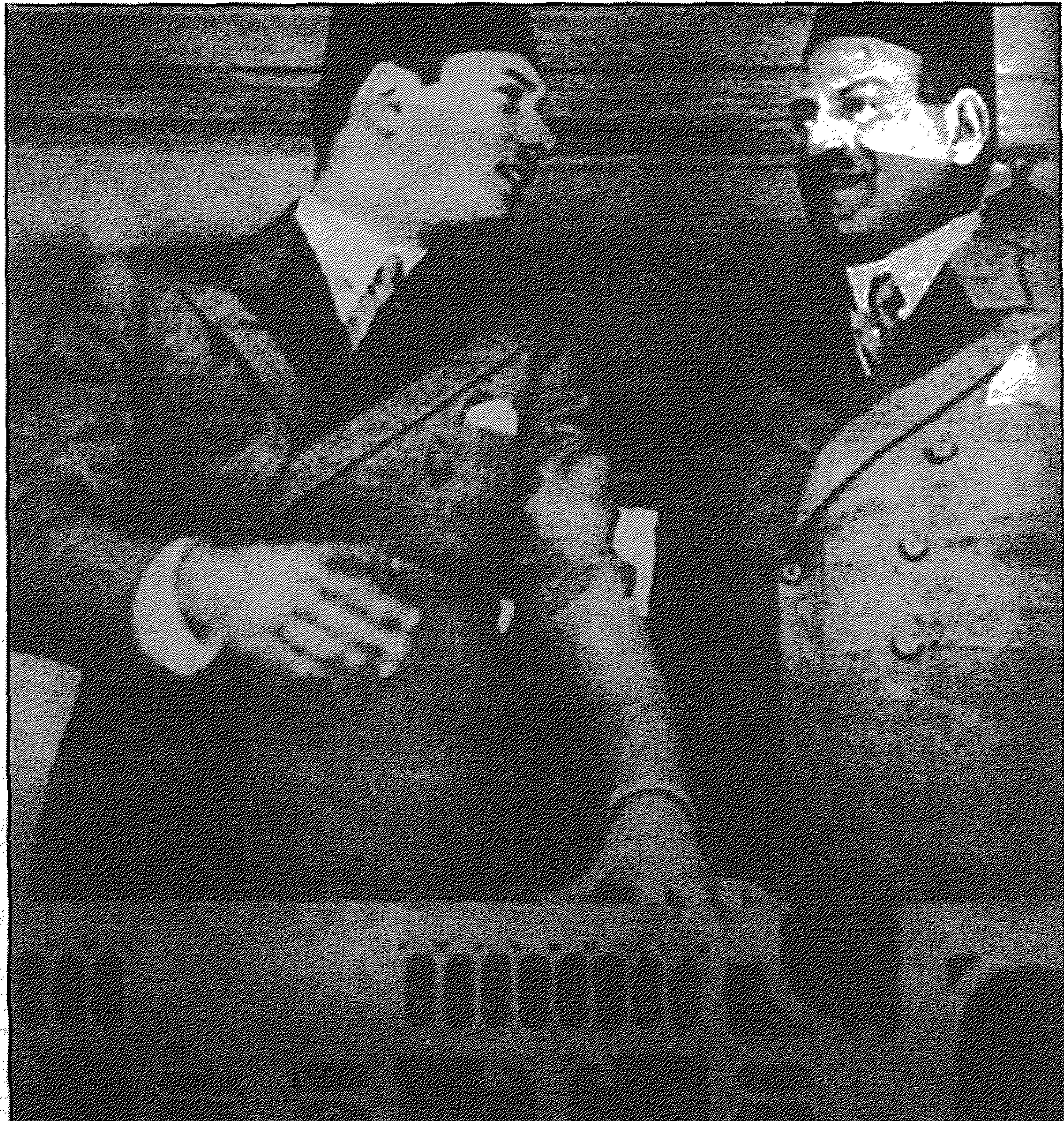
خرج النحاس باشا ضعيفا ليبتعد عن الحياة السياسية لعدة سنوات حتى عام ١٩٥٠ حين عينه الملك فاروق رئيسًا للوزراء للمرة الخامسة والأخيرة في حياته فقام بإلغاء معاهدة ١٩٣٦، وإلغاء معاهدة سنة ١٨٩٩ الخاصة بالسودان، وإطلاق لقب ملك مصر والسودان على الملك فاروق، واعترضت بريطانيا ولم تقبل إلغاء المعاهدة واعتبر هذا عملا غير قانوني، وحملت مصر عواقب هذا الإلغاء.

وشهد يناير سنة ١٩٥٢ النهاية السياسية للنحاس باشا حيث بدأ في فقدان جزء كبير من شعبيته، وبدأت القوى السياسية الأخرى في تقوية مراكزها نظرًا لتفشي الفساد والفوضى وحادثة الإسماعيلية والتي تلاها حريق القاهرة، وأصبحت أيام

النحاس باشا معدودة وبدأ مستقبله السياسي في الغروب، فهبت رياح التغيير والثورة وكانت بداية النهاية للعهد الملكي وسقوط أسرة محمد علي.

وبعد قيام الثورة لم يجد النحاس باشا أي اختيار آخر إلا أن يعتزل المسرح السياسي الذي ظل على خشبته قرابة نصف القرن، إلى أن توفي في سلام في ٢٣ أغسطس عام ١٩٦٥ .

وقد شهدت جنازة النحاس باشا جموع غفيرة من مختلف المحافظات حضروا إلى القاهرة لوداعه الوداع الأخير. وكان هذا المشهد وجموع أفراد الشعب التي خرجت تشارك وتودع زعيم الوفد والأمة الوداع الأخير أعظم شهادة لرجل وهب حياته لأمته.



رفعة النحاس باشا مع الملك فاروق حروب مستمرة تتخللها هدنة مؤقتة أحيانا

الملك وشيخ الأزهر
في مواجهة مع حزب الوفد

كان الأزهر ولا زال أحد قلاع التعليم والاستنارة في مصر وفي العالمين العربي والإسلامي، وقد أدى دورًا عظيمًا في الأحداث السياسية والوطنية وخاصة زمن الاحتلال الفرنسي حيث قام علماؤه بثورة ضد نابليون بونابرت في عام ١٧٩٨، وكذلك مشاركتهم الفعالة مع مختلف جموع الشعب في ثورة ١٩١٩ ضد الاحتلال الإنجليزي.

وجامعة الأزهر هي المركز الرئيس والعالمي لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية. أُنشئ الجامع الأزهر عام ٩٧٠ ميلادية وافتتح رسميًا عام ٩٧٢ ميلادية. في هذا الوقت درّس الأزهر الشريعة الإسلامية والفقه وأصول الدين واللغة العربية، وفي بعض العصور دخلت دراسات الفلسفة والطب إلى مناهج الدراسة، ولكن سرعان ما ألغي دراستهما، ولكن الشيخ جمال الدين الأفغاني نادى بالعديد من الإصلاحات وكان منها العودة لتدريس علوم الفلسفة.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين أدخلت حكومات ما بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ العلوم الحديثة مثل الاجتماع والمحاسبة والهندسة والصيدلة وأعيدت للأزهر دراسة «الطب الحديث» حيث أصبحت جامعة الأزهر من أهم الجامعات، وسُمح أيضًا للمرأة بالالتحاق بها بل والتدريس بها أيضًا.

* * *

في عام ١٩٢٥ أنعم الملك فؤاد الأول بقلادة الخديو إسماعيل على الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس قضاة المجلس الأعلى الإسلامي، وفي عام ١٩٢٨ عُين الشيخ المراغي شيخًا للجامع الأزهر.

وتتذكر الملكة فريدة أنه قبل زواجها من الملك مباشرة، وقبل الاحتفال بتتويج فاروق ملكًا على مصر، اقترح الأمير محمد علي أن يكون أحد مظاهر الاحتفال أن يتقدم الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر كبار الحضور، ويقلد فاروق سيف جده محمد علي باشا، وأن يكون ذلك في احتفال ديني يقام في مبنى البرلمان، وأصر حزب الوفد بقيادة زعيمه النحاس باشا على أن يتم تتويج الملك طبقًا لنصوص الدستور، وأن النظام السياسي للبلاد لا يسمح بذلك. وكان الوفد يعتقد أن الأزهر والإخوان المسلمين يسعيان إلى فرض سلطة دينية بما يسمح للملك بتجاوز صلاحياته الدستورية.

وبما أن النحاس باشا قرر ألا يمنح الملك أي صلاحيات دستورية جديدة بخلاف ما ينص عليه الدستور، فقد أدى ذلك إلى شعور متبادل بعدم الثقة بين القصر وحزب الوفد.

كان النحاس باشا قادرًا على تأليب الجماهير واستثارتهم لأسباب تخدم معتقداته وسياساته، لذلك أصر على أن يستخدم سلطاته كرئيس للوزراء وصمم على أن تقام مراسم التتويج دون أي مظاهر دينية ووفقا لما ينص عليه الدستور.

لم يضيِّع الشيخ المراغي ورجال الأزهر وقتهم، وسارعوا بالتظاهر لتأييد ملك مصر الجديد والوقوف بجانب الملك واعتباره أعلى سلطة في البلاد.

وتمسك كل من الأزهر والوفد بموقفه المتصلب، وانفجرت المواجهة بينهما ولم تهدأ الأمور بين الملك وحزب الوفد خاصة بعد تعيين الملك لعلي ماهر كرئيس للديوان الملكي.

تظاهر الوفد مستنكرًا هذا التعيين وبدأت مظاهرات القمصان الزرق ضد الملك، ولم يتحمل فاروق ذلك فأقال النحاس باشا من رئاسة الوزراء ليفسح الطريق أمام

تكوين وزارة ائتلافية برئاسة محمد محمود باشا. ولم يطل الوقت حتى سقط الشيخ المراغي مريضًا لكبر سنه وانهارت صحته، وبذلك فقد الملك رمزا دينيًا من أشد الداعمين له، لطالما سانده ووقف بجانبه في الأوقات الصعبة، وكان يرمز له بأنه المعلم الأول لملك مصر.

توفي الشيخ المراغي في عام ١٩٤٥ وكانت وفاته بمثابة فقدان الملك لدعم له قيمته، وفقد الأزهر شيخًا جليلًا، مما أضعف مركز الملك فاروق في صراعه مع الوفد وزعيمه النحاس باشا.

وتتذكر الملكة فريدة هذه الأيام، التي تمت فيها مراسم زواجها في جو عاصف تحيطه الاضطرابات السياسية من كل جهة.

لقد بارك كل من الجيش والبوليس ومختلف القوى السياسية والشعب المصري بكل طوائفه زواج فريدة من ملك مصر، ولكن تأخر زعماء حزب الوفد في إظهار مشاعرهم في الساعات الأولى للزواج، ولكن برقية النحاس باشا للملك فاروق يهنئه فيها بالزواج من فريدة كان لها أثر جميل في هذا الوقت بالذات.



الإمام الأكبر الشيخ المراغي شيخ الأزهر مع الملك فاروق

علي ماهر باشا

ولد علي ماهر باشا بالقاهرة في عام ١٨٨٢، ونال تعليمًا متميزا وتربية أرستقراطية منذ ولادته، وأنهى دراسة القانون، وعُين قاضيا ثم أصبح مديرا لمدرسة الحقوق وتولى وزارة التعليم ووزارة المالية وترأس الوزارة ثلاث مرات، ووصف بأنه رجل حاد النظر بالغ الدهاء شديد الذكاء، واتسمت آراؤه السياسية بالتحفظ.

لم يكن محبوبًا لدى الإنجليز نظرًا لولائه المطلق للأسرة الملكية، وتميز في الوقت نفسه بالقدرة على الجمع بين إرضاء الإنجليز والاهتمام بمصالح مصر.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كانت له صداقات مع إيطاليا، رغم أنه ضد السياسة الألمانية.

استغل الملك فؤاد وابنه الملك فاروق مواهب علي ماهر باشا لتأمين العرش، فعُين رئيسا للديوان الملكي في عام ١٩٣٥، ونجح في حشد التأييد لسياسة القصر، وتثبيت سلطته، ولعب لمدة طويلة دور المستشار، وأثبت أنه رجل المواقف الصعبة بحيث اعتبرته جميع الدوائر رجل الملك الأول.

وفي فبراير ١٩٤٢ نحي عن منصبه بسبب الإنذار البريطاني حيث اتهمه الإنجليز بأنه وراء المظاهرات والاضطرابات التي قامت ضدهم في الوقت الذي كان فيه موقف الحلفاء حرجا للغاية أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت جيوش الألمان تتقدم نحو الإسكندرية.

بقي خارج منصبه حتى حريق القاهرة في يناير عام ١٩٥٢، حين دعاه الملك لتشكيل الوزارة لفرض القانون والنظام، ولكن هذا لم يدم لأكثر من خمسة أسابيع.

ولم يكن من الممكن أن يتجاهل ضباط الثورة خبرته الواسعة في تسيير أمور البلاد، فعينوه رئيسًا للوزراء يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢.

كان علي ماهر باشا يمتلك حسا وطنيا عاليا، ولعبت آراؤه دورًا كبيرا في نقل السلطة بهدوء من الملك إلى ضباط الجيش، فحافظ على أمن البلاد، ونجح في تأمين خروج الملك وابنه ولي العهد أحمد فؤاد سالمين إلى المنفى بإيطاليا.

كانت المهمة الرئيسية لعلي ماهر باشا بعد قيام الثورة، تفعيل دستور ١٩٢٣ وإلغاء قانون الطوارئ، وتطهير البوليس السياسي، والإفراج عن المعتقلين السياسيين.



علي ماهر باشا رئيس الديوان الملكي ورئيس الوزراء ومن سخرية القدر أنه استقبل الملك يوم جلوسه على العرش ثم كان في وداعه يوم تنازله عن العرش

وأضيف إلى واجباته في وقت الثورة أن يدير شئون وزارات الحربية والخارجية والداخلية، ولكنه ظل في منصبه لمدة ثلاثة أشهر فقط، لوقوفه ضد قانون الإصلاح الزراعي الذي كان يرفضه كبار الملاك.

وكثيرا ما أشارت الملكة فريدة بأن شعبية الملك فاروق في فترة الزواج الأولى كانت ترجع إلى التأثير الإيجابي لعلي ماهر باشا.

وعلى الرغم من أن علي ماهر باشا كان يبدو بأنه الرجل المحايد عند العواصف السياسية، فإن الوفديين كانوا يعترضون دائمًا على ترشيحه لمنصبي رئيس الديوان أو رئيس الوزراء، رغم امتلاكه لقدرات عظيمة، كخبير في شئون الدستور، مع تمتعه في الوقت نفسه بالحكمة الواسعة والدهاء السياسي والصلابة والحزم في اتخاذ القرارات، وكان دائمًا قادرًا على إخفاء شعوره وعواطفه واتجاهاته السياسية، ولذلك لم يكن غريبًا أن يطلق عليه «ثعلب السياسة».

في الحقيقة تمتع علي ماهر باشا بثقة واحترام كل من الملك فؤاد والملك فاروق وكذلك ضباط الثررة وأعداؤه السياسيون.

قضى علي ماهر باشا أيامه الأخيرة في سويسرا حيث توفي في عام ١٩٦٠.

أحمد حسنين

ولد أحمد مخلوف حسنين في عام ١٨٨٩، وكان ابنا لأحد علماء الأزهر، وحفيد أمير البحر في سلاح البحرية المصرية وقت الغزو البريطاني بالإسكندرية في عام ١٨٨٢.

تخرج في مدرسة الحقوق الخديوية، وسافر إلى إنجلترا للالتحاق بكلية «باليول» (Balliol) بجامعة أكسفورد، وأتقن اللغة الإنجليزية، وعند عودته من إنجلترا عُين بوزارة الداخلية في منصب السكرتير العربي الخاص بـ«السير جون ماكسويل» (Sir John Maxwell) رئيس أركان القوات الإنجليزية في مصر.

كان أحمد حسنين رياضيا بارزا حتى إنه كوفئ بميدالية الإمبراطورية لتفوقه في الرياضة حيث مثل جامعة أكسفورد في المسابقات الأوليمبية أثناء دراسته بالجامعة.

تزوج من لطيفة هانم التي كانت تصغره بستة عشر عامًا، وهي ابنة الأميرة شويكار مطلقة الملك فؤاد، ووالدها سيف الله يسري باشا أول سفير لمصر في واشنطن. وقد عين أحمد حسنين في القصر في عهد الملك فؤاد، وعمل مدرسًا لتعليم الأمير فاروق، وعهد إليه الملك فؤاد أن يصاحب ابنه الأمير فاروق مع الفريق عزيز المصري في رحلة الذهاب إلى لندن من أجل تعليمه في أكاديمية «WOOLWICH» العسكرية وإعداده من أجل أن يرث العرش.

سافر الأمير فاروق بصحبة الحاشية يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٣٥ إلى إنجلترا وأقام في قصر «Kenry House» في لندن.

وعلى الرغم من أن أحمد حسنين باشا كان رجلًا ذكيًا واسع المعرفة والثقافة إلا أنه تميز بالخبث والصرامة والحنكة السياسية والأدب الجم، واشتهر بين النساء بأنه الرجل المؤدب الأرستقراطي المثقف. وكان كل من تعامل معه ينظر إليه بعين الاعتبار والتقدير، وقد أسرته هواية السفر والتصوير فسافر إلى الصحراء الغربية المصرية وواصل رحلته داخل الصحراء الليبية في رحلة استكشافية ونجح في تحديد بعض المنابع المائية الهامة في جوف الصحراء، وتحديد أماكن بعض الطرق التي استعملت في عصور قديمة من التاريخ، وقد شبه الصحراء بأنها مثل المرأة القاسية التي تقع في غرامها، وبعد ذلك لا يمكنك البعد عنها، لجمالها وما تخفيه من ألغاز لم تكتشف بعد!

وقد شهد له الجيولوجيون بأنه أدخل معلومات ذات قيمة جغرافية، وبأن كتاباته واكتشافاته قدمت الكثير للعلم والتاريخ، ولذلك كرمه الملك فؤاد وأقام له حفلًا عظيمًا في دار الأوبرا ومنحه رتبة البكوية في نوفمبر ١٩٢٣.

* * *

لم يكن أحمد حسنين باشا أمينا في رعايته للأمير فاروق في رحلة إعداده في إنجلترا، فلم يمنعه من اللهو والسهر، وإهمال الدراسة، على العكس من الفريق عزيز المصري الذي تحمل المسئولية بأمانة وصدق ولم يتوانَ في انتقاد تصرفات الأمير الصغير، كما اتهم أحمد حسنين نفسه بعدم الانضباط، والتراخي في القيام بمسئولياته تجاه الأمير.

عاد أحمد حسنين باشا إلى مصر بصحبة الأمير فاروق إثر وفاة الملك فؤاد مباشرة، واستمر في عمله في القصر ثم عينه الملك فاروق مستشارًا له بعد تتويجه ملكا، وكان لخبرته السياسية وشخصيته القوية أثرهما الكبير في مسار الأحداث، وكان له الفضل في إنقاذ العرش في حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢، بعد أن نصح الملك فاروق بتفادي مواجهة السفير البريطاني السير مايلز لامبسون وضرورة تكليف النحاس باشا بتشكيل الوزارة تفاديًا للمواجهة مع الإنجليز بعد أن أحاطت الدبابات الإنجليزية قصر عابدين واقتحمت بواباته.

* * *

ومن أكبر أخطائه تورطه في علاقة مع الملكة نازلي، مما أدى إلى اهتزاز صورة العرش، مما انعكس سلبيا على استقرار الملكية، ومستقبل الملك، خاصة حينما أشيع أن حسنين ونازلي قد تزوجا عرفيًا في السر.

وقد ساهمت تلك التصرفات غير المسئولة في هز مصداقيته وإثارة شكوك الملك في نوايا مستشاره والرجل الأول في إدارة شئون القصر بصفته رئيسا للديوان حتى اتسعت الفجوة في علاقته بالملك.

وعندما سألت الملكة فريدة عن رأيها في أحمد حسنين، أوضحت لي بأنه كان رجلًا لا يحب إلا نفسه ولا يسعى إلا لمصلحته فقط ويعرف جيدا ما يريده، ولا يمكنك أن تعرف ما يدور في ذهنه.

ووصفته بالدبلوماسي الهادئ رقيق الطباع، ولكنه في الحقيقة تلميذ مخلص للمدرسة الميكيافيلية التي تعتنق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فسلوكه الأرستقراطي خدع الجميع، ولكن طموحاته كانت بلا حدود، وقد أودت تصرفاته الاجتماعية بسمعته كسياسي، وعرف الجميع حقيقته، وفقد نظرة الاحترام التي كان يتمتع بها لوقت طويل.

لم يكن سهلًا أن يجمع رجلا مثله كل هذه الصفات المذكورة والمتناقضة، لكن نزواته مع الملكة نازلي أدت إلى تدمير ابنها ملك مصر وزوجته الملكة فريدة، بل دمرت نازلي كل من قابلها بعد ذلك، ولذلك لم يكن صعبًا عليها أن تدمر أحمد حسنين باشا وهو في أوج طموحه السياسي، بل وساهمت بقسط كبير في وضع النهاية لأسرة محمد علي.

توفي أحمد حسنين باشا في حادث غامض بالقرب من كوبري قصر النيل بالقاهرة وذلك يوم ١٩ فبراير ١٩٤٦ حيث اصطدمت سيارته بلوري تابع للجيش الإنجليزي قبل أن يحقق طموحه في أن يكون رئيسًا لوزراء مصر!! وعندما دخل الملك فاروق إلى جناح والدته نازلي بالقصر وجدها قد وضعت صورة كبيرة لأحمد حسنين مجلله بشريط أسود!!



أحمد حسنين والملكة نازلي يسيران جنبًا إلى جنب في سان موريتز
خلف الملك فاروق في رحلته إلى سويسرا قبل الجلوس على العرش

كريم ثابت مدّاح الملك

ظلت القاهرة على مدى العصور مركزًا هامًا للثقافة والتعليم والتجارة، جاء إليها الكثيرون من أجل التعليم أو البحث عن فرصة عمل، أو الاستثمار في مشروع من المشروعات، كما كانت مركزًا هامًا لتسويق السلع المختلفة وتبادل المعاملات التجارية، وتصدير المنتجات الزراعية وأهمها القطن، لذا نزح إليها العرب والأجانب بأعداد كبيرة أثناء حقبة الاستعمار وحكم أسرة محمد علي يبحثون عن فرصة تحقق لهم الثراء السريع.

وكان ممن نزح إليها العديد من الشوام ومنهم عائلة كريم ثابت اللبنانية الأصل، التي أسست جريدة المقطم التي كانت توزع في هذا الوقت أعدادًا هائلة. وكانت تعبر عن السفارة الإنجليزية، وموالية تماما للقصر والملك، حتى إنها التزمت الصمت ولم يحدث أنها نشرت أو أشارت إلى فضائح القصر ومهازل الحكم في عهد فاروق، ولم تتناول مهازله وغرامياته العديدة، أو فساد بلاطه.

لقد صورت صحيفة المقطم فاروق على أنه الملك الملهم، وأعظم حاكم مصري منذ عصر الفراعنة، ولم يكن هذا المديح خافيًا على الملك وحاشيته، ولكن وقع في فخ كان منصوبًا له بواسطة رجل فعل المستحيل للتقرب منه.

كان كريم ثابت متأكدًا من أن فاروق يحاول جاهدًا في هذه الفترة من حكمه أن يكتسب عطف المصريين خاصة بعد حادثة فبراير ١٩٤٢، ولم يتوقف ثابت عن مديح الملك في صحيفة والده، بل وهاجم السفير البريطاني من أجل أن يثير انتباه الملك، وأن يحظى بمقابلته.

نجح كريم ثابت في الوصول إلى البلاط الملكي في وقت قصير وساعده على ذلك إعجاب الملك بشخصيته وتقديره للخدمات التي بدأ يقوم بتنفيذها، ولكنه لم يصل أبدًا إلى مكانة بوللي الذي كان يردد دائمًا أنه لو طلب منه سيده الملك أن يلقي بنفسه من أعلى نقطة في الهرم الأكبر لما تردد في فعل ذلك، لا لشيء ولكن من أجل أن يرضى سيده عنه!!

كان كريم ثابت رجلًا خبيثا له هدف واحد هو جمع المال، وقد عرف جيدًا من أين تؤكل الكتف عن طريق الإطراء والمديح والنفاق، وكان ثابت مقتنعًا بأن الملك لا يحب إلا نفسه، ولعب على هذا الوتر دائمًا، ونجح في إقناع فاروق بأن يدخل في بعض المعاملات المريبة للكسب السريع، مما وثّق العلاقة بين الانتهازي والملك وتم تعيينه مستشارًا صحفيًا بالقصر الملكي!!

لقد أقنع ثابت سيده بأنه سيظل الخادم المطيع للملكية مستخدمًا كل الوسائل، مبرهنا على إخلاصه وولائه للملك والعائلة المالكة في كتاباته في جريدة المقطم.

لم تتردد الملكة فريدة في القول بأن كريم ثابت، ذلك الخبيث، نجح في أن يجعل ملك مصر ألعوبة بين أصابعه، حتى إنه أقحم نفسه في صراع مع بوللي ليثبت للملك أنه أكثر إخلاصًا منه.

درس كريم ثابت شخصية الملك جيدا، ماذا يحب؟ ماذا يكره؟ ما الذي يضره؟ وما الذي ينفعه؟ واتبع الحكمة القائلة: «إن لم تقدر على هزيمة خصومك فعليك أن تتحد معهم للوصول إلى الهدف»!!

حاول كريم جاهدًا أن يتقرب من أنطونيو بوللي، ومحمد حسن، للوصول إلى الملك، ونجح في تحقيق هدفه في الوقت المناسب. فقد ذهب كريم ثابت بصفته مراسل لصحيفة المقطم إلى أسوان ليتابع رحلة الملك فاروق والملكة فريدة، ونزل في نفس الفندق «كتراكت» بأسوان، ونجح في لقاء الملك والتحدث معه لأول مرة في شتاء ١٩٤٢، وتمكن من إثارة انتباهه بحديثه الذي لا يخلو من النفاق.

تقول فريدة: إن كريم ثابت لم يكن إلا رجلاً انتهازيًا مثل الآخرين، جاء من الشام وتسلق بسرعة هائلة ليصير أحد كبار الأثرياء على حساب انهيار النظام الملكي.

كان منافقًا إلى أبعد الحدود لدرجة أن الملك لم يتردد بعد قصيدة من المديح في منحه لقب «بك»، ثم تبعه بلقب «باشا»، حتى أصبح إحدى الشخصيات الهامة في المجتمع الأرستقراطي المصري، بل صار وزيرًا للدولة في حكومة حسين سري باشا.

وفي حقيقة الأمر فإن هذا الرجل لم يستحق ما حصل عليه، لأنه ساهم إلى حد كبير في سقوط وانهيار حكم سيده الملك الذي ذهب ولم يتذكره، ولكنه تذكر فقط بوللي وطلب أن يصحبه على ظهر اليخت «المحروسة» في رحلة المنفى!!

وقد فعل كريم ثابت كل شيء من أجل إرضاء سيده عن طريق إشباع غرائزه مثل السهر حتى الساعات الأولى من الصباح في أماكن اللهو، والذهاب إلى أندية لعب القمار، وحاول بكل الطرق أن يكسب قلبه ونجح في ذلك لأنه كان على قدر كبير من الذكاء.

تعاون كريم ثابت مع رجال الحاشية في تجارة الأسلحة والمواد الغذائية، وتكسب كثيرًا حتى أصبح مساهمًا أساسيًا في بعض البنوك ومالكا للعديد من العقارات.

وكان كريم ثابت هو من خطط لزواج الملك من ناريمان، وكان منافقا كعادته حينما أعلن على جمع من الصحفيين ووكالات الأنباء بصفته مستشارًا صحفيًا للقصر الملكي: «إن الشعب المصري كله يستقبل خبر زواج ملك مصر من ناريمان بالفرح والسرور».

أعد كريم ثابت برنامج الزواج والاحتفالات من أجل دفع الشعب إلى تأييد الملك الذي انهارت شعبيته في هذا الوقت، ولم يدرِ كريم ثابت أنه على وشك أن يفقد موقعه في البلاط الملكي قريبًا بل وإلى الأبد.

الملك والسفير البريطاني
وعاصفة في القصر الملكي

تطورت المعارك في الحرب العالمية الثانية، وتقدمت قوات المحور تحت قيادة الجنرال روميل متجهة من ليبيا في اتجاه الإسكندرية واخترقت الحدود المصرية ووصلت إلى العلمين، وكانت هذه الخطوة محل ترحيب من قطاعات الشعب ومن الملك وحاشيته، وبعض زعماء السياسة من الذين يؤيدون الألمان.

وقد خلقت هذه التطورات حالة من الارتباك لدى الإنجليز وحلفائهم.

وكان لامبسون المندوب السامي سياسيًا محنكا يتمتع بدهاء شديد، وكانت علاقته مع الملك معقدة، يشوبها الكراهية وعدم احترام كل منهما للآخر.

فعلى سبيل المثال وصف فاروق لامبسون بأنه ناظر المدرسة المتعجرف، وكان لامبسون يطلق على فاروق لقب الولد الصغير، كما كره لامبسون حاشية الملك من الإيطاليين المحيطين به.

كان وضع الإنجليز يزداد حرجًا في جبهة القتال، وبدأت المظاهرات تخرج في الشوارع لتأييد الألمان، وكان هتافها الشهير «إلى الأمام يا روميل»!! وأشيع في هذا الوقت أن علي ماهر باشا المدعوم من القصر هو مَنْ وراء تلك المظاهرات مما أصاب لامبسون بالغضب الشديد وأصر على أن تتألف حكومة يترأسها النحاس باشا وقرر أن يأخذ خطوة جادة ضد الملك وأعلن أنه فقد صبره مع الملك ولا يمكن أن يتحمل مواقفه غير المسئولة.

أرسل لامبسون إنذارًا شديد اللهجة إلى الملك فحواه أنه إذا حلت الساعة السادسة

مساء يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ ولم يتم تكليف النحاس باشا بتأليف الحكومة، فإن جلالة الملك سوف يتحمل العواقب.

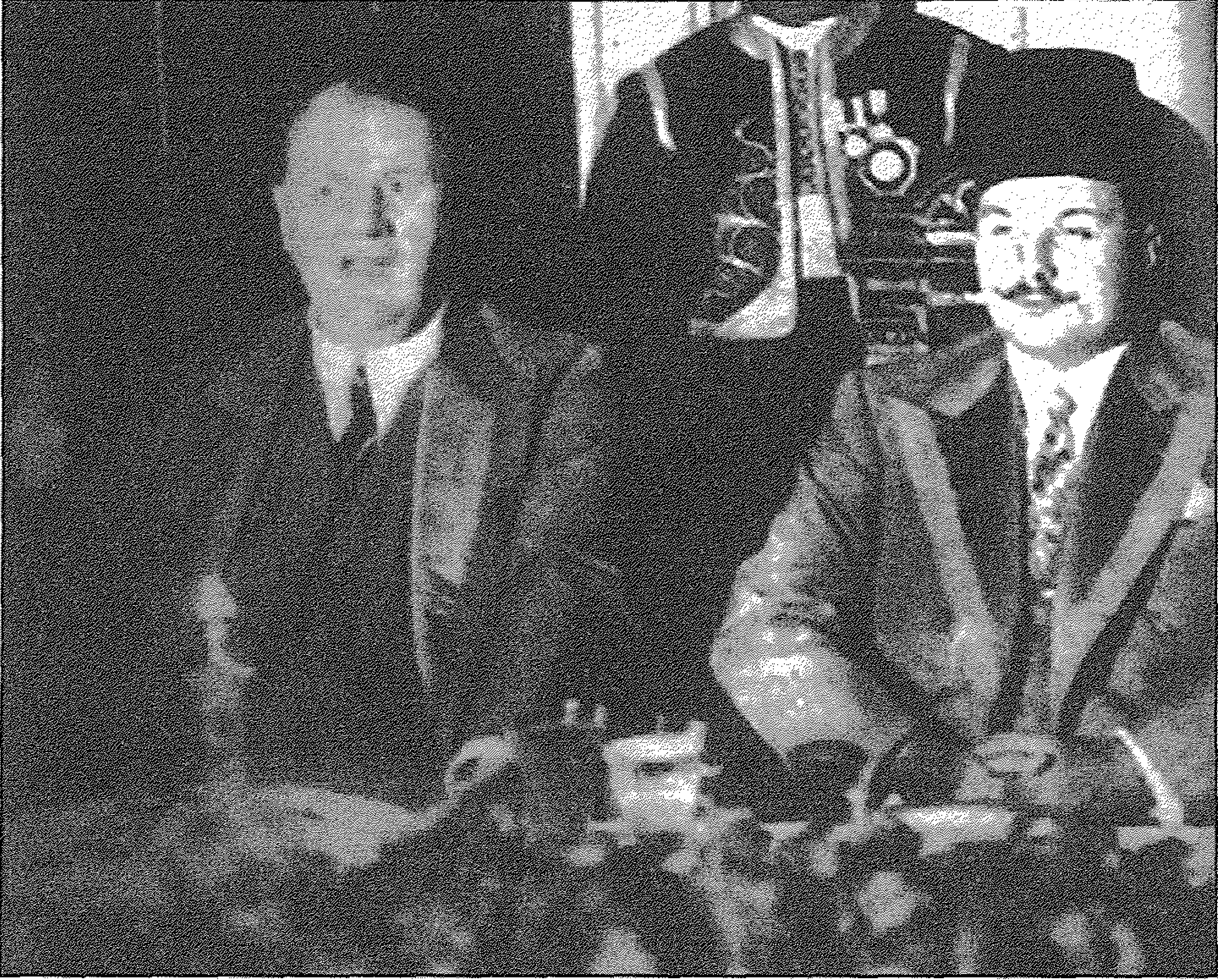
وقبل الوقت المحدد تم استدعاء زعماء الأحزاب في مصر ومن بينهم النحاس باشا لحضور اجتماع طارئ في القصر لمواجهة هذا التحدي والوقوف بجانب الملك في مواجهة السفير لامبسون، وقرروا جميعًا إرسال رسالة إلى السفارة البريطانية توضح رفضهم الإنذار واعتبروه اعتداء على استقلال مصر، وتدخلا صريحا في الشئون الداخلية للبلاد.

إلا أن السير مايلز لامبسون فقد صبره مع الملك ولم يرد الانتظار أطول من ذلك وقرر ألا يضيع وقته، فقام ومعه عدد من القادة العسكريين من الرتب الكبيرة يصحبهم ضباط وعساكر بعربات مصفحة وأغلقوا جميع الطرق المؤدية إلى قصر عابدين ومحاصرة القصر بالدبابات.

اقتحم لامبسون بوابات القصر دون أدنى اعتبار أو احترام لرجال الحرس الملكي، واتجه مباشرة نحو مكتب الملك، وكان هذا في حضور أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي وقدم إنذاره إلى الملك مباشرة واتهم الملك بأنه يساعد أعداء بريطانيا، وأنه لا يحترم الاتفاقات الموقعة بين بريطانيا ومصر!!

أهان لامبسون الملك بعبارات حادة ووصفه بعدم تحمل المسئولية، وأنه لا يصلح بعد ذلك أن يكون ملكا على مصر، وعليه أن يتنازل عن العرش في الحال، وكاد الملك أن يرضخ له لولا استماعه لنصيحة حسنين باشا، فعدل عن توقيع وثيقة التنازل عن العرش ووافق على تعيين النحاس باشا كرئيس للوزراء.

خلق هذا الموقف شعورًا شديدًا بعدم الرضا بين كبار الضباط ذوى الرتب العليا في الجيش، وأصروا على أن موقف الملك فاروق كان موقفا متخاذلا مع السفير البريطاني، وعبروا عن ذلك بقولهم إن الملك لم يدعهم للقيام بواجبهم والدفاع عن العرش وعن الوطن.



الملك فاروق والسفير البريطاني لامبسون كلٌ يفكر ماذا سيفعل بالآخر

وساد شعور كبير من الغضب في الشعب وبين أفراد العائلة الملكية تجاه تصرف البريطانيين وسفيرهم لامبسون، وسببت هذه الحادثة فجوة في العلاقات بين بريطانيا ومصر، وأصبحت في أسوأ حالاتها، حيث أظهرت الوجه القبيح للاستعمار البريطاني، وثار شعور عام بالرفض لوجود الإنجليز في مصر، واستمر الصراع بعد ذلك بين الطرفين هادئًا أحيانا مشتعلا في كثير من الأحيان!!



سير لامبسون السفير البريطاني بمصر كان العدو الأول
للملك فاروق كان دائم التدخل في شئون مصر الداخلية



صورة السفير البريطاني لامبسون والنحاس باشا رئيس الوزراء
بعد توقيع المعاهدة المصرية البريطانية يوم ٢٦ أغسطس ١٩٣٦

مكائد الملكة نازلي

ولدت الملكة نازلي صبري بالإسكندرية في ٢٥ يونيو ١٨٩٤ وتزوجت من الملك فؤاد في ٢٤ مايو ١٩١٩، وكانت تصغر في السن بثمانية وعشرين عاما عن الملك فؤاد الذي ولد في ٢٦ مارس ١٨٦٨.

حينما أصبحت نازلي ملكة مصر، كانت الزوجة الثانية للملك فؤاد بعد طلاقه من الأميرة شويكار، وقد انجذبت نازلي للقب والشهرة والوضع الملكي فقبلت أن تكون زوجة لرجل في عمر والدها.

أنجبت نازلي بالإضافة إلى فاروق، أربع أميرات هنَّ: فوزية وفايزة وفايقة وفتحية، لم تكن الملكة نازلي من أصل مصري، ولكنها تنحدر من أصول فرنسية حيث كان جدها سليمان باشا، المولود في ليون بفرنسا وخدم في الجيش الفرنسي وشارك في معركة ترافرجر الشهيرة، وخدم في جيش نابليون بونابرت حتى انهزم الفرنسيون في معركة ووترلو عام ١٨١٥.

جاء سليمان باشا إلى مصر ليشارك في تكوين جيش محمد علي باشا حيث كان ضابطًا مهنيا ملتزمًا وتشهد بذلك التقارير المكتوبة عنه أثناء حروب اليونان وفلسطين وسوريا، وقد تدرج سليمان باشا حتى أصبح رئيسا لأركان الجيش المصري حتى وفاته ١٨٦٠.

كانت جدة الملكة نازلي تسمى أيضًا نازلي وهي من جذور تركية، وجدها هو محمود شريف باشا، الذي اعتلى منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات. وكانت نازلي تتحدث الفرنسية بطلاقة واستقبلت في فرنسا بحفاوة بالغة حينما اصطحبها زوجها

لزيارة باريس حيث تم استقبالهم بقصر الإليزيه، ودعمت هذه الزيارة علاقات سياسية وطيدة بين فرنسا ومصر.

انتهز الملك فؤاد الفرصة وأكد لمضيفيه أن جده محمد علي كان حريصًا على أن يستفيد من علماء ومهندسي فرنسا من أجل تطوير مصر وتحديثها، وأنه سعيد بأن اللغة الفرنسية تدرس في المدارس العامة في مصر.

وبعد وفاة الملك فؤاد اعتلى فاروق العرش على الرغم من التحديات الهائلة التي واجهته من أفراد العائلة المالكة، وكان هذا السبب الرئيسي في طلبه الزواج من فتاة خارج الدوائر الملكية فتكون الملكة نازلي هي الملكة الأم، وتكون الملكة الصغيرة هي زوجة الابن.

اعتقدت الملكة نازلي أنها نظمت كل الأمور بحيث تصبح هي الملكة الأم وفريدة ملكة مصر، وبالتالي تضمن لنفسها السيطرة والهيمنة على كافة أمور القصر.

انتهت بسرعة أيام الوفاق بين الملكة الأم نازلي وزوجة ابنها الملكة فريدة، وتغلبت على نازلي رغباتها الخبيثة في السيطرة والتدخل في الحياة الزوجية لابنها، مما جعل الأمور تتدهور بينها وبين الملكة وزوجها الملك الصغير قليل الخبرة، بل أيضا مع العديد من أفراد العائلة المالكة.

وأصبحت نازلي شديدة العصبية، وأصبح سلوكها يدعو إلى الدهشة وضاعف من ذلك الإشاعات والنميمة في دوائر القصر، وسعت باستمرار إلى التشاجر مع الملكة فريدة التي تحملت كثيرًا سخافات حماتها.

حاولت نازلي أن تنافس زوجة ابنها في وضعها الملكي، وتعمدت أن تفسد على فريدة بل والعائلة المالكة أصول البروتوكول والتقاليد الملكية وخاصة أمام المدعوين في مختلف الحفلات، بل وأساءت إليها واتهمتها كذبًا بترويج الإشاعات ضدها في أرجاء القصر وتسريبها للإعلام خارج السراي.

بدت نازلي غير مسيطرة على أعصابها وكثرت مشاجراتها مع فريدة أمام المدعوين في مختلف المناسبات. كما بدأت في محاولة تأكيد أن فريدة ما هي إلا ثرثارة تتكلم كثيرًا ضدها.

وفي حقيقة الأمر فإن الملكة نازلي كان ينقصها رجل يبادلها الحب، كانت تلك هي مشكلتها الرئيسية التي كانت الدافع في إثارة العديد من المهاترات والمشاكل التي أدت إلى هز العرش الملكي، مما أدى إلى إصابتها بالاكتئاب حقيقة، وأصبح ابنها والملكة فريدة غير قادرين على التعامل معها!!

وفي اعتقادي أنا وكثير من الباحثين أن السر الحقيقي لتدهور شخصية الملكة نازلي هو أن الملك فؤاد كان رجلًا متسلطًا غيورًا لم يسمح لها إطلاقًا بأن تظهر أمام الشعب أو تخرج خارج بوابات القصر لتزور الأقارب والأصدقاء بل حبسها وراء جدران القصر لمدة ستة عشر عامًا!!

عندما كنت أجلس إلى الملكة فريدة في فندق الدبلومات بالبحرين كانت تروي لي العديد من المكائد التي كانت تدبرها نازلي، ومنها أنها كانت ترسل إليها طرودًا على شكل هدايا وعندما تفتحها تجد بداخلها «ضفادع وعصافير مذبوحة وأحيانا لعبة من لعب الأطفال»! وتضيف الملكة: «كنت أتحمل هذه السخافات حفاظا على زوجي وبناتي ومستقبل أسرتي، ولكن الحروب والمكائد وصلت إلى ذروة السخافة والانحطاط.. مقالب من كل الأشكال والأنواع .. علب ملفوفة بشكل جميل من الخارج وعند فتحها تجد بداخلها لعبة من لعب الأطفال.. كنت أعلم أن الملكة نازلي شغوفة بعمل السحر.. وكنت أحكي هذا لفاروق.. وكان فاروق يعلم بذلك، ولكنه لم يكن يملك شيئا إزاءها، فأمه كانت متغطرسة ومسيطرة وتنظر إلى فاروق على أنه ما زال الطفل المدلل قليل الخبرة، والذي لا يعرف مصلحته! ولقد تحملت بسبب ذلك آلاما عصيبة من أجل كسب الملك إلى صفي، ولكني وجدت نفسي وحيدة أمام تيار جارف لا أستطيع مقاومته أو دفعه.. وأنا أعيش بمبادئ ومُثل لا مكان لها داخل القصور المليئة بالمكائد والحاقدين وكل أنواع الرذيلة.. وأحسست أنه من الحكمة بعد أن صمدت أحد عشر عامًا أدافع عن كرامتي وأسرتي والملك الذي أحببته حبا ملك عليَّ نفسي وقلبي - وكان حبي الأول والأخير - أن تنتهي هذه المرحلة بالفراق.. وكانت النهاية بالطلاق.. وبداية مشوار حياتي الفنية الجديدة التي بدأتها».

وهنا سألت الملكة فريدة عن حقيقة علاقة أحمد حسنين بالملكة الأم «نازلي»؟ قالت لي: «أنا لا أحب أن أخوض في هذا النوع من الحديث.. وعلاقتهما مشهورة ومنشورة ومعروفة.. ولا تحتاج مني إلى المزيد.. ومع هذا.. أقول لك إن نازلي بقصصها تلك، كانت من الأسباب التي كانت وراء انهيار العرش.. وقيام الثورة». وصمتت واحترمت صمتها..وقدرت أخلاقها، ولم أعد السؤال مرة أخرى.. على الرغم من أنني متأكد بأنها تعلم الكثير والكثير عن هذه العلاقة الغريبة.

وعلى الرغم من إدراكي لكم معاناتها مع «نازلي» التي حولت حياتها إلى شقاء وجحيم، إلا أنها لم ترد الخوض في الأعراض، فتلك كانت أخلاقها.. تترفع عن الصغائر.. وأحاديث الفساد.. وفي رأيي أن «أحمد حسنين» خان فاروق مرتين.. مرة عندما أطلق له العنان وعمل على إفساده منذ أول لحظة تلقفه فيها بـ«إنجلترا» من أجل السيطرة والتحكم فيه عن طريق غرائزه.. ومرة ثانية.. عندما أقام علاقة غير شرعية بأمه الملكة نازلي.. حتى ولو تطورت بعد ذلك إلى الزواج العرفي.. وكلا الأمرين يتعارض مع القيم والمثل والأخلاق.. وكم ضمت جدران القصور الملكية العشرات من القصص والحكايات!!



الملكة نازلي في حديقة قصرها. كانت صديقة زينب هانم ذو الفقار والدة الملكة فريدة.
فماذا فعلت نازلي بزوجة ابنها، وابنة صديقتها الأثيرة فيما بعد؟!



الملكة نازلي تحتفل بعيد ميلادها الثمانين عام ١٩٧٤
في لوس أنجلوس بأمريكا وتظهر في الصورة ابنتها فتحية



قبر الملكة نازلي بلوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية

الملكة نازلي وبناتها الأميرات

أنهت نازلي مرحلة الوفـاق مـع «فريدة»، وتصـورت من خلال القصص والحكايات التي كانت تروى داخل القصر.. أن فريدة وراء هذه الشائعات فأعلنت الحرب عليها.

عقب وفاة الملك فؤاد مباشرة، خرجت نازلي من القفص.. وانطلقت إلى حياة الحرية.. وأصبح القصر يموج بحفلات اللهو والرقص والغناء.. وارتبطت بعلاقة غير شرعية وبزواج عرفي بأحمد حسنين.. ثم انطلقت الملكة نازلي في زياراتها للخارج مما تسبب في أزمات كبيرة بينها وبين الملك فاروق، ومن بينها أنها سافرت مرة إلى فلسطين، وكانت تمضي السهرات مع الضباط الإنجليز بفندق «الملك داود»، وأرسل فاروق رئيس وزرائه «النحاس باشا» وزوجته لكي يعودوا بأمه وأخواته من فلسطين بعد أن تواترت الأنباء عن تصرفاتهن وسوء سلوكهن ولاكت الألسن فضائحهن وسهراتهن وحياتهن الخاصة.. وبعد موت «أحمد حسنين» عشيق نازلي غادرت «الملكة الأم» مصر إلى أوربا ثم سافرت إلى أمريكا بمصاحبة شقيقات الملك.. الأميرة فايقة والأميرة فتحية، تاركة صور أحمد حسنين في جناحها بالقصر مجللة بشريط أسود!!

وفي أمريكا تواصل مسلسل الفضائح فقد ارتبطت الأميرة فتحية عاطفيا بأحد موظفي وزارة الخارجية «رياض غالي» المسيحي الديانة وتزوجها رغم معارضة فاروق وتهديده لها، ورغم المحاولات والوساطات التي بذلت لمنع هذا الزواج.. وصرحت نازلي «بأن رياض غالي قد أسلم وأن فاروق لا يجب أن يحرم على شقيقاته ما يبيحه لنفسه».

ثم تزوجت شقيقته «فايقة» من «فؤاد صادق» الموظف بالقنصلية المصرية بسان فرانسيسكو، وعارض الملك هذا الزواج في أول الأمر، فتزوجا مدنيا في أمريكا ثم تم الزواج وفقا للشريعة الإسلامية بعد ذلك على يد شيخ الأزهر عند وصولهما إلى مصر.

ويتوالى مسلسل فضائح الأسرة المالكة.. فاروق على القمة يسهر ويعربد، والملكة الأم في أمريكا مع بناتها الأميرات يخرجن على كل الأعراف والتقاليد الشرقية والإسلامية وأصبحت فضائحهم تغطي صفحات وعناوين الصحف الأمريكية والأوربية مما جعل الشعب يغلي بالثورة على تلك الأسرة الفاسدة.

أما أخته (غير الشقيقة) فوقية فقد تزوجت من محمود فخري سفير مصر في باريس ولم يكن لها بفاروق أية علاقة.

وتزوجت شقيقته الأميرة «فايزة» من «محمد علي رؤوف» حفيد الأميرة فاطمة إسماعيل عام ١٩٤٥، وكان لها مسلسل فضائح خاص بها مستغلة جمالها، وكانت خبيرة بالحفلات ولها نشاط اجتماعي كبير وعلى علاقة بجميع رجال وسيدات السلك الدبلوماسي الأجنبي.

ومن الجدير بالذكر أنها ليلة ٢٣ يوليو كانت ترقص بصحبة سكرتير السفارة الأمريكية بملهى «الرومانس» بالإسكندرية حتى الفجر!!

وقالت لي الملكة فريدة إن الأميرة الأثيرة لدى فاروق كانت شقيقته «فوزية» التي كانت متزوجة من شاه إيران، توطيدًا للعلاقات بين البلدين.. وتأكيدا لعلاقات الود والصداقة التي تربط بين الشعبين، وبعد ذلك عمل فاروق على طلاقها من «الشاه» في الوقت نفسه الذي تم فيه طلاقي من فاروق، بل وفي نفس «بلاغ» الطلاق الذي أعلن للشعب عن طلاقه للملكة فريدة.. وكان فاروق يقصد بهذا التزامن أن يمتص غضب الشعب المصري وكرهه لمسألة طلاقه لفريدة، وارتبطت فوزية بعد ذلك بـ«إسماعيل شرين» وتزوجته، وقد أصبح بعد ذلك وزيرًا للحربية والبحرية في أواخر عهد فاروق. وتضحك الملكة فريدة وتضيف: «من عجائب الأقدار أن يتم طلاقي والإمبراطورة فوزية صديقتي وأحب شقيقات فاروق إلى قلبي في يوم واحد،



رياض غالي يقف حائرا بين الملكة نازلي والأميرة فتحية صورة تعكس المأساة

وفي بيان واحد صادر عن القصر الملكي». ثم أضافت فريدة: «فوزية مثلي لم تتحمل الحياة في قصور الشاه وكذلك تصرفاته!!».

هكذا كانت حياة فاروق الأسرية ممزقة ومفككة، يسيطر عليها الخلاف والنزاع وتتسم بانقطاع صلة الرحم التي يحرص عليها الدين الإسلامي بل وكافة الأديان السماوية، وأصبحت صورة هذه الأسرة مكروهة ومشوهة أمام الشعب، كمثال للتفكك والاستهتار والفساد، حتى قام الجيش باقتلاع جذورها بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وإعلان الجمهورية بعد ذلك في ١٨ يونيو ١٩٥٣ وبذلك سقطت الملكية وانتهى حكم أسرة محمد علي!!

شويكار وحفلاتها اللاخيرية

لم تنس الأميرة شويكار زوجة الملك فؤاد السابقة أن الملك طلقها ليتزوج من الملكة نازلي التي أنجبت الملك فاروق الذي اعتلى العرش بعد موت أبيه.. وظلت كاتمة لهذا الحقد الدفين، وبكل مكر وخبث وكيد النساء أرادت أن تنتقم من نازلي في ابنها فاروق، فخططت ودبرت وعملت على إفساده، وبكل الذكاء والدهاء بدأت تخطط لحفلات في القصر تحت مسمى خيري هو «حفلات مبرة محمد علي»، ولم تكن هذه الحفلات تمت إلى الخير بصلة، بل كانت هي الفجور والفساد بعينه. وبدأت الدسائس والمكائد تؤتي ثمارها، وتحولت هذه الحفلات إلى معاول هدم لفاروق وتقويض لعرشه، فقد انغمس فاروق في حضور هذه الحفلات بدرجة كبيرة حتى أصبحت هذه الحفلات الراقصة الماجنة الخليعة حديث كل الأوساط في الداخل والخارج.. واندفع فاروق وراء شهواته وملذاته ناسيًا أو متناسيًا مسئولياته الوطنية، وأن التاريخ لا يرحم حين يصدر حكمه على الحاكم.. وكانت بطانة السوء هي السبب وراء كل هذا الفساد والانحراف، وقد نهانا الله عن بطانة السوء.. حيث قال عز من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ (آل عمران: ١١٨).

وكان من صور العربدة التي تقدم في هذه السهرات الصاخبة والليالي الماجنة، فقرة استعراضية تظهر خلالها فتيات يلبسن غلالة من القماش الشفاف الذي يظهر أكثر مما يخفي، وكانت الأميرة شويكار تختار الفتيات وتنتقي من بينهن الرشيقات الجميلات بل الطاغيات الجمال، ذوات الأجساد المثيرة، من المصريات والإيطاليات والتركيات واليونانيات من فتيات الإغراء والاستعراض.. لهدف واحد

فقط هو إغاظة فريدة وإثارة غيرتها.. وكانت تقدم الفتيات للملك ليختار ما يشاء من بينهن، وكانت تلك الحفلات أشبه بليالي ألف ليلة وليلة، إن لم تكن تفوقها جنونا وعربدة وابتذالا.. حيث كانت الفتيات يقمن بالرقص بملابسهن الشفافة، وتتمايلن في رشاقة على الأنغام، والليل بكل غموضه وإيحاءاته وأسراره يضيف الكثير على روعة المكان (قصر محمد علي بشبرا) والسكارى والمخمورون من الأمراء والسفراء وعلية القوم يشاهدون هذا الاستعراض والكل مجنون ومفتون أثناء نزولهن في قوارب في البحيرات الصناعية داخل القصر ومنها ينزلن في الماء شبه عاريات.

كان يعد لتلك الحفلات أكبر الاستعدادات وترصد لها الأموال، لذلك كان الصدام بين الملكة فريدة وشويكار عنيفا، والحروب بينهما سافرة طاحنة، والعداء معلنا، وكلٌ يحاول أن يجذب الملك ناحيته، ففي حين أن الملكة تريده زوجًا مثاليًا وأبا حنونا وملكا صالحا يعمل من أجل مصر والمصريين، كانت الأميرة شويكار تعمل على إفساده.

قالت لي الملكة فريدة: في بداية الأمر وقبل أن يستفحل الخلاف بيني وبين الملك، كنت أذهب لأشاهد البروفات والاستعدادات لهذه الحفلات التي كانت تقام تحت اسم «حفلات مبرة محمد علي» وكنت أعطي بعض الملاحظات على الحفل، وكذلك أقوم بإلغاء أو تعديل بعض الفقرات المبتذلة، وكانت الأميرة شويكار تستجيب لما أقترحه، ولكنها بدأت تشكو للملك تدخلي في برنامج الحفلات وتتهمني بأنني غيورة وأقوم بإفساد الحفلات بتدخلي، واستطاعت أن تأخذ من الملك أمرا ملكيًا صريحًا بعدم عرض برامج الحفل عليَّ كالمعتاد، بل وصل الأمر إلى حد أن فاروق أصدر أمرًا ملكيًا بعدم حضوري بروفات حفلات «مبرة محمد علي» تلك، أو بمعنى أصح حفلات شويكار الماجنة، والتي كانت تذكرنا بالسهرات الصاخبة التي كان يقيمها أمراء روسيا القيصرية قبل الثورة الحمراء، وقد صورها تولستوي في روايته «الحرب والسلام».

كانت شويكار لا تتحفظ في إقامة هذه السهرات، بل يبدو أنها كانت تسعى إلى

ذيوع أخبارها، ولذلك انتشرت أخبار هذه السهرات، وأصبحت على كل لسان وتناقلتها الصحف الأجنبية ولمَّحت لها بعض الصحف المصرية، وأصبحت أخبارها لا تقتصر على الخاصة، بل كانت حديث كل الناس في مصر، حتى ضاق الشعب بهذا العبث والاستهتار.

هكذا كان يدور الصراع قويًا عنيفا في تلك الأيام بين الملكة فريدة وشويكار.. على من سيفوز ويضم الملك إلى صفه!!



الأميرة شويكار زوجة الملك فؤاد الأول
وصفتها فريدة بأنها صاحبة وكر الشيطان

ملكة أخرى داخل القصر

شاءت الظروف والأقدار أن تظهر في حياة الملك امرأة أخرى استولت على قلبه.. تلك المرأة هي ناهد رشاد حرم الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص. بدأت قصة الملك مع ناهد رشاد عندما وقع حادث تصادم مع سيارة الملك عند بلدة القصاصين، حيث قام الدكتور يوسف رشاد بحمل الملك والذهاب به إلى المستشفى وظل بجانبه طوال فترة علاجه ولازمه ملازمة الظل، وبعد هذا الحادث عينه الملك طبيبًا خاصًا له، وكانت ناهد رشاد تحضر لزيارة يوسف رشاد وأعجب الملك بناهد وفتن بها لدرجة الجنون، وألحقها بالقصر كوصيفة للأميرة فوزية، واختار لها فاروق مكانا للنوم قريبًا منه، وأصبحت ناهد رشاد الملكة غير المتوجة نظرًا لتأثيرها الطاغي على الملك.. فقد كانت بارعة الجمال، ممشوقة القوام، طويلة الشعر، جريئة متغطرسة، فقربها فاروق إليه وأصبحت تلازمه في كل سهراته وتحركاته، مما جعل الملكة فريدة تقاطع هذه السهرات وتلك التحركات، فقد كان الملك لا يتورع عن مداعبة ناهد رشاد في حضور زوجته الملكة فريدة وحضور زوجها يوسف رشاد. حكت لي الملكة أنه «في إحدى المرات كانوا في كازينو الرومانس برفقة أخته فوزية، وقام الملك أمام الجميع بوضع وردة حمراء بيده بين نهديها الفاتنين!!».

ووصل الأمر بالملك أن استأجر لها شقة بمنطقة الجيزة وأخذ يقضي أغلب الليالي معها، وبلغ هيامه بها في فترة من الفترات أنه لم يكن يستطيع فراقها.. بل إن الملك وضع صورة عارية لها بالحجم الطبيعي في قصر أنشاص، وزاد فاروق من تقريب ناهد رشاد إليه فأصبحت ترافقه حتى في زياراته الخارجية مما جعل حلم أن تصبح ملكة يراودها، فعملت على تسميم العلاقات بيني وبين فاروق، بل ونسف كل الجسور بيننا.

وبصراحة شديدة.. وبصوت يكشف عن الحزن الدفين.. تضيف الملكة: «أكثر من ذلك بلوغ الأمر درجة أن الملك «فاروق» صار محل مراهنات سخيفة من بعض السيدات.. وأنا آسفة أن أصفهم بالسيدات - بل هن صائدات للرجال.. ومتصابيات.. وقوادات.. وطالبات للمال.. وساعيات وراء الشهرة.. وهنَّ صديقات بل محظيات الملك.. وحزنت لأن فاروق أصبح محل مطاردات من هذا النوع.. بالإضافة إلى الطامعات من سيدات وأميرات الأسرة المالكة، وكان الكثير منهن يتصورن أنهن أحق بالتاج مني.. وكل واحدة تحلم بأنها الأجدر بأن تكون ملكة مصر.. يشجعهن على ذلك بعض رجال الحاشية.. وخدم القصر الذين حوَّلهم فاروق إلى «رجال في البلاط» وعهد إليهم بأخطر المهمات.. وكان أولئك وهؤلاء يهيئون لهذا النوع من الفساد والإفساد.. بل ويدفعون هذا النوع من النساء لكي يتواجدن في الأماكن.. والملاهي.. والنوادي الليلية التي يسهر بها الملك.. وأترك لك أن تتصور كيف يكون حال «زوجة».. وليس «ملكة» ترى وتسمع الهمس يدور حول زوجها.

بل إني أتذكر كيف كان البعض يدفع بعض الوصيفات اللاتي أعتبرهن صديقات لي لكي ينقلن لي أخبار فاروق مع النساء!! أدركت الآن أن هذا لم يكن من أجل مصلحتي.. بل من أجل إغاظتي وتحطيمي جسديًا ونفسيًا.. وفي الوقت نفسه لكي يثبتن لي أن فاروق قد وصل إلى نهاية الشوط.. وأنه لن يعود لي ولبناتي كما كنت أتوقع.. ولقد حزنت أن يصبح ملك مصر.. محلًا لهذا العبث.. وتلك المؤامرات الدنيئة».

ومن المفارقات العجيبة أن قصر أنشاص الذي شهد أحلى ذكرياتي مع فاروق.. قد تم تدنيسه عندما تحول إلى وكر لإشباع ملذاته.. وكانت ناهد رشاد هي صاحبة الحظوة للاستمتاع في هذا المكان، وعلمت بعد ذلك أن فاروق كان يحتفظ بصورة عارية بالحجم الطبيعي لناهد رشاد معلقة في إحدى غرف قصر أنشاص!!

بل المضحك المبكي في القصة، أنه عندما قامت الثورة وذهب بعض الضباط ليتسلموا القصر ووجدوا صورة ناهد رشاد معلقة على الجدران أثبتوها في كشوف الجرد الخاص بالقصر، وهكذا أصبحت صورة ناهد رشاد مجرد رقم في العهدة.



ناهد رشاد كانت رفيقة الملك في كل الجولات حتى لو كان في زيارة للقوات المسلحة!

كاميليا الغامضة

ولدت كاميليا «ليليان ليفي كوهين فيكتور» في ١٣ ديسمبر من عام ١٩١٩ بأحد الأحياء الفقيرة بمدينة الإسكندرية، وبدأت مشوارها الفني في عام ١٩٤٧ في فيلم «القناع الأحمر» مع فاتن حمامة وبشارة واكيم من إخراج يوسف وهبي، وكان آخر أفلامها عام ١٩٥٠، فيلم «آخر كدبة» مع سامية جمال وفريد الأطرش وفيلم «الطريق إلى القاهرة» إنتاج أمريكي، وماتت وعمرها لا يتجاوز الواحد والثلاثين عاما.

كان الملك فاروق قد رأى كاميليا، التي كانت تتمتع بموهبة خارقة في اجتذاب الأغنياء والشخصيات الشهيرة، في إحدى الحفلات بكازينو «حلمية بالاس»، وبدأت مطاردات الملك لها حتى توطدت العلاقة بينهما لدرجة أن يشاع أنها علمت بقرار طلاقه من الملكة فريدة قبل إعلانه رسميًا.

اندهشت الملكة فريدة بل وأصيبت بالصدمة حينما رأت هذه الفتاة اللعوب تتجول في حجرات الجناح الملكي الخاص بالملك في قصر عابدين، واتضح أن كاميليا كانت قد دعيت لتقضي وقتًا مع الملك، وكان الوسيط هو كريم ثابت الذي عرف عنه اصطياده النساء من أجل مرافقة الملك.

كانت كاميليا مولعة بالملابس الأنيقة، وكانت حسنة المظهر ممشوقة القوام تجيد الرقص وتحتسي الشراب بشراهة، وزاد من شغف الرجال بها صوتها الجميل في الغناء، وساعد على انجذاب الملك إليها قدرتها على إلقاء النكات!

كان من السهل أن يسقط الملك في حبائلها، وأن يدمن صحبتها، بعد أن نجحت في اجتذابه بشدة وجعلته يتجاهل كل شيء حتى زوجته الملكة فريدة، بل أهمل واجباته كملك ورجل دولة.

أصبح الملك مرتبطًا بكاميليا إلى درجة كبيرة، وبدأ يغرق في مستنقعها بسرعة، حيث اشترى ڤيلا بمنطقة جبل رودس في قبرص، ووفر لها فرصة الاشتراك في مسابقة ملكات جمال العالم هناك حتى يتمكن من مقابلتها بعيدًا عن أعين الصحفيين ورجال الإعلام، ووصل إلى قبرص فعلًا تحت اسم مستعار وهو «فؤاد باشا المصري» ليكون في انتظارها حين قدومها معتقدًا أن سره لن ينكشف، وكانت هذه الرحلة قد تم ترتيبها بواسطة «أنطونيو بوللي» الذي كان يدير الشئون العاطفية لمولاه الملك!!

استمرت علاقة كاميليا بالملك واستفادت بدرجة هائلة من هذه العلاقة مما وفّر لها الأجواء لتصبح عميلة للموساد، وهو ما تم إثباته بعد ذلك، فكانت تسرب لهم أخبار الملك والسراي خاصة في فترة حرب فلسطين، كما أن كاميليا كانت تستطيع السفر في أي وقت تشاء وإلى أي مكان تحت ستار التمثيل والسينما.

وفي إحدى المرات كان الملك ينتظرها في «دوفيل» بفرنسا، ولكن كاميليا لم تصل لأنها لقيت مصرعها في حادث سقوط الطائرة التي أقلتها بعد إقلاعها من مدينة القاهرة فوق مدينة «الدلنجات» بمحافظة البحيرة ولم يعثر إلا على فردة حذاء ساتان أخضر بلون الفستان الذي كانت ترتديه. واحترقت كاميليا في ٣١ أغسطس عام ١٩٥٠، ومعها أكثر من سر، وأهمها لماذا كان الملك شغوفًا بها كل هذا الشغف وهو المعروف عنه أنه ملول يحب أن يتنقل بين النساء؟ وما هو السبب الذي جعل فاروق يخضع لسيطرتها ويرتبط بها إلى حد الهوس؟ ولماذا كان يجري وراءها ويسافر على اليخت الملكي إلى الموانئ الأوربية من أجل لقائها بعيدا عن الأعين؟

هناك من يدعي بأن السر يرجع إلى ارتباطها الوثيق بالحركة الصهيونية العالمية.



كاميليا «ليليان ليفي كوهين» التي شغف بها فاروق
وأثيرت حولها الكثير من علامات الاستفهام حتى في طريقة موتها محترقة في الطائرة

شعرت الملكة فريدة بالحزن والأسى حينما علمت بفضائح زوجها ومواقفه المخزية، ومن المدهش أن فريدة قالت: «إن زوجها لم يكن يتمتع بأي قدر من الذكاء في هذا الموضوع حيث كان بإمكانه دعوة زوجته الملكة لمرافقته في تلك الرحلات، وأكثر من ذلك أنه تجاهل بغباء شديد يوم عيد ميلاد الملكة حيث لم يرسل حتى باقة من الورود لها!!».

زعيم عصابة القصر

عين الملك فؤاد الأول أنطونيو بوللي في قصر عابدين عام ١٩٢٢ ككهربائي لما أظهره من مهارة في مهنته.

وفي عهد الملك فاروق أصبح أنطونيو بوللي بمثابة الحلم المزعج للملكة فريدة، واعتبرته الأفّاق الأول داخل ردهات القصر الملكي.

وفي الحقيقة مارس بوللي مهنا كثيرة كلها بعيدة عن مهنة الكهرباء، فقد تمتع بوللي بمواهب أخرى، مكنته من التأثير والسيطرة على أشهر ملوك مصر.

نجح بوللي في احتواء الملك فؤاد، ثم سخّر مواهبه وذكاءه في السيطرة على ابنه الملك فاروق، فكرّس جهده في جلب النساء الجميلات وقيادتهم مباشرة إلى جناح نوم الملك!!

وبعد إثبات مواهبه أصبح بوللي الرجل الموثوق به والصديق المخلص للملك، والرجل ذو النفوذ داخل قصر عابدين مما أثار غضب الملكة فريدة.

لم ينجح بوللي فقط في الحصول على وظيفة دائمة ونفوذ لا حدود له بالقصر، بل تم تخصيص جناح لإقامته الدائمة، فأصبح يقيم ويعمل بالقرب من جناح الملك الخاص، وأصبح يتمتع بسلطات قوية وخاصة حتى صار يتدخل في الشئون المنزلية للعائلة المالكة، وأصبح هو الذي يسمح بدخول القصر وخاصة في الليل!!

كان بوللي انتهازيًا هدفه الوحيد كسب المال بأي شكل وبأي طريق.

تعلم بوللي الكثير بالفطرة والذكاء، وعلم نفسه متى يفتح فمه بالكلام ومتى يغلقه، وكيف يغلق عينيه وأذنيه لكل ما يحدث من تصرفات أفراد العائلة المالكة وخاصة سيده الملك فاروق.

اتهم بوللي بالضلوع في قضية الأسلحة الفاسدة عام ١٩٤٨. ولكن صلته الوثيقة بالملك أنقذته من عقوبة السجن هو والمتواطئين معه من أفراد الحاشية.

لم تخفِ الملكة فريدة اشمئزازها من بوللي وعصابته، بل كثيرًا ما كانت تبدي احتقارها لهم، ولم تفهم كيف صار بوللي ورجاله من أقوى رجال القصر وأكثرهم نفوذا!!

كانت تتعجب من وجوده الدائم في أي مكان يذهب إليه الملك!! سواء كانت رحلات الصيد أو حفلات العشاء، وحتى في أثناء ممارستهم السباحة، وكان يرافق الملك في أماكن اللهو مثل أوبرج الأهرام أو حلمية بالاس أو نادي السيارات أو كلوب محمد علي وغيرها من النوادى الليلية.

كل هذا أثار دهشة الملكة فريدة وجعلها تتساءل لماذا يتواجد بوللي في كل مكان نذهب إليه؟ أو يذهب الملك إليه؟

ومن ناحيتهم فإن الإنجليز لم يرتاحوا إطلاقًا لهذه العلاقة المشبوهة بين ملك مصر وهذا الرجل بوللي!! ونظروا إلى تلك العلاقة بنظرة غيرة واحتقار في الوقت نفسه، فهو بالنسبة لهم رجل جاهل ينتمي إلى أدنى طبقات المجتمع، ولم يخفِ السفير الإنجليزي شعوره بالغضب من هذه العلاقة الغريبة فنصح ملك مصر بالتخلص من هذا المحتال الذي دمر سمعة ملك مصر وساهم في إفساد العلاقة بين القصر والسفارة البريطانية.. ولكن الملك فاروق لم يكن في استطاعته أن يتخلص من الرجل الوحيد الذي أحبه.

كما نصح كبار الساسة في مصر ملكهم ليقوم بطرد هذا النصاب الذي تسلق من أدنى الوظائف في القصر الملكي إلى الرجل صاحب النفوذ الهائل.

لكن الملك لم يكن يخفي غضبه الشديد إلى كل من يشير إلى بوللي ومساعديه، بل ويرفض رفضًا باتا أي اقتراحات تنتقص من نفوذه وسلطاته.

السؤال الذي حيّر الجميع وخاصة الملكة فريدة.. لماذا كان فاروق قادرًا على طرد أي فرد في القصر مهما علا شأنه إلا أنطونيو بوللي ومساعديه؟ وما هو سر مواقف الملك الضعيفة أمام رجل من المفروض أن مهنته ككهربائي تضعه في قاع السلم الوظيفي؟!

ولماذا لم يستمع الملك ويأخذ في الاعتبار نصائح الجميع في هذا الشأن؟

وبالرغم من أن الملكة فريدة كانت لا تكن أي تقدير أو احترام للسفير البريطاني لأنها لم تنس حادثة ٤ فبراير، بالإضافة إلى معاملة السفير مايلز لامبسون لزوجها التي اتسمت بعدم الاحترام، ووصفه الدائم له بالطفل غير الناضج، ولما رأته من مآسي الاحتلال لمصر، إلا أنها كانت تتفق مع وجهة نظر السفير حول بوللي وعصابته من الإيطاليين.

لم تنس فريدة أفعال بوللي ودوره الرئيسي في علاقات الملك النسائية خارج إطار الزواج.

ولم يتردد الإنجليز في وضع أنطونيو بوللي وحلاق الملك «بيترو دلافالي» (Pietro Della Valle) أو مربي كلاب العائلة الملكة «Eduardo Cavatzzi» «وإرنستو فيروتشي» (Ernesto Verruci) المهندس المعماري في القصور الملكية والذي لعب دورًا ما في جلب بعض النساء للملك فؤاد، موضع الشك والريبة، بل وتأكدوا أن هؤلاء الإيطاليين لعبوا أدوارًا متفاوتة بالتجسس لصالح قوات المحور (ألمانيا وإيطاليا) أثناء الحرب العالمية الثانية.

ولكن الملك لم يستمع إلى انتقادات كل ناصحيه، بل عاند وأنعم على السنيور بوللي برتبة البكوية وظل هو الخادم الأمين والوحيد والمطيع لسيده حتى اللحظات الأخيرة لنهاية الملكية وسقوط العرش.

ومما أدهش ثوار يوليو سنة ١٩٥٢ أن يطلب الملك منهم لحظة رحيله أن يصطحب بوللي معه إلى المنفى، ولكن الثوار رفضوا رفضا قاطعا أن يصعد بوللي إلى اليخت المحروسة مصطحبا ملكه السابق. فلقد اعتبر الثوار أنطونيو بوللي من أخطر وأفسد رجال الملك ولم يسمحوا برحيله.



الملك فاروق وبوللي زعيم عصابة الإيطاليين لا يفترقان ليلا أو نهارًا

لقد عرف بوللي كل أسرار الملك، وأثبت له أنه كان المخلص الوحيد له حتى اللحظة الأخيرة، فكيف تصور الملك أن يسمح له الثوار بالرحيل وهو خزينة أسرار؟ لقد بكى الملك حينما ودع بوللي، كذلك انفجر بوللي وانتحب بشدة.

لقد حوكم بوللي في محكمة الثورة وقضى بعض الوقت في السجن ثم سمح له بفتح مخبز في حي مصر الجديدة بالكوربة حتى توفي ومعه الكثير من الأسرار، بل يمكن أن يقال كل أسرار الملك فاروق!!

السائق مبعوث الملك الخاص

عُين محمد حلمي حسين بالقصر الملكي سائقا خاصا للملك فاروق، وقد قام بتعليم الكثير من أفراد الأسرة المالكة قيادة السيارات، واهتم بصفة خاصة بفاروق وأعطاه دروسًا في فن القيادة حينما كان أميرًا صغيرًا، ولم يتردد فاروق حين صار ملكا أن يعين معلمه السابق في وظيفة مدير الجراج الملكي، بل رقاه إلى رتبة الأميرالاي، وهو الذي كان في عهد الملك فؤاد مجرد صول بالجيش!!

استمر محمد حلمي حسين في الصعود فعُين في وظيفة المبعوث الخاص لجلالة الملك، وحمل رسائل هامة إلى رؤساء الحكومات وبعض الملوك ورؤساء الدول العربية وصار محل ثقة فاروق ومبعوثًا خاصًا ينقل رسائل الملك إليهم.. ويتلقى رسائلهم إليه.

تؤكد الملكة فريدة بأن هذا السائق ربح مبالغ طائلة من تجارة الأسلحة، ودخل في منافسة مع أنطونيو بوللي لتقديم خدماته للملك، ولكنه لم يكن في قوة أنطونيو بوللي ولا حظوة كريم ثابت نظرًا لأنه كان محدود الذكاء والقدرات، ولكنه كان طماعًا شرها، ولكن طموحاته كانت أكبر بكثير من قدراته الذهنية، ولم ينس جلالة الملك أن ينعم عليه بلقب بك.

حاكم القصر الخادم الدكتاتور

بعد أن عمل في أحد محلات البقالة لعدة أعوام عُين محمد حسن ـ النوبي الأصل ـ كأحد مساعدي الملك بعد أن قضى فترة قصيرة من العمل بالقصر، ولقد تمتع هذا الرجل بذكاء فطري، فاختاره الملك ليكون حلقة الوصل بينه وبين رئيس الوزراء ورئيس الديوان الملكي.

أصبح محمد حسن رجلًا من أصحاب النفوذ بالقصر، ولم يكن مسموحًا لأي شخص بدخول جناح الملك أو التحدث معه إلا بإذن منه، فتحول إلى حاكم القصر الحقيقي، ولم يكن سرًا أن كل من تعامل مع القصر الملكي يرى أن محمد حسن له من الصلاحيات التي تجعله يوقع بعض الأوراق الهامة والمذكرات بالنيابة عن الملك وأن يؤشر بخطه على العديد من هذه الأوراق الرسمية!!

عن هذا الموضوع قالت الملكة فريدة: إن القصر قد أصبح مثل السيرك الذي يزدحم باللاعبين، وأهمهم أنطونيو بوللي ومحمد حلمي حسين ومحمد حسن وكريم ثابت علاوة على بقية العصابة مثل دلافالي وجارو حلاق الملك وبترو مساعد الحلاق وكافاتسى مدرب الكلاب. وكان الجميع يتظاهرون بأنهم الخدم المطيعون المخلصون لسيدهم الملك، والأدهى من ذلك أن يسمح فاروق لهم بالتدخل وفرض آرائهم في إدارة شئون القصر، مما أصاب فريدة بخيبة أمل واسعة، خاصة وهي ترى زوجها الملك يستشير مساعدين من أدنى المستويات!! ويصبحون أصدق أصدقائه!!

لقاء الملكتين
فريدة وناريمان

ولدت ناريمان في ٣١ أكتوبر ١٩٣٤، كانت الابنة الوحيدة لعائلة متوسطة، والدها كان حسين فهمي صادق، وكيل وزارة المواصلات، وزوجته السيدة أصيلة هانم محمود.

تعلمت في مدرسة عامة حتى خطبت لمحامٍ مشهور وخريج جامعة هارفارد هو الدكتور محمود زكي هاشم.

ناريمان كانت من عامة الشعب أحبت القراءة وهويت الموسيقى والرسم ونظر إليها أفراد العائلة المالكة بأنها لا ترقى إلى مستواهم الاجتماعي!!

قابلت ناريمان ملك مصر في محل الجواهرجي أحمد نجيب الذي كان صديقًا هامًا للطبقة الأرستقراطية وأفراد العائلة المالكة في مصر ـ وهو الذي قام بترتيب هذه المقابلة.

تضاربت الأقوال والقصص والأسئلة حول كيفية مقابلة البنت البسيطة لملك مصر في محل مجوهرات في وسط القاهرة.

في الحقيقة لا يعنيني الإجابة على هذه التساؤلات لأن ملك مصر القوي في هذا الوقت لم يكن ليقف أمامه شيء مستحيل. من الذي يقدر أن يرفض شيئًا لملك مصر؟

قرر الملك أن يتزوج من بنت مصرية ليس لها عروق أجنبية وأخذ هذا الاعتبار جيدًا لدى مستشاريه وخاصة بعد فشل زواجه من الملكة فريدة.

هذه النظرة من الملك كانت ذات دوافع سياسية خبيثة وأدت إلى فشل آخر على الرغم من إنجابها وريث للعرش للأسرة الملكية اليائسة، وتمكن فاروق في وقت قصير من خطف ناريمان من خطيبها.

حزن والدها لذلك ولكن على العكس من موقف والدها هرولت الأم نحو الملك مرحبة بزواج ابنتها الصغيرة من أجل إشباع رغبتها الشرهة للمال والسلطة والوضع الاجتماعي.

فُسخت خطوبة ناريمان وأُلغيت دعوات وترتيبات زواجها من الدكتور زكي هاشم، وفي الوقت نفسه خطط الملك فاروق ومستشاروه لترتيبات الزواج.

وتصور مستشاروه أنهم لبوا طلبات الملك بالزواج من بنت صغيرة السن مسلمة الديانة تنتمي إلى طبقة متوسطة مصرية خالصة، وكان الهدف إعادة الشعبية للملك والتي كانت قد وصلت إلى أدنى مستوى لها.

ولكن الصورة الجديدة للزواج لم تحقق الهدف المرجو ، بل ساهمت في النهايات القريبة لأسرة محمد علي باشا.

قرر الملك أن يرسل ملكة المستقبل إلى إيطاليا من أجل أن تتعلم اللغات الأجنبية وبرتوكولات القصور والمعاملات والمحادثات الأرستقراطية وكيفية التعامل مع وسائل الإعلام.

عاشت ناريمان في ڤيلا سافوي التي كانت مملوكة للعائلة المالكة الإيطالية، ثم صارت هذه الفيلا ملك للسفارة المصرية بروما (وكان ينزل بها الملك فاروق).

حصلت ناريمان على دروس وتدريبات على يد سفير مصر والمختصين في شئون البروتوكول بالإضافة إلى اهتمامها الشديد بالفنون والموسيقى والأوبرا.

كانت ناريمان متحمسة لقراءة التاريخ المصري ومعرفة شئون الطبقات الفقيرة، ومع ذلك فقد أبدت إعجابًا شديدا بالعائلات المالكة في العالم، وكانت مسرعة وشغوفة لسكن القصر الملكي، وبذلت مجهودًا كبيرًا لتعرف كيف تنخرط في هذا الوسط الملكي.

أظهرت ناريمان إعجابًا شديدًا بالعائلة الملكية البريطانية، وحرارة في حب الثقافة الباريسية، إضافة إلى ضعفها الشديد أمام بيوت الأزياء الراقية والمطاعم الفاخرة بميلانو وباريس.

عقد قرانها على الملك فاروق في يوم ٦ مايو ١٩٥١، وعاشت كملكة في قصر عابدين بعيدة الروح عن زوجها الذي كان غارقًا في العواصف.

وعلى أية حال فقد منحت العرش المولود الذكر الوحيد وهو الملك أحمد فؤاد، ولم تدم سعادة الأسرة المالكة طويلًا حيث انهار النظام الملكي وجاءت نهايته يوم ٢٦ يونيو من عام ١٩٥٢ حيث تنازل فاروق عن العرش لولي عهده الوليد الملك أحمد فؤاد.

تدهور الزواج الملكي الثاني في المنفى وانتهى بالطلاق في أوائل عام ١٩٥٤. وبذلك أصبحت ناريمان الملكة الأخيرة في مصر وتوفيت في القاهرة يوم ١٧ يناير ٢٠٠٥.

حينما رجعت الملكة فريدة إلى مصر قررت أن تقيم معرضًا للوحاتها في فندق المريديان على النيل، وحضر المعرض الشخصيات الهامة وبعض الوزراء والسفراء والمفكرين والمثقفين والفنانين من مصر والعالم العربي مما أثار دهشة الملكة وأثار في نفس الوقت عواطفها نحو مصر وشعبها الوفي.

كانت المفاجأة في حضور الملكة ناريمان، حينئذ تعانقت الملكتان بحرارة وكان اللقاء مليئا بالانفعالات والعواطف.

وفي الحقيقة أشادت الملكة ناريمان بفن ولوحات الملكة فريدة، والحقيقة أن فريدة لم تحمل أي شعور سلبي تجاه الملكة ناريمان.

وعلى الرغم من أنهما كانتا متأثرتين جديًا بالأيام الماضية، فقد تركز حديثهما حول تأثر كليهما بالأمراض والآلام.

أحمد فؤاد
ابني الذي لم ألده

على الرغم من أن الملكة فريدة أعطت للملك فاروق ثلاث أميرات ولكنها لم تبدِ أي علامة من علامات الغيرة من الملكة ناريمان التي أنجبت له الملك أحمد فؤاد ليخلفه كولي للعهد وليصبح واقعيًا وتاريخيًا آخر ملوك أسرة محمد علي.

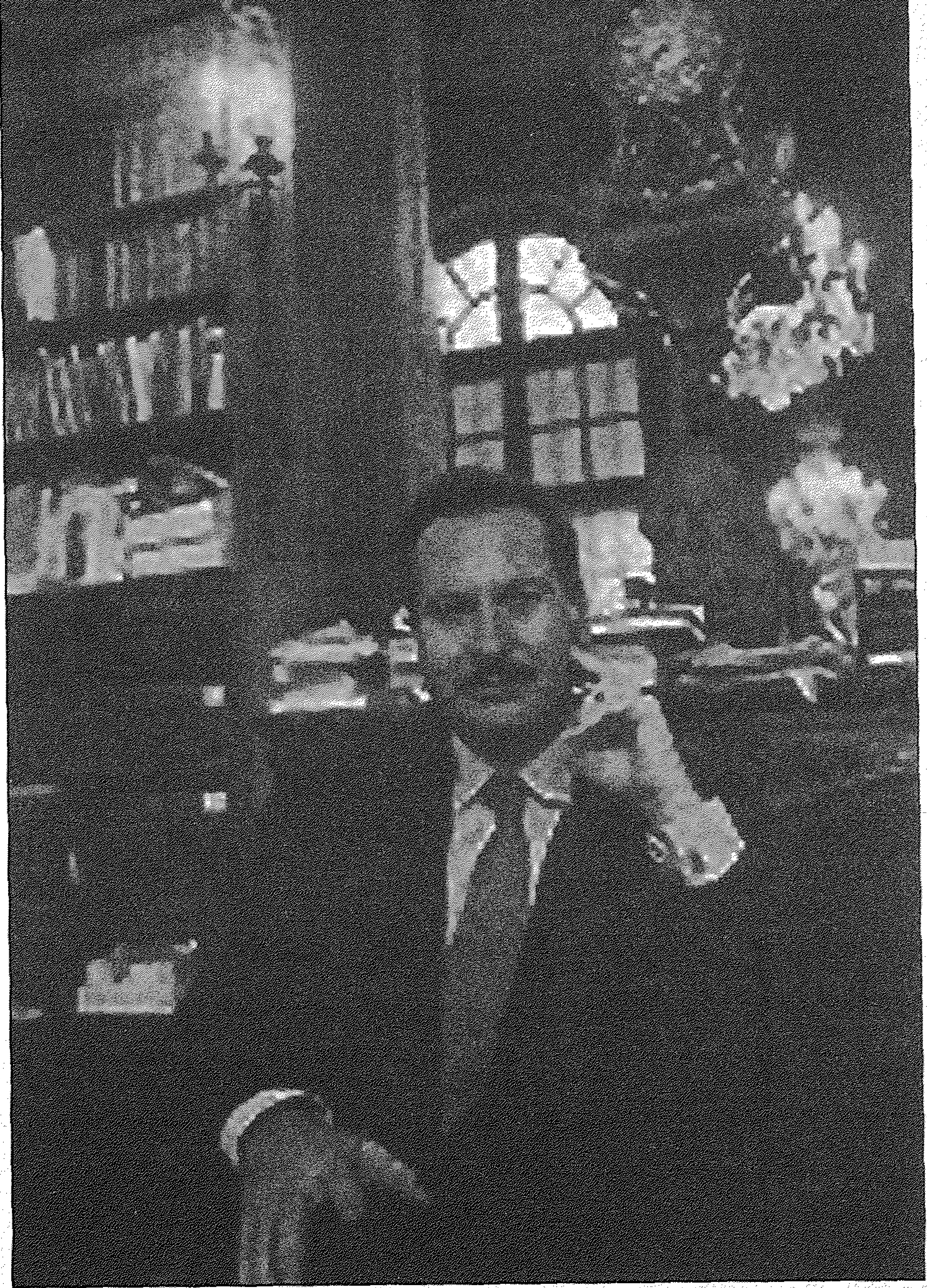
وفي الحقيقة أعطت الملكة فريدة اهتمامًا متزايدًا لميلاد الأمير وأرسلت برقية تهنئة للملك على الرغم من طلاقها. تأثر الملك بهذه البرقية وأرسل لها باقة من الزهور التي كانت تحبها.

بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ترك الملك أحمد فؤاد مصر بصحبة والديه وأخواته الأميرات الثلاث من الملكة فريدة، وكان مرتبطًا بأخواته البنات وخاصة الأميرة فادية.

كبر الأمير وقرر أن يتزوج من فتاة يهودية من أصل تركي والتي اختارت أن تعتنق الدين الإسلامي وسمت نفسها فضيلة، على الرغم من أن الديانة الإسلامية لا تمانع في أن تحتفظ بديانتها الأصلية في حالة زواجها من الأمير المسلم.

عقدت مراسم الزواج في قصر أمير موناكو الذي كان صديقًا حميمًا للملك فاروق وحضر كثير من الشخصيات الهامة وبعض الشخصيات من الأسر الملكية الأوربية.

اختار الأمير وزوجته الحياة في باريس وأنجبت فضيلة ولدًا سمي الأمير محمد علي. جاء الملك أحمد فؤاد وزوجته فضيلة إلى مصر من أجل حصول الأمير المولود حديثًا على الجنسية المصرية فدعّم هذا الطلب الرئيس السادات رئيس جمهورية مصر العربية في هذا الوقت.



كان الملك أحمد فؤاد دائم الاهتمام بالملكة فريدة عند وجودها أو زيارتها لفرنسا وقالت الملكة فريدة للكاتب إن أحمد فؤاد هو ابني الذي لم ألده

ظهر الملك أحمد فؤاد بعد ذلك بوقت قليل على إحدى قنوات التليفزيون الفرنسي الشهير في برنامج كان يقدمه الشخصية الصحفية الشهيرة فريدرليك ميتران.

وأذيع مرتين على محطات التليفزيون وكتبت عنه عدة مجلات وجرائد أوربية وعربية بل وبدأت بعض الإشاعات في الانتشار تبين أن الأمير ساهم بقدر كبير من الأسهم في مجموعة الريان وهي شركة توظيف أموال كانت محل تساؤلات كبيرة ـ ولكن لم يتأكد ذلك لي!!

اعتبرت الملكة فريدة أن الملك أحمد فؤاد أحد أبنائها ـ وكانت علاقتهما مبنية على الحب والاحترام المتبادل واعتبرت نفسها مثل أمه التي ولدته.



الملكة ناريمان الزوجة الثانية للملك فاروق ووالدة الملك أحمد فؤاد

زارته كثيرًا في باريس وكان هو حريصًا على إرضائها والاحتفاء بها وبراحتها. كان الأمير يستمتع بالحديث إلى الملكة فريدة وكان يثق فيها، وكثيرًا ما كان يتحدث

معها عن والده الملك السابق ويؤلمه ترديد القصص والإشاعات غير السارة عن أبيه. كانت الملكة فريدة والأمير يتألمان ويكرهان التعليقات اللاذعة على سلوكه وعاداته وخاصة شراهته للأكل.

لا يمكن إنكار أن الملكة فريدة كانت تتمتع بقدر كبير من الاحترام لكل أعضاء العائلة المالكة ولم تكن تسمح بأي نوع من النقد تجاه الملك فاروق حتى بعد وفاته.

وكانت تقول كلمتها المشهورة: لقد مات فاروق وأصبح تاريخًا والإنسان دائمًا له حسناته وسيئاته، اتركوه يستريح الآن في قبره.

الأميرات
فريال وفوزية وفادية

الأميرة فريال

ولدت الأميرة فريال في ١٧ نوفمبر ١٩٣٨ في قصر المنتزه بالإسكندرية، وعلى وجه التحديد في الساعة ٨ مساء، وكان الجميع في القصر فرحا وكان الملك أكثرنا فرحا وسعادة بميلاد الأميرة، وأطلقنا عليها اسم فريال تيمنا باسم والدة الملك فؤاد جدة الملك فاروق، واستقبلت مصر كلها ميلاد الأميرة بالفرح والسرور.

رافقت فريال والدها إلى منفاه في إيطاليا بعد قيام الثورة وكان عمرها أربعة عشر عاما وبقيت في إيطاليا حتى دخلت المدرسة الداخلية في «لوتري» (Lutry)، وهي «جراند فيرجي فنشنج سكول» (Grand Verger Finishing School) .

وأجادت اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية والإيطالية ودرست الأدب الفرنسي بعد تخرجها، وكانت تحب الزرع وتعشق الحيوانات.

تزوجت الأميرة فريال في لندن من «جان بيير بيرتين» (jean - pierre perreten) السويسري الأصل وأنجبت منه الأميرة ياسمين عام ١٩٦٨، وشاء قدرها أن ينتهي هذا الزواج بالطلاق. وتزوجت للمرة الثانية ولكن الزواج انتهى أيضًا لوفاة زوجها منتحرا.

وزارت الأميرة فريال مصر فى عدة مناسبات خاصة عند وفاة والدها الملك فاروق ووالدتها الملكة فريدة، وأختيها الأميرتين فادية وفوزية.

والأميرة فريال عاشقة لبلدها الحبيبة مصر، وتأتي لزيارة ابنتها الأميرة ياسمين التي تقيم في مصر مع زوجها علي شعراوي.

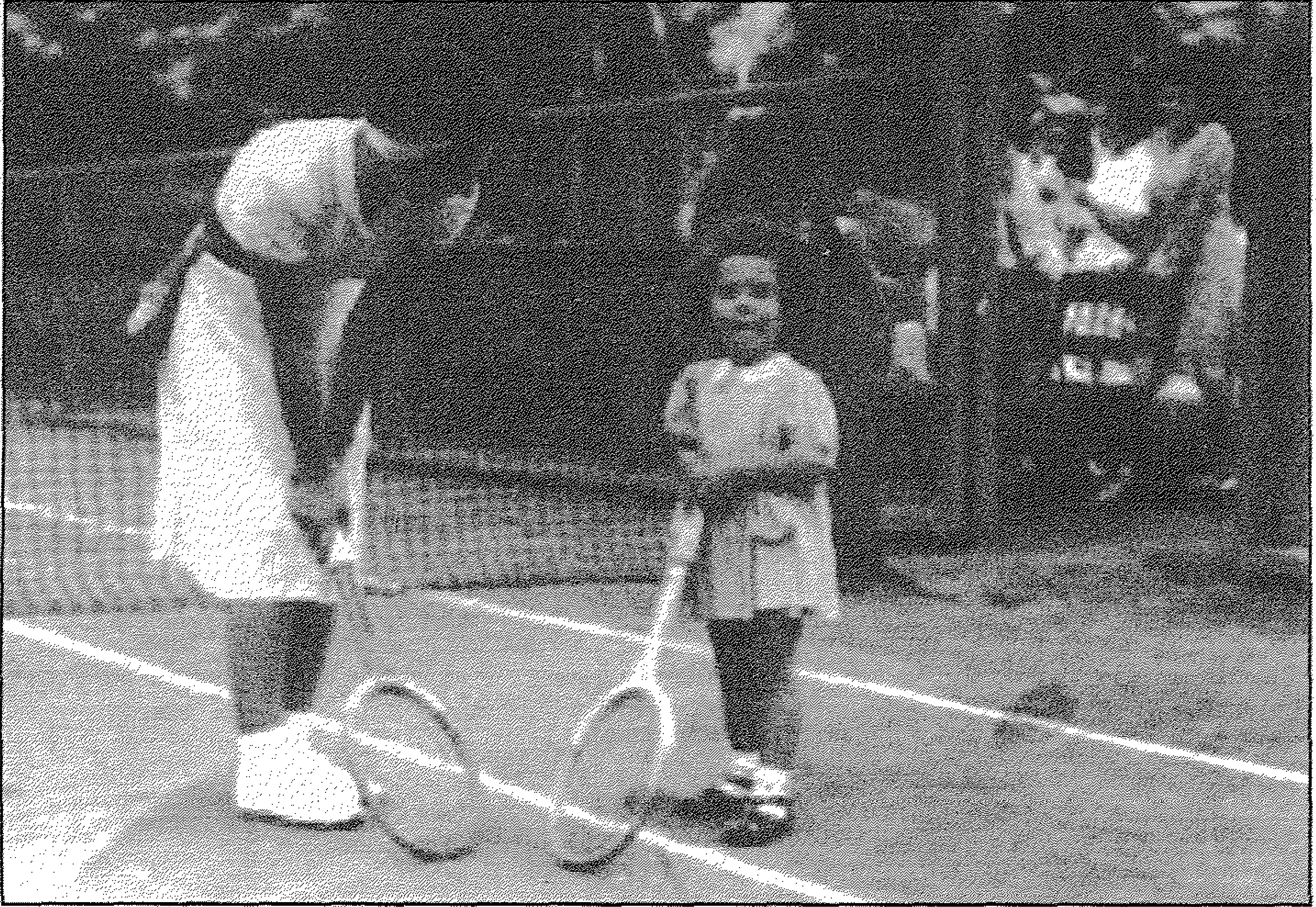
وقالت لي الملكة فريدة: «فريال تجسيد للحب بيني وبين فاروق لأنها أول الأطفال التي رزقنا الله بهم، وأصبح الملك يقضي وقتا طويلا يداعب فيه فريال ويحنو عليها، وكنت لا أتركها إلا لأنام حيث كنت أطعمها بنفسي طوال سنوات طفولتها، وعلمتها الاعتماد على النفس ولم أتركها للمربيات كما كانت تفعل نازلي، ولن أنسى منظر الملك فاروق وهو يجلس على الأرض يداعب فريال فتضحك ونضحك جميعًا».

وأضافت الملكة قائلة لي: «على الرغم من مرور الأعوام والأيام ما زلنا نعيش أنا والأميرات على هذه الذكريات الجميلة السعيدة، كانت الحياة تبتسم لنا قبل أن يتبدل الحال ويتغير وتسرق عصابات القصر سعادتنا وعمرنا، سواء مني أو من الملك فاروق ومن أميراتنا».

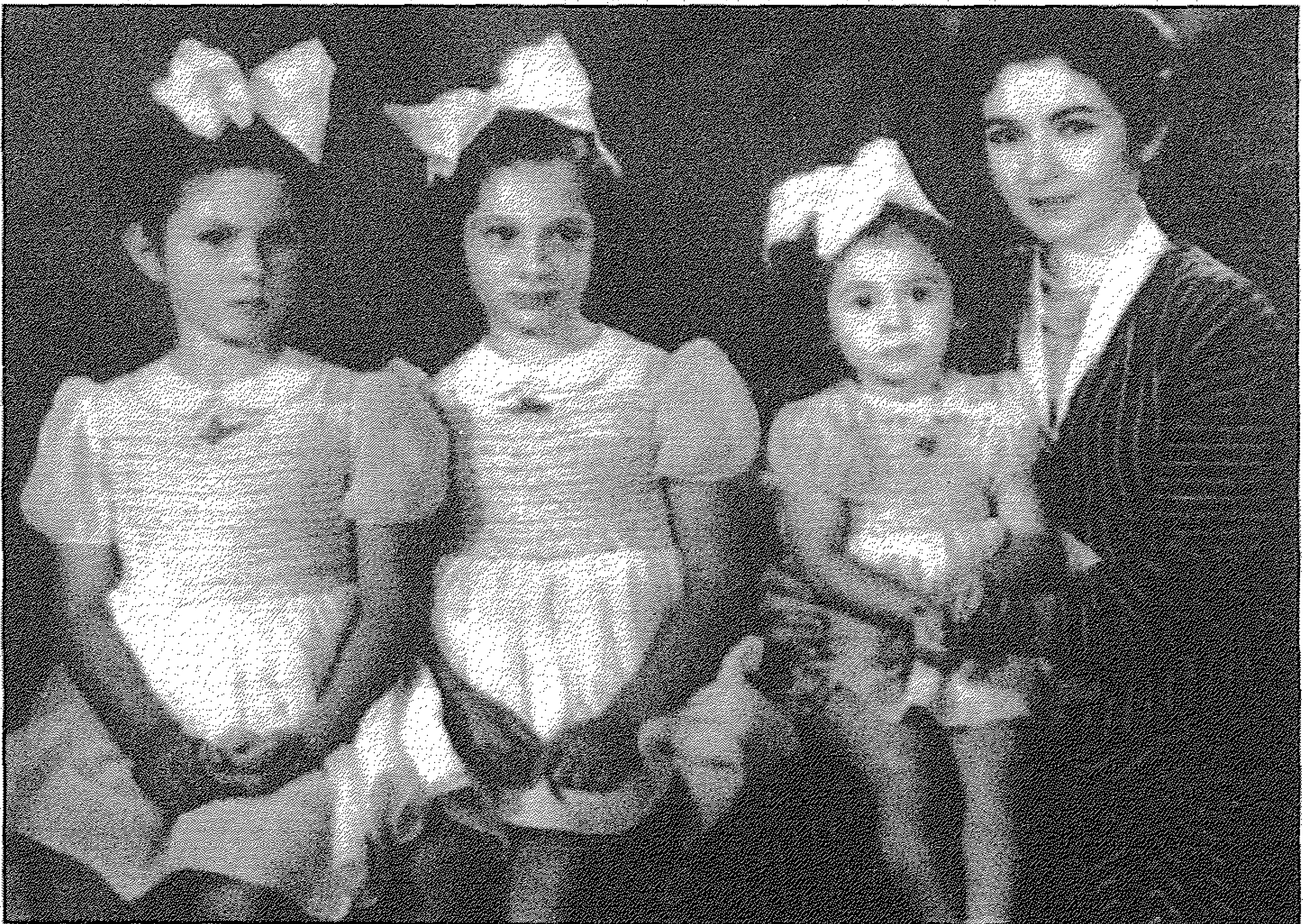
رحلت الأميرة فريال كبرى بنات الملك فاروق في مدينة مونترو بسويسرا يوم ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٩ عن عمر يناهز ٧١ عامًا بعد أن عانت من مرض سرطان المعدة، ودفنت الراحلة بمسجد الرفاعي بالقاهرة. وحضر الجنازة الملك أحمد فؤاد الثاني شقيقها وكذلك ابنتها الأميرة ياسمين وزوجها علي شعراوي والدكتور ماجد فرج المتحدث الرسمي باسم الملك أحمد فؤاد الثاني وبعض الأفراد والأصدقاء من الشعب. والأميرة ياسمين زوجة السيد علي شعراوي هي الابنة الوحيدة للأميرة فريال. وتعيش مع زوجها في مصر.

وكانت الراحلة الأميرة فريال تهوى تربية الحيوانات ورعايتها بل وعلاجها، وكانت تقول كذلك إني أعرف لغة الحيوانات والطيور.

وفي الحقيقة أن الأميرة فريال عاشت في وحدة بعد وفاة شقيقتيها فوزية وفادية. فكانت تجد في مصاحبة الحيوانات سلوى كبيرة، وكذلك زراعة الزهور والورود في حديقة منزلها بسويسرا.



الملكة فريدة تحاول تعليم الأميرة فريال كيف تمسك مضرب التنس



الملكة فريدة ومعها الأميرات فريال وفوزية وفادية

الأميرة فوزية

ولدت الأميرة فوزية في ٧ أبريل ١٩٤٠ بالإسكندرية.. تلقت تعليمها في المدرسة الداخلية في سويسرا مع الأميرتين فريال وفادية.. كانت تتمتع بذكاء حاد وتحدثت بطلاقة شديدة اللغات الفرنسية والإنجليزية، والإيطالية والإسبانية بالإضافة إلى إجادتها العربية.

عملت مترجمة بسويسرا وكان عشقها للألعاب الرياضية شديدًا.. حيث تمتعت بصحة جيدة في صغرها ولكنها لسوء الحظ أصيبت بمرض في الجهاز العصبي أقعدها وأصابها بالشلل، وقد ظلت تعاني من المرض مدة طويلة، حتى توفاها الله عن عمر يناهز ٦٤ عاما، ودفنت بالقاهرة بالقرب من والدها الملك فاروق بمسجد الرفاعي.

ومن الجدير بالذكر أن علاقة الأميرة فوزية بوالدتها الملكة فريدة كان يشوبها التوتر في كثير من الأحيان، وكانت الملكة فريدة حزينة للحالة الصحية والنفسية التي وصلت إليها فوزية. وقالت لي الملكة فريدة: «إن فوزية مسكينة وأعصابها متوترة دائما»، فقد فوجئت فريدة في إحدى المرات بأنها قامت بتمزيق عدة فساتين وملابس تخص الملكة بمقص في يدها!!

الأميرة فادية

ولدت الأميرة فادية في ١٥ ديسمبر ١٩٤٣ بقصر عابدين بالقاهرة. وهي أصغر الأميرات الثلاث.

درست اللغات وعملت كمترجمة وأجادت اللغة العربية وتحدثت بطلاقة الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية، وكانت تهوى ركوب الخيل والرحلات، وتزوجت الأمير «بيير أرلوف» (Pierre Orloff)، والذي ينتمي إلى العائلة الملكية الروسية وقت القياصرة. وقد أنجبت الأميرة فادية ولدين هما الأمير شامل والأمير علي. مرضت الأميرة فادية وتوفيت في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٢، حيث دفنت حسب وصيتها بالقرب من والدها وكانت لفتة طيبة من رئيس الجمهورية الذي أمر أن تتحمل الدولة كافة التكاليف اللازمة في هذا الشأن.



الأميرة فريال الابنة الكبرى للملك فاروق من الملكة فريدة
وبجوارها الملك أحمد فؤاد ابن الملك فاروق من الملكة ناريمان



الأميرة ياسمين حفيدة الملكة فريدة وابنة الأميرة فريال
وزوجة علي شعراوي

الملكة فريدة والابتسامة الحزينة

وآراؤها السياسية

ابتسامتها الحزينة فيها من الألم أكثر مما فيها من الفرح.. كانت قارئة ممتازة ومستمعة جيدة تتابع كل المشاكل العالمية ـ ولها آراء في الأحزاب وأنها لا تعمل إلا لمصلحتها.. ومصلحة قادتها.. وأنه ليس لها دور وأن هذا هو حالها سواء أيام «الملكية» أو «الجمهورية»!!

وتقول الملكة: أنا حزينة جدًا على حال الأحزاب السياسية في مصر، فهي أحزاب لا تعمل لصالح البلد أبدًا وليس لها برامج يمكن تنفيذها.

وكانت الملكة تحب البسطاء من الناس وتعشق البساطة وحياة الفلاح.. وحياة الريف.. ملكة عاشت من أجل مبادئ وقيم حاولت أن تحمي العرش والملك من الانهيار ـ فاتهموها بالتسلط.. والغيرة والتدخل في شئون الحكم..

وتقول الملكة فريدة: عندما أعود بذاكرتي إلى الفترة التي عشتها بجوار الملك فاروق أتذكر تلك السنوات البعيدة وأرجع بذاكرتي إلى أيام الزواج الأولى، وكما قلت عندما تزوجته كان فاروق زوجًا حنونًا عطوفًا وملكًا يستمد قوته وهيبته من حب الشعب والجيش، لقد كان فاروق قويًا طاهرًا، وله توجهاته الإسلامية.. والعربية والقومية، ومتكئًا ومعتمدًا على الأزهر لإضفاء الطابع الديني على حكم القصر الملكي وأصبح لفاروق رصيد شعبي قوي في الداخل وعربي وإسلامي في الخارج..

ففي الداخل ظهر هذا الرصيد في حفلات التتويج والزواج، كان فاروق مؤهلًا

لزعامة عربية وكان من الممكن الفوز بها بدون منافس، وكذلك كان قادرًا على قيادة الأمة الإسلامية، وكان يساند فاروقًا في هذا الاتجاه الإمام المراغي مما جعل الإنجليز والأحزاب تعيد حساباتها بالنسبة للقصر. حيث كان للملك في تلك الأيام الكلمة الأولى والأخيرة، لاستناده إلى قوة وحب جماهير الشعب ـ هذا كما قلت لك في فترة الزواج الأولى.

وتوقفت الملكة ثم قالت.. ولكن بعد الطلاق ـ أصبح القصر كمًا مهملاً. وحدث تصدع بل وتحلل في قوته السياسية.. وبدأت القوة الشعبية تنظم صفوفها ـ للانقضاض على القصر..

وانتقلت السلطة من يد الملك إلى شرذمة من الخدم والأتباع، وبطانة السوء ـ طالما حذرت فاروقًا منها وخاصة بطانته الخدم الإيطاليين.

فقد ترك فاروق قراره السياسي إلى الحاشية وعناصر أجنبية.. أو مصرية جاهلة.. تتلاعب بمقدرات أول دولة في تاريخ الإنسانية.. لها تاريخها الحضاري وتأثيرها العالمي.. وأصبح القصر الذي كان درعًا قويًا للأمة والشعب في وقت من الأوقات وموجهًا للحركة الوطنية ضد الإنجليز. أصبح مرتعًا خصبًا للمؤامرات والدسائس ومستنقعًا للفساد والرشوة، ليس فقط ضد الحركة الوطنية ولكن ضد زوجة الملك التي هي أنا.. حتى السند الإسلامي القوي ممثلًا في الأزهر وشيخه المراغي تخلى عنه. وبوفاة الشيخ المراغي مبكرًا فقد فاروق قوة روحية وسياسية كانت تدعمه.

وأصبح من المؤكد أن نظام حكم فاروق إلى زوال حيث إن فاروق قد أوكل بقصد أو بغير قصد، تسيير أمور الدولة إلى عصابة لا يهمها إلا منافعها ومناصبها.

لقد سلبوا فاروق كثيرًا من شئون الدولة حتى أصبح أغلبها في أيدي الحاشية غير الأمينة ورجال القصر من عناصر غير مسئولة.. وأصبح كثير من المراسيم الملكية يتلاعب بها.. بل ويتراكم أكثرها ولم يعد لفاروق الوقت لتوقيعها.. وحاولت تنبيهه.. وذهبت نصائحي سدى، وحدث ما توقعت وما تنبأت به وجاءت ثورة الجيش تطيح بالعرش ولتضع النهاية المحتومة وتغير نظام الحكم في مصر.

وكان من أبرز مظاهر فقدان القصر لهيبته امتناع الشيوخ والعلماء عن الدعاء للملك داخل المساجد في خطبهم.. بل ومهاجمته علنًا، وفقد بذلك قوة روحية كانت ممثلة في هؤلاء الشيوخ الأجلاء. وبزعامة روحية للشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر الذي تحول عن تأييد فاروق. ولم يجرؤ أحد.. أن يقف أمامه وقد فقد فاروق بوفاة الشيخ المراغي تحول شيوخ الأزهر عن مساندته ففقد بذلك سندًا قويًا لا يستهان به طالما وقف بجوار الملك يناصره في كل الأوقات وأغلب الأزمات علاوة على ذلك تحول بعض الأحزاب من تأييدها للملك إلى فضح تصرفاته وتصرفات الحاشية ونشرها.

لقد كان لكل هذا تأثيره علاوة على الغضب الشعبي الذي باتت سحاباته تتكون منذرة بهبوب العاصفة لتقتلع نظام الحكم برمته..

وكان الجيش آخر القلاع. التي تصور فاروق أنها لن تسقط أبدًا.. وكان يردد دائمًا عندما كنت أنصحه «إن الجيش جيشي ورجاله درعي كلهم حب وإخلاص لعرشي».

ونسي فاروق أن رجال الجيش أبناء الشعب كانوا يعدون لثورة الجيش والشعب..

وحاول فاروق في أواخر أيامه، وفي اللحظات الأخيرة أن يمسك دفة الحكم من جديد.. ولكن كان قد خسر ركائزه الشعبية.. وفقد رصيده من حب الشعب.. وبدأت قلاع الحكم ومؤسساته تنهار.. ويعكس هذا الانهيار لنظام الحكم محاولات فاروق أن يغير ويبدل الوزارات بسرعة.. في محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه.. ولكن كان الأوان قد فات.

وبدأ فجر جديد يبزغ ـ وحاول فاروق في اللحظات الأخيرة أن ينقذ عرشه ويحتفظ لابنه الأمير أحمد فؤاد ولي العهد والذي كان طفلًا بالعرش ولكن فاروق لم يكن قد ترك عرشًا يورث بل حطام عرش أزيل ليبدأ عصر جديد.. عصر الجمهورية.. ولن أنسى هذه اللحظة يوم تنازل فاروق عن العرش، وخروجه من مصر.. جلست أسمع ذلك من الراديو ساهمة أتأمل من شرفة مسكني من قصر الهرم.. رأيت أمامي..

«الهرم وأبو الهول».. وأدركت لحظتها أن العروش والأفراد كلها زائلة وسيبقى الخالق (الله) الواحد الأحد ـ وستبقى مصر وسيبقى النيل خالدا معطاء يجري حاملا الخير والنماء..

وكان الله ملجئي وملاذي.. ومصر والنيل حبي الخالد والدائم..

ولن يبقي إلا تاج الحب..

ونزلت إلى الشارع مسرعة ودخلت مكتبة واشتريت كتابًا باللغة الفرنسية عن الثورة الفرنسية ومجموعة أنابيب من الألوان ومجموعة فرشات.. وقلت لنفسي لأبدأ اليوم حياة جديدة ولكن هذه المرة مع الفن.

والتفت حولي فوجدت مجموعات مجموعات من المواطنين فرحين مهنئين مرددين أن الله قد انتقم لي.. ولكن في هذه اللحظة.. انسابت دموعي على خدي.. ولم تكن دموعي على عرش هوى أو مُلك ضاع.. ولكن كانت دموعي لخوفي وقلقي على بناتي الأميرات الذين رحلوا مع والدهن الملك فاروق دون أن أودعهن أو أعرف مصيرهن.

قالت لي الملكة فريدة عندما سألتها عن ماذا فعلت بعد أن علمت بمغادرة بناتها لأرض الوطن:

كان خبر تنازل الملك فاروق عن العرش ورحيله إلى إيطاليا واصطحابه بناته الأميرات «فريال» و«فوزية» و«فادية» من غير أن أودعهن أو أراهن صدمة كبيرة لي، كدت أجن.. ولم أدرِ ماذا أفعل والباخرة المحروسة قد غادرت الميناء وكنت أصرخ وأقول لو أن أحدا قد سرب لي موعد الرحيل لذهبت إليهن.. ماذا عليَّ أن أفعل الآن والمحروسة في عرض البحر تحمل أعز ما أملك في هذه الدنيا.. بناتي اللاتي من أجلهن تحملت ما لا تحتمله الجبال وصبرت السنوات الطوال، وأصارحك القول لم أكن أملك إلا دموعي، وتملكتني الهواجس وتساءلت هل ستصل الباخرة في أمان أم سيحدث ما لا يحمد عقباه؟ وتوضأت وصليت من أجلهن ودعوت الله لهن بالنجاة وألا يصيبهن مكروه. حقيقة كاد عقلي يطير وانتابتني نوبات من البكاء ولم يعرف النوم لي طريقا أثناء متابعتي للأخبار ووكالات الأنباء طوال فترة إبحار المحروسة من

الإسكندرية حتى لحظة وصولها بسلامة الله إلى الميناء بإيطاليا، فمسحت دموعي وشكرت الله.. ثم حضر إليَّ أحد الضباط يحمل لي مظروفًا عندما فتحته وجدت رسالة من ابنتي الكبرى الأميرة فريال.

رسالة الأميرة فريال للملكة فريدة قبل الرحيل

أمي العزيزة

انني مضطرة ان اسافر دون ان أودعك ، كنت اعيش فى انتظار يوم الجمعة من كل أسبـــوع لاراك ، وستمضى ايام جمع كثيرة دون أن اقبلك !!

سامحيني ياامى لم اكن دائما الابنة المطيعة لك . قد اكون أخطأت يوم بغير قصد

قد اكون اسأت لك بغير قصد

قد اكون آلمتك فى غير قصد

ولكنى احبك واغفرى لى اننى لم اقبلك قبلة الوداع فلم يسمح لى ابى ان اودعك

فريال .

صورة خطاب الأميرة فريال لوالدتها الملكة فريدة عند رحيل الملك من مصر بعد تنازله عن العرش والذي أوصله إليها أحد ضباط الجيش من الحرس الملكي وسلمه إليها شخصيًا في القاهرة

قرأت الخطاب عشرات المرات وسالت الدموع من عيني مرة أخرى فقد كان اليوم هو الجمعة، وهو يوم زيارة بناتي كل أسبوع.. هو يوم السعادة لي.. يوم الفرحة والبهجة.. يوم الدفء إلى قلبي، وعودة الهدوء إلى نفسي.

وعندما انتهت الملكة فريدة من كلماتها تلك عرفت سر ابتسامتها الحزينة التي لم تفارق وجهها طوال حياتها وحتى لقاء ربها.

* * *

فاروق حبي الأول والوحيد

كانت الملكة فريدة قادرة على أن تضع خيطًا رفيعًا بين حبها للملك في سنواته الأولى ـ التي ظلت أجمل ما في حياتها ـ وبين نقمتها على الذين أفسدوه وحطموه من خلال حياة الليل واللهو، حتى قامت الثورة لتضع حدًا للفساد واللهو لأنها كانت

أول من عرف ومن قاسى العذاب من هؤلاء، وتعرف قبل غيرها ماذا فعل هؤلاء بمصر وبالملك.. ومع هذا فبالرغم من أن طلاقها من الملك كان في عام ١٩٤٨، إلا أنه عندما قامت الثورة صودرت أراضيها وممتلكاتها وأموالها في البنوك وأُخذ منها القصر الذي كانت تعيش فيه في الهرم، وقالت لي: على الرغم من ذلك لم أحقد على الثورة.. ولكن ما يحزنني هو أنهم لم يتركوا لي صندوقًا كنت أجمع فيه صور بناتي الأميرات، وصور ذكرياتي ورحلاتي.. كانت أمنيتها التي لم تتحقق أن تجد هذا الصندوق وترده لها الحكومة المصرية. كان هذا الصندوق في بدروم قصرها بالهرم.. وعندما كانت في بيروت اختفى عندما صودر القصر.. كان هذا الصندوق يضم شريط ذكرياتها..

ملكة وثلاثة رؤساء

«ثورة ٢٣ يوليو لم تكن مفاجأة لي» ـ فقد سبق أن تنبأت بالثورة قبل حدوثها، بل إني قلت لفاروق قبل الطلاق: إن الشعب والجيش الذي أحبك وأخلص لك في سنوات حكمك الأولى، وساندك في كل معاركك سواء مع الإنجليز أو الأحزاب.. سيتخلى عنك كما تخليت عنه.. إنك تفقد كل من ساندوك ووقفوا معك حتى زوجتك وبناتك.. وهؤلاء.. وأولئك لن يصبروا عليك طويلًا.

لم أقل هذا الكلام.. تحذيرا.. فقد كنت قد يئست من إصلاح فاروق.. وكانت هذه نصيحتي الأخيرة.. وكانت لي أسبابي وتتمثل في أن بعض الذين لم ينجرفوا في تيار الفساد داخل القصر كانوا يقولون لي، ما لم يكن فاروق ليسمعه، وكنت أرى ما لا يستطيع فاروق أن يراه.. بل كنت توصلت إلى عدة حقائق أهمها:

١ ـ أن رجال القصر والحاشية قد غرسوا الملك في مستنقع للفساد أصبح من العسير الخروج منه.

٢ ـ أن تصرفات الملك التي يسميها فاروق شخصية ـ وهو ملك أكبر دولة عربية وفي نفس الوقت دولة إسلامية لها تأثيرها ونفوذها في العالم.. غير مقبولة. فتلك التصرفات الشخصية كما يسميها فاروق قد تكون مقبولة في بعض الدول الأوربية ولكن في دولة عربية وإسلامية ـ تعد أمرا غير مقبول.. بل مرفوض.

٣ ـ أن قاعدة الملك الإسلامية ممثلة في الأزهر بشبابه وشيوخه وعلى رأسهم شيخ الأزهر مصطفى المراغي والشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية، وما يمثِّلونه من دعم شعبي ووطني وديني، بدأت تضيق بتصرفات الحاشية والتصرفات

الشخصية لفاروق وظهر ذلك جليا عندما كف شيوخ المساجد عن الدعاء للملك داخل المساجد أيام الجمع.

نعم لقد تنبأت بثورة في مصر.. قبل قيامها وقبل طلاقي من فاروق بستة شهور، قلت للملك «إن كل من حولك يعملون ضدك على الرغم من أنك سعيد بهم - تسمع لهم وتعيش معهم وتجالسهم بل وتهبهم العطايا وهم يلعبون بك ويريدون أن تظل لعبة في أيديهم..» وقلت كذلك لفاروق: «الذين تسميهم رجالك وحاشيتك هم فئران قذرة نهمة لا يشبعون.. يحفرون نهايتك ونهايتهم بأيديهم.. هؤلاء سيفرون ويسقطون عند أول امتحان، رجال حاشيتك يريدونك ملكا للهو والفساد، ولكن هذا الشعب الطيب الذي أحبك وهتف لك في سنوات حكمك الأولى لن يصبر عليك طويلا سيثور ضدك.. إن هذا الطريق الذي تسير فيه ويجرونك إليه ليس إلا منحدرًا واحدًا هو الضياع والسقوط.. سيثور الشعب ولن تجد حولك أحدا وستكون نهايتك وأنت تسير بقدميك إلى مصيرك المحتوم!!».

بعد أن سمع فاروق مني ذلك.. ضحك عاليا واتهمني يومها بالجنون.. لقد أصبح فاروق نفسه ضجرًا من نصائحي.. وقال يوما لي: «لقد مات أبي وهو الوحيد الذي كان يمكنني أن أسمع نصائحه وأنت بالطبع لست أبي!!».

وضحكت الملكة وأضافت: «بل إني استرددت أيضا لقب الملكة بعد قيام الثورة فالجميع كانوا ينادونني باسم الملكة فريدة - بعد إلغاء كل الألقاب من مصر!! وبعد أن سقط التاج.. كذلك وعلى الرغم من أن لجنة المصادرة صادرت قصري الذي أهداه لي الملك.. ولم أطالب باسترداده بعد ذلك، إلا أنه ما من مرة طلبت شيئا إلا وحققه لي قادة الثورة».

الملكة والرئيس عبد الناصر

بعد الثورة بسنوات طلبت أن يُسمح لي بالسفر إلى بيروت، ولم يكن هذا بالأمر السهل في ذلك الوقت، وكان قرار الرئيس عبد الناصر أن أسافر وأعود إلى

مصر في أي وقت أشاء!! وقال للمسئولين لماذا تحتجزونها في مصر؟ اتركوها تسافر متى تشاء وإلى أي مكان تريده.. فسافرت في عام ١٩٦٣ إلى بيروت.

وعندما مات الملك فاروق في إيطاليا.. ظللت عشرة أيام في اتصال دائم بالقاهرة ليلًا ونهارًا.. وعندما عَلِمَ عبد الناصر برغبتي في أن يدفن فاروق في مصر وافق على ذلك.. بل وأرسل طائرة خاصة نقلت جثمانه من روما إلى القاهرة.. وأقلتنا الطائرة أنا وبناته وشقيقاته والأمير أحمد فؤاد، ووصلت الطائرة إلى مطار القاهرة الدولي في منتصف الليل يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٦٥ ـ وتم دفن فاروق ليلا قبيل الفجر وفقا للشروط التي تم الموافقة بموجبها على دفنه في مصر، وهي أن يتم الدفن بدون جنازة عامة، وأن يقتصر حضور الجنازة على بناته وابنه وشقيقاته وأزواجهن، وأن يتم الدفن ليلًا وبدون أية مراسم!!

وقد تم ذلك فعلًا، وحرفيا.. وفي تلك الليلة أو قل في تلك اللحظة كان فجر يوم جديد قد بدأ ينسج خيوطه في السماء وجدت نفسي أبكي وحدي على فاروق ـ وتذكرت كل الأيام الجميلة والقليلة التي عشتها معه ـ وسامحته عن كل أفعاله، ووجدتني أقول لكل من حولي عبارة ما زلت أتذكرها حتى الآن.. وأنا أبكي فاروق بعد دفنه بساعات «ولولا مجموعة الخدم الإيطاليين، وأمه الملكة نازلي، وزوجة أبيه الأميرة شويكار، لكان فاروق ملكا آخر»!!

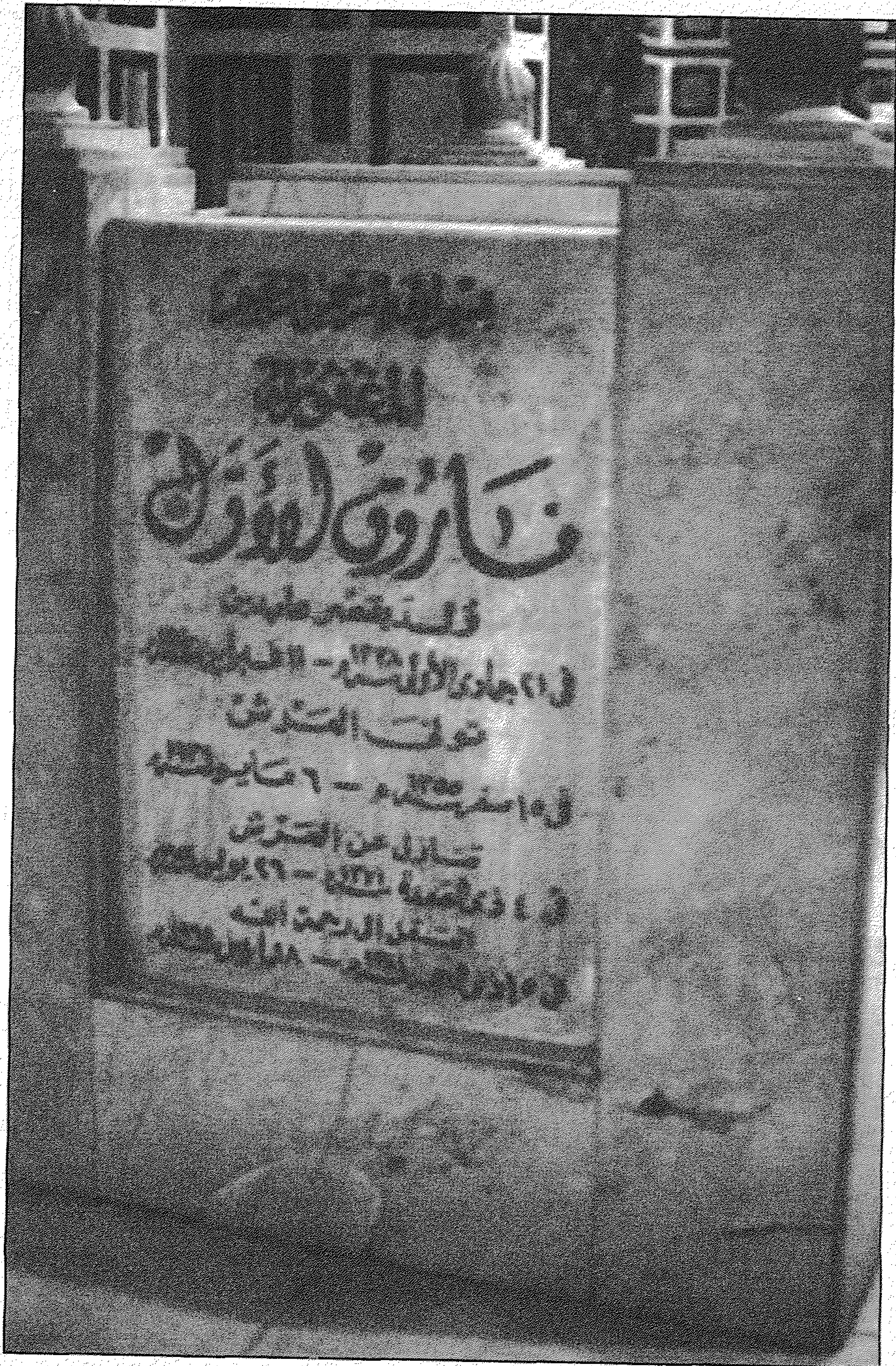
قرأت الفاتحة على روح فاروق، وسامحته، وسألت الله أن يغفر له، وجففت دموعي.. وطرت عائدة إلى بيروت!!

وكأن الملكة فريدة بهذه العبارة ـ تلخص عهدا كاملا، وتشير بإصبع الاتهام إلى هؤلاء الذين كان لهم اليد الطولى في إفساد فاروق!!

المجموعة التي حاربت فريدة لأنها أرادت فاروق زوجًا وفيًا وملكًا صالحًا!!

سألت الملكة فريدة: ماذا فعلتِ عندما علمت بوفاة فاروق؟

قالت الملكة: عندما علمت بوفاة فاروق طرت إلى إيطاليا في يوم ١٧ مارس عام ١٩٦٥، وكانت الوفاة قد حدثت عندما كان الملك يتناول طعام العشاء في



صورة لضريح الملك فاروق

مطعم «دي فرانس» في قاعة «سانت تروبيز» بروما، عندما شعر بتعب وإرهاق ثم أغمي عليه فجأة، وبذلت عدة محاولات لإنقاذه من بعض المتواجدين بالمطعم، وقام الدكتور «نيقولا ماسا» ببذل جهود كبيرة لإنعاش القلب وتدليكه وصاحبه في السيارة التي نقلته إلى المستشفى، ولكن نبض فاروق أخذ يهبط ثم يتذبذب ثم توقف القلب تماما في الواحدة والنصف. وكان فاروق يبلغ من العمر عند وفاته الخامسة والأربعين، وتم حفظ جثمانه بثلاجة المستشفى وفي ٢٠ مارس سنة ١٩٦٥ تم نقل جثمان فاروق إلى أحد الكنائس في جنازة بسيطة ملفوفا بعلم مصر القديم وحضرها نجله الملك أحمد فؤاد وبناته الأميرات فريال وفوزية وفادية وشقيقتيه فوزية وفايزة، وقرأت على روح الملك فاتحة القرآن الكريم وبعض السور القصيرة وذلك طبقا للتقاليد الإسلامية.



الرئيس جمال عبد الناصر

ولكن الشيء الذي كان ملحوظا بالنسبة لي ولم يدركه الآخرون وشغلني لوقت طويل، هي الطريقة التي مات بها فاروق.. والمكان الذي مات فيه.. فلم يمت فاروق على فراشه أو في بيته، ولكنه مات في مطعم كان يحبه في روما.. ولا أدري لماذا جعله القدر يلفظ آخر أنفاسه في هذه الدنيا.. في هذا المكان!!

وبعد عشرة أيام تم نقل الجثمان إلى القاهرة في ٢٧ مارس سنة ١٩٦٥ في منتصف الليل بالصورة التي سبق ذكرها.

ولكن بعد أن عدت إلى بيروت.. بدأ مشهد الجنازة في روما يقلقني. فاروق ملفوف بعلم مصر.. ولا يسير في جنازته إلا أفراد يعدون بالعشرات.. وبدأت أسأل نفسي سؤالا.. ماذا لو كان فاروق قد سمع نصائحي؟ هل كان الحال سيتبدل؟ لا أدري.

هل يكون هناك حكمة لا أعرفها، والله وحده هو الذي يعلمها!! إنه مجرد خاطر.. أفكر فيه.

وأردت أن أخفف عن الملكة فريدة جو الحزن وأجعلها تترك قصة وفاة فاروق في روما.. فغيرت مجرى الحديث وسألتها عن علاقتها بالرئيس السادات.

قالت: لقد قابلت الرئيس السادات في السفارة المصرية بباريس.. ورحب بي ترحيبًا لفت كل الأنظار، ودعاني إلى العودة إلى مصر والإقامة فيها.. واستقبلني في بيته بالجيزة عند حضوري إلى مصر وكان مجاملا لي هو وأسرته.. وتلك قصة أخرى.

الملكة والرئيس السادات

قالت الملكة فريدة: عندما بدأت أستقر في باريس وأحسست أن الحياة بدأت تبتسم لي ـ وأن مشاكلي قد رحلت بلا عودة ـ ظهرت لي مشاكل جديدة وفَرَضَتْ عليَّ مسئوليات، فطاردتني بلدية باريس مطالبة بضرائب باهظة على شقتي التي أهداها لي شاه إيران، وتحتاج إلى جيش من الخدم وإلى تكاليف كبيرة، فقررت

بيعها، واستأجرت أستوديو صغيرًا كان ملاذي.. فرفع عن كاهلي التكاليف الكبيرة.. وبدأت فرشاتي تسرع خطاها.. ويدي تشتد ضرباتها وإنتاجي من اللوحات يزيد.. كان الأستوديو الذي أقيم فيه في مكان جميل، وفي حي رائع وهو الحي الـ ١٦ في باريس.. وكنت سعيدة به جدًا رغم صغر مساحته.. ولكن اعتبرته أتيلييه أرسم فيه لوحاتي.. وأضع فيه أشيائي الصغيرة.. وفي آخر الليل أجد فيه مكانا أنام بضع ساعات!!

وجاءت فكرة أن أقيم معرضا لي في باريس عاصمة الفن والفنانين والاتجاهات والمدارس الفنية.. فكان قراري أن يكون معرضي حيث أعيش. وفي وسط ذلك تلقيت من السفارة المصرية بباريس دعوة للعشاء بمناسبة زيارة الرئيس السادات.

وداخل السفارة استُقبلت بترحاب كبير، ولم تكن المرة الأولى التي أتلقى فيها دعوة من السفارة، ولكن هذه المرة كانت الدعوة تختلف اختلافا كبيرًا عن كل الدعوات السابقة، فقد وجدت نفسي وجها لوجه مع الرئيس السادات وكان السادات أكثر ترحيبا بي ـ ونادى على السيدة جيهان ـ وقال بصوت عالٍ: الملكة فريدة لا يعرف أحد تاريخها مثلي، فدورها الوطني الرائع يذكره لها التاريخ، ورحبت السيدة جيهان بي ـ ترحيبا كبيرًا.. وأضاف السادات موجها حديثه لي «ألم يحن الوقت أن تعودي وتستقري في مصر البلد الذي أحببته وأحبك؟ وشد على يدي، وقال: «أنا منتظرك في مصر، وسأراك المرة القادمة بالقاهرة».

وسعدت بترحيب الرئيس السادات والسيدة جيهان.. وكانت سعادتي الغامرة بدعوتي للعودة إلى مصر.. والاستقرار فيها.. وأحسست كأني (فتاة صغيرة عاشت تائهة في عواصم العالم.. وآن لها أن تعود إلى بيتها).

كان هذا شعوري، ولم أستطع النوم.. وجلست أفكر في عرض الرئيس السادات ـ وعندما بدأ الصباح في باريس في ذلك اليوم الجديد.. كان طعمه مختلفا.. وكنت أنا نفسي وكأني شخص آخر ولد من جديد.

وحزمت حقيبتي.. وطرت إلى القاهرة.. محبوبتي حيث النيل الخالد الذي أعشقه. وفي القاهرة لقيت ترحيبًا كبيرًا من أصدقاء قدامى.. كنت أحس أنني قد تهت

عنهم في زحمة الحياة.. واتصل المهندس أحمد حمدي ـ نجل إحدى صديقاتي ـ بمكتب الرئيس السادات.. لتحديد موعد لزيارة الرئيس وأسرته وإخباره بوصولي إلى القاهرة.

وتم تحديد موعد فورا لمقابلة الرئيس السادات.. وكان الموعد ظهرًا.. وذهبت في الوقت المحدد لمنزل السادات بالجيزة.. واستُقبلت من الحراسة والسكرتارية بكل ترحيب.. ورحب بي الرئيس السادات ترحيبا كبيرًا وكذلك السيدة جيهان قرينة السيد الرئيس.. وكنت سعيدة وفرحة بهذا اللقاء.. وأخذ الرئيس السادات يثني عليَّ وعلى دوري الوطني منذ زواجي من الملك، وأني كنت عاملًا من العوامل التي ساعدت على فضح فساد الحاشية، وسيطرتهم على الملك، وكان السادات كريما معي وامتدت المقابلة.. وأخذت أشرح للرئيس اهتمامي الآن بالفن، وعن معارفي في أوربا.. وأحدِّثه عن حياتي في فرنسا.

وقال الرئيس السادات مقاطعا: أرجو أن تطلبي مني ما تريدين وسأحققه لك فورًا لأنك ابنة مصر الوفية، وأريد باسم مصر أن أرد لك بعض جميلك.. وأريد أن تعودي وتستقري في بلدك مصر.

وشكرت الرئيس السادات والسيدة جيهان وأسرته على احتفائهم بي، وعلى اهتمامهم براحتي.. وأبلغته أن سعادتي مضاعفة.. وأن عودتي إلى وطني بهذه الحفاوة وبهذا التكريم ممثّلًا في رئيس الدولة.. يخفف الكثير من معاناتي السابقة التي عشتها في عواصم العالم.. أسهر وأشقى لكي أعيش من عمل يدي.. فعاود الرئيس السادات قوله بأنه مصمم على أن أطلب ما أشاء.

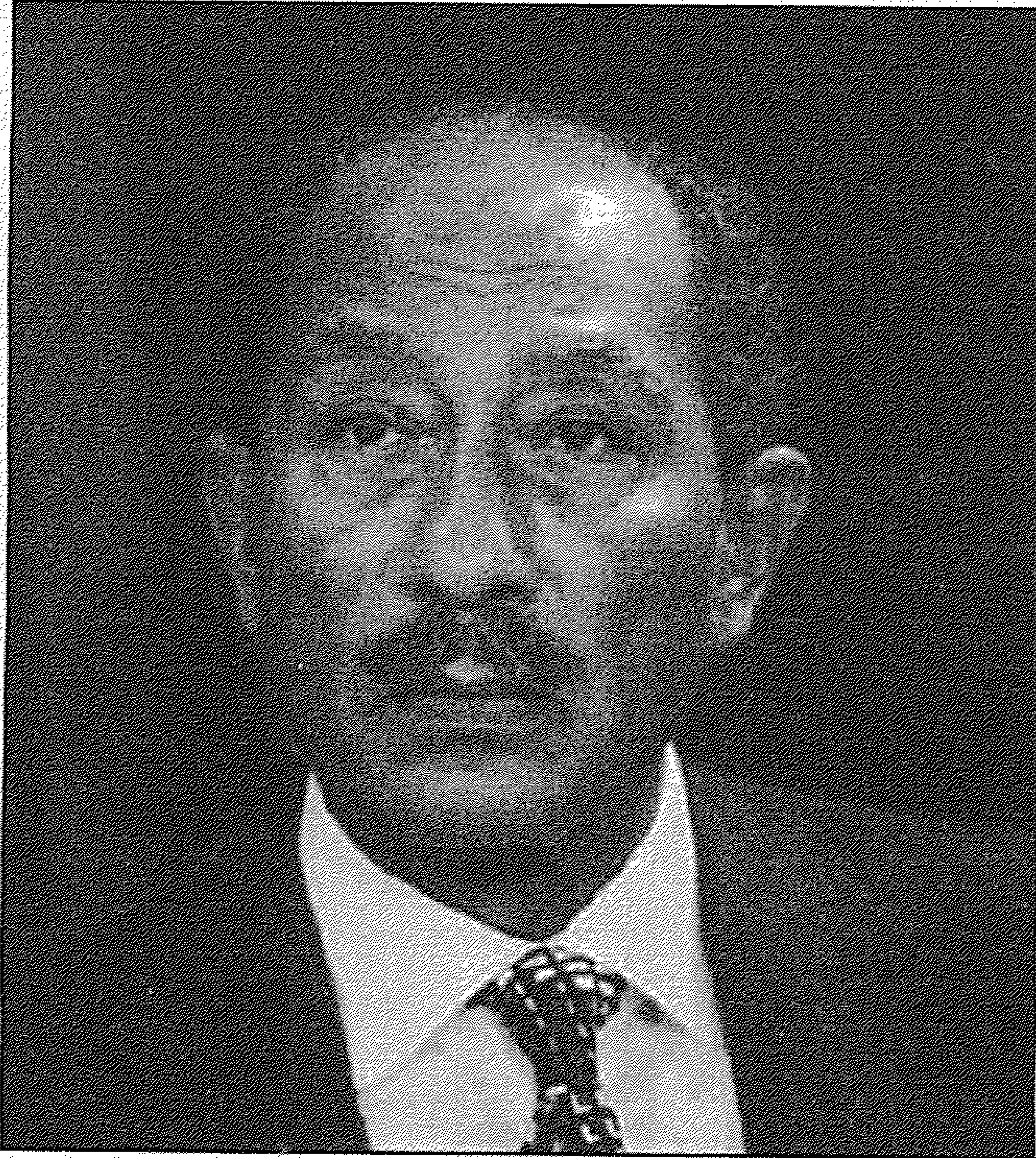
فقلت للرئيس: إني شاكرة دعوتك لي للاستقرار والعودة إلى مصر بصفة دائمة.. وهذا يسعدني جدًّا.. وكل ما أريده هو شقة أعيش فيها.. لأن القصر الذي أهداه لي فاروق عند طلاقي منه والذي يقع بالقرب من منطقة الأهرام بالجيزة صادرته الدولة.. على الرغم من أني كنت خارج مصر.. كما أن قرار المصادرة لا ينطبق عليه.

ورد السادات: اختاري مكانًا آخر لإقامتك.. وسأحقق رغبتك فورًا.. وشكرت

السادات مرة أخرى.. وقلت: إنني لا أريد قصري المصادر.. ولا أريد قصرًا آخر.. ولا حتى ڤيلا لأني لا أستطيع مواجهة نفقاتها. ولكن كل ما أريده هو شقة.. أي شقة تطل على النيل.. نيل مصر العظيم لأن مصر والنيل هما حبي الخالد والدائم.

وقال السادات ـ هذا طلب متواضع.. وهو أقل ما يجب.. وسأحقق رغبتك فورًا والآن.. وطلب الرئيس السادات من مدير مكتبه فوزي عبد الحافظ أن يقوم بهذه المهمة.. وكذلك تأثيث هذه الشقة فورًا.

ووجَّه كلامه للسيدة جيهان، فقال لها «يا جيهان.. أنت مسئولة عن تحقيق رغبة الملكة فريدة.. ومتابعة هذا.. حتى تستقر في شقتها على النيل.. بأسرع ما يمكن». وقال موجِّها كلامه لي: «واعتبري بدورك.. جيهان أختًا لك في مصر.. واطلبي منها ما تريدين».



الرئيس السادات دعاها للعودة إلى مصر وقال لها في باريس «لقد كانت الملكة فريدة مقدمة ثورة ٢٣ يوليو»!!

في هذا اليوم.. وبعد انتهاء زيارتي للرئيس السادات وأسرته بالجيزة.. أحسست أن الدنيا ما زالت بخير.. وأن هذه هي مصر.. ممثلة في الرئيس السادات. فقد تحقق لي رغبة مزدوجة بالعودة إلى مصر.. وتمليكي شقة على النيل!!

وفي تلك الليلة بعد عودتي من منزل السادات ـ شكرت الله.. على نعمه.. نزلت من السيارة.. أخذت أنظر إلى نيل مصر الخالد.. والأضواء تلقي بأشعتها على صفحته.. والأمواج تداعب هذه الأضواء.. فتنعكس أشعتها.. وتتسابق الأمواج حتى تصل إلى الشاطئ في تتابع ونظام جميل.. كنت في تلك الليلة وكأني أرى النيل لأول مرة.. لم أره من قبل بهذا الجمال الرائع الحالم.. وها أنا أعود إلى أحضان النيل العظيم.

اتصل بي بعد ذلك مكتب الرئيس.. وذهبت لأرى الشقة التي اختاروها لي.. كانت الشقة رائعة.. وتطل كلها على النيل.. ورأيت حلمي يتحقق ـ ودمعت عيوني.. وحمدت الله.

وقلت لهم إن الشقة جميلة.. واشكروا لي السيد الرئيس.. وطلبت منهم إنهاء الإجراءات وتسليمها لي.

ولكن عندما اتصلت بعد ذلك بالسيدة جيهان السادات أخبرتني بلطف بأن هناك بعض العقبات.. والإشكالات.. وقفت دون تخصيص الشقة لي.

وهكذا تحطم حلمي بأن تكون لي شقة على نيل مصر العظيم!!

الملكة والرئيس مبارك

قالت لي الملكة إن الرئيس مبارك قرر لي معاشا قدره أربعمائة جنيه مصري.. وكذلك أمر بشراء شقة لي في المعادي وهي التي أسكن فيها الآن.

وأضافت: ولن أنسى للسيدة سوزان مبارك رعايتها لي، فقد زارتني عند مرضي. وكانت دائمة السؤال عني، كما أنها تحل لي الكثير من الصعاب التي تعترضني وتحوطني بكثير من الود.. كما أنني معجبة بنشاطها الاجتماعي الدءوب.

كما أن الدولة ممثلة في الرئيس مبارك، والدكتور عاطف صدقي تعالجني على نفقتها حتى الآن وترعاني صحيا. إضافة إلى أن الرئيس قد أمر لي بجواز سفر دبلوماسي.. وكما تعلم كان هذا حلما تحقق بالنسبة لي.

وضحكت الملكة قائلة: إني أعتبر نفسي سفيرة غير معتمدة لبلادي.. فأنت تعلم كم أحب مصر.

وقلت للملكة: إنك سفيرة مشرفة لمصر وقد رأيت هذا بنفسي في باريس، وفي لندن وآخر مرة في البحرين.. ورأيت كيف ترفعين وتشرفين مصر.. في كل مكان.

قالت مبتسمة : هذه شهادة أعتز بها. قلت: إن مصر كلها تعتز بك، وتعلم مدى تضحيتك، والجميع يدرك ذلك رئيسا وشعبا وحكومة ويقدر لك دورك الوطني من أجل مصر.



الرئيس حسنى مبارك أمر لها بشقة بالمعادي
وأن يخصّص لها راتب شهري أربعمائة جنيه وأمر بأن تعالج على نفقة الدولة

السفر إلى بيروت والسعودية

بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.. حاول الضباط الأحرار جاهدين أن يعملوا على استقرار البلاد.. وأن يوقفوا كل من يعكر صفو مسيرتها، وكل من تسول له نفسه بأن يعبث بمقدراتها ويزرع الفساد أو أن يتعاون مع الاستعمار على تحقيق أهدافه. وكان من الطبيعي أن تراقب الثورة بعض رجال العهد الملكي، وبعض أفراد الأسرة الملكية، وكذلك بعض السياسيين من رجال الأحزاب أو من الذين كان يطمحون في إحداث خلل في النظام الثوري الجديد.

لم يُذكر أبدًا في أي وقت أو مرجع أن تورطت الملكة فريدة في أي عمل معادٍ للثورة أو تعاونت مع أي جماعة أو شخص كان موضع شك الثوار. ولم يُذكر أن الملكة فريدة قد تعاونت مع أي أحد من أعداء الثورة في الخارج أو الداخل أو عملاء النظام الملكي القديم، أو عملاء الاستعمار أو الذين لم يتقبلوا النظام الجمهوري الجديد.

ولم تتورط فريدة الملكة السابقة في أي حادث يذكر ضد العهد الجديد أو مبادئه.. ولذلك احترمها رجال الثورة وأصبحت موضع تقدير وإعجاب.. وقد ردد البعض أن أحد رجال الثورة تقدم لزواجها ولكنها رفضت تمسكا بقرارها بعدم الزواج بعد طلاقها من فاروق ملك مصر السابق، وكان لتمسكها بموقفها الثابت من موضوع الزواج ثمنا جلب عليها الكثير من الصعاب، كان الله في عونها!!

قالت لي فريدة وهي تحاول تذكر هذه الأيام:

بعد قيام الثورة كرمتني الدولة وأطلق الشعب عليَّ لقبًا أعتز به فوق كل الألقاب



الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود خلال زيارته لمصر
وخلفهما عزام باشا أول أمين عام للجامعة العربية

حيث كانوا ينادونني بـ«حبيبة الشعب».. استرددت حريتي وحرية حركتي بعد أن كانت تتبعني حاشية فاروق ورجاله ليرصدوا تحركاتي حتى بعد الطلاق بل ووصل الأمر أن كانوا يحذرونني مما جعلني أقيد تحركاتي وأحدد زياراتي خوفا من تهديداتهم.

عندما قامت الثورة زال حاجز الخوف وبدأ الناس يعبرون عن شعورهم نحوي وحبهم لي ـ كانت مجلة المصور أكثر تعبيرا عن هذا الحب الشعبي عندما وضعت صورتي على غلاف المجلة في أغسطس ١٩٥٢ وذلك بعد قيام الثورة بعدة أسابيع.

وكانت سعادتي بالغة حينما أطلقوا عليَّ «حبيبة الشعب» حيث كان هذا أعظم لقب عندي، وأغلى من أي تاج.. ولقد استرددت أيضا لقب الملكة بعد قيام الثورة

وإلغاء الألقاب وبعد أن سقط التاج.. حيث كان الجميع ينادونني باسم الملكة فريدة، وبقيت في مصر حتى عام ١٩٦٣، وحينما قررت أن أسافر خارج البلاد، وأن تكون محطتي الأولى بيروت اتصلت بالسيد صلاح الشاهد رئيس التشريفات برئاسة الجمهورية للاستئذان بالسفر من الزعيم جمال عبد الناصر، وبعد قليل اتصل بي وأخبرني بموافقة الرئيس عبد الناصر وأضاف أنه يمكنني أن أسافر في أي وقت وإلى أي مكان خارج البلاد والعودة في أي وقت.. شكرته وطلبت منه أن ينقل شكري للرئيس عبد الناصر.

قررت الملكة السابقة أن تترك القاهرة وتذهب إلى بيروت لمقابلة أصدقائها القدامى وبعض أقاربها.. وحينما غادرت فريدة مصر كان صعبًا عليها أن تترك عائلتها والناس الذين أحبوها وأغرقوها بعطفهم.

وأرادت فريدة بسفرها أن تترك الأيام الحزينة وراءها وتغير من نمط الوحدة التي فرضتها على نفسها، حيث كانت بناتها يعشن في مدرسة داخلية بسويسرا.. كانت الملكة السابقة مصممة على بدء حياة جديدة في مدينة جديدة ويا حبذا لو كانت بيروت التي تتمتع بالجمال وقربها من القاهرة ووصفها الكثيرون بأنها سويسرا الشرق.

كانت ترغب في أن تعيش في هدوء وسكينة وتضع الماضي الأليم وهمومها وأحزانها وراءها.. ولكن حياة بيروت الصاخبة ومطاعمها الفخمة وأبنيتها وفنادقها لم يساعدوا فريدة كثيرا في تحقيق أمنيتها في نسيان ما عانت منه..!!

قررت فريدة أن تأخذ فن الرسم صديقا لها، فأظهرت موهبتها الخفية وهوايتها التي نالت إعجاب أصدقائها فتزاحموا على اقتناء لوحاتها.. عاشت فريدة في بيروت في فندق فينيسيا حتى انتقلت إلى شقة كبيرة في حي الروشة الشهير.. لتتمتع بالهدوء وبمنظر مياه البحر الجميلة.. وما يحيط بها من جمال.. وفضلت البقاء وحيدة في شقتها في هدوء وسلام رغم تلبيتها الكثير من الدعوات لحضور الحفلات والمناسبات وقبول دعوات الأقارب والأصدقاء.

على الرغم من الاختلافات والتباينات في المجتمع اللبناني من حيث الثقافة والديانة فإن زائري لبنان يتشاركون في الإحساس بالحرية واختيار طريقة حياتهم.. وبمرور الوقت وجدت الملكة السابقة نفسها في ارتباط مع بعض الأصدقاء والأقارب والذين ينتمون للحقبة الملكية في مصر واختاروا بيروت مقرا لمعيشتهم بعد قيام ثورة يوليو.



الملكة فريدة في بيروت مع صديقتها سعاد حمدي

ولم تخفِ فريدة أن البعض طلبوا منها الزواج بينما بعض المتسلقين الساعين للوجاهة والشهرة الاجتماعية يحرصون على البقاء في صحبة ملكة مصر السابقة، مما أصابها بالتوتر وعدم الارتياح حيث إن معيشتها في هدوء أصبحت مهددة، مما لم يمكِّن فريدة في تحقيق طموحاتها في الاستقرار والهدوء وأصبحت تتجنب الكثير من اللقاءات وترفض بعض الدعوات فأصبحت تختار مع من تتحدث ومن الذي تقبل دعوته.. وأصبحت فريدة تشك في نية الكثيرين وزاد حرصها عند الحديث وبدأت تختار كلماتها بدقة وحرص شديدين.

ساهم هذا كله في وقوع فريدة فريسة للاكتئاب وأخذت تعود بذكرياتها إلى الأيام المريرة التي عاشتها قبل خروجها من القصر الملكي. وبدأت الملكة السابقة في التفكير بأسى في أيام الماضي، أيام الحب وأيام زواجها الأولى مع الملك السابق والأيام الجميلة في تلك الفترة التي قضتها معه.

وبدأ حنينها لمصر والماضي يبدد هدوءها ويجعلها في كثير من الأحيان في حالة نفسية سيئة، وأصبحت الحياة أمامها حالكة، وأكدت لي بأنها فكرت جديا في التخلص من حياتها.. وفي اللحظة المناسبة تماسكت وتذكرت الله.. وحينئذ قررت الذهاب لزيارة المملكة العربية السعودية وأداء فريضة العمرة في الأماكن المقدسة.

وحينما يكون الإنسان في هذه الحالة، وغاضبا ورافضا لكل من حوله ويصاب بإحساس الاختناق، فإنه يرى الأشياء بنظرة كئيبة ولا يرى إلا الجانب المظلم من كل شيء أمامه ويصبح متوترا تماما.. وقد يرفض كل من حوله من البشر وفي كثير من الأحيان يصل به اليأس والضيق والغضب إلى درجة حرجة وكراهية كل من يتعامل معه.. بل أحيانا يكره نفسه أيضا.. هذا هو الاكتئاب الحقيقي.. ما الحل؟ الهروب، أو السقوط، أو اللجوء إلى الله.

قالت لي الملكة فريدة: إن هناك دائمًا بوابة الرحمة الواسعة المصحوبة بالهدوء وعدم اليأس وفقدان الأمل.

كانت فريدة في الحقيقة قد وصلت إلى نقطة حرجة في شعورها النفسي، ولم

تنكر أن الاكتئاب أصابها في أواخر إقامتها في بيروت وفجأة ظهر باب الرحمة الإلهية.

ذهبت فريدة إلى سفارة المملكة العربية السعودية ببيروت وأخبرت السفير السعودي بأن يخاطب جلالة الملك فيصل وجلالة الملكة عفت بنقل رغبتها في زيارة المملكة لأداء فريضة العمرة.. بعدها اتصل بها السفير السعودي في بيروت وأخبرها بترحيب جلالة الملك والملكة عفت ودعوتهما لها بالزيارة، فقبلت فريدة الدعوة بلهفة وطلبت أن يبلغ شكرها وسعادتها لجلالة الملك والملكة عفت وأعلنت سعادتها الغامرة حيث أدخلت الدعوة الإحساس بالرضا والقناعة على ملكة مصر السابقة، لِمَ لا وهي ذاهبة إلى أقدس الأماكن أي مكة المكرمة!! هذا المكان الذي أمر الله سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ببنائه[(١)].

أضافت فريضة العمرة على فريدة الإحساس بالراحة والهدوء وساعدتها في أن تجعل عواطفها في حالة اتزان مرة أخرى بعد القلق وعدم الاطمئنان بل وفقدان الثقة بالنفس.

أصبحت فريدة أكثر إيمانا وأشد عقيدة في رحاب الله سبحانه وتعالى وتأكدت بأنه أنقذها من كارثة.

تغير كل شيء في حياتها بعد طوافها بالكعبة وشكرت الله باكية، وشكرت ملك السعودية جلالة الملك فيصل والملكة عفت.

كان جلالة الملك فيصل كريما لأبعد الحدود معها فاحتفى بها وقدم لها كل مساعدة خلال زيارتها.

قالت لي الملكة فريدة:

---

(١) تقع مكة في غرب المملكة العربية السعودية حيث توجد وسط جبال السيرات على مسافة ٧٢ كيلو مترا من ميناء مدينة جدة.. الذي يقع على البحر الأحمر.
وتوجد مكة في وادي سيدنا إبراهيم ويوجد بها الحرم الشريف وبئر زمزم، وحجر سيدنا إسماعيل.. وفي مكة ولد الرسول عليه الصلاة والسلام وهي أول مدينة إسلامية حيث توجد الكعبة الشريفة التي بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل.

إن الملك فيصل رجل عظيم ذو نظرة ثاقبة للأمور، وثقافة واسعة، ويمتاز بعلو النفس وإدراكه لمختلف الأمور العربية والدولية. وحدث أثناء تواجدها أن دعيت إلى حفل زواج ابن الأمير عبد الله ـ الملك عبد الله حاليا ـ ولم تكن مهيأة لهذه المناسبة حيث اعتذرت لأنها جاءت لأداء العمرة بملابس العمرة ولم تأت بملابس لمثل هذه المناسبة فأحضرت الملكة عفت لها، السيدة المسئولة عن ملابسها، وكلفتها بتفصيل عدة فساتين لهذه المناسبة... وبهذا استطاعت حضور جميع الحفلات التي أقيمت بمناسبة هذا الزواج الملكي السعودي والذي أعاد إليها البهجة والسعادة.

تركت فريدة المملكة السعودية وهي في غاية الرضا والقناعة حيث امتلأت حياتها من جديد بالأمل والتفاؤل ـ ساعدها هذا الشعور على الحماس في أداء عملها كفنانة ـ ولم تنس أيضًا أن تخبرني عن الدعم المالي الذي قرره الملك فيصل لها. فقبلته شاكرة ـ وأضافت بقولها: كنت أعتبر نفسي من الأسرة المالكة بالمملكة العربية السعودية.

حينما تحدثت معي عن هذه الرحلة العظيمة التي غيرت نظرتها اليائسة للحياة، أشارت بأنه حينما كانت ضيفة في أحد قصور المملكة تمتعت بالإحساس بالطمأنينة، وكانت فرصة ذهبية في حياتها للخروج من حالة الاكتئاب مما أعطاها ثقة في النفس وخاصة أنها سعدت بزيارتها للمملكة والبقاء مع الملكة عفت طوال هذه الزيارة الروحانية.



الملك فيصل شهيد الأمة العربية كان دائم الاهتمام هو وقرينته بالملكة فريدة



الملك عبد الله بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية

أول لقاء للملكة فريدة مع بناتها الأميرات

لم يكن خافيًا على أحد أن الملكة فريدة هي التي أصرت على الطلاق من الملك فاروق وحصلت عليه عام ١٩٤٨، وجاء ذلك نتيجة لأسباب ذكرناها بالتفصيل في فصول الكتاب.

هناك من يقول بأن الملك قد زرع الشك والكراهية في قلوب بناته الثلاث ناحية أمهن الملكة، حيث أفهمهن أن الملكة فريدة كانت السبب الرئيسي في الطلاق بينهما.. عاشت الملكة بعد الطلاق في أحد القصور ثم انتقلت إلى قصرها في الجيزة. وبعد قيام الثورة عاشت فريدة دون أن ترى بناتها الثلاثة لمدة عشر سنوات ثم سافرت إلى بيروت ثم السعودية.. وبعد ذلك سافرت إلى سويسرا لزيارتهن، وللأسف كان الفراق الطويل كافيًا لكي يتمكن الملك من التأثير على قلب وعقل الأميرات، وتمالكت فريدة شعورها وتحكمت في عواطفها . وبالرغم من أن فاروق لم يخفِ شعوره بالحب الشديد نحو فريدة وعلى الرغم من زواجه الثاني من الملكة ناريمان وإنجابه منها طفلا ذكرًا.. إلا أنه لم يكف عن محاولة إقناع بناته بأن فريدة هجرتهن وضحّت بهن وأنها هي السبب الرئيسي في التفكك الأسري نتيجة لإصرارها على الطلاق منه.

ولم يكف عن إلقاء اللوم على الملكة السابقة حيث كان يردد كثيرًا لهن وللكثيرين مما تحدث معهم عنها، بأن فريدة هي التي تركته وتخلت عنه في الفترات الصعبة من حياته وتركته فريسة للحاشية وللسياسيين والإنجليز.. مما أودى به وبعرشه. ومن المدهش أيضا أنه ألقى اللوم على أمهنَّ لإهماله وتركه ينغمس في مصاحبة النساء والهروب من منزل الزوجية!!

وكانت الحقيقة غير ذلك بالمرة، لأن الفساد الذي كان يتستر عليه الملك في القصور الملكية ومباذل الحاشية، وتصرفاته غير المسئولة، والسلوك المشين للملكة نازلي وأفعالها وتسلطها ومحاولة إذلالها الملكة فريدة ـ زوجة ابنها ـ وخاصة حينما أنجبت بنتا للمرة الثالثة وفشلت في إنجاب وليًا للعهد، وكذلك الأميرة شويكار الزوجة الأولى للملك فؤاد كل ذلك أسهم في فقدان فاروق تركيزه في عمله ومسئولياته مما أدى إلى نهايته الأليمة كما سبق وأوضحت سابقا في فصول هذا الكتاب.

وتناسى الملك فاروق أن يصارح بناته بكراهية أغلبية الشعب له نتيجة تصرفاته المخجلة. ولم يصارح الملك بناته أيضًا أن سلوك بوللي وعصابته الإيطالية المشين قد أدى إلى تنامي الكراهية بينهما وأدى إلى عزلة الملكة ووحدتها وانطوائها فأصبحت يائسة بائسة. ولم يشرح الملك لبناته أيضًا أن علاقته بأمهنَّ تدهورت بسبب سلوكه وأفعاله مما أدى إلى انهيار الزواج.

* * *

حينما غادر الملك إلى المنفى ذهبت الأميرات الثلاث معه، ومع زوجته الثانية الملكة ناريمان وابنهما الملك أحمد فؤاد لمدة عام، ثم انتقلت الأميرات إلى سويسرا حيث أدخلهن والدهن إحدى المدارس الداخلية حيث كان الملك فاروق راغبا في أن يتلقوا تعليما طيبا وراقيا.

استمر الملك في التأثير على الأميرات الثلاث في سويسرا حيث كان الملك يتكفل بمصاريفهن ومستلزمات حياتهن وكنَّ مرتبطات به وينتظرن نقوده وهداياه، فنجح الملك في استقطاب عواطفهن، وساعد على ذلك غياب الأم لفترات طويلة عن أطفالها لأسباب خارجة عن إرادتها، ورغم ذلك أثبتت فريدة على مر الأعوام والأيام أنها تعشق بناتها وأحفادها حتى الملك أحمد فؤاد الذي لم تلده!!

* * *

حصلت فريدة بعد هذه الرحلة الناجحة إلى المملكة العربية السعودية وأداء العمرة على سلام الروح وصفاء النفس، ولكنها وصلت إلى نقطة حرجة في مشاعرها ألا وهي اشتياقها الغامر لرؤية بناتها الأميرات الثلاث فقررت السفر إلى سويسرا لرؤيتهن واللقاء بهن بعد مرور أكثر من عشر سنوات لم تتمكن فيها من رؤيتهن!!

وصلت الملكة السابقة إلى سويسرا للقاء بناتها الثلاث بعد الفراق الطويل ومرارة البعد.. ورغم لهفتها إلى هذا اللقاء فقد استقبلتها الأميرات الثلاث بفتور لم تكن تتوقعه، وكان اللقاء عصيبًا واتسم بالبرود الشديد ووصفته بأنه كان أبرد من درجة برودة قمم جبال الثلج في سويسرا! وقالت لي إنها أحست أنها تسمرت في الأرض وكادت أن تفقد النطق عندما رأت بناتها الثلاث وقد كبرن عشر سنوات منذ أن رأتهن في المرة الأخيرة، ولم تتمكن الملكة السابقة من محو الصورة التي رسمها الملك فاروق لها في ذهن الأميرات، ولم تخف فريدة حزنها وبؤسها في هذه اللحظات.

وأضافت بأنها شعرت كأن أهرامات الجيزة الثلاثة قد سقطت فوق رأسها وبعد أن انتهى اللقاء صممت الملكة فريدة لحظتها على الإقامة في سويسرا بجوار بناتها لأنها أرادت أن تعوض ما فات من العمر، وتعيش بالقرب من بناتها الأميرات الثلاث، لتعوض سنوات الحرمان والأحزان.

أنهت الأميرات الدراسة وبدأت فريدة في ممارسة هوايتها الفنية برسم اللوحات، ونضجت الأميرات وعشن حياتهن المستقلة، وعندئذ قررت الملكة فريدة الذهاب إلى باريس لتدرس أصول الفن وتعايش مدارسه التقليدية لتفتح صفحة أخرى في حياتها.

باريس وميلاد الملكة الفني

تظل العاصمة الفرنسية باريس تحتل مكانًا هامًا في الثقافة والفن ـ ومركزا اقتصاديًا مرموقًا في أوربا حيث يقصدها كثير من الدارسين للقانون والعمارة والفنون والطب وفروع العلوم المختلفة.

وتعتبر باريس بأنها كعبة المفكرين والشعراء ورجال الصحافة والسياسة والفن.

تقع باريس في شمال فرنسا على ضفاف نهر السين الذي يمتد من القنال الإنجليزي حتى العاصمة الفرنسية بطول ٣٧٥ كيلو مترا، وتتمتع باريس بجو جميل معظم أوقات العام وتختلف مظاهر الحياة فيها عن العديد من العواصم الأوربية المختلفة، فهي تتميز بالمقاهي الجميلة والكثيرة حيث يتجمع فيها المفكرون والمثقفون والكتّاب من مختلف أنحاء العالم، ويقع في عشقها المصريون والعرب وتبادلهم باريس هذا الحب وذلك العشق!!

يقصدها الكثيرون من الشرق والغرب للتعبير عن فنهم وإبداعهم في الفنون المختلفة مثل الموسيقى والرسم والنحت، وغالبًا ما يلاقون الترحيب ويحصلون على النجاح.

وتعتبر باريس متحفًا كبيرًا أو صالة عرض كبيرة يتردد عليها هواة ومحترفو الفن ومصممو الأزياء باعتبارها مركزا لأعظم وأشهر بيوت الأزياء العالمية، ومعارض المجوهرات الثمينة والسلع القيمة، ويوجد بها الحي اللاتيني حيث تكثر دور الطباعة والنشر للكتب المختلفة، كما يوجد فيها أشهر البنوك وبورصة باريس العالمية للأوراق المالية.

ويذهب إليها الكثيرون من السائحين للتمتع ولمشاهدة الآثار وعظمة المعمار والمتاحف ودور العرض وصالات عرض مختلف الفنون من اللوحات والصور كما يوجد بها أشهر المسارح.

كما يوجد متحف اللوفر والأرسي بالإضافة إلى المتحف الوطني الفرنسي للفنون الحديثة ويقع في مركز جورج بومبيدو وتوجد بها دار الأوبرا الشهيرة التي عُرِضَتْ فيها أوبرا عايدة مرات عديدة، ويوجد بها أيضا متحف خاص يعرض فيه تاريخ أعمال الأوبرا ومنها أوبرا عايدة التي عرضت بمناسبة افتتاح قناة السويس.

وقد نجح الخديو إسماعيل أن يجعل وسط مدينة القاهرة شبيهًا بوسط العاصمة الفرنسية باريس، فشيّد الكثير من المباني والفنادق والقصور والمسارح ودار الأوبرا، ولذلك أطلق على القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين باريس نهر النيل، وفي الحقيقة كانت القاهرة في وقت ما قبل الحرب العالمية الثانية من أجمل وأنظف مدن العالم، أسأل الله أن يعيدها إلى سيرتها الأولى، ومن المعروف أن الكثير من المتخصصين ودارسي الفن يقصدون باريس ليكتسبوا الخبرات والتكنولوچيا الحديثة في فروع الفن المختلفة.

ويلتقي في باريس الفنانون من كل أنحاء المعمورة، إما لعرض وبيع إنتاجهم أو للاطلاع على الجديد في هذا المجال، ولم يكن غريبًا أن تذهب الملكة السابقة فريدة إلى باريس لأن ثقافتها فرنسية، وقررت المعيشة الدائمة وممارسة مهنة الفن في رسم اللوحات، ومن أجل صقل مواهبها في هذا الحقل كانت تختلط بذوي الذوق الرفيع وعاشقي الفنون الجميلة لتطوير فنها كما التحقت ببعض المدارس الفنية الشهيرة في باريس وخارجها.

كان طموحها أن تعرض لوحاتها في صالات العرض الفرنسية.. وقد نجحت فريدة في ذلك على الرغم من المنافسة الشديدة لكثرة وشهرة العديد من الفنانين في هذا المجال والذين يتوجهون إلى فرنسا لنفس الغرض.

وفي النهاية حققت فريدة نجاحًا مناسبًا لطموحها، ونجحت رؤيتها، وأكدت أنها

كانت على حق حينما اختارت العاصمة الفرنسية والتي قضت فيها أجمل فترات حياتها بعد طلاقها من الملك فاروق.

أوضحت الملكة فريدة لي أنها بعد أن قررت الاستقرار في باريس عاشت في شقة صغيرة قليلة المساحة والإمكانيات.. وتكيفت مع الحياة الباريسية سريعًا لأنها لم تكن غريبة عن المكان منذ صغرها، حيث كانت تذهب إلى باريس مع عائلتها كما ذهبت مع الملك فاروق، ولكن هذه المرة كانت مختلفة لأنها قررت المعيشة والعمل في عاصمة النور والثقافة وحيدة معتمدة على نفسها وفنها.

عَلِمَ شاه إيران الصديق القديم للعائلة الملكية بأن الملكة السابقة فريدة قررت أن تتخذ من العاصمة الفرنسية مكانا للإقامة، فأسرع بإهدائها شقة كبيرة المساحة تقع في أحد الأحياء الراقية وسط المدينة.

تتحدث فريدة عن هذه الأيام حيث أوضحت لي أنها استمتعت خلال إقامتها في تلك الشقة الجميلة الكبيرة التي كانت تليق بها كملكة، وكان لقربها من المتاحف ودور العرض والمكتبات وأماكن الترفيه الثقافي أكبر الأثر في تسهيل معيشتها.

انتقلت فريدة إلى هذا المكان وأخذت معها كل أدوات عملها وسارعت في الاستقرار وبدأت في تنظيم أمور حياتها.. وتعرفت فريدة على الكثير من الأصدقاء الذين تخصصوا في مجال الفن.. وبدأت في زيارة العديد منهم في مختلف المناسبات ومشاهدة المعارض والمتاحف وحضور المناسبات الفنية والثقافية المختلفة.

قالت لي الملكة فريدة إنها قابلت في هذا الوقت، أثناء معيشتها في باريس، كثير من الأصدقاء القدامى.. وأفراد من العائلة الملكية، وبدأت في شراء الأدوات الحديثة واللازمة لرسم لوحاتها.. وحرصت على تبادل وجهات النظر الفنية مع أصدقائها ومع الرسامين الفرنسيين أو الأجانب الذين قصدوا العاصمة الفرنسية وكان هدفهم أيضا دراسة وممارسة الفن والمعيشة الهادئة في الجو الفرنسي وسط أجواء ثقافة عظيمة، ومحاولة اكتساب الجديد في الفن والمدارس الفنية في باريس.

خصصت فريدة جزءًا كبيرا من شقتها للرسم ومقابلة الشخصيات والأصدقاء

المهتمين بأعمالها.. واستمرت في التواصل والحوار مع بعض أهل الفكر والمعرفة، حيث كانت تذهب بصورة منتظمة إلى المكتبات العامة ودور العرض وبيع الكتب والتزمت ببرنامج يتفق مع مزاجها الشخصي وهواياتها.

طوّرت فريدة مواهبها في وقت قصير، وبدأت ترى نتيجة جهدها في إنجاز بعض اللوحات الجميلة التي أثارت انتباه المتخصصين.

لم تدُم فرحتها طويلًا حيث بدأت تشعر بفداحة الأعباء المالية الناتجة عن المعيشة في شقة كبيرة تحتاج إلى العديد من العاملين. وزاد من المشكلة كثرة الضرائب وتكاليف الصيانة والفواتير الباهظة في الكهرباء والتدفئة وكل ما يتعلق بتكاليف المحافظة على مثل هذا المكان الكبير.. وفي الحقيقة فقد أثر هذا عليها وعلى مزاجها وإنتاجها، فقررت أن تتخلص من الشقة ببيعها لتوفير مبلغ من المال يساعدها على الاستمرار في الحياة بباريس وانتقلت فريدة إلى مكان آخر صغير تكاليفه أقل وكان أيضا يقع بالقرب من وسط العاصمة.

بدأت فريدة تعود للاستمتاع بالجو الفني الذي تعشقه، وأضافت الكثير إلى عملها ونجحت في عمل توازن ناجح بين مواردها ومستوى معيشتها حيث شعرت بالاستقرار والطمأنينة، ودرست الكثير، وكانت تذهب بانتظام إلى متحف اللوفر والمدارس الشهيرة.

درس خصوصي

في فن الرسم

تعلمت من الملكة فريدة حب الرسم ويرجع لها الفضل في الكثير من معلوماتي عن هذا الفن الجميل. قالت لي وهي تشرح هذا الفن الجميل: إن الرسم هو كل شيء أو أي شيء يمكنك أن تراه ويوحي إليك بانفعال أو عاطفة ما يمكنك أن تحس بها، والفنان الذي يحب فنه لا بد أن يرى التجانس في كل شيء في لوحته وفي كل خط يرسم.. وألا يحس بالإحباط والفشل لأنه لم يرَ النجاح أو الإنجاز الحقيقي لفكرته أو لما قام به من عمل.

وتعتقد فريدة أن حالة العقل لها تأثير هام على العمل، وأن فشل العمل الفني يرجع في كثير من الأحيان إلى البهلوانية والدعاية الصاخبة والمظهرية الكاذبة، ولا بد للفنان الحقيقي أن يخترع شيئًا جديدًا، ولا يلجأ إلى المدارس القديمة دائمًا، بل لا بد أن يطوّر نفسه بين حين وآخر. ولا بد له أيضًا أن يجمع بين أساليب الرسم والمزاج الشخصي.

أوضحت لي أن الرسام الحقيقي لا بد أن يجمع بين الروح والموهبة والرؤية.. وهذا هو الذي يساعد على إنتاج العمل الفني الناجح، وأكدت فريدة أنه يجب على الفنان أن يتحلى بصفات عديدة مثل الالتزام والصبر والدقة المتناهية وروح العطاء والحب لأن كل هذا ينصهر في بوتقة واحدة ثم ينعكس على رسم لوحاته.

أوضحت لي أيضًا أنها تأثرت في طفولتها بخالها الفنان الكبير محمود سعيد الذي درس أيضا الفن في فرنسا. ولكنه كان ينتمي إلى مدرسة أخرى.

فكانت تشاهده وهو يرسم، ومن هنا نشأ حبها للفن بالإضافة إلى الموهبة الكامنة بداخلها، فأخذت تشاهده وتأخذ منه وتتعلم من خلال لمسات فرشاته المذاهب والمدارس الفنية المختلفة، وكانت تختزن هذه التأثيرات بداخلها حتى خرجت هذه الانفعالات والأحاسيس فيما بعد من خلال الفرشاة والألوان على لوحات تعبيرية عبّرت من خلالها عما تجيش به نفسها تجاه الحياة وتجاه الآخرين، بالإضافة إلى أن الملكة فريدة ولدت وعاشت فترة شبابها قبل الزواج بالملك فاروق بمدينة الإسكندرية وهي مدينة ساحلية جميلة ذات طابع أوربي تمتاز بالهدوء ومياه البحر الزرقاء والسماء الصافية، وتتلألأ أضواؤها ليلا مما يضفي جوا من الشاعرية والجمال الرومانسي، وأيضًا منظر غروب الشمس عندما يتوارى قرص الشمس الذهبي الملتهب داخل مياه البحر الزرقاء. كل هذه المتناقضات والانعكاسات أوحت للملكة فريدة بفكرة تغيير الإضاءة على اللوحات، لأن تغيير الإضاءة يعطي إحساسا جديدا ومختلفا في كل مرة عن الأخرى. فعندما تنظر إلى البحر عند شروق الشمس وتقف في المكان نفسه عند الغروب، أو بعد أن يحل الظلام يكون الإحساس مختلفا تماما تبعا لانعكاسات الإضاءة.

ومن هنا بدأت الملكة فريدة مشوارها الفني الجديد، وذلك بوضع الإضاءة المتغيرة بواسطة «التايمر» فكان هناك نوعان من الإضاءة، بكل لوحة إضاءة ثابتة وأخرى متغيرة ما بين الفجر والظهر والغروب.

فمثلا اللوحة التي تظهر نهر النيل يتهادى على صفحته مركب شراعي أو أحد صيادي السمك.. ويظهر خلفه قرص الشمس الذهبي، فهنا استبدلت الفنانة لون قرص الشمس الأحمر الدامي باللون الذهبي لإعطاء جو من الثراء الفني للوحة، وهذا يعطي أيضا انعكاسا جميلا بحيث يكون إحدى نقط الثقل في اللوحة.

فعندما تبدأ الإضاءة بالتوهج إيذانا ببزوغ الفجر ترى اللوحة وكأن الظلام قد بدأ في الانقشاع حتى تشتد درجة الإضاءة فكأن الوقت ظهرا.

وعندما تبدأ الإضاءة في الانخفاض تعطينا إحساسا بالغروب ناتجًا عن الانعكاس الذهبي لقرص الشمس الذي يتلقاه المشاهد، وإذا ما نظرت إلى اللوحة كل مرة من زاوية مختلفة لشاهدت منظرًا مختلفًا وتولد لديك إحساس آخر.



الملكة فريدة تنصت لحديث المستشار فاروق هاشم
في أحد معارضها

وإذا قلنا إن مركز الثقل في هذه اللوحة هو قرص الشمس، فإن كل لوحة لها مركز ثقل على حدة ظاهر أو خفي يعكس الأضواء المختلفة.

وطالما رأيت الملكة فريدة واقفة لفترات ليست بالقصيرة أمام كل لوحة لتحديد هذه النقطة التي لم تكن شيئا سهلًا أو عفويا، بل إحساسا عميقا وفنا مرهفا ناتجًا عن

شدة حساسيتها التي أثرت على شخصيتها وامتزجت مع معاناتها في الحياة وتأثرها بالأجواء الفنية المختلفة فأبدعت فنا راقيا.

بالإضافة إلى ذلك فإن استقرارها في باريس لفترة طويلة أثر في عملها الفني دون شك، نتيجة لمعايشتها المدارس الفنية المختلفة في بلاد الفن والثقافة، بما زاد من امتزاج هذه العناصر كلها لتكون رؤية فنية جديدة تعبر عن أسلوب فني جديد يتمثل في امتزاج الرومانسية مع الوصفية مع المكان مع الزمان.

وكانت دائما ما تردد: «أنا نفسي الناس تحس أنا عايزة أقول إيه»، حيث نلاحظ في معرضها الذي أقيم في البحرين أنها قد زادت من وضع الألوان الصريحة المعبرة لأنها تريد أن تقول الحقيقة والواقع مباشرة، ومثال على ذلك لوحة «البهلوان» والتي أطلقت عليها اسم الحياة، وهو يظهر بملابسه الزاهية وحركاته المعهودة، ولكننا نلمس نظرة حزن وألم رغم مظهره المضحك، فهي تريد أن تقول للناس هذه هي الحياة بما فيها من مظاهر ليست حقيقية.

ومن خلال حياتها كملكة لمصر ومعايشتها لأجواء الملوك والأمراء نستطيع أن نلمس تأثير ذلك على بعض هذه اللوحات، حيث نجد عندها شموخ وكبرياء الملكة ورقة وإحساس الفنانة، امتزجا معا في لوحة فنية رائعة الجمال والإحساس، فمن خلال الصراعات المختلفة التي عاشتها الملكة فريدة سواء في القصور أو أجواء الفنانين في باريس وتناقضات الحياة ما بين الشهرة والانزواء والأضواء والاحتجاب، فانصهرت جوانب شخصيتها في بوتقة واحدة وتدفقت بريشتها من خلال مشاعر وإحساس ووجدان تبدع للناس فنا خلابا ولوحات حاذقة تعبر تعبيرا صادقا يحسه كل إنسان يشاهد اللوحات وكأنه هو الذي رسمها بنفسه.

لم يكن الفن في حياتها محاولة للهرب.. ولكنه كما قالت لي «طريق لإثبات الذات وتحدي النفس للتغلب على كل الصعاب.. وطريق للإبداع والإنتاج.. وعمل عظيم تعيش فيه.. عالم الخلق والإبداع بلا حدود وبلا سدود لفن عظيم».

وكانت تبدأ في رسم اللوحة بدون أن تكون لديها فكرة محددة، فهي لا تعد إسكتشًا معينا أو ترسم تحديدا للوحة قبل أن تبدأ فيها. ولكنها كما قالت لي: «كنت أبدأ اللوحة، ومن الألوان والظلال تظهر التكوينات المختلفة للوحة».

وكانت الملكة فريدة تعتز بلوحاتها اعتزازها بنفسها، فلوحاتها جزء منها.. بل هي كل حياتها.. وفي البحرين رفضت بيع لوحة وكان السبب كما أخبرتني أن هذه اللوحة تمثل الأمة العربية، وقد أسمتها «المارد العربي». هذه اللوحة تمثل المارد العربي الذي يأمل أن ينهض يوما ما ليحتضن كل الأمة العربية ويبعث فيها الحياة لتنتج وتبني مستقبلا زاخرًا لأبنائها.. ولتشرق على ربوع أمتنا شمس الحضارة والنهضة من جديد، وتعيد لها تاريخها القديم حتى تلحق بدورة الحضارة لتصنع النهضة ولتعيد الحياة على أرضها بالعدل والحق والحرية لكل أبنائها.

وقد حدث في باريس طفرة كبيرة في تطور فن الرسم خلال القرن التاسع عشر وأخذت المدرسة الفرنسية في تطوير نفسها، وشرحت لي فريدة أن أكاديمية الفنون الجميلة بدأت في فلورنسا بإيطاليا بتعليم فن الرسم حيث كان التلاميذ ملزمين بدراسة الهندسة والتشريح معًا، وكانت أكاديمية روما تهتم بالفن النظري وكان لها إسهام كبير في إنشاء الأكاديمية الملكية للرسم والنحت بفرنسا في عام ١٦٤٨م.

وقد أُنشئت هذه الأكاديميات الفنية على أساس أن تفتح أبوابها مدى الحياة، وأن تطوّر نفسها وتعيش طول الوقت كمدرسة فنية جديدة تتناسب وإمكانياتها مع كل عصر... وأفهمتني فريدة بأن هذا الذي قالته لي يوضح لماذا يجب على الفنان أن يتحلى دائمًا بتطوير نفسه أيضًا. كما أفهمتني فريدة بأن رغبتها الشديدة كانت رؤية أعمال الفنانين العالميين ومدارسهم المختلفة من أمثال روسو ونقولاس لوسان وكلود لوران ـ واهتمت كثيرًا بمدرسة البراديزو وهي المدرسة الفنية لرسامي الطبيعة.. أُعجبت فريدة بالطريقة التي يتم بها إعطاء الجوائز للفنان المتألق حيث إن أكاديمية الفنون الفرنسية تتبع منهجًا منذ عام ١٨١٦ وهو مكافأة الفنان الفائز بإرساله ليعيش ويعمل في ڤيلا ميديتشي في روما ليتعلم من تلك المدرسة الإيطالية التي ترجع جذورها إلى عصر النهضة.

وأوضحت فريدة كيف ينمي الفنان موهبته بعيدًا عن أستوديو الرسم التقليدي وذلك بالخروج إلى المناظر الطبيعية الحقيقية والنادرة أو الغريب أيضًا من الأشكال الحقيقية لرسمها، وكيف يحلم الفنان أثناء النهار وأثناء العمل.. ليتخيل ويخلق صورة مطابقة لرسمه تجمع ما بين الخيال والحقيقة وأوضحت أيضًا أن تناسب الأشكال والخطوط المرسومة ضرورة هامة لنجاح العمل الفني.

شرحت لي أيضا أن الرسم يعكس الشخصية الخاصة للشعوب ويُظهر تركيبة المجتمع. وأوضحت لي فريدة أنها انتهزت الفرصة لتعلُّم الأساليب الحديثة في الرسم وهي في بداية الأربعينيات من عمرها لأنها أرادت أن تزيد من مقدرتها وسيطرتها على رسم اللوحات الفنية.

درست فريدة أيضا الطرق الكلاسيكية القديمة في الرسم حيث ترددت على أكاديمية الفنون في باريس لحضور المحاضرات حيث تبادلت الحوار وشاركت في المناقشات المثمرة مع الأساتذة وطلاب الفن.

تعلمت فريدة الكثير في رسم الصور والإسكتشات والمناظر الطبيعية، وكيفية الرسم من الذاكرة والعلاقة بين الرؤيا والخيال.. وتعلمت كيف توسع إدراكها لرؤية الأشياء عند رسم لوحاتها، وأكدت لي الملكة السابقة فريدة أن قدرتها على الشرح والحوار مع الفنانين نفعتها كثيرا، وبدأت بتطوير نفسها بممارسة الطرق الحديثة واستعمال التكنولوچيا في انعكاس الإضاءة على لوحاتها، وأشارت أن الإضاءة الجيدة وترك المسافات الكافية بين اللوحات يعطي انطباعًا جيدًا للمشاهد، وأن استعمال فرش الرسم والألوان لا بد أن يعبر عن الحرية الشخصية للإنسان لأنه يختلف عن الفن الأكاديمي البحت... تعلمت فريدة الكثير من مدارس الفن المختلفة، وخاصة أن إتقانها للغتين الفرنسية والإنجليزية ساعدها كثيرًا على قراءة المراجع الفنية المختلفة والبحث ومعرفة ما يجري في كل من مدارس الرسم الإنجليزية والأمريكية والإيطالية التي تتميز أيضًا بالتجديد الدائم في المدارس الفنية.

وأضافت الملكة فريدة بأنها لا تخجل وهي تتحدث مع المهتمين بفن الرسم وتسهب في شرح التفاصيل الدقيقة لعملها وكانت تسعد حينما يتحدث معها أي إنسان ينتمي إلى أي طبقة أو إلى أي جنسية أو مستوى ثقافي معين.. وكانت تستمع هي أيضًا إلى من يفوقها في فنها.

ساهمت فريدة في العديد من المعارض وأقامت ثلاثة معارض خاصة بأعمالها في العاصمة الفرنسية حيث لاقت لوحاتها نجاحًا حقق الكثير من طموحاتها.

لوحات في باريس

قالت لي الملكة فريدة إن نجاحها في باريس فاق كل توقعاتها، ونالت إعجاب النقاد العالميين وكانت سعيدة بهذا التقدير. قدّرها الجميع ونظروا إلى فنها بعين الاحترام وحينها تأكدت فريدة أن حياتها قد تغيرت واستقرت بعد أن نالت شهرة لا بأس بها.

وعلى الرغم من حب فريدة لفنها إلا أنها لم تخفِ آلامها حيث قالت لي إنها كانت تقف ساعات طويلة بدون طعام أو شراب وكانت تنسى تعاطي الدواء الذي يسكن آلام ظهرها ويدها، وأنها عندما كانت تبدأ في رسم لوحة ما، تحرص على إنجازها والانتهاء منها، وكانت تشعر بالسعادة البالغة حين تنتهي منها.

وكانت تؤمن بأن الله وقف بجانبها وأن الحياة بدأت تبتسم لها مرة أخرى، وأن باريس كانت أعظم محطات حياتها الناجحة التي تُوِّجتْ بميلادها الفني.



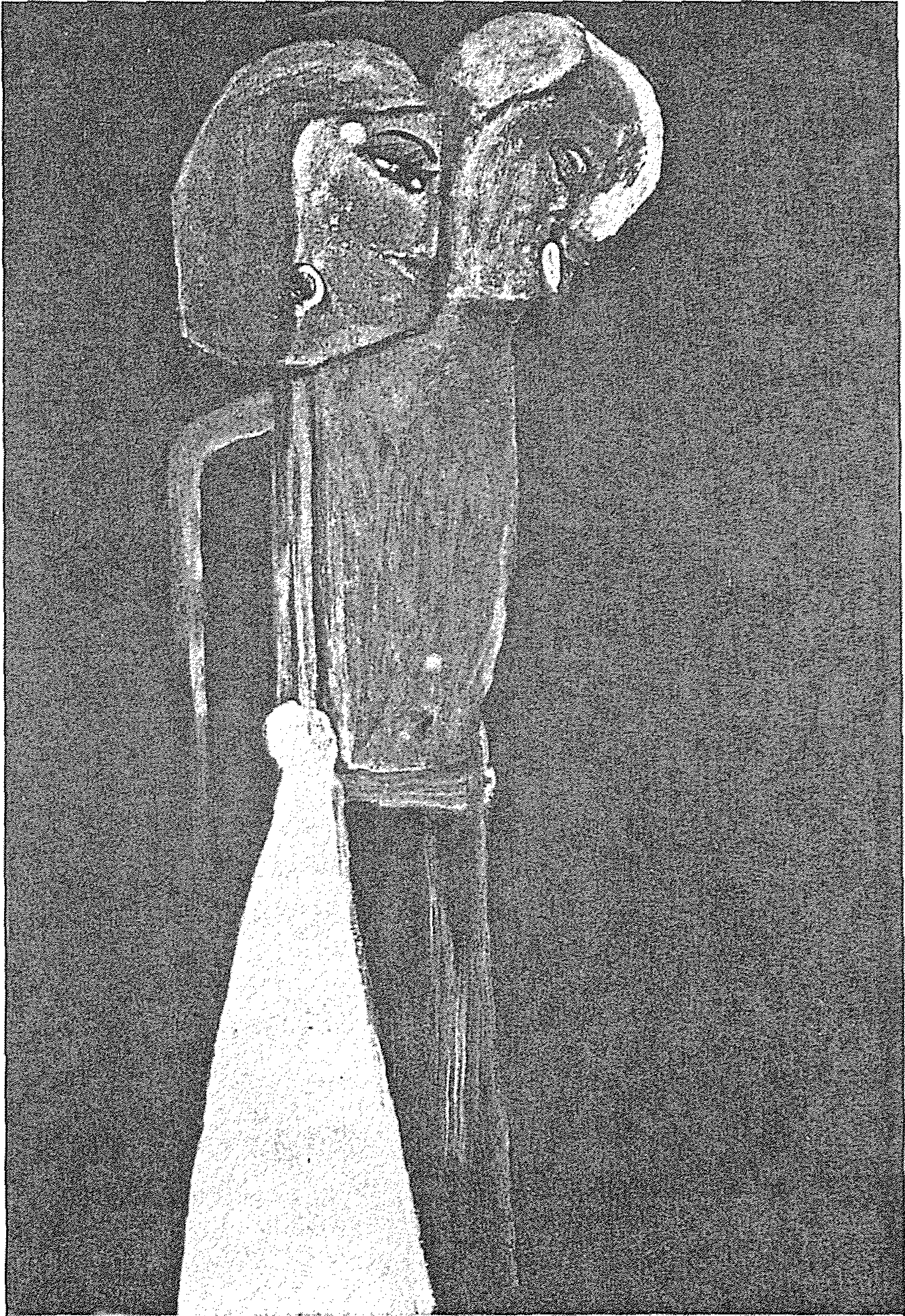
CENTRE CULTUREL ÉGYPTIEN
111, BOULEVARD SAINT-MICHEL
PARIS

المركز الثقافي المصري ١١١ شارع سان ميشيل بوليڤار باريس



DIALOGUE (AU VILLAGE)

حوار في القرية



LES POUPÉES

العرائس

توقيع الملكة فريدة باللغة الإنجليزية

كيف سُرِقَتْ أجمل لوحات فريدة؟

كان لحادث سرقة ما يقرب من مائة لوحة من أعمالها أثره الحزين في نفسها حيث تأثرت كثيرًا به، ولهذا الحادث قصة روتها لي الملكة فريدة.

سافرت فريدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات للزيارة وللعلاج، وأقامت في أمريكا ثلاثة معارض فنية للوحاتها في عدة ولايات (ولاية نيويورك، وولاية هيوستن، وولاية ميتشجان).

وعندما كانت تعرض لوحاتها في إحدى هذه الولايات، قامت بالمشاركة في مؤتمر دولي كان يُعقد هناك للفنانين التشكيلين.. حيث أرادت أن تطلع على آخر الاتجاهات والمدارس الفنية المختلفة.

وفي هذه الرحلة أيضًا قامت فريدة بعمل بعض الفحوص الطبية طبقًا لنصيحة بعض أصدقائها وللأسف اكتشف الأطباء أن فريدة قد أصيبت بفيروس الكبد الوبائي.

وفي هذه الرحلة أيضا قابلت العالم الكبير والمصري الشهير الدكتور «فاروق الباز»[1].

وحدث في إحدى رحلاتها الفنية إلى أمريكا أن جاء إليها بعض أصحاب

---

(١) من أشهر العلماء الذين ساهموا في نزول رواد الفضاء على سطح القمر.
هاجر هذا الجيولوجي العظيم إلى الولايات المتحدة في الستينيات وعمل بأعرق الجامعات الأمريكية ومثّل مصر أحسن تمثيل ويعتبر من وجوه مصر والعرب المشرِّفة في الغرب والولايات المتحدة، وكان الدكتور الباز كريما مع الملكة فريدة دائمًا، وكانت عندما تصل إلى الولايات المتحدة تزوره دائمًا هو وعائلته حيث ترك انطباعًا عظيمًا لديها.

صالات عرض اللوحات ليعرضوا عليها عرض لوحاتها في إحدى الصالات التابعة لهم، وطلبوا منها إحضار لوحاتها إلى أمريكا، وأكدوا لها أنهم سينظمون احتفالا كبيرًا بمناسبة عرض لوحاتها حيث سيقومون بدعوة المليونيرات من محبي الفن بأمريكا وبعض دول أوربا واليابان، والأثرياء من مختلف دول العالم، وأكدوا لها أنهم معجبون بفنها وبلوحاتها وخاصة تكنيك الإضاءة «التايمر»، لأنه يعطي لوحاتها بريقًا خاصًا ورؤية جديدة، وهذا الأسلوب يناسب تلك الشريحة من أغنياء العالم.

قامت الملكة فريدة بعمل كل الترتيبات اللازمة لإعداد وتجهيز لوحاتها وتم شحنها إلى أمريكا وتم وصولها سالمة واستلامها هناك، وبعد عدة أيام هناك طلبت من أصحاب صالة العرض الالتزام بعقودهم وتحديد موعد المعرض وإعداد بطاقات الدعوة وإرسالها وتجهيز الأدوات الخاصة بإضاءة اللوحات.

اندهشت فريدة لمماطلة هؤلاء الناس وتعللوا بأن لهم مشاكل مع الضرائب في تلك الأيام وأنهم يفضلون تأجيل إقامة المعرض إلى موعد لاحق في الوقت المناسب.

وقعت فريدة في فخ نصب لها ببراعة، حيث اقترحوا عليها تأجير مكان خاص لحفظ اللوحات حتى يتمكنوا من إقامة معرض يليق بلوحاتها وعمل الدعاية اللازمة.

وضعت فريدة لوحاتها في المخزن الذي اقترحوه وأغلقوا المكان وسلموها نسخة من المفاتيح، ومرت فترة طويلة لم يصل لفريدة أي خبر عن إقامة المعرض، ولما حاولت الاستفسار ظلوا يماطلون فبدأت تتشكك في نواياهم، فطلبت من أحد أصدقاء أسرتها من شيوخ المملكة العربية السعودية أن يأخذ مفاتيح مخزنها وهو في طريقه إلى الولايات المتحدة وأن يذهب للاطمئنان على لوحاتها القيمة، وبالفعل ذهب الشيخ إلى المخزن فوجد الأقفال على بابه تتوافق تمامًا مع المفاتيح، وحين فتح الباب أصيب بدهشة ولم يصدق نفسه، حيث وجد المكان فارغًا تمامًا وليس بداخله لوحة واحدة!

وبعد إبلاغ الشرطة حاولت السلطات جاهدة البحث عن هؤلاء اللصوص وفشلت تمامًا في العثور عليهم!



كانت مأساة الملكة فريدة فوق طاقة البشر
وكانت تفرغ كل شحنات الحزن والأسى على اللوحات

وهكذا فقدت فريدة مائة من أجمل لوحاتها.. وعبّرت لي عن حزنها وبؤسها وصدمتها فلم تكن تتصور أن هناك أناسًا بكل هذا الشر احتالوا عليها، فقد سرقوا كفاحها ومجهودها لسنوات شاقة ومريرة. إن هذه القصة الحقيقية تدهشني بكل أسى وأسف، وتذكرني بأفلام المافيا في سينما ما بعد الحرب العالمية الثانية.

أشارت لي فريدة بأنها كانت تقف أمام اللوحة لوقت طويل تتأمل كل الخطوط وتدرسها مرات ومرات، وتتأكد أنها لم تنس شيئًا من عملها قد يقلل من إظهار ما تريد أن تعبر عنه أو يجعله محل تقدير أقل من النقاد، وكانت تحرص أيضًا أن من يشاهد لوحاتها لا بد أن يشاركها نفس إحساسها وفهمها لما تريد أن تعبر عنه، وأن يشاركها من يقدر فنها وأن يجمع مثلها بين الرومانسية والخيال والواقع.



النيل الخالد بقواربه تسبح في مجراه رافعة أشرعتها في الهواء بكل كبرياء!!

لم أكن أدري كل هذا عن عالم الفن إلا حينما ذهبنا سويا في رحلة البحرين، حيث وجدت أن كل من شاهد لوحاتها أثاره تعبيراتها، خاصة أن بعضها لم يُظهر فقط براعتها في استعمال الألوان الزاهية، بل أيضا في تأثيرها على المشاهد، وأوضحت

لي فريدة أن حياة الإنسان ما هي إلا تعبير صادق عن سعادته وحزنه حيث يمكن التعبير عنهما في لوحة واحدة كسفينة الحياة.

وقد تأثرت فريدة بلا شك بمعيشتها الأرستقراطية ومخالطتها للأمراء داخل القصور الملكية، وبالمواجهات السياسية والصراعات الحزبية وفساد الحاشية داخل القصر، وبرجال الفكر والثقافة العالية وتأثرت بالبسطاء من عامة الشعب وطبقاته المختلفة، كما تأثرت أيضًا بالشهرة والأضواء وبحياة الهدوء والوحدة والتأمل والمعيشة الخافتة البعيدة عن كل أنواع الشهرة أو الابتزاز.

صنعت فريدة لنفسها شخصية جديدة خاصة بعد طلاقها من ملك مصر ومعيشتها منعزلة واتخاذها الفن وسيلة لإنقاذ مشاعرها من الانهيار.

وفي هذا المجال يمكنني أن أقول إن لوحاتها تعكس حياتها وشعورها وإحساسها الحقيقي.. إنه شعور الإنسان الصادق الذي أراد أن يعبر عن نفسه بل أراد أن يرسم نفسه في لوحة فنية.

لم يجعل الفن فريدة بعيدة عن الواقع أو هاربة من الحقيقة بل كان فنها هو حقيقتها.. وكان الفن هو طريقها الذي اختارته أخيرا لتستعيد ثقتها بنفسها.

ويمكنني أن أضيف أيضا أن الملكة فريدة تحدت بجسارة صعوبات الحياة التي واجهتها معظم الأحيان من خلال لوحاتها التي جعلت منها شيئا يبقى للأبد ليذكرها محبو فنها.

أعطت فريدة وطنها مصر حبا وولاء بلا حدود وخصصت جزءًا كبيرًا من أعمالها لفعل الخير بدون أن تعلن ذلك لأحد!!

المستشار الفنان

محمود سعيد خال الملكة فريدة

ولد محمود سعيد خال الملك فريدة بالإسكندرية في ١٨ إبريل ١٨٧٩ لعائلة أرستقراطية، ودرس في كلية فكتوريا وهي الكلية التي تخرج منها عدد من الشخصيات المؤثرة في الحياة المصرية والعربية مثل الملك حسين ملك الأردن والممثل العالمي عمر الشريف وكثير من الذين لعبوا أدوارًا هامة في عالم السياسة والاقتصاد والعلوم والفنون.

في هذه الكلية ظهرت مواهب محمود سعيد لتنبئ بمستقبل مميز في الرسم، وأرسلته العائلة إلى باريس ليدرس القانون فانتهز فرصة وجوده في فرنسا ليدرس الفن المعاصر.

وبعد أن أكمل دراسته في القانون لم تستطع عائلته أن تنحيه عن حبه الطاغي للفنون، وعاد ليعمل قاضيا بالمحاكم المختلطة حتى وصل إلى منصب مستشار.

كان محمود سعيد رجلًا غربي الثقافة، مهتمًا بفنون العصر الذي يعيش فيه على الرغم من عشقه للفن القديم، حيث درس كلًا من الفن الفرعوني والفن الإسلامي، وأضافت دراسته للقانون في باريس على شخصيته التزامًا شديدًا وشعبية لافتة.

ترك محمود سعيد مهنة القانون ووهب نفسه لفنه الذي أحبه كثيرًا لينتج أشهر اللوحات وليصبح أحد أعمدة الفن بمصر كما أنه نال شهره عالمية.



الملكة فريدة في أتيليه خالها الفنان محمود سعيد عام ١٩٥٤ في أول خطواتها الفنية

كانت فريدة تذهب إليه وهي طفلة لتشاهد أعماله فأحبت رسومه وألوانه وعشقت فنه، وشجعها وساعدها في فهم لوحاته، رسم محمود سعيد صورتها وهي ملكة، كما رسم العديد من اللوحات لشخصيات من العائلة المالكة، كان عمله يميل إلى إظهار الدراما في لوحاته لتعبر عن حرية الشخص بينه وبين المتطلبات الاجتماعية والتعبير عن النفس الإنسانية.

ساهم محمود سعيد في العديد من المعارض وعلقت لوحاته في أشهر المتاحف الفنية، ومن أشهر أعماله بنات بحري أو بنات الدلتا في عام ١٩٣٧، والمصلين في

حالة الركوع لله سبحانه وتعالي في عام ١٩٤١، وتوجد هاتان اللوحتان في متحف الفن الحديث بالقاهرة.

لعبت فنون مصر القديمة وعصر النهضة بإيطاليا دورًا هامًا في إبراز موهبته الفنية، وأدخل محمود سعيد الزوايا الهندسية في أعماله والرسم الدائري والهرمي والمكعبات، وكان للوحته الاحتفال بافتتاح قناة السويس أثر كبير في شهرته.

أحبت فريدة خالها وأعجبت كثيرًا بعمله ولكن يحسب لها أنها لم تقبل أن تنسخ أعماله أو تتبع مدرسته الفنية لأنها كانت مصممة أن تضفي روحها الشخصية وإبداعها الخاص في استعمال الألوان والإضاءة ليكون لها أسلوبها الخاص.

استخدمت فريدة طريقتها الخاصة المتأثرة بالحياة في مصر، ورغم هذا انعكس على لوحاتها التأثر بمدرسة خالها.

ولكن في الحقيقة نجحت الملكة فريدة في إبراز مدرستها الخاصة بها، وشهد بذلك كبار الفنانين والذين استطعنا أن نحصل على شهاداتهم لها بالنسبة لفنها. وقد تضمنتها فصول هذا الكتاب والتي عبروا فيها عن إعجابهم بأسلوبها المنفرد.

ملكة مصر الإنسانة الفنانة[1]

إن فريدة مصر عاشت شبابها من أجل مصر.. واليوم وهي تواصل رحلة الحياة مع الفن تستلهم لوحاتها بألوانها وظلالها وأضوائها روح الحياة في مصر لتبدع فنًا أصيلًا منفردًا له خاصيته وشاعريته بلغة جديدة.

إن حاستها سيمفونية خالدة تترنم فنًا وحبًا وعشقًا لمصر.

المستشار فاروق هاشم

(١) أصرّت الملكة فريدة على وضع كلمتي هذه لتقديم أحد كتالوجاتها الفنية، والتي تضم بعض لوحاتها وطبع باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية.

أشهر معارض الملكة فريدة[1]

المعارض حسب ترتيبها الزمني

١٩٦٨م جاليري هيرف ـ باريس

١٩٦٩ معرض بنيويورك

١٩٧١ كليفلاند ـ أوهايو

١٩٧٤ بريجيت شيهاد جاليري ـ بيروت

١٩٧٥ لارود جاليري ـ مدريد

جريف سكودا جاليري ـ بالمادي مايوركا

١٩٧٦ المركز الثقافي الفرنسي ـ باريس

١٩٧٨ ١٣ شارع دي بوزار ـ باريس

١٩٨٠ مريديان جاليري ـ القاهرة

١٩٨١ انتركونتننتال جاليري ـ جنيف

١٩٨٢ كوروي ـ لو ـ شاتو ـ بلجيكا

١٩٨٣ دوبوز جاليري ـ هيوستون ـ تكساس

١٩٨٤ مريديان جاليري ـ القاهرة

١٩٨٥ مريديان جاليري ـ القاهرة

١٩٨٦ معرض دولة البحرين ـ المنامة

---

(١) يلاحظ أنها كانت تقيم معرضا واحدًا كل عام. ولم يمهلها القدر لإقامة معرضين كان متفقا عليهما في دولتي الكويت وقطر.

المعـــــارض

١٩٦٨ جاليرى هيرڤ – باريس

١٩٦٩ نيويورك

١٩٧٤ بريچيت شيهاد جاليرى – بيروت

١٩٧٥ الفن المصرى المعاصر – القصر الكبير – باريس

١٩٧٥ لارودا جاليرى – مدريد .

جريفى سكودا جاليرى – بالمادى ~~ملجوركا~~ مايوركا .

١٩٧٦ المركز الثقافى الفرنسى – باريس

١٩٧٨ ١٣ شارع دى بوزار ، باريس

١٩٨٠ ميريديان جاليرى – القاهرة

١٩٨١ إنتركونتيننتال جاليرى ، چينيف

١٩٨٢ كوروى – لو – شاتو ، ~~بفاريك~~ بلجيكا

١٩٨٣ دوبوز جاليرى ، هوستون ، تكساس

١٩٨٤ ميريديان

١٩٨٥ ميريديان القاهرة

١٩٧١ كلسلانو الهيو

بخط يد الملكة فريدة تصحح بيان بمعارضها وتضيف أسماء معارض أخرى

الملكة.. والتراث

كانت الملكة فريدة تعشق التراث القديم مع متابعتها لحركة الفن التشكيلي الحديث وتطورات الفن المعماري في هذا المجال.

قالت: إن الفنان المصري المهندس حسن فتحي ثروة قومية كبيرة لمصر بل وللعرب، وإنه شيء رائع أن يتواجد مهندس مصري عربي له هذا الفهم وهذا الإدراك للتراث ولفلسفة العمارة وربطها بالبيئة، فعلينا أن نستفيد من أعماله العظيمة، ومدرسته المتميزة. وأستطيع أن أقول عنه إنه من عمداء الفن المعماري على مستوى العالم (كنت أحب أن أتواجد كثيرًا معه) وتضحك الملكة فريدة وهي تروي هذه القصة: «كنت مدعوة على عشاء في منزل حسن فتحي بدرب اللبانة بالقلعة، وكان المدعوون السفير الأمريكي والسفير التركي ومجموعة من السفراء والدبلوماسيين العرب والأجانب المحبين والمهتمين والمتابعين لمدرسة الفنان المتيَّم بالمنازل القديمة والتراث المعماري، وكان المكان مزينًا بوحدات تراثية كالمشربيات العربية وخشب الأرابيسك المطعم بالصدف والأخشاب المعشقة على الطراز التركي القديم. وكان الفنان حسن فتحي ينتظر بالدور العلوي الذي خصصه للنوم بينما أعد الدور الأرضي لاستقبال المدعوين الذين يجلسون على مصاطب عادية مفروش عليها وسائد ذات ألوان زاهية وكذلك بعض الكراسي القديمة المصنوعة من الخشب والصدف، وقبل وصول المدعوين بساعتين انهار السلم الموصل بين الدور الأرضي والدور العلوي وحضر المدعوون ولم يستطع الفنان حسن فتحي أن ينزل من الدور العلوي لاستقبال ضيوفه نظرًا لكبر سنه وانهيار السلم الموصل بين الدور الأرضي والدور العلوي. ومع هذا أصرّ المدعوون على التواجد في المكان وعدم الانصراف،

احترامًا وتقديرًا لصاحب المكان، واستمرت الضحكات والقفشات تملأ المكان طوال الليل.. وكان يحلو لبعض المدعوين مداعبة حسن فتحي ضاحكين طالبين منه النزول.. فكيف يجوز للداعي أن يتركهم ويجلس بالدور العلوي؟ وكانت ليلة مصرية جميلة.. المأكولات فول وطعمية وكشري وطرشي وزبادي وعلى الرغم من تواضعها فقد أكل الجميع إلى حد الامتلاء وهم يشعرون بخسارة كبيرة لعدم وجود صاحب الدعوة بينهم».

وعالمية حسن فتحي وافتخارنا كمصريين بنبوغه وإحساس الملكة فريدة بهذا النبوغ المصري العظيم يؤكده علماء العالم وعلى رأسهم ويليام ربولك رئيس معهد ألاي ستيفنسون للشئون الدولية وغيره من العلماء الذين أشادوا بحسن فتحي وأسلوبه المعماري.. لقد كانت فنانة أصيلة تدرك قيمة القمم من أبناء مصر العظماء من أمثال حسن فتحي.

الأرض شرف كل فلاح

عندما سألت الملكة فريدة عن قلة اللوحات التي تناولت فيها الريف المصري في معرض ١٩٨٥ أجابتني قائلة:

حقيقي أنا مش عارفه أقول إيه؟ في الواقع كان عندي حنين ولهفة لريفنا الجميل المليء بالعطاء والهدوء والنقاء.. ولكن هذا الريف.. قد تغير.. لم أجد الأرض الخضراء.. بل وجدت مكان الزروع مباني كثيرة.. ولم أجد الفلاح البسيط الذاهب في الفجر إلى أرضه ليزرع.. بل وجدته يلهث وراء المادة بكل الوسائل بعيدًا عن الأرض التي كانت شرف كل فلاح.

لم أجد الفلاحة البسيطة، التي تصحو مبكرًا لكي تخبز العيش وتربي الطيور، وترعى الدار، وتذهب إلى الحقل لتساعد زوجها، لقد باتت تنتظر الطيور واللحوم القادمة من العواصم وتباع في المجمعات.. وجدتها تنتظر العيش الآلي وجدتها ترى التليفزيون الملون وتساعد زوجها على ترك الأرض لكي يجلب النقود الكثيرة من أماكن أخرى.. أو تساعده على أن يجرف أرضه ويعيش في المدن.



«البهلوان» صورة نقدية للفلاح المصري الذي يجب أن يعود لفلاحة أرضه لتجود بالخير.. هذا ما قالته الملكة فريدة للكاتب

هذا التحول الخطير كان بمثابة صدمة قوية في نفسي فتملكني حزن عميق، كل هذا كان له أثر كبير في لوحاتي.. فأظهرت الفلاح كالخيال.. كطيف في ذاكرتي.. ووجدتني بالرغم مني مترددة حائرة بين القديم والجديد، ولكن رغم حزني لم أيأس.. بل كان عندي أمل كبير في الرجوع إلى الأرض لأنها الحياة والاستمرار.. والحمد لله وجدت القرارات الجديدة التي اتخذتها الدولة بمنع تجريف الأرض والحفاظ عليها والدعوة الجديدة إلى تخضير الصحراء.

من أجل ذلك نظرت إلى لوحة الفلاح المتردد ورأيته يعود إلى أرضه بعد أن كاد يضيع في دوامة المدينة.. وأعدت تسمية اللوحة بالرجوع إلى الأرض.

وفي أعمالي هذه لوحات كثيرة عن الريف.. أنا لست ضد المدينة.. ولكني من أنصار الحفاظ على التراث.

مصر مهد الفنون

أضافت الملكة فريدة: «اتجهت بحبي إلى فني.. وإلى بلدي.. أحببت الناس الطيبين في بلدي.. أحببت مشاعرهم التي أحاطوني بها.. وعواطفهم التي غمروني بدفئها. نصحني خالي المستشار محمود سعيد بأن أضع كل أحاسيسي في الرسم وأرسم كل ما يخطر لي من ذاكرتي، فكان الرسم وما زال بالنسبة لي راحة نفسية عظيمة أزال كثيرًا من همومي وأحزاني وأزاح عني متاعب الماضي المتصلة بالملك والحاشية من بؤرة الشعور، إلى مكانة خلفية ثانوية.

مع حبي لخالي محمود سعيد حاولت بكل جهدي أن أبتعد عن أسلوبه وأن يكون لي أسلوبي، والحمد لله، فقد نجحت في ذلك وجعلت لنفسي أسلوبًا خاصًا يجمع بين اللون والإضاءة حيث إن الإضاءة أصبحت جزءًا لا يتجزأ من لوحاتي ، ولكن الذي أخذته عن خالي هو أن عكست لوحاتي شكل الحياة المصرية، وهذا ما ترسب داخل أعماقي، ولكن عن طريق الإضاءة ممكن أن ترى للوحة الواحدة عدة أشكال عند الفجر أو الشروق أو في الظهيرة أو عند الغروب.. وهذا ما أكده كبار النقاد المصريين والعالميين.

عندما بكى السائق والملكة

تتذكر الملكة فريدة الماضي فتحكي:

«عشت حياتي بعد الزواج من الملك فاروق في قصور واسعة، ولكن رغم رحابة هذه القصور فقد كنت أشعر بأنها سجن كبير. وبعد الطلاق عشت فترة في قصر الهرم، ثم صودر هذا القصر وعشت فترات صعبة. أكاد أكون بلا مأوى، فكنت أتنقل بين الأقارب والأصدقاء. لذلك فإنني دائمًا ما كنت أشعر بالضيق وأبحث عن مكان استنشق فيه الهواء وأحس فيه بالاتساع».

لقد كانت شقة الملكة فريدة بالمعادي صغيرة ضيقة مكونة من غرفتين وصالة يتحرك الإنسان بداخلها بصعوبة بالغة جدًّا.. واحتراس شديد حتى لا يصطدم بالأشياء.

هذا من ناحية المكان..

وكان هذا يسبب للملكة فريدة ضيقًا شديدًا وكانت في أغلب الأحيان مستاءة ولديها إحساس بالضيق والعصبية مما شكل عليها عبئًا نفسيًا شديدًا.

لذلك كانت تذهب إلى هضبة المقطم ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع لتستنشق الهواء وتحس بالراحة ورحابة المكان.. وتنظر إلى القاهرة.. العاصمة الرابضة الصامدة التي تغلفها غلالة رمادية نتيجة التلوث.. وتشكو إلى الله ظلم الإنسان للإنسان!!

قالت لي: «هضبة المقطم هي شقتي الواسعة».. وضحكت.. ولكن وسط

ضحكاتها ظهرت رنة الحزن واضحة.. قالت: «لقد ضاعت شقة النيل الواسعة التي وعدني بها الرئيس السادات.. وأجد في هذا المكان الذي أحضر إليه كثيرًا.. الهواء المنعش ورحابة المكان.. والنجوم واضحة لامعة في السماء.. وضوء القمر.. يعكس الهدوء والطمأنينة داخل نفسي.. وأعود لشقتي الصغيرة بالمعادي لأنام.. وأبدأ في الفجر عملًا جديدًا».

وأذكر أنني أرسلت لها في مرة من المرات السائق لإحضارها وحرص السائق على أن يغلق نوافذ العربة حتى لا يعبث الهواء بتسريحة شعرها.. ولكن الملكة قالت له: «افتح جميع الشبابيك أريد أن استنشق الهواء.. مش كفاية أني أعيش محرومة من هذا الهواء لأن شقتي ضيقة.. إنني أعيش في «حق» صغير!!».

وأجهش السائق بالبكاء.. لأنه لم يتصور أن ملكة مصر السابقة تعيش في شقة ضيقة حجرتين وصالة، تمامًا مثل شقته، ولسخرية القدر فإن شقة الملكة كانت هبة من الدولة لها أما شقته فقد ورثها عن عائلته!!

وبكت الملكة على بكاء السائق، وقد لا يدري أحد أن وجه الملكة الذي يعلوه هالة الكبرياء والاعتداد بالنفس تجري وتنساب عليه كثيرًا قطرات الدموع من أثر البكاء. وحضر إليَّ حسين السائق ليقول لي: «هل حقًّا أن الملكة تسكن في شقة ضيقة كالحق؟». قلت له: «نعم يا عم حسين شقة الملكة صغيرة جدًّا.. وحتى هذه الشقة الصغيرة تشاركها فيها والدتها.. وليس لديها مكان للرسم.. ولذلك حولت المطبخ إلى مرسم وتستعين فيه بالمرايا لكي تشعر باتساع المكان»!!

وأذكر في إحدى المرات ونحن نسير في شوارع البحرين الواسعة النظيفة، ونتوقف لنشاهد بناء الجسر الذي يربط البحرين بالمملكة العربية السعودية ليسهل الانتقال بين الدولتين، أن قالت لي الملكة: «ما أرق الهواء النقي هنا.. إني أعشق الخلاء وأكره الأماكن الضيقة والمزدحمة.. وغير النظيفة المتربة.. وأعجب كيف يترك سكان القاهرة أكوام المخلفات أمام منازلهم.. ولا يحسون بالضيق.. أو حتى بالخجل!! فهذه الأماكن تخنقني!! وتكاد تقتلني.. لذلك فأنا أبحث عن الاتساع والهواء والماء!!».

كانت الملكة تنظر إلى الأفق غير المحدود والمكان من حولنا يلفه السكون والأضواء تتلألأ على صفحات الماء والأمواج تلاطم الشاطئ بحنان مرة وبغضب مرات.

والأشجار الخضراء والتماثيل الشاهقة تشهد بحب شعب البحرين للجمال والفن.

المكان كله عبارة عن حديقة واسعة فيها الورود والزهور تنتشر في كل مكان، ليتحول المكان كله إلى سيمفونية رائعة تشهد بعظمة الخالق العظيم.

وسط هذا الجو المشحون بالجمال والهدوء.. قالت لي الملكة وهي تستنشق نسمة الهواء سعيدة مبتسمة فرحة: «أنت تعلم أنه مرت عليَّ أيام صعبة جدًّا في حياتي.. فعندما كان يضيق بي الحال كنت أبحث عن بعض الهدايا لديَّ وأرسل من يبيعها لي.. لأني كنت أخجل أن يعرف الناس أني في ضائقة مالية وأن الملكة لا تجد قوت يومها.. وفي بعض الأحيان أبيع بعض الأطباق الفضية أو بعض المشغولات لأعيش!!».

وعلا وجه الملكة مسحة من الحزن الدفين!!

الملكة في بيتنا

ذات مرة دعوت الملكة على العشاء في منزلي في ضاحية مصر الجديدة قبل سفرنا إلى البحرين وقبلت الملكة دعوتي إلى العشاء.. قائلة: «يسعدني قبول دعوتك لي لأن نادية وأميرة وراندا وحشوني.. ولكن لي سؤال. مين معزوم معاي على العشاء؟؟».

ضحكت. فقالت: لماذا تضحك؟

قلت: أنا عارف.. غرضك إيه؟

قالت: غرضي إيه صحيح؟

قلت: إنت عاوزة.. أسماء المدعوين على العشاء؟

قالت: ليه هو فيه مدعوين كتير؟

قلت: هذا العشاء على شرف ملكة مصر السابقة، ولازم يكون فيه مدعوين كتير.

قالت: لا أرجوك.

قلت: لو صبرت جلالتك ثانية واحدة لقلت لك أسماء المدعوين.. وحتى لا نستمر في هذا الحوار بلا نهاية سأقول لك إن عدد المدعوين على العشاء على شرف الملكة فريدة هم الصديق السفير محمد المحيميد وقرينته فقط!!

قالت: ربنا يخليك.. كويس كده.

دار هذا الحوار بيني وبين الملكة فريدة عبر الهاتف، وكنت أعلم أنها ستقول هذا. ولكني كنت أداعبها ـ إنني أعرف أنها لا تحب أن تختلط بالغرباء أو بأناس لم تعرفهم جيدًا من قبل، وكانت حريصة أن تتواجد مع الشخصيات التي تحس نحوها بحب واحترام أو أشخاص يمكن أن يجري بينها وبينهم حوار صريح هادئ.

كنت أعرف كل هذا عنها. فهذه طبيعتها. تكره أن تجلس مع أناس لا تعرفهم. فقد عرفت في حياتها الكثير، وتحملت الكثير من ضغوط الحياة. كانت تتمزق، وفي الوقت نفسه تدافع عن كرامة وطنها، وكرامة زوجها الملك فاروق، فرغم اختلافها معه كانت لا تسمح بالهجوم عليه. وأفاضت الملكة فريدة في حديثها في هذه الزيارة عن بعض ذكرياتها:

عندما ذهبت الليدي لامبسون إلى الملكة عقب حادث ٤ فبراير الشهير وبصحبتها زوجة ليتلون وزير الدولة البريطاني كتب كل منهما تقريرا وسلمته لقصر الدوبارة. كتبت زوجة لامبسون في تقريرها «إن فريدة كانت في حالة عصبية ويبدو عليها الإرهاق، وبدأ الحديث أولًا عن تربية بناتها وذكرت أنها ضد رغبات زوجها الملك وحماتها نازلي، وأنها تفضل أن تعوِّد أولادها الاعتماد على النفس».

«وعندما تحدثت الملكة عن حادث ٤ فبراير بدا عليها الاستياء الشديد واستنكرت الحادث، ودافعت عن فاروق لأنه زوجها، وذكرت أنه أهين أمام البلد كله والعالم كله. وأن الإنجليز قد أهانوا رمز الدولة وأن الشعب كله مستاء لذلك».

كان هذا هو موقفها مع رمز الدولة فعلى الرغم من خلافها مع الملك فاروق وقفت معه في حادث ٤ فبراير عندما حاصرت القوات الإنجليزية القصر بالدبابات في محاولة لعزله، وأعلنت هذا صراحة مع كل من التقوا بها في هذه الفترة. كانت ترى بعينها كيف أهين ملك مصر، وكيف اعتُدي على رمز الدولة في شخص الملك.. وكيف أرغموه على تعيين النحاس باشا رئيسًا للوزراء. لقد عاشت فريدة في صراع وسباق مع بنات وسيدات يطاردن الملك.. ويطاردهن الملك.. مكائد نازلي وشويكار وغيرهن من المتصابيات في العائلة المالكة، علاوة على مكائد الحاشية.. وعواجيز القصور والأميرات والراقصات من المصريات والطامعات



الكاتب المستشار فاروق هاشم وحرمه السيدة نادية سعودي

الأجنبيات.. إنها فتاة تزوجت في سن الزهور.. ووجدت نفسها تلاطم أمواج أصحاب المصالح والمكائد.. رجالا وسيدات وفتيات .. طليان وإنجليز.. ومن كل الأجناس والملل!!

ولأنني أعرف عنها هذا، فلقد حرصت على أن يكون العشاء محدودا يضم السفير البحريني وقرينته فقط بالإضافة إلى أفراد أسرتي.. زوجتي نادية.. وكريمتي أميرة وراندا وشقيق زوجتي الفنان شرين سعودي الذي صاحبنا إلى البحرين لمساعدة الملكة في أعمال المعرض.

وكنت قبل الدعوة بعدة أيام قد جلست مع زوجتي وحماتي لإعداد «قائمة الطعام».. واتفقنا عليها بعد طول نقاش. كانت القائمة تضم بعض المأكولات التركية التي تجيدها والدة زوجتي، والأكلات المصرية، وبعض الأطباق الفرنسية، والإيطالية.. وحيث إنه من قواعد البروتوكول أن تقوم سيدة البيت بعمل طبق خاص

من صنع يديها للشخصية التي يقام العشاء على شرفها زيادة في الاحتفاء بهذه الشخصية، قامت زوجتي وساعدتها حماتي بعمل أكلة مشهورة بها أسرتي تتكون من اللحم المفروم مع بعض المتبلات ملفوف بشرائح من اللحم .

وقد أعجبت الملكة بهذا الصنف من الأكل وأخذت تسأل عن كيفية إعداده.. دليل على إعجابها.

لقد كانت الملكة سعيدة.. وكنا أنا وأهل بيتي أكثر سعادة بزيارتها بل إن الجيران من سكان العمارة.. عندما علموا بوجودها خرجوا لتحيتها والترحيب بها وكانت الملكة تبادلهم التحية.

عشاء على شرف الملكة

بعد أيام من تناول العشاء مع الملكة دعانا الأخ السفير محمد المحيميد سفير دولة البحرين (الملكة وأنا وعائلتي) على عشاء على شرف الملكة.. ردًا على الزيارة التي كانت في منزلي بضاحية مصر الجديدة وقبلنا أن يكون العشاء قبل يومين من سفرنا للبحرين.

ووافقنا جميعًا على هذا الموعد.. وتقرر أن يكون العشاء في قاعة مستقلة بفندق شيراتون الجزيرة.

وفي الموعد المحدد.. ذهبنا إلى منزل الملكة في المعادي.. واصطحبناها أنا وزوجتي نادية وكريمتي أميرة وراندا.. وكان السفير وقرينته ومدير الفندق في استقبالنا في بهو الفندق في الموعد المحدد.

وصعدنا معًا إلى القاعة المخصصة للعشاء، والتي حجزها السفير لهذه المناسبة.

توسطت المائدة المستطيلة القاعة الواسعة، وقد وضعت هناك موائد للخدمة وصالون في جانب من جوانب القاعة.. وعند دخولنا إلى القاعة استقبلنا عدد كبير من المسئولين بالفندق والمسئولين عن الخدمة والعاملين في الفندق وذلك زيادة في الحفاوة.. وكان ظاهرا حب الجميع وتقديرهم واعتزازهم بوجود الملكة فريدة في الفندق.

كان العشاء على الطراز الفرنسي وعلى أرقى مستوى.. فكانت الأطباق من نوع

خاص.. والشموع تنبعث منها الأضواء الموحية، والزهور في كل مكان على مائدة الطعام وفي كل أنحاء القاعة. لقد كان عشاء ملكيًا حقيقيًا من حيث الفخامة والعناية والرعاية ومستوى الخدمة.

وكان مخصصًا لكل شخص منا أكثر من شخص يقوم على خدمته على الرغم من أن عددنا كان لا يتجاوز ثمانية أفراد، وقد جلست بجوار الملكة قرينة السفير وأميرة كريمتي ثم الدكتور المهندس محمد شرين سعودي.

وجلسنا أنا والسيد السفير وزوجتي ثم كريمتي راندا في الجهة المقابلة أمام الملكة، ومن الطريف أنه حدث أثناء تناول الطعام أن لاحظنا أنهم عند تقديم الطعام يبدءون بالملكة ثم كريمتي أميرة ظنًا منهم بأنها إحدى الأميرات حيث إننا كنا نناديها بـ«يا أميرة» فظنوا أنها أميرة من الأميرات وأنها إحدى بنات الملكة فريدة والملك فاروق.. وعلقت الملكة ضاحكة.. خلاص أنا باعتبر أميرة هاشم بنتي وعلقت زوجتي قائلة.. مفيش فرق.. أبوها كمان اسمه فاروق!! وضحكنا جميعًا.

واستغرق العشاء حوالي الساعة ونصف الساعة.. وتحدثنا في كل شيء وعن كل شيء.. عن مصر والبحرين.. وعن الفن والفنانين والقانون، لأن السفير رجل قانون. وتحدثنا عن الفن التشكيلي في مصر وفي مختلف دول العالم، وقالت الملكة: «إني أتابع حركة الفن التشكيلي في مختلف أنحاء العالم، وأزور المعارض الفنية، وأتعرف على الفنانين العالميين وكذلك النقاد.. ولكنني مع هذا أحافظ على طريقتي في الرسم مع تطويرها بحيث أحتفظ بأسلوبي الخاص».

لقد كان احتفاء السفير بنا ملحوظًا وكان اهتمام العاملين بالخدمة بالفندق أثناء العشاء يتسم بالرقة والعناية الفائقة.

وكانت الملكة سعيدة في هذه الليلة تحكي عن ذكرياتها مع فاروق.

كانت تسترجع أيام وليالي عاشتها محاطة بالتكريم والرعاية والاهتمام في أول أيام زواجها. كانت ملء السمع والبصر. وعلى الرغم من أن بعض الذين لا يعرفون

الملكة على حقيقتها كانوا يعتقدون أنها متعالية متعجرفة ولكن الذين يعرفونها كانوا يعلمون كم هي بسيطة ومتواضعة.

كنا نراها تقوم بشراء حاجاتها في كثير من الأحيان. في إحدى المرات ذهبنا لزيارتها وعند دخولنا أسانسير العمارة وجدناها تحمل كل ما يلزمها من مياه معدنية وفاكهة وخضراوات وكل مستلزماتها الشخصية. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على البساطة وعدم التعالي والكبر.

وقالت لي باسمة إنها في كثير من الأحيان تقوم بشراء مستلزماتها من السوق.. وإنها تعتبر مشوار الشراء رياضة إجبارية!!

كانت دقيقة الملاحظة وعطوفة، فعندما صحبتني سكرتيرتي راندا لترتيب اللوحات وعمل كشوف الشحن قبل سفرنا إلى البحرين وجدتها واقفة تلبس حذاء بكعب عالٍ، ولاحظت أنها غير مستريحة فأحضرت لها حذاء مريحًا بدون كعب وأصرت على أن تلبسه.

وعند زيارتنا لها في منزلها كانت في منتهى البساطة في ملبسها، ولكنها أنيقة في الوقت نفسه، فكانت تلبس إما بنطلونًا، أو «jupe» وبلوزة، وكانت تفضل الألوان البيضاء والحمراء والكحلي، ولكن في الحفلات الساهرة والمناسبات الخاصة كانت أناقتها وجمال مظهرها يلفت إليها كل الأنظار.

كانت عندما تدخل مكانًا، تلفت إليها الأنظار بشخصيتها الجذابة، وأناقتها الرائعة، وتجعل من يراها يشعر بأنها إنسانة غير عادية.. فقد كانت فارعة الطول.. منتصبة القامة.. شديدة الاعتزاز بنفسها واثقة بشخصيتها.. خافضة الصوت.. قوية الملاحظة، حادة الذكاء، جميلة رغم بصمات الزمن التي كانت بدأت تظهر على وجهها الجميل الذي تعلوه مسحة من الحزن تزيدها احترامًا وجمالًا وتألقًا.

وعندما وصلت إلى منزلنا ورآها الناس وعرفها الكثيرون من السكان فتحوا بيوتهم ونزلوا إلى الشارع لكي يحيوها ويسلموا عليها، وأصرت حماتي على أن تنزل إلى الشارع ومعها شقيقتها ليقدموا إليها الزهور، وتحول الشارع أمام منزلي

إلى مظاهرة حب وتقدير للملكة فريدة التي سعدت بهذا الاستقبال التلقائي وبكت تأثرًا.

كانت تقول لي: «عندما أريد أن أرفع معنوياتي سأحضر لزيارتك في منزلك بمصر الجديدة». وكنت أقول لها هذا شرف سأعتز به طوال حياتي.

هكذا كانت الملكة فريدة تعتز بأصدقائها.. وتسعد باللقاء معهم رغم قلتهم، ولكنها لم ترد أن تتسع دائرة صداقتها.. وكانت تقول: «لم تعد هناك صداقات في الحياة هذه الأيام.. بل مصالح وصراعات!!».

غداء مع الملكة

اتصلت بي الملكة تليفونيًا وسألت السكرتيرة: الباشا موجود؟ (هكذا كانت تحب أن تناديني) مما كان مثارا لتعليقات زوجتي.

استأذنت الملكة في أن نلتقي لكي نستقر على وضع أسماء اللوحات معًا ونضع ترتيبات السفر وقالت: «لقد انتهيت الآن من رسم خمسين لوحة لهذا المعرض وأريد إذا أمكن أن تحضر معك سكرتيرتك «راندا» لكي تكتب كشوفًا بأسماء اللوحات، ثم تبعث بها إلى السفارة «البحرينية» لكي تقوم بترتيبات الشحن، أريد أن ننتهي من ذلك ـ عملية الشحن ـ كي أطمئن على أن اللوحات قد وصلت البحرين قبل سفرنا. وتكون في صناديقها في انتظارنا حين وصولنا».

وفي الموعد المحدد أخذت سكرتيرتي، حسب اتفاقنا، وذهبنا إلى منزل الملكة بضاحية المعادي. واسمحوا لي أن أقول إن سكرتيرتي في هذا اليوم عندما دخلت مكتبي في الصباح كدت لا أعرفها، وعندما لَمَحتْ التساؤل في عيني قالت «ارتديت أفخم ثيابي، وصففت شعري، ثم أردفت قائلة: لم لا وأنا ذاهبة للقاء الملكة؟!».

وفي المعادي، وعند وصولنا احتضنت الملكة سكرتيرتي وقبلتها، وقالت لها أنت ذكية جدًّا، وأنا قد حكمت عليك من صوتك في التليفون، وكان من عادة الملكة أن تطلبني كثيرًا. لأنها كانت كثيرة الاستفسار عن كل شيء. وكانت ـ رحمها الله ـ رقيقة جدًّا، ورفيقة جدًّا، وإنسانة بكل ما تحمله الكلمة من معنى وكانت عندما تثق في شخص ما تستشيره في كل شيء.



صورة للملكة فريدة في شقتها بالمعادي وذلك قبل وفاتها بأربع سنوات

وبعد تناول الشاي قالت «راندا»: «هل تسمحين جلالتك بإرشادي إلى مكان اللوحات. لأنني متلهفة لأن أبدأ العمل. فضحكت الملكة وقالت: «إن حكمي دائمًا في محله، لقد قلت قبل أن أراك إنك ذكية. واليوم تثبتين أنك أيضًا نشيطة»، وضحكت الملكة وضحكنا لهذا التعليق الطريف، وقلت مجاملة لها. وردًا على تعليقها الإنساني «يسرني أن أتنازل عن «راندا» لجلالتك».

وجلست «راندا» على سجادة في الصالون، تمسك اللوحات، وتسجل أرقامها في كشف، وتكتب أمام كل رقم اسم اللوحة الذي نستقر عليه، وكانت «راندا» أحيانًا تقترح تغيير بعض الأسماء، وتعجب بها الملكة، وظللنا نعمل أكثر من أربع ساعات متواصلة، حتى انتهينا من ترتيب اللوحات، واختيار أسمائها.

وكان عدد اللوحات خمسين لوحة، رتبت في صفين بجوار المكتبة، كذلك كانت هناك خمسون لوحة صغيرة (المانيتير) رسمتها الملكة في غاية الجمال، وضعتها الملكة فريدة في إحدى حقائبها ولم ترسلها مع باقي اللوحات، بل أخذتها معها على الطائرة عند سفرنا إلى البحرين.

ولاحظت أن الملكة فريدة تعامل اللوحات كما تعامل الأم الحنون أطفالها بكل الحب والحنان.. ولِمَ لا وهي عصارة فكرها.. وخلاصة عبقريتها الفذة الفريدة.

وتخلل هذا اليوم فترة غداء لمدة ساعة كان غداءً بسيطًا على غير ما كانت تتوقع «راندا». كنت أعرف أن الملكة تتبع نظامًا قاسيًا في طعامها (ريجيم)، فقد كان الغداء عبارة عن (شوربة فراخ، وبجانبها شرائح خبز مربعات مجهزة لهذا النوع من الشوربة، وطبق سلاطة خضراء، وخبز توست ناشف، ودجاجة واحدة، مقسمة إلى أربعة أجزاء لكل منا جزء بجواره بعض ثمرات من البطاطس وجزر «سوتيه»، ثم كان الحلو عبارة عن فاكهة، وكريم كراميل، وقهوة فرنساوي).

قالت لي الملكة، ونحن نجلس على مائدة الغداء وهي تضع العيش المحمر بالزبدة في كوب الشوربة أمامها:

هذا هو طعامي اليومي.. وهذه هي وجبتي في الغداء، فقلت لها:



الملكة فريدة تجلس في حالة استرخاء داخل شقتها بالمعادي

هذا هو الغذاء الصحي.

قالت ذلك وهي تنظر إلى الورود الموضوعة في بلكونة منزلها.. تلك البلكونة الصغيرة الجميلة التي لا تتسع لأكثر من ستة أشخاص، وتعتبر هذه المساحة هي حديقتها الصغيرة التي ترعاها بنفسها يوميًا.

والملكة فريدة تعشق الورود والزهور ونباتات الزينة والزرع الأخضر، وتعتني بزهورها وورودها، وتضع أصص الزرع معلقة أو متشابكة في سور البلكونة نظرا لضيق المكان.. وتغضب بل تكاد تنفجر من الغيظ عندما تجد العمائر والمباني

تزحف على الأراضي المنزرعة وتقتل الزرع، وتقتلع الأشجار. ولها لوحة تصور ذلك أسمتها «الغابة الأسمنتية».. تصور فيها هذه الجريمة.. واستطاعت بفرشاتها تظهر بشاعتها وتدين ذلك العدوان على المزارع واللون الأخضر.

تقول الملكة عن الطبيعة: «إنني أحب الطبيعة والأشجار والزهور والأماكن المتسعة وأكره أن تحول المدن الجميلة بقصورها وحدائقها إلى غابات أسمنتية يتكدس فيها البشر.. وتجدون هذا في لوحاتي، فجميع لوحاتي عن النيل تظهر قلوع المراكب البيضاء، والقرية المصرية بنسائها ورجالها وملابسهم الزاهية الجميلة.. وهاماتهم المرتفعة.. وحبهم وعشقهم للأرض.. وخروجهم عند الفجر لرعاية هذا الجمال الرباني، وأرسم كل هذا من الذاكرة.. حيث أعود بذاكرتي إلى تلك الأيام الجميلة في أول زواجنا أنا وفاروق عندما كنا نذهب إلى أنشاص».

وعندما تأهبنا للمغادرة في الساعة الخامسة مساء كنا في غاية التعب والإرهاق. وكانت الملكة في غاية النشاط والحيوية. وضحكت «راندا» الدائمة الابتسام والضحك، ولا تحمل للدنيا همًا، وداعبت الملكة قائلة لها: «الحمد لله أمسك الخشب حضرتك أكثر شبابًا منا جميعًا»، فقلت لها «امسكي الخشب!!».

وفي السيارة عند انصرافنا قالت لي «راندا» «أنا بطني صوصوت من الجوع أنا كنت بأحسب أني سأتغدى اليوم أكل ملوكي (يعني ما لذ وطاب).. أنا يا فندم عاوزة كيلو كباب علشان أروح أتغدى مع جوزي؟». قلت لها هذا هو الغداء الملكي لكي تحافظي على صحتك ورشاقتك، وهذا هو الأكل الصحي، والغريب بعد ذلك أن «راندا» اتبعت نظامًا للأكل!!

السفر إلى البحرين

تحدد يوم ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٦ للسفر إلى البحرين وقبل سفرنا قمنا بإعداد «كتالوج» للمعروضات وكلمة تقديم مني عن الملكة.. وقام بإعداد الكتالوج الدكتور محمد شرين سعودي.

وكذلك بعض أقوال ممن كتبوا عن قيمتها من النقاد والفنانين التشكيليين العالميين والمصريين وبعض زوار معارضها السابقة في الداخل والخارج وأرسلنا «الكتالوج» مع أفلام التصوير بالحقيبة الدبلوماسية عن طريق الصديق العزيز السفير «محمد المحيميد» سفير دولة البحرين في القاهرة موجهًا إلى الأخ العزيز طارق المؤيد وزير الإعلام بدولة البحرين الذي كان لمساعدته أبلغ الأثر وأعظمه والذي سعدت بصحبته وبصداقته طوال فترة عمله في القاهرة وقال لي سفير دولة البحرين «إننا سنلتقي في المطار الساعة الواحدة في الصالون الخاص بالوزراء لأنني أرسلت بطلب للخارجية المصرية أستأذن فيه فتح استراحة الوزراء ووافقت على الطلب وذلك لوداعكم عند سفركم وقلنا للملكة سنكون في انتظارك في استراحة الوزراء في المطار، ولكنها أصرت أن تحضر من المعادي إلى مصر الجديدة ونذهب سويًا إلى المطار!!».

قالت لي أرجو أن تنتظرني في منزلك في مصر الجديدة وسأحضر إليكم ونذهب إلى المطار سويًا فهذا أفضل وقالت ضاحكة «أخشى ألا تدخلني الحراسة.. من باب استراحة الوزراء»!!

وفعلا حضرت لكي أصحبها إلى المطار وفي المطار وجدنا الصديق سفير



الدكتور محمد شرين سعودي قام بإعداد كتالوج لوحات الملكة فريدة
وساعد الملكة في وضع اللوحات داخل معرضها بالبحرين وتنسيقها

البحرين والسيدة قرينته وأعضاء سفارة البحرين في انتظارنا، وكنت في الصباح قد أرسلت سكرتيرتي «راندا» وزوجها الأستاذ يس المحامي لأخذ حقائب الملكة وتسليمها في المطار لمسئول العلاقات العامة والشئون الإدارية في سفارة البحرين لأنها ـ رحمها الله ـ كانت حريصة جدًّا على أشيائها وحقائبها وقليلة الثقة بالناس وقالت لي: «أريد مندوبًا من عندك يكون مع الشنط لأكون مطمئنة» وجلسنا في الصالون الرئيسي وشربنا العصير والقهوة العربية، ثم ودعنا أعضاء السفارة وصاحبها السفير والسيدة قرينته وأحضروا سيارة خاصة أقلَّتنا حتى باب الطائرة.

وبدأنا رحلة الفن الأخيرة إلى دولة البحرين الشقيقة. ويشاء الله سبحانه وتعالى أن تودع الدنيا كلها في نفس هذا الشهر السابع عشر من أكتوبر ١٩٨٨ أي بعد عامين من زيارتنا للبحرين، وكأني على موعد معها ففي يوم ١٩ أكتوبر ١٩٨٦ سافرنا سويًا.

الملكة والأمير

بدعوة من حكومة البحرين وصلنا المنامة في يوم ١٩ أكتوبر ١٩٨٦ وجلسنا في صالون كبار الزوار وفي دقائق كنا خارج المطار ووجدنا عددًا من العربات تحمل لوحاتها إلى «القصر الأميري».

سيارات للحقائب وصحفيون.. ورجال إذاعة وتليفزيون وعربات في موكب ضخم فخم مهيب.

كنت أجلس مع الملكة في جناحها الخاص في فندق الدبلومات الشهير أشهر فنادق البحرين، وهو الفندق الذي نزل فيه الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا عند زيارته لدولة البحرين، قالت لي وهي تمسح دموعها: «هذا أول موكب لي بعد طلاقي من الملك فاروق، موكب ملكي لم أستقل مثله منذ أكثر من ١٨ عامًا.. أحس أنني اليوم ما زلت ملكة..»، قلت لها ضاحكًا: «أنت ملكة الفن وهذا العرش لا يزول أبدًا». قالت: «أنا ملكة بلا تاج».

لم أكن أعرف في هذا الوقت أنها بهذه الجملة تقدم فكرة هذا الكتاب الذي يجد القارئ بين دفتيه رحلة حياة ملكة.. وإنسانة وفنانة.. مراحل حياة مختلفة متباينة.. تصلح كل مرحلة أن يكتب عنها عدة كتب.. ولكني آثرت أن يكون هذا الكتاب رحلة لمشوار حياتها بمراحلها.. وبكل ما فيها ليكتشف القارئ.. أن التيجان زائلة.. وأن العمل والذكرى الجميلة من الأشياء الباقية في رحلة الحياة.. وخاصة إذا كانت تلك الذكريات تتعلق بالقلب الصغير الذي أحب.. وبالعرش الذي رفضته والقصور التي هربت منها.



جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البحرين والذي سار على درب والده في حبه لمصر

حضر الأخ الوزير طارق المؤيد وزير الإعلام بدولة البحرين في الصباح إلى فندق الدبلومات الشهير بالبحرين حيث كانت إقامتنا، كانت الساعة التاسعة صباحًا وجلست معه نتحدث في السياسة والفن، وعن العلاقات المصرية العربية والعلاقات المصرية البحرينية، ثم اتصلت بالملكة فريدة في جناحها وأخبرتها بحضور الوزير طارق المؤيد، وكانت الدكتورة هالة مديرة تليفزيون البحرين قد حضرت إلى الفندق قبل وصول الوزير وهي التي كانت مكلَّفة بمرافقة الملكة فريدة مع الشيخة نائلة آل خليفة شقيقة سمو الأمير، ونزلت الملكة في التاسعة والنصف وجلسنا نحتسي القهوة العربية ونتحدث معًا بعض الوقت، وفي العاشرة إلا الربع تحرك الموكب في اتجاه مقر سمو الأمير.

وكانت حكومة البحرين قد خصصت ثلاث سيارات من سيارات الديوان الأميري لتنقلاتنا، ولكن الوزير طارق المؤيد بادرني قائلاً: تعال معي في سيارتي وقاد السيارة بنفسه. وأخذ الرجل يتحدث عن دور مصر في المنطقة وفي العالم تحت قيادة الرئيس مبارك، وركبت الملكة فريدة في سيارة أخرى من سيارات الديوان الملكي الأميري وبرفقتها الدكتورة هالة مديرة التليفزيون البحريني.

وعندما وصلنا القصر الأميري دخلنا مباشرة إلى ديوان سمو الأمير.. ورحب بنا سموه.. جلست الملكة عن يمينه وجلست أنا عن يساره وبجواري جلس وزير الإعلام ثم الدكتورة هالة، وجلس رئيس الوزراء والوزراء عن يمين الملكة، وشكرت الملكة سمو الأمير على إتاحة الفرصة لزيارة دولة البحرين وإقامة معرضها بها، وقال سموه إننا نحب مصر كما نحب البحرين، ونكنُّ تقديرًا خاصًا لشعب مصر وللرئيس مبارك ولسياسته الحكيمة والرشيدة، وقد بادرت بشكر سموه على طيب شعوره نحو مصر رئيسًا وشعبًا.. وقلت لسموه «إن مصر تبادلكم نفس الحب والتقدير، وإننا في مصر نتطلع لزيارته لكي يلمس سموه هذا الحب والتقدير بنفسه». وتطرق الحديث إلى التضامن العربي الذي تحتاج إليه المنطقة في هذا الوقت لتتفرغ المنطقة إلى العمل من أجل المستقبل.. تحقيقًا للتنمية الشاملة وإن لمصر دورًا رائدًا ومؤثرًا في المنطقة، وقال سموه: «إن قوة مصر هي قوة لكل العرب.. وهي رصيد كل عربي.. وهي بلد الحضارة والتراث وحامية وحافظة للإسلام..». واستطرد سمو الأمير قائلًا: «إذا كان

علينا في البحرين فإننا مستعدون اليوم وليس غدًا ـ كان هذا في عام ١٩٨٦ ـ أن نعيد العلاقات الدبلوماسية بين مصر والبحرين ـ لكننا هنا نريد ألا يكون هذا قرار البحرين وحدها.. بل يكون قرارًا جماعيًا من دول الخليج بالعودة إلى مصر وعودة مصر لكل العرب.. فمصر هي الشقيق الأكبر، ونحن هنا في البحرين نعتبر مصر وطننا الثاني، كما أن المصريين هنا يعتبرون البحرين بلدهم وهكذا كانت علاقتنا قديمة ووثيقة.. عبر مختلف العصور.

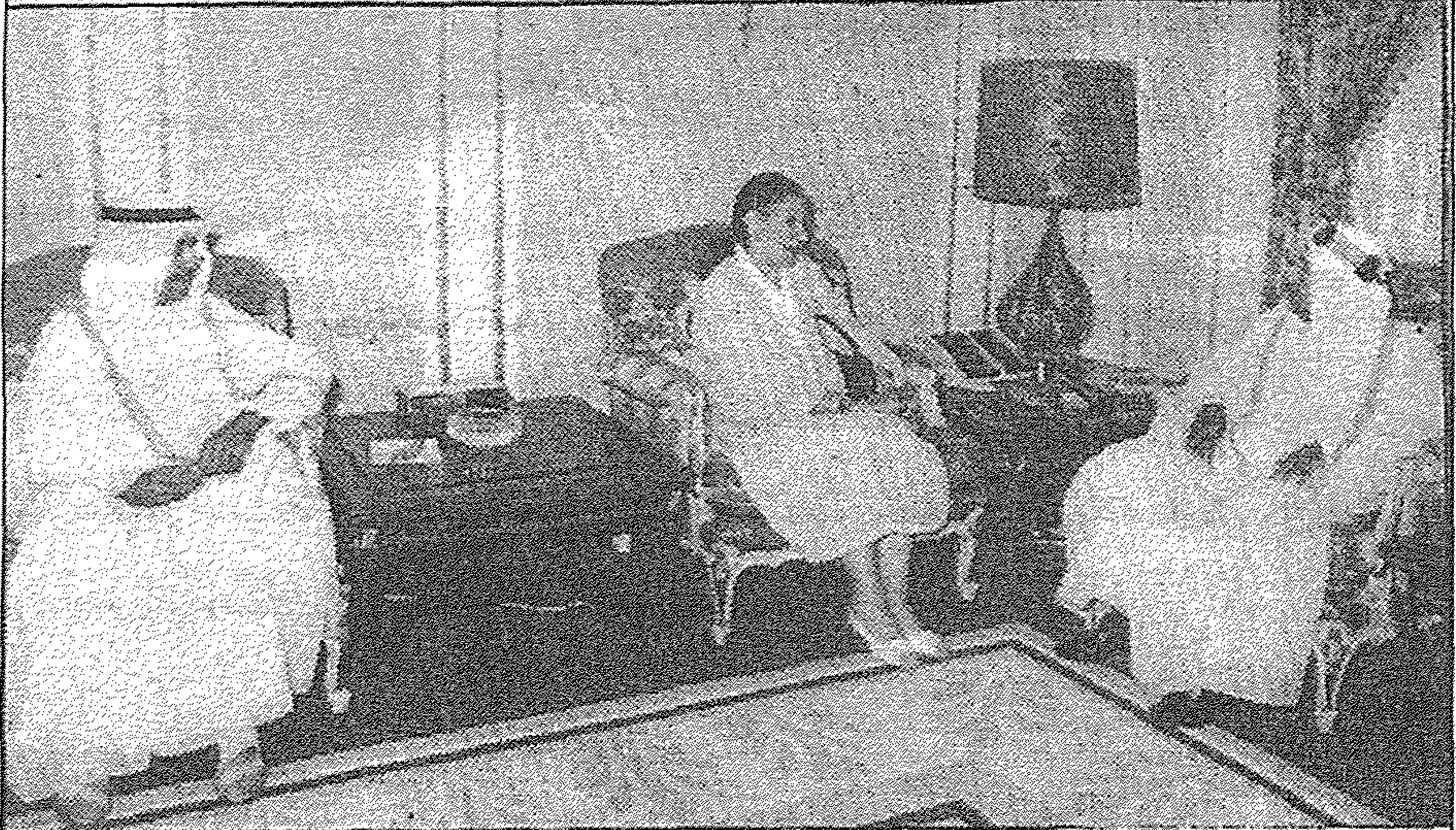
وامتدت المقابلة وجلسنا نستمع حقيقة إلى سيمفونية في حب مصر من سمو أمير دولة البحرين ومن رئيس الوزراء والوزراء، لقد كان اللقاء مع سمو الأمير وديًا للغاية ومؤثرًا وأظهر مدى تقدير أمير البحرين والمسئولين بالبحرين لمصر.

وطوال مدة زيارتنا التي امتدت أكثر من أسبوعين تخللتها فترة إقامة المعرض لمسنا هذا بأنفسنا.. لقد كان برنامج الزيارة مشحونًا بالمقابلات والاجتماعات واللقاءات والدعوات وتخلل كل ذلك أحاديث مع الصحافة والإذاعة والتليفزيون ورجال الفكر والأدب والمهتمين بالفنون التشكيلية. وكذلك السفراء العرب والأجانب وقريناتهم.

إن زيارتنا للبحرين كانت عميقة الجذور، عكست روح الود والصداقة بين الشعب المصري والبحريني على مختلف المستويات. ولتؤكد أن مصر.. هي قلب العروبة النابض ودرعها الواقي على مر العصور.. وفي مختلف العهود.. سواء كانت ملكية أو جمهورية. ولتؤكد على قوة العلاقات.. والصلات على كافة المستويات الرسمية والشعبية.. حتى على المستوى الشخصي والفردي. إن عروبة مصر وسعيها الدائم والدءوب.. ليؤكد أن الوطن العربي.. قوته في تضامنه.. وعزته في وحدته وغناه في تكامله.. ومنعته في تلاحمه.. وعظمته في أنه أمة واحدة.

الدولة

امير البلاد المفدى يستقبل الملكة فريدة بمناسبة زيارتها للبحرين لاقامة معرض فنى



استقبل حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة امير البلاد المفدى بمكتبه برئاسة مجلس الوزراء فى الساعة العاشرة من صباح امس الملكة فريدة ذو الفقار والوفد المرافق وذلك للسلام على سموه بمناسبة زيارتها للبلاد لاقامة معرض فنى فى البحرين .

وحضر المقابلة سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وسعادة الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة وزير الخارجية وسعادة الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وزير الداخلية وسعادة السيد طارق عبد الرحمن المؤيد وزير الاعلام وسعادة الشيخ على بن خليفة بن سلمان آل خليفة وكيل وزارة الداخلية المساعد لشئون الهجرة والجوازات والسيد فاروق هاشم المستشار الثقافى بوزارة الاعلام بجمهورية مصر العربية والدكتورة هالة العمران مديرة التلفزيون ومديرة الاذاعة بالوكالة والسيد ابراهيم الشهابى ضابط العلاقات العامة بوزارة الاعلام .

البيان الذي صدر عن الديوان الأميري لزيارة الملكة يرافقها الكاتب لدولة البحرين ومقابلة سمو الأمير

الملكة والصديق

لقد كانت مرافقتي للملكة عند زيارتها للبحرين.. فرصة جميلة أتاحت لنا اللقاء مع الكثير من الأصدقاء والإخوة من أبناء البحرين.. وكانت فرحتي بلقاء الزميل الصديق الوزير الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة وزير الشباب والرياضة بدولة البحرين لا توصف.

وعندما التقيت بالصديق الوزير الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة عدت بذكرياتي إلى أيام الدراسة، يوم كنا ندرس بكلية الحقوق جامعة عين شمس في الخمسينيات.

كانت بداية الثورة المصرية.. وكانت الجامعات المصرية تضم أغلب شباب الأمة العربية حيث إنه لم تكن هناك جامعات قد أنشئت بعد في ذلك الوقت بالوطن العربي، وكان الأشقاء العرب يفضلون الحضور إلى مصر للدراسة بالجامعات والمدارس المصرية حيث اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والمصير الواحد.

وكانت الجامعات المصرية في هذا الوقت ثلاث جامعات فقط (فؤاد وإبراهيم وفاروق) التي تحولت بعد الثورة إلى جامعات القاهرة وعين شمس والإسكندرية.

وللحقيقة والتاريخ فإن الكثير من قادة الفكر العربي هم من خريجي الجامعات المصرية الذين أصبحوا اليوم حكامًا ورؤساء ووزراء وسفراء وكتابا ورجال أعمال ناجحين.

كانت الجامعات المصرية في ذلك الوقت الحاسم من تاريخ بلادنا وتاريخ أمتنا تموج بالأفكار التي تدعو للحرية والاستقلال والديمقراطية.

وفي مدرجات كلية الحقوق بجامعة عين شمس كانت زمالتي للشيخ عيسى بن راشد آل خليفة الطالب بالكلية والذي كان يهوى الشعر والمرح الجميل، وكان وما زال متحمسًا ومحبًا لمصر أكثر من المصريين أنفسهم، يعرف كل شارع وكل حارة في القاهرة سواء في «جاردن سيتي» أو «الزمالك» أو «السيدة زينب» أو «الحسين»، وفي كل الأماكن له ذكريات وروايات وحكايات، عن حلوان التي عاش فيها وعن حي العباسية الذي انتقل إليه بجوار كلية الحقوق بشارع «السرايات» بعبده باشا. ويتمتع الشيخ عيسى بذاكرة مصورة يحسد عليها، تنطبع فيها الأماكن والشوارع والأشخاص وكل الدقائق والتفاصيل، والحديث معه والجلوس بصحبته يجسد لك عالم الصداقة الحقة والأخوة الصادقة وزمالة العمر.. بل أحلى أيام العمر.

والشيخ عيسى متعدد المواهب.. فكما يهوى الأدب والموسيقى والشعر والمرح والفكاهة فإنه يهوى كذلك ركوب السيارات ويقتني أحدث السيارات، وكذلك أقدم السيارات ذات الموديلات النادرة. وعندما أقام السفير المصري بالبحرين حفل استقبال صمم أثناء الحفل أن يصحبني مع الوزير صفوت الشريف.. لكي نشاهد سيارته العجيبة.

هذا هو الشيخ عيسى زميل الدراسة وصديق العمر ووزير الشباب والرياضة ورئيس اللجنة الأوليمبية (وعمدة المصريين) بالبحرين كما أحب أن أناديه، الشيء الوحيد الذي يكتمه عنك هو معرفة عمره (سنه) فهذا سر حربي خطير بالنسبة له.. وأثناء زيارتي للبحرين مع الملكة فريدة في أكتوبر ١٩٨٦ لقينا من أمير دولة البحرين وحكومته كل مودة وترحاب تعكس عمق الصداقة، فأنت في البحرين تحس أنك فعلًا وسط عائلتك التي تحبك وتحبها أو قد أخذوا كل ذلك من الجذور العربية والتقاليد الإسلامية والصديق «الشيخ عيسى» هو أحد أفراد العائلة الحاكمة بالبحرين الذي تشعر معه بالصداقة الحقة. جلسنا معا نتذكر أيام الدراسة وزملاء الجامعة، أسعد أيام حياتنا وأجملها كلها وهي مليئة بأحلى الذكريات التي عندما نسترجعها، نسترجع معها أيام الشباب وكيف كانت طموحاتنا وآمالنا في المستقبل لنا ولوطننا العربي الكبير.

جلسنا نسترجع كل الذكريات وانتقلنا إلى أحوال الوطن الكبير وكان أكثر ما يضايقه هو القرارات التي كانت قد صدرت بتجميد عضوية مصر بالجامعة العربية وداخل مؤسساتها المختلفة.

قال لي الشيخ عيسى إنه في كل اجتماع من اجتماعات وزارة الخارجية ووزراء الرياضة العرب أو أي اجتماع آخر، كانت تعليمات أمير البحرين هي المطالبة بعودة مصر، وعودة العلاقات معها.. وكان منفعلًا وهو يقول لا أتصور يا أخي أي اجتماع ناجح بدون وجود مصر، فمصر هي الشقيقة الكبرى، وهي القلب لأمتنا العربية.

ويمتد الحديث على الغداء في بيته الذي تحس فيه أنك في بيت مصري. جلسنا مع الوزير صفوت الشريف وزير الإعلام والوزير طارق المؤيد وصاحب الدعوة الشيخ عيسى الذي جلست بجانبه وكان معنا القائم بالأعمال المصري في البحرين.

كان حديثنا كله عن مصر والمستقبل وعلاقات الصداقة والأخوة والنسب التي تربط بين أبناء الوطن العربي الواحد. والشيخ عيسى وزير الرياضة والشباب عينه دائمًا على شباب البحرين والإعداد لشباب الأمة العربية، قال لي: «الشباب هم عدتنا للمستقبل» فإذا فقدنا الشباب فقدت أمتنا مستقبلها فبالتعاون الصادق والرعاية والاهتمام يحتل شبابنا أوضاعًا متقدمة على خريطة العالم (الرياضية)، هذا هو حلمه الكبير، وهذا هو ما يتطلع إليه الصديق الوزير الشيخ عيسى ويعمل على تحقيقه في العمل الجاد والتدريب المستمر والأسس العلمية والتذرع بالصبر ـ وفقه الله.

أثناء مرافقتي الملكة فريدة بالبحرين قال لي الشيخ عيسى أريد أن تأتي أنت والملكة فريدة للعشاء في منزلي ونجلس معًا في جلسة أسرية. ذهبت إليه بصحبة الملكة «فريدة» وكان حفل العشاء رائعًا فعلًا وجامعًا لأكثر من مائة شخص وكنا نحن والعائلة لا نزيد عن الثلاثين فردًا، وبعد العشاء كانت المفاجأة لنا هي أن فرقة شعبية بحرينية كاملة قدمت غناء وموسيقى ورقصًا عربيًا وعزفت أرقى وأحلى الألحان، واستمر الحفل الأسري الرائع حتى الساعات الأولى من فجر اليوم التالي.



المستشار فاروق هاشم يقدم زميل الدراسة الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة
وزير الشباب والرياضة بالبحرين للملكة فريدة

كانت ليلة رائعة عكست مدى عمق الروابط وقوتها بين أبناء الوطن العربي الواحد.. وغمرت الملكة فريدة سعادة لم أرها على وجهها منذ معرفتي بها وقالت لي وأنا أجلس بجوارها بالسيارة وقد انبعثت خيوط الفجر في كل مكان تبشر ببزوغ صبح جديد: «البحرين بلد القلوب البيضاء كحبات اللؤلؤ». وذهبنا لنستريح عدة ساعات حتى نستطيع أن نبدأ يومًا جديدًا مشحونًا بالعمل والزيارات.. برنامج مكثف رغم أن الزيارة لم تكن قصيرة.. ولكننا لم نستطع أن نلبي كل الدعوات التي وجهت لنا احتفالًا بقدومنا.. هكذا كانت زيارتنا للبحرين عملًا مستمرًا وسعادة لا تنتهي.

البحرين

بلد القلوب البيضاء مثل حبات اللؤلؤ

أحبت الملكة فريدة البحرين حبًا صادقًا.. قالت لي: «إن البحرين منذ اليوم هي بلدي الثاني، إنها بلد القلوب البيضاء مثل حبات اللؤلؤ»، أهلها رمز للطيبة يتمتعون بالحكمة والصدق، محبون للحياة بدءًا من أمير البلاد حتى المواطنين العاديين، تحس بشهامتهم وذكائهم وحبهم للعمل والإخلاص لبلدهم ولوطنهم. هذه شهادة أمام الله والتاريخ، وليس مجرد مصادفة أن تشهد البحرين تلك الدولة العربية المسلمة الصغيرة الجميلة، هذه النهضة التي يقودها سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، والبحرين كانت تسمى قديمًا «دلمونا» وهي عبارة عن مجموعة من الجزر وتبلغ مساحتها ٦٦٢ كيلومترًا مربعًا.. وتتميز بسواحلها الكثيرة.. وتقع البحرين في وسط الخليج العربي وتمثل مدخل الخليج الذي يفصل شبه جزيرة قطر في الشرق عن المنطقة الشرقية والمملكة العربية السعودية في الغرب.. وتحتل موقعًا هامًا بالنسبة للمواصلات البحرية والتجارية، وسكان البحرين حوالي نصف مليون شخص، وهي من أول الدول الخليجية التي اهتمت بالتعليم.. ويتمسك أهل البحرين بالتقاليد والعادات العربية والإسلامية.. وهم مشهورون بكرمهم.. والمواطن البحريني يشتهر بدماثة الخلق وبأدبه ولباقته وحبه للفن والاطلاع ومحافظته على التراث وتقديره للفن والفنانين، وهناك مركز للفنون التشكيلية، والدولة ترعى هذه الفنون، وفيها نهضة فنية كبيرة ويحب البحرينيون كذلك الغناء والموسيقى والفنون الشعبية الموروثة من حياة الغوص، وتقيم الدولة المعارض الدائمة وتشجع الفنون والآداب، وهذا يرجع لحب أهل البحرين الشديد للفن ويشجع سمو أمير البلاد ورئيس الوزراء وولي العهد المبدعين من المثقفين والفنانين. ولرجال المال والاقتصاد نشاط بارز



من داخل معرض البحرين، ويظهر في الصورة الدكتور محمد شرين سعودي منسق المعرض إلى جوار الشاعرة منى غزال صاحبة القصيدة المنشورة في الصفحة التالية

[أخبار الخليج - ٧] [٢٧ اكتوبر ١٩٨٦]

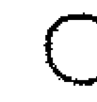
زهرة ايزيـــس

شعر منى غزال

لا ما هزمت يازهرة ايزيس
ولا خضبت يد الغدر راحتاك
حتى حينما سيجوك
وبذرة في حقول السما
القوك
ولنشيد الوطن الضائع
رصدوك



لا......
ما هزمت يا زهرة ايزيس
من اوصدوا ؟
وهل للخصب قرار ؟
من سيجوا
وهل للزهر اسرار ؟
من قهروا
وهل يقهر النهار ؟



لا تنادى.....
فالريح لم تسمع القرار
لا ما هزمت يا زهرة ايزيس



هو العمر......
سجن وهروب

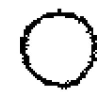


هى الدنيا.....
فجر وغروب

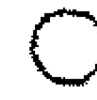
هو الموت.....
مفعم بالاسرار.....



فلتسعدى.....
فالقرار ان تكونى



زهرة الانتظار.....
والقرار ان تظلى
عشتار المرار.....



ومن سجن الرياح
اغتالى الجراح.....



هم على المدى ما قيدوك
ولا سحر الفن عرفوك



انت من خصبك نبتت
انت من سماك وهبت......



انت من الفن عرفت
انت في الفن انتصار
وانك ألق القرار



لا.....
ما هزمت يا زهرة الشعوب

قصيدة كتبتها الشاعرة منى غزال بمناسبة زيارة الملكة فريدة للبحرين

في الحياة الاجتماعية في البحرين نظرًا لموقعها المتميز، فيقومون بخدمات مصرفية متطورة وحديثة ويقودون عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويعشق أهل البحرين الأدب ويهتمون بالثقافة والشعر والفن، وهناك نوادٍ كثيرة تشجع الحركة الأدبية في البلاد شملت الشعر والقصة والنقد.

ولا تنسى مصر أبدًا ـ كذلك الشعب العربي ومحبو الحرية ـ ما قام به شعب البحرين من مظاهر احتجاج ومقاومة عنيفة لسلوبين لويد وزير الدولة البريطاني في زيارته للبحرين في ذروة العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦.

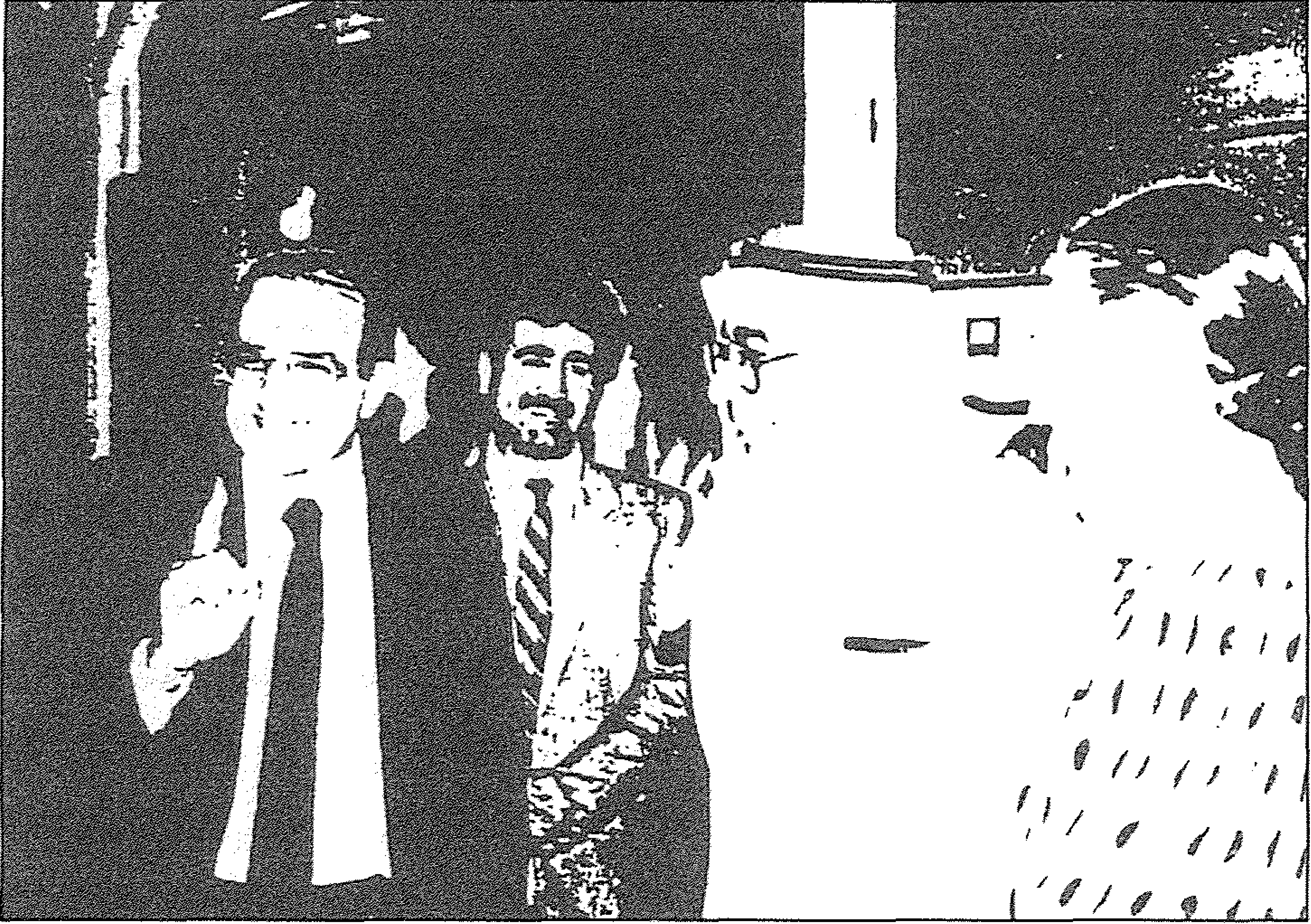
الدولة ورعايتها لحركة الفنون التشكيلية

لم تكن مصادفة أن تكون البحرين أول دولة عربية تعرض فيها الملكة فريدة لوحاتها، فحركة الفن التشكيلي في البحرين حركة نشطة والرسم يدرّس كمادة من مواد التعليم في البحرين، وهناك نهضة في إقامة المعارض على مختلف مستوياتها في المدارس التي كانت النواة الأولى لنهضة الفن التشكيلي، وكذلك جمعيات الفنون الجميلة في المدارس المختلفة، ثم انتقلت الحركة إلى تكوين جمعيات ثقافية، مما أدى إلى تقدم حركة الفنون التشكيلية في البحرين وأدى إلى ظهور مواهب كثيرة.



وأنا أودعها في مطار المنامة في طريقها إلى سويسرا لزيارة بناتها الأميرات فريال وفوزية وفادية لمعاونتهم لشق طريق الحياة. قالت لي الملكة فريدة:

«عاوزاك تفكر نعمل معرض آخر للوحاتي في قطر أو الكويت»، قلت لها: «إن شاء الله عند عودتك إلى القاهرة سأقوم بالاتصال لتنظيم عمل معرض في دولة الكويت ثم بعد ذلك إن شاء الله في دولة قطر.. لأن فنك بالتكنيك الجديد سينتشر في الدول العربية كلها».. قالت: «يعني بعد كده ممكن نعمل جامعة عربية للفنون».. ولكن القدر لم يمهلها لتحقيق هذه الأمنية.



الملكة فريدة والوزير طارق المؤيد وزير الإعلام يستمعان لحديث المستشار فاروق هاشم عند افتتاح معرضها بدولة البحرين

وتعكس الفتاة في البحرين حضارة هذا البلد ومسيرته نحو التقدم، ووجود المرأة في شتى مجالات الحياة يعكس مدى اهتمام الدولة بالمرأة وفهمها لدورها في الحياة الاجتماعية.

وأثناء زيارتنا لوزارة الإعلام ومبني الإذاعة والتليفزيون في البحرين بصحبة وزير الإعلام البحريني استطعنا أن نلمس الدور النشط الذي تلعبه وزارة الإعلام البحرينية بقيادة الصديق العزيز طارق المؤيد وزير الإعلام والثقافة والفنون في كل ما ينقل عنها أو يعرض على أجهزتها وتعمل الصحف والمجلات في ظل مناخ ديمقراطي حر، والإذاعة والتليفزيون في البحرين لهما مهام كبيرة وبرامجها تتنوع بين الثقافية والإعلامية والترفيهية. ولقد أنشئوا مدينة إعلامية تضم (مبنى التليفزيون ودار الإذاعة ومبنى الثقافة والفنون والوزارة وإدارة المطبوعات).

ولقد حرص التليفزيون في دولة البحرين الشقيقة على إجراء لقاء مع الملكة فريدة في الفيلا التي عرضت فيها اللوحات.. لخصت فيه الملكة مشوارها الفني بأنها بدأت الرسم بعد الثورة (ثورة ١٩٥٢) بعد مصادرة ممتلكاتها وكانت بناتها خارج مصر بعيدًا عنها.. في هذا الجو بدأت أولى خطواتها في الفن التشكيلي وعلى وجه التحديد بدأت الرسم في عام ١٩٥٤.

ورغم أن عائلتها معظمها من الفنانين ويهتمون بالفن ولكنها كانت تعتقد أنه ليس بإمكانها الرسم.

وفي سويسرا سنة ١٩٦٤.. بدأت تكثيف جديد لأنها في مصر كانت ترسم من الطبيعة.. كذلك عاشت في لبنان.. وعملت بورتريهات اجتماعية للأصدقاء والصديقات.. وفي سويسرا ظهر تأثرها بالفن الإسلامي، ومارسمته في سويسرا من لوحات عرضتها في باريس.

لفتة ملكية

كانت علاقتي بالملكة فريدة علاقة أخ مخلص لأخت عزيزة، كان اعتزازي بها بلا حدود واحترامي لها ممزوجًا بمواقفها الوطنية تجاه الشعب، وحبها لمصر ودورها في حياة مصر وأنها أول من أعلن عن فساد الحاشية، ولذلك كان لقائي معها على المستوى الشخصي والعقلي وإدراكي لدورها المشرف في الحياة السياسية في مصر ودورها الوطني البارز وحبها للبسطاء من جموع الشعب المصري كانت صداقتنا مبنية على أساس الثقة والاحترام المتبادل.

وصداقتها لي زاد أعتز به طوال حياتي، ولا أعتقد أن هناك أحدًا قد اقترب منها على هذا المستوى الذي كان بيننا لأنها لم تكن تسمح لأحد مهما كان أن يقترب منها فتلك كانت طبيعتها.

فوجئت يومًا ونحن نقف داخل صالة المعرض الخاص بلوحاتها بالبحرين وأغاني عيد ميلاد تتردد داخل صالة المعرض حول تورتة «بلاك فورست» اشترتها الملكة لكي تحتفل بعيد ميلادي في وسطها شمعة واحدة بمشاركة رواد المعرض، وأعتقد أن هذه أول مرة يُحتفل بعيد ميلاد داخل قاعة معرض وبحضور جميع رواده!! حيث قامت الملكة بتوزيع التورتة بنفسها على زوار معرضها.

لقد تأثرت جدًّا بهذه اللفتة اللطيفة وأحسست كيف أنها وسط كل هذه المشاغل صممت على الاحتفال بيوم ميلادي، وظللت أذكر لها هذا الموقف البسيط الذي يدل على صدق مشاعرها وعظيم تقديرها.

ضحكت وقلت لها يا جلالة الملكة: هذا أول عيد ميلاد بين اللوحات!!

قالت لي: أنا أعرف أن ميلادك يوم ٢٧ أكتوبر ولقد شاركتني هذه الرحلة وانتزعتك من وسط عملك وأسرتك وأصدقائك، فأردت أن أقول لك وأنت معي بالبحرين إنك فعلًا وسط أسرتك، فهذا الاحتفال البسيط دليل صداقتنا، وأضافت لقد وقفت معي في الشدائد والمحن فشكرًا لك.

لقد تأثرت جدًّا بذلك وقلت لها سأظل طوال عمري مدين لك بهذا الشعور النبيل وهذا الاحتفاء الجميل، وأضفت بقولي: أسأل الله ألا يكون هناك بعد الآن شدائد أو محن وأن يعطيك الله بقدر ما تمنحين ويهبك كل ما تتمنين من صحة وسعادة.

الألم والفن توءمان

كانت حياة فريدة مزيجًا من الألم والأمل والإباء والتحدي والعمل الدءوب والجهد الصبور، حياة كلها جهد وعرق تمتزج بالألوان والظلال، لتبدع فنًا محفورًا في جدار تكوينها.

إن الآلام العظيمة تُخرج أعظم ما في الإنسان. ولما كانت حياة فريدة كلها حزن وألم، منذ كانت فتاة في السابعة عشر ربيعًا، منذ زواجها من «الملك فاروق». كانت فتاة صغيرة السن قليلة التجربة، وكانت فرحة بهذا الزواج، رغم معارضة والدها له ولم تكن تدري ماذا تخبئ لها الأقدار حتى بعد طلاقها من «فاروق». لم تكن حاقدة عليه ـ على الرغم من عذابها ـ كانت تقول: «فاروق هو الذي جعلني ملكة مصر».

كان الألم يعتصرها، فغمست فرشاتها في هذا الألم لتخرج لوحاتها بكل ظلالها وبهائها، وقد تضمنت صفحات هذا الكتاب صورًا لبعض لوحاتها، ومن خلال هذه اللوحات ستكتشفون كم عانت، وكم بذلت، وكم تحملت وضحّت بوقتها وصحتها وكيف كانت حياتها.

الملكة.. الفنانة

لا أجد غير هذه الكلمات التي كتبتها عن الملكة فريدة في «الكتالوج» المطبوع الذي صدر عن زيارتها للبحرين والتي أصرت أن تتصدره كلمتي وقد قلت يومها عنها وعن فنها:

«إن فريدة عاشت شبابها من أجل مصر.. واليوم هي تواصل رحلة الحياة مع الفن تستلهم لوحاتها بألوانها وظلالها وأضوائها روح الحياة في مصر لتبدع فنًا أصيلًا متفردًا له خاصيته وشاعريته بلغة جديدة، إن حياتها سيمفونية خالدة تترجم فنًا وحبًا وعشقًا لمصر».

النيل حبي الخالد

حبها للنيل سرمدي خالد خلود الحياة نفسها، والحياة على شاطئيه محفورة في ذاكرتها مثل نقوش الفراعنة. أشرعة المراكب البيضاء تغطي اللوحة، وتتناثر على الشواطئ الفلاحات وهن يحملن جرار الماء. كانت معجبة بطريقة سيرهن مرفوعات القامة يمشين بكبرياء ممشوقات القوام مثل الملكات أو أعز.. هكذا كانت تقول دائمًا عن بنات جنسها، كانت حريصة على نظافة البيئة من التلوث.

ولإحساسها بالقداسة التاريخية لمنطقة الأهرام - حيث كانت تقيم عقب طلاقها من فاروق في القصر الذي أهداه لها - أعطاها هذا إحساسًا عامًا نحو مصر كلها، فهي تريد أن يكون كل شيء في مصر نظيفًا وجميلًا حتى الكلمات، كما انطبع في جدار ذاكرتها الفلاح بهامته العالية، وعمامته المميزة والمياه الرقراقة بالنور حيث ينعكس الضوء على صفحات النيل. كان حبها للنيل لا يدانيه حب، وشغفها به كان يدفعها إلى تكرار القيام بالنزهة فوق مياهه. سواء بالمراكب أو اللنشات وكانت هذه الرحلات من أروع ما في حياتها.

«إن أحلى أيام حياتي تلك التي كانت في باخرة تتهادي بي على سطح النيل العظيم من القاهرة إلى أسوان.. أو بين الأقصر وأسوان.. أو حتى في مركب صغيرة يتهادى على الماء في ليالي الصيف المقمرة».

كان النيل هو حياتها وكان الماء وسطحه المصقول خاصة عندما تنعكس عليه أشعة الشمس نهارًا أو ضوء القمر ليلًا، يشكل لوحة طبيعية لا تمل من طول النظر إليها.. وتبعث في قلبها بالسعادة والنشوة وتجعلها تغسل كل همومها وتنسى كل آلامها وأحزانها التي تنوء بحملها الجبال الرواسي.

في إحدى المرات دعتها الدكتورة ليلى تكلا لحفل في مركب صغيرة في نزهة نيلية فكانت سعيدة جدًّا ومسرورة ومبتهجة بذلك.. بل كانت تداعب بيدها مياه النيل وتلهو كالأطفال غير عابئة بنظرات الضيوف الذين كانوا يراقبونها، لذلك نرى أن أغلب لوحاتها كانت عن النيل والماء وقوارب الصيد والنزهة بأشرعتها البيضاء كأنها أذرع مرفوعة للسماء تسبح الله ـ سبحانه وتعالى ـ في عليائه.

سمات فريدة

كانت حياة الملكة فريدة.. تتسم بالدقة المتناهية.. دبلوماسية إلى أبعد الحدود.. مقلة في كلامها.. وإن تكلمت تتكلم بحساب ..صريحة.. جريئة في نفس الوقت.. لا تسكت على شيء تراه مجافٍ للذوق العام.. أو يشوِّه صورة الوطن.. ما زلت أذكر كلماتها ونحن نجلس نتناول الغداء في بيتها.. قالت الملكة:

هل رأيت شوارع القاهرة.. وإلى أي حد وصل بها الحال؟ قلت لها إن الشوارع مزدحمة مكدسة وأصبحت القاهرة عاصمة المعز تضيق بسكانها.. قالت الملكة: لا أقصد زحام الناس وتكدسهم فقط ولكن أقصد تشويه جمال القاهرة.. هل لا يوجد مسئول يمشي في الشوارع أو الميادين ينظر إلى القبح الذي توجد عليه عاصمة الدولة؟ هل هي مؤامرة لتشويه العاصمة؟

قلت لها: ومن يسكت على مؤامرة.. أخبريني.. من هم المتآمرون؟ قالت: عندما أنزل إلى شوارع القاهرة.. أحس بالضيق والاختناق.. وأشعر بالنرفزة والغيظ.. كيف نترك الفوضى والقبح يسيطران على الشارع المصري ويشوهان النيل ويجعلان سكان هذه المدينة يوصمون بما ليس فيهم، لماذا نشوه هذه المدينة الساحرة عاصمة العرب؟!

«تجد الأرصفة تسيطر عليها عصابات وتفترشها بضائع قبيحة لا تباع في أسواق القرى.. الأرصفة تحولت إلى أسواق عشوائية.. هل هذه هي القاهرة التي نحبها!!

وقد نافست الحكومة الباعة الجائلين في احتلال الميادين العامة بالعاصمة ووضعت في وسطها أكشاكًا قبيحة وحولت الميادين إلى أسواق خالية من الذوق فضلًا عن القاذورات والمخلفات التي تنتشر في كل مكان.

إن الذي يحدث للعاصمة.. شيء لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال.. إنها مؤامرة لتحويل عاصمة مصر إلى مستنقع للقاذورات.. وتشويه الميادين الهامة.. وتطفيش السائحين، هل يمكن أن يتحول هذا الجمال ويتم تشويه وسط العاصمة الذي كان ينافس بعض الأحياء بالعاصمة الفرنسية بباريس!!

ففي كل يوم أجد أكشاكًا جديدة تنتشر في كل مكان.. فهل من قرار شجاع يوقف هذا التشويه المتعمد ويزيل هذه البقع السوداء من على وجه القاهرة ليعود لها جمالها وسحرها الذي افتقدناه!!».

لقد كانت الملكة فريدة شديدة الاهتمام بالجمال والنظافة.. وكانت لا تمل الحديث عن التشويه المتعمد للشوارع.. وتصفها بأنها مؤامرة وإن الجهل والقبح يسيطران ليزيلا مسحة الجمال والذوق.

وكانت تعتبر قضية النظافة من أهم القضايا التي يجب أن نتنبه إليها.. وكانت تردد دائمًا «لا يمكن أن نكون شعبًا علّم الدنيا كلها.. الفن.. والجمال.. والذوق.. والإبداع الذي تشهد عليه آثارنا الجميلة في كل مكان على أرضنا.. ثم نترك القبح والتشويه يسيطر على حياتنا.. لا بد من التصدي لهذه المؤامرة على حضارتنا وعلى حاضرنا ومستقبلنا».. وكانت الملكة تضيف وتقول «أخشى على الأطفال.. والصغار أن يعيشوا ويتعايشوا مع هذا الإهمال ويتعودوا عليه».. وكانت تردد كل النظريات والأبحاث العالمية في هذا الشأن!!

كذلك كانت الملكة تضيف:

«لا أتصور بشرًا بيوتهم نظيفة ويتركون تلال القذارة أمام منازلهم.. بل وفي كثير من الأحيان داخل العمارات نفسها..».

قالت لي: «ذهبت لزيارة صديقة في عمارة شاهقة بالزمالك.. وعندما وصلت إلى مدخل العمارة الفخمة شممت رائحة كريهة وعفنة تنبعث من العمارة.

وأثناء انتظاري للأسانسير داخل العمارة وقع بصري.. على تلال من القاذورات والزبالة مكومة في بئر السلم وعلى مقربة من الأسانسير.

وقلت للبواب كيف تتركون عمارة فخمة وبها هذا المستنقع من القذارة؟ وأخذ البواب يلوم السكان وصاحب العمارة.. وإن المياه ترشح من باطن الأرض لقربها من النيل وهناك خلاف بين السكان وصاحب العمارة على التكاليف المطلوبة لمنع تسرب المياه.. وقررت الرجوع والعودة ثانية إلى بيتي ورفضت واعتذرت عن الزيارة على الرغم أني أعلم أن صديقتي شديدة الاعتناء بشقتها وبنظافتها.. وبذوقها الجميل.. ولكني وجدت أنه من العار أن أتواجد في عمارة بها هذا الكم من القذارة!!».

وقالت الملكة مضيفة في كلامها.. يجب الاهتمام بالعام ـ كما نهتم بالخاص.. فقلت: تلك هي المشكلة!!

كانت الملكة فريدة تحب أن تشتري أشياءها بنفسها، ولكم أن تتصوروا ملكة وضعت التاج فوق رأسها أحد عشر عامًا لأكبر دولة عربية في المنطقة وأقدم دولة حضارية في تاريخ العالم، ثم تترك كل ذلك فجأة بإرادتها وتعيش كمواطنة عادية، تسكن في شقة صغيرة، هي وأمها المسنة، وتخرج يوميًا إلى السوق تشتري احتياجاتها المعيشية، وسائر مستلزماتها اليومية، تشتري الخضار، والفاكهة والجبن، والخبز.. تذهب وتنتقي ملابسها وكل لوازم معيشتها.. وتحملها.. وتعود بها إلى مسكنها.. تشتري الجرائد والمجلات المصرية والأجنبية.. وتتابع الأخبار والمشاكل العالمية.. كانت مؤمنة بقدرها معتمدة على ذاتها.

وكانت تجد سعادة غامرة عندما يعرفها الناس ويعبرون عن محبتهم لها، وهي تحمل مشترياتها بنفسها إلى منزلها.. ولم تكن هذه المهمة تسبب لها ضيقًا بل على العكس كانت تضحك الملكة وتقول لي معلقة على هذا:

«عندما أنزل لأشتري مشترياتي من السوق أكون سعيدة لأني أعتبر ذلك طابور الصباح الإجباري، كذلك أحس أنني أعيش وسط الناس، فكما تعلم فإني أنتقي أصدقائي لذلك فهم قليلون جدًا ـ كما أني أطالع وجوه الناس المواطنين البسطاء، وألاحظ سعادتهم أو أعيش آلامهم.. وأتبادل معهم الحديث ـ وهذا أيضًا يساعدني عندما أضع هذه الملامح لأبناء مصر الطيبين وأحوِّل هذه الوجوه إلى لوحات!!».

كانت حياتها بسيطة.. بساطة أرض الوادي ـ معطاءة كنيل مصر العظيم ـ وكانت

لا تنقطع عن هذا الطابور اليومي.. إلا إذا كانت مسافرة أو مريضة لا تستطيع النزول!!

وكانت تفرح وتسعد بلقاء الناس البسطاء وتستمع لهم وتناقشهم.. وبخاصة المبدعون والمنتجون.. فلقد كانت تكره الكسالى.

قالت لي الملكة: «لا تتصور مدى سعادتي عندما تعرفت على فنان شعبي أصيل لا يعرف القراءة ولا الكتابة لكن لديه موهبة الرسم ـ ومبدع حقيقي.. وكان يرسم على أي شيء ـ وكنت أشجعه وأسأل عنه، وأوجهه ـ لأن هؤلاء البسطاء يحتاجون إلى الرعاية.. أكثر من غيرهم».

وأذكر.. عندما سافرنا سويًا إلى البحرين.. كنا كثيرًا ما نترك الفندق.. ونتجول في السوق.. وننتقي ونشتري بعض احتياجاتنا. وأذكر أننا ذهبنا سويًا إلى إحدى الصيدليات لنشتري الأدوية الخاصة بالبرد والتهاب الحلق.. وبعض الكريمات للوجه.. وكذلك بعض أنواع الشامبوهات الخاصة بالشعر والأدوية المسكنة للآلام.. وكانت عالمة بأنواع الدواء وكانت تشير عليَّ كثيرًا بأن هذا الدواء أحسن.. وذلك الدواء أفيد.. كانت ـ رحمها الله ـ معلوماتها كثيرة ومتشعبة وثقافتها كبيرة في مختلف أنواع العلوم والمعرفة، وما زلت ـ إلى اليوم ـ أستفيد بنصائحها لي وأعمل بها. لقد كانت ثقافتها موسوعية وشاملة في مختلف المجالات ـ رحمها الله.

كذلك كان اختيارها وذوقها لا يمكن أن يضاهى. في إحدى المرات ونحن في الخارج قالت لي تعال معي نتسوق ونصافح وجوه الناس!!

أريد أن نذهب لنختار سويًا هدايا لأحفادي ولياسمين ولشامل وعلي. دخلنا أحد محلات بيع الهدايا وجلست أكثر من ساعة وهي تنتقي الهدايا بذوق عالٍ.. مما جعل البائع يحس أنه أمام شخصية غير عادية وهمس الرجل في أذني مستفسرًا عمن تكون هذه الشخصية. وعندما أخبرته أنها الملكة فريدة ـ ملكة مصر سابقًا ـ أمر الرجل بعمل خصم خاص للملكة.. كذلك أحضر علب خاصة لوضع الهدايا الخاصة بياسمين الجميلة ابنة الأميرة فريال ولشامل وعلي أبناء الأميرة فادية.

كانت تعشق أحفادها وتسعد بهم عندما تلتقي بهم أو يصاحبونها في رحلة.. أو سفر. أعتقد أنها كانت تريد أن تعوض الفترة التي أبعدتها الظروف عن بناتها الأميرات!! وعن أحفادها الذين تعشقهم.

كذلك أذكر ونحن في البحرين.. أن أهدت لها قرينة أمير دولة البحرين، وكذلك بعض الأصدقاء بعض الهدايا لها ولبناتها ولأحفادها.

فكانت تثني على اختيارهم وذوقهم في اختيار هداياهم.. مرددة أن أهل البحرين لهم ذوق على مستوى رفيع.

كذلك قامت الملكة أثناء زيارتها لبعض المصانع الصغيرة التي تصنع النسيج اليدوي باختيار بعض القطع من الأقمشة ذات الألوان جميلة.. مما جعل صاحب المصنع يقول «سأطلق من اليوم على هذه الألوان والأقمشة اسم الملكة فريدة».

إن الملكة فريدة كانت ملكة عظيمة وفنانة مبدعة وإنسانة ذات ذوق خاص ـ رحمها الله ـ لها اختيارها في ملابسها وفي حليها البسيطة الجميلة.. بل في انتقائها لأصدقائها ومعارفها.. بل وكانت تختار الشوارع التي تسير فيها!!

قالت لي الملكة فريدة وهي حزينة غاضبة: بعد طلاقي من فاروق ذهبت إلى بنك مصر لفتح حساب خاص بي.. وفعلًا تم فتح الحساب وأودعت فيه بعض الأموال.. ثم بعد ذلك كان يتم السحب والإيداع بصورة روتينية.. وضحكت الملكة قائلة لي: وحتى لا يذهب خيالك بعيدًا.. وتتصور أنه كان لي أموال أو ملايين فهذا لم يحدث طيلة حياتي.. ولكنه كان بضعة آلاف من الجنيهات!! وصار كل شيء طبيعيًا وكان البنك يرسل الإشعارات الدورية والشهرية برصيدي في حسابي لدى البنك.. ثم فوجئت بعد ذلك بعدم وصول إشعارات.. وعندما ذهبت إلى البنك لأسأل.. قيل لي.. إن الحساب أصبح مجمدًا.. وحاولت.. ولكن دون جدوى.. وفي كل مرة.. أسمع كلامًا .. ولم يتم الإفراج عن رصيدي حتى هذه اللحظة!! وقالوا لي ارفعي قضية..!! وعلا وجه الملكة سحابة من الحزن الدفين ولاحظت التأثر باديًا على وجهها وربما في هذه اللحظة كانت تسترجع شريط ذكرياتها بكل ما فيه وكانت أكثرها ذكريات حزينة!! وآلامًا كبيرة!! وكنت حزينا لحزنها متألما لألمها.

بادرتني بقولها: كنت مدخرة هذا المبلغ لغدر الزمان!! ولكن إدارة بنك مصر على الرغم من تأكدها أن هذا حساب خاص صممت على موقفها بعدم الإفراج عن قيمة حسابي لديهم.. ولكي أحصل على حقي ومدخراتي كان عليَّ أن أرفع قضية!! قضية ضد من!! وأنا التي تنازلت بإرادتي عن القصور.. والضياع والخاصة الملكية.. والتيجان والعروش!! وصممت على الطلاق.. وكان هذا في نوفمبر ١٩٤٨. وإني لست من الأسرة المالكة التي ينطبق عليها قرار بمصادرة أملاكها فقد حصلت على الطلاق قبل الثورة بأربع سنوات. وعلى الرغم من ذلك فقد صممت إدارة البنك على موقفها بضرورة صدور حكم قضائي!! أو قرار باستثنائي!! وضاعت كل مدخراتي!!

وقلت لنفسي لن أرفع قضية.. ولن أطلب استثناءً من أحد مهما كان على الرغم من أحقيتي.. لأنهم أخطئوا في تطبيق قانون المصادرة عليَّ!! فهذا خطؤهم وليس خطئي.

ورفعت رأسي إلى السماء.. واتخذت بيني وبين الله سبحانه وتعالى عهدًا ألا أسأل مخلوقًا غير الله. أحسست بدموعي تسيل على وجهي.. ولكن بعدها أحسست بالراحة.. وعرفت أن هذا قدري وهذا ما اختاره الله لي.. ولن يستطيع إنسان أن يهرب من قدره، ولن أجري وراء مال زائل بالبنك أو قصر ملكي.. يسمى قصر الطاهرة بحي الزيتون بالقاهرة.. أو فدادين وأراضٍ.. كانت باسمي وهبها لي الملك.. وسجلها باسمي بعيدة عن الخاصة الملكية.

قلت لنفسي لن أضيّع حياتي ولن أجري وراء وعود وأوهام!! لأنه بعد قيام الثورة بعدة شهور جاءني أحد قادتها وأنا أعيش في قصري الذي بنيته من مالي في حي الهرم.. وأخبرني أن هناك قرارًا يُعد باستثناء كل أموالك من المصادرة وسنعيد إليك أملاكك وأموالك وكل مخصصاتك تقديرا لدورك وحبك لوطنك فنحن نعرف قدرك.. فشكرته.. وانتظرت شهورًا.. ولم يصدر أي قرار!! ولا أدري حتى الآن ما السبب؟!

على الرغم من أن هذا الرجل.. جاءني بعد ذلك عدة مرات يخبرني بأن القرار

في طريقه إلى الصدور؟! فإنني لم أهتم بما يقول.. فقد سئمت الانتظار!! ولا أدري لماذا وعدني بالقرار.. ولماذا تأخر القرار؟ أو لماذا ألغي القرار..؟ لم يعد هذا يهمني كما أخبرتك سابقًا.. وكان قراري ألا ألتفت لأي شيء من حطام الدنيا.. وأن أنسى الماضي وأعيش كمواطنة مصرية عادية تعيش من عمل يدها.. فاتجهت إلى الفن والرسم أعيش من بيع لوحاتي التي أرسمها وأن أصقل موهبتي بالدراسة بباريس.. وأن أقيم معارض في مختلف مدن العالم. ورغم الآلام فالحياة تسير.. بدون أن أفقد كرامتي أو كبريائي.

شهادات عن أعمال فريدة

«فريدة» جاءت لتهدي هذا العالم المتحجر ظلالا من الحلم الشفاف وصوتا أخويا يضفي عليه حرارة الروح.. فلديها الرغبة في تحويل الأشياء التصويرية إلى أشياء سحرية.. ولا يمكن مقارنة رسوماتها بغيرها من الرسومات.

(جان ماركاميان)

«فريدة» تستبعد النظرة السطحية لكي تقربنا من رؤيتها الداخلية. النموذج الفني يعرض لنا وحيها ونشوتها الفياضة ـ من خلال تأجج الفكر والروح الشرقية.

(باتريك والدبرج)

إن صوت الفنانة يحمل الرسالة عن طريق أسلوبها في تناول الألوان والخامات. النظرة عميقة وسامية. وفي أعمال أخرى يكمن الغموض، فهناك شيء شفاف وغير مباشر ومحلِّق. إنه شيء معلَّق وثابت في ذات الوقت.

(جان مكويلي كلود)

روح البشر والأشياء المرئية المحسوسة والكائنات الحية هي مصادر التعبير الأساسي المشع الذي يميز أعمالها.. إنكِ أنتِ الشعلة المضيئة من مصر، احتفظت بكل الضوء.. بمصباح «رع» فوق الرمال.. كل شيء هو ضوء. ومثل أشعة الليزر تبرزين البشر والأشياء متزاوجة مع الروح، هذا هو التزاوج غير المرئي ولكنه ينبض بالحضور. مثل ملاك سقط ويتذكر الجثة، سموت بالحقائق حتى ذروة الأحلام ونهاية الألوان والشفافية، إن بورتريهاتك تدعونا إلى التأمل.

(فريد بروت)



الوطن العربي.. والصورة تعكس كيف يمكن أن يتحول الوطن العربي إلى عملاق له وزنه في المجتمع الدولي



الملكة فريدة بين لوحاتها

مقتطفات من الصحف العالمية

للمرة الأولى في «باريس» قدمت تجربة تشكيلية مدهشة.. تجربة من الممكن توصيفها بأنها ثورية، وإذا أخذنا في الاعتبار أن الفن المعاصر قد حقق تجاوزات غير عادية، فما وصلت إليه «فريدة» إنما يقدم من خلال تنويعات الضوء. ومن خلال التكنيك ـ بُعدا في الفن التصويري.

(ماري بيروز)

استلهمت «فريدة» رسومها الحديثة من الوجود الدائم للفلاح، وقد ابتكرت

طريقة متميزة لتفسير الوجوه الإنسانية، واستطاعت بهذا الأسلوب أن تصل لاستبطان المعنى العميق لمصر وبذلك منحت بلدها بطريقة نبيلة.

(بيرسيفال)

لوحات الملكة توحي بالعظمة والغموض والجلال.

يوم مشرق حضره كثير من متذوقي فن جلالة الملكة «فريدة» في فندق الكونتينينتال ـ محاطة بأصدقائها ـ فتنت وسحرت كل من حولها بجلالها ووجاهتها، بثقافتها وعقلها، بمجاملتها ولطفها وبابتسامتها.

بالطبع في خضم هذا الازدحام لأكثر من ألف شخص لم يكن من السهل الاقتراب والتعمق في فنها، ولكن بمشاهدة لوحاتها في الأيام التالية في هدوء كان من الممكن التعبير عن أسلوبها في الرسم الذي تميز بالإضاءة الغنية المنتشرة والألوان الممزوجة بتناسقٍ ودقة. ومن خلال نوع من التأثيرية الحديثة اكتسبت لغة الفن التشكيلي للوحاتها حرية ملحوظة.

الملكة فريدة تركز على اللعب بالخطوط التي تظهر وتختفي وفقا لاحتياجات التكوين، وتخرج تكويناتها منيرة إلى آخر حدود مناطق الألوان.

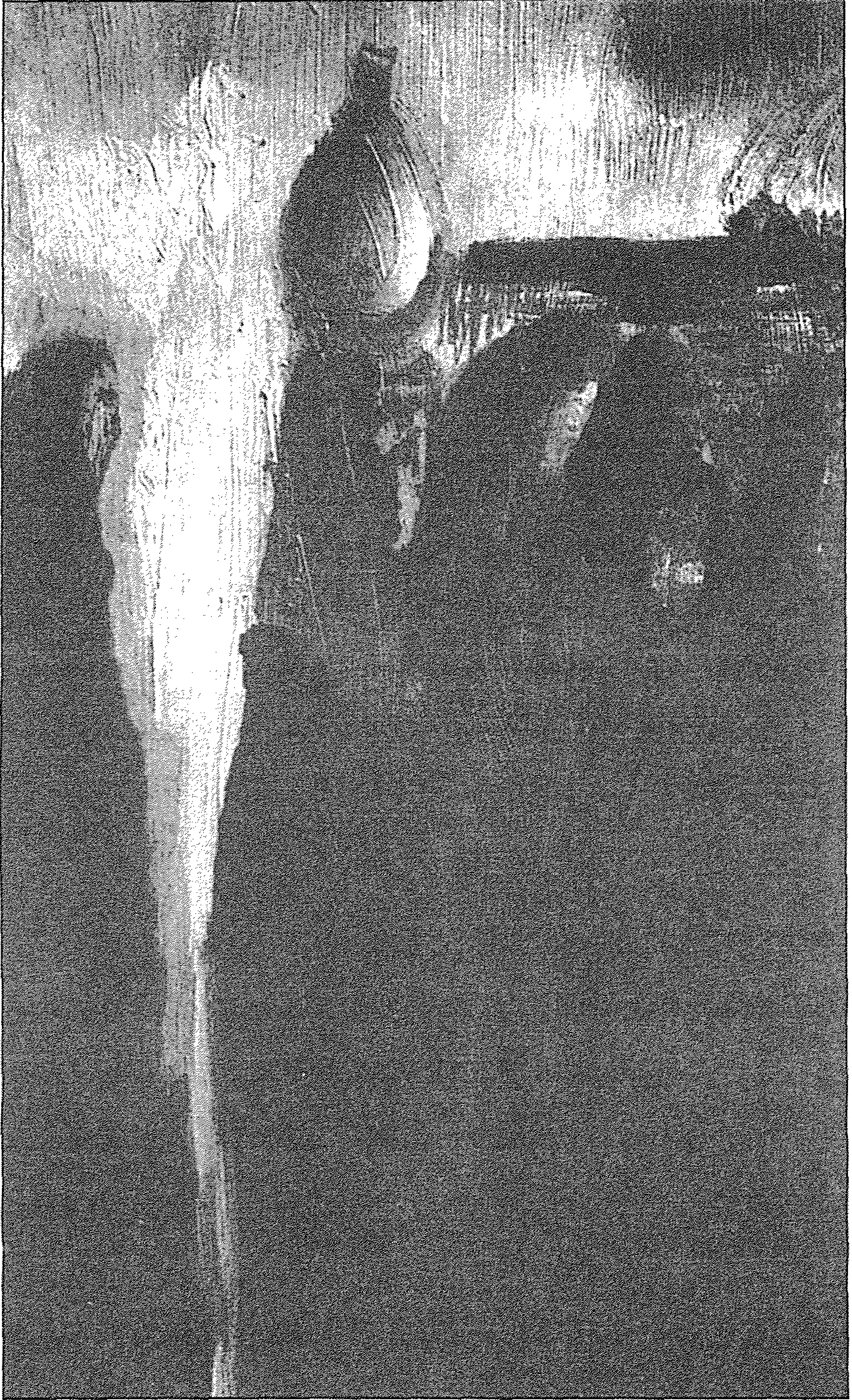
وسحر الحياة في الشرق الأقصى في بعض لوحات الفنانة ـ يعطي انطباعا بالعظمة والغموض والجلال، أما البورتريهات فهي تصور الشخصية بصورة فائقة.

الملكة فريدة ـ التي ظلت ترسم بلا ملل منذ عام ١٩٥٤ ـ أصبحت بالتصاقها بفنها فنانة محترفة.

الناقد

(مانيك برسيل درواي)

إن الأعمال الفنية التي قدمتها الفنانة في عام ١٩٨٤ تحمل سمات جديدة نتيجة لاستمرار انفتاحها على «السينيتزم». حقيقة إنه جهد ملموس بتلك العودة إلى صالة العرض، وهو ما جعلنا ملتصقين بالتألق الضوئي للألوان، وسحرنا، ودعانا إلى متابعة مشية «فلاحات» ضفاف النيل.



الريفيات.. ملكات القرية المصرية

إن عيوننا لتداعب الجمال الفخيم في سماء الفن، وتتلمس حنينا إلى الوطن في انعكاس ضوئي شفيف للماء في تقسيمات شاعرية خالصة، وفي انكسار الضوء فوق السطح المستوي الملون، ومن هنا ينطلق الانطباع بالحركة الحقيقية للعناصر المتعددة للأشكال.

وبالتباين تندمج القرينة الاجتماعية والقرائن الأخرى من خلال البقعة والضوء في إيقاع من اختلاج ذاتي تكتوي به المشاعر، وتتخدر الأحاسيس وينقلنا إلى العوالم المجهولة لهذا الكون المتراكمة متجمعة في اللاوعي. فتخلصها من الركود.

إن الفنانة في توجهها إلى «السينيتستس» (CINETISTES) حيث درسوا انتقال النقطة المضيئة بحركتها التبادلية والتي تخلق بدورها الانطباع بالاستمرارية على شبكة عين الإنسان، تستكمل بحثها في إحلال الفورم الهندسي عن طريق سبر أغوار النفس الباطنة، متواصلة بحرية مع مزاج اللحظة المواتية.

السينتيست المشهور
(جيس رافائيل سوتو ـ فرانسوا موسيلاي)

* * *

تتحدث فريدة عن تطورها الفني الذي قادها إلى أسلوب.. «السينيتزم» فتقول:

إن بحثي خلال العشر سنوات الماضية قادني إلى «السينيتزم».

السينيتزم: هو الحركة الواضحة أو الظاهرة للضوء الذي تراه العين.

المشكلة الرئيسية التي واجهت التأثيريين كانت هي تحديد أو رصد كل ساعة من ساعات النهار أو الليل على أرضية التوال.

وقد عملت بدأب على تجميع كل الأزمنة في اللوحة من الشروق إلى الغروب وبالعكس.

وقصرت استخدام المصادر الضوئية على استعمال مصدرين للضوء: أحدهما

الرأسي وتمثل الشمس فترة الظهر بزاوية ٩٠ درجة والثاني الجانبي ويمثل شروق أو غروب الشمس ١٨٠ درجة.

وفي حجرة معتمة تماما لا يتخللها أي ضوء خارجي، حصلنا على التغيرات الضوئية بفضل جهاز تغيير إلكتروني.

وهذه التغيرات أحدثت مجموعة من الأضواء ساخنة وباردة والتي تحقق بدورها «التباين» وتمحو الألوان، وتبعث الحركة النابضة على التوال وفق الإيقاع الذاتي.

وبالنسبة لي فإن كل حركة على التوال تتولد بطريقة تلقائية من خلال معايشتنا للعالم الكوني واتحادنا معه.

ويحدث الترديد أو التناغم المستمر انسجاما تاما يجعلنا دائما متعايشين مع الضوء باعتباره مصدرًا أبديا.

وفي بعض اللوحات حدثت الديناميكية بواسطة خط يخلق الحركة ويتطور على سطح اللوحة، إنني أبعث الديناميكية في اللوحة بالخط المائل والمتغيرات الضوئية الداخلية على اللوحة.

لوحات الملكة فريدة التي بيعت في معرض البحرين

الرقم	اللوحة	المقاس
١	البندقية	١٠٠×١٠٠
٢	القلاع	٧٠×١٠٠
٣	قايتباي	٩٠×٩٠
٤	الدهر	٩٠×٩٠
٥	إسكندرية	٦٥×٩٠
٦	أسوان	٦٠×٩٠
٧	الجلالة	٩٠×٩٠
٨	حنان الأم	٩٠×٩٠
٩	المنقذ	١٠٠×١٠٠
١٠	المولد	٩٠×٩٠
١١	الفيوم	٣٤×٤٦
١٢	رشيد	٣٦×٦٠
١٣	الصديقان	٣٦×٣٣
١٤	يوم الصيد	٤٠×٥٢

١٥	النيل	٢٢×٣٥
١٥ مكرر	على باب الله	٥٩×٧٩
١٦	الشيخ	٧٠×١٠٠
١٧	الخليج	٧٠×١٠٠
١٨	طهطا	٧٠×١٠٠
١٩	آدم وحواء	٥٧×١٠٠
٢٠	البردية	٧٠×١٠٠
٢١	النهضة	٧٠×١٠٠
٢٢	الحاجة	٧٠×١٠٠
٢٣	السرو	٧٠×١٠٠
٢٤	الغفران	٧٠×١٠٠
٢٥	بعد الطوفان	٧٠×١٠٠
٢٦	هي دائما	٧٠×١٠٠
٢٧	ما بين	٧٠×١٠٠
٢٨	المكس	٦٥×٨٠
٢٩	دعاء	٤٩×٦٤
٣٠	الملائكة	٥٢×٦٣
٣١	حلوان	٤٩,٥×٧٨,٨
٣٢	الترعة	٧٠×٥٠

الوداع النبيل

كان لقائي مع الملكة فريدة والحديث عن الرؤساء الثلاث آخر مقابلة لي معها، وبعدها لم يحدث بيني وبينها أي لقاء بل اتصلت بها هاتفيا قبل وفاتها فقالت لي: عارف ممنوع عليَّ أن أتكلم في التليفون، ولكن عندما علمت أنك تتكلم وتسأل عني صممت على أن أكلمك.. وأخذت تسألني عن أفراد عائلتي نادية زوجتي.. وعن أميرة وراندا.. ابنتيَّ.

وانتهت المكالمة على موعد اللقاء.. ولكن القدر كان أسبق مني..

كانت ـ رحمها الله ـ تتحدى المرض، وتعشق الحياة، وذلك بالاستغراق في العمل، الذي كانت تتغلب به على الكثير من مصاعب الحياة، وعندما عرفت من الأطباء، حقيقة مرضها.. أصابتها هزة عنيفة.. وساءت نفسيتها وتغلب عليها الاكتئاب.

وقامت بعمل كشف عام وتحاليل في كثير من المستشفيات، وقامت بعمل الفحوصات اللازمة داخل مستشفى القوات المسلحة بالمعادي. وظهر بالكشف والفحوصات أن عندها «لوكيميا الدم» هذا المرض اللعين فكانت تغير دمها كل ستة شهور وغيرت دمها في النمسا، ومرة أخرى في فرنسا.

وقام الدكتور إبراهيم بدران بإجراء عملية لها ورفض أن يتقاضى أجرا أو أتعابا أو حتى مصاريف الإقامة بالمستشفى. وقبل رحلة الوداع أحست بوعكة جعلتها مكتئبة وعصبية جدًّا، وكانت مصر التي أحبتها الملكة فريدة عند حسن ظنها وبادلتها حبا بحب، ولم تبخل عليها الدولة بشيء وأعطتها معاشا أربعمائة جنيه شهريا وشقة

بالمعادي، وعندما علمت السيدة سوزان مبارك بمرضها زارتها عدة مرات وتم الاتصال برئيس الوزراء وتقرر أن تتكفل الدولة بعلاجها وتتحمل كافة المصروفات والإعداد لسفرها إلى «فرنسا» وتم الحجز لها في معهد الأورام «بباريس» وهو أكبر المعاهد لمعالجة الأورام ثم حضرت إلى القاهرة وكانت تداوم على العلاج في مستشفى القوات المسلحة بالمعادي ثم سافرت إلى أمريكا، واكتشفوا هناك أنها مريضة بمرض الكبد الوبائي وذلك بسبب نقل الدم، ثم قام الدكتور ياسين عبد الغفار بعلاجها في مستشفى الصفا بالدقي.

قامت خناقة بين الدولة ممثلة في رئيس مجلس الوزراء والتي تصر بناء على تعليمات الرئيس والسيدة الفاضلة سوزان مبارك على دفع قيمة العلاج والمصروفات لمستشفى الصفا.. والمستشفى يصر على عدم أخذ أية تكاليف.. واتفقا أخيرا أن تأخذ المستشفى نصف قيمة المصاريف من الدولة، ثم سافرت الملكة إلى سويسرا لزيارة البنات وأحفادها ياسمين وشامل وعلي.. ثم ساءت صحتها في سويسرا ودخلت إحدى المستشفيات ولكن دون جدوى، ولم تتحسن صحتها بل كان شبح الموت يقترب منها وأحست وهي هناك أنه لا فائدة من العلاج وأصرت على الحضور إلى مصر ودخلت العناية المركزة في مستشفى النيل بدراوي.. وقد أسلمت الروح عن عمر يبلغ ٦٨ عاما عاشت منها ملكة تحمل التاج أحد عشر عاما ثم عاشت حياة العزلة، وبعدها اتجهت إلى الفن، بعد رحلة الكفاح والتحدي مع الحياة ومع المرض ومع الضوء.. والألوان.. ومع الإبداع الذي لا ينتهي ولا يموت!!

وحول جسدها الطاهر وقفت بناتها يودعن أمهن الحبيبة بنظرات الأسى والدموع متجمدة في عيونهن والأسى يملأ القلوب وفادية أحب بناتها إليها تبكي بهدوء وفريال وفوزية يحبسن الدمع في الجفون، بينما اجتمع بعض الأصدقاء والصديقات حول الجسد النحيل يستعدن الذكريات.. ويودع الجميع أجمل الملكات.

كان موكب جنازة الملكة فريدة موكبا مهيبا تقدمه الكثير من كبار المسئولين المصريين ولكن كثيرًا من أفراد الشعب ـ خاصة كبار السن ـ حرصوا على السير في الجنازة. حتى وصل جثمانها إلى مثواه الأخير ليطويها تراب مصر.



التقطت هذه الصورة في منزل الملكة بالمعادي قبل وفاتها كانت تدعو الله بالشفاء
ونحن ندعو الله لها بعد رحيلها بأن يسكنها فسيح جناته جزاء ما قدمت لمصر وطنها الذي عشقته فعشقها

وفي فجر ١٧ أكتوبر عام ١٩٨٨ والليل يلملم أذياله السوداء، والفجر يبزغ بأضوائه الفضية، والساعة تقترب من الرابعة صباحًا وأنت ترددين بشهادة أن لا إله إلا الله. في هذا اليوم الحزين من شهر أكتوبر ١٩٨٨ وداخل غرفة صغيرة باردة هي غرفة الإنعاش فاضت روحك الطاهرة وكأنك برحيلك تعلنين للدنيا وإلى كل إنسان بأن النهاية محتومة، والعمر مهما امتد فإن له أجلا، والأنفاس معدودة بقدرة الله والكل سوف يموت.. الملوك والصعاليك والصالحون والأشرار.

وأنا أعلم كم عانيت وكم تعذبتِ.. وكم كانت حياتكِ مليئة بالأحداث، فقد تحملتِ الكثير ووقفتِ أمام الدسائس، وقاومتِ المؤامرات والصغائر.

لقد كانت رحلة حياتِك شريطًا عظيمًا غنيًا بكل التفاصيل، مليئًا بعمق التاريخ. لقد كنتِ رمزًا للبذل والعطاء، وهبتِ حياتك للوطن فصرتِ عظيمة خالدة لا تموتِ أبدًا.

ذابت فريدة وسط الأحزان والآلام، وفاضت روحها بعد طول معاناة شديدة وصراع طويل مع القصر وألاعيب الحاشية والخدم وبطانة السوء وصراع أميرات وعواجيز الأسرة المالكة بكل دهائهم وأنانيتهم وسخفهم حتى بعد الطلاق.. وقفت في بعض الأحيان هادئة مسالمة، وفي أحيان أخرى صاخبة متحدية، ولكنها في كل الأوقات كانت تدافع عن قضية تؤمن بها واثقة من قدرتها على الانتصار.. قضية زوجة تحب زوجها.. وقضية مواطنة مصرية تعشق الوطن.. صممت على الانتصار حتى على نفسها، فرفضت عروض الدنيا الزائلة وتركت القصور وما تحتويه من كنوز وأسرار وغموض، وعادت إلى صفوف الشعب، ابنة من بناته الأطهار.. فضّلت الحياة البسيطة الهادئة بكل معاناتها ومشاكلها وتضحياتها لتكون مع نفسها سيدة قرارها.. تناضل وتحارب في إصرار عنيد لا يعرف الهزيمة ولا اليأس.. حتى في أحلك الأوقات كانت مرفوعة الرأس موفورة الكرامة.. معتزة بتاج الكبرياء!!

والذي لا يعرفه الجميع أن الملك فاروق كان وظل إلى آخر يوم في حياتها هو حبها الأول والوحيد.



خلف الجثمان الطاهر يرى مندوب السيد رئيس الجمهورية وفي أقصى اليمين المستشار فاروق هاشم مؤلف الكتاب وبجانبه أشقاء الملكة الأستاذان سعيد وشريف وحفيداها شامل وعلي



جانب من جنازة الملكة ويرى الدكتور بطرس غالي ووزير الداخلية السيد زكي بدر والفنان فاروق حسني وزير الثقافة والدكتور عبد الأحد جمال الدين

وعلى الرغم من كل معاناتها فقد عاشت بكل كيانها عاشقة لمصر.. النيل والأهرام، والأقصر وأسوان.. عشقت الوطن بكل أحاسيسها ومشاعرها المرهفة، حتى وهي بعيدة عن مصر كانت ذاكرتها تختزن المناظر والصور والأشكال والأشخاص.. فلم يكن النيل بعيدًا عنها وكانت القرية المصرية التي تضم ينابيع الخير (الفلاح والفلاحة) حاضرة حية في وجدانها، والأهرام «وهضبتها» معها ليل نهار.. كانت تستحضر تلك الرموز المصرية في لوحاتها وتعيش بين هذه اللوحات وكأنها تعيش في مصر وقالت لي: «كان جسدي في أوربا.. ولكن قلبي وشعوري وكياني وإحساسي في مصر.. لم تغب مصر عن ذاكرتي لحظة واحدة فحياتي مع الملك ثم مع الفن هي قدري، فعلى أرض مصر كان ميلادي وفي تراب مصر سيكون قبري».

الموكب الحزين

كان وداعكِ نبيلًا.. وموكبكِ حزينًا جليلًا..

لقد كان في وداعكِ الكثير من المسئولين وأبناء الشعب البسيط الذين أحبوكِ.

لقد شاهدت وأنا أسير خلف جثمانكِ الطاهر الكثير تدمع عيونهم، شاهدت بجواري أحفادك وأشقائكِ سعيد وشريف وشامل وعلي وكذلك الدكتور بطرس غالي والأخ الفنان فاروق حسني والدكتور عبد الأحد جمال الدين، شاهدت الكثير من أبناء مصر يمشون خلف الجثمان والحزن يعلو الوجوه، وحينما توقفنا لنقل جثمانك الطاهر في عربة لتحملك إلى مثواك الأخير.. شاهدت بناتكِ الأميرات فريال وفوزية وفادية يتشحن بالسواد والحزن الجليل، وعشرات من سيدات مصر من أقاربكِ وأصدقائكِ.

إن أعمالك وحبك لمصر وللمصريين وذكراك وتاريخك ستبقى طويلًا ولن ننساها.. وفنك سيبقى شاهدًا على حبك لبني وطنك وتراب بلدك ونيلها وتاريخها.

ستظل حياتك سيمفونية خالدة تعيش في أسماعنا ووجداننا.. وفنك ولوحاتك وإبداعاتك خالدة لا تغيب عن أبصارنا.



اللجوء إلى الله: قالت الملكة لفاروق هاشم تعليقا على هذه اللوحة «لفظ الجلالة».. في الفجر يستيقظ الإيمان وفي رحاب الله لا يذل مخلوق

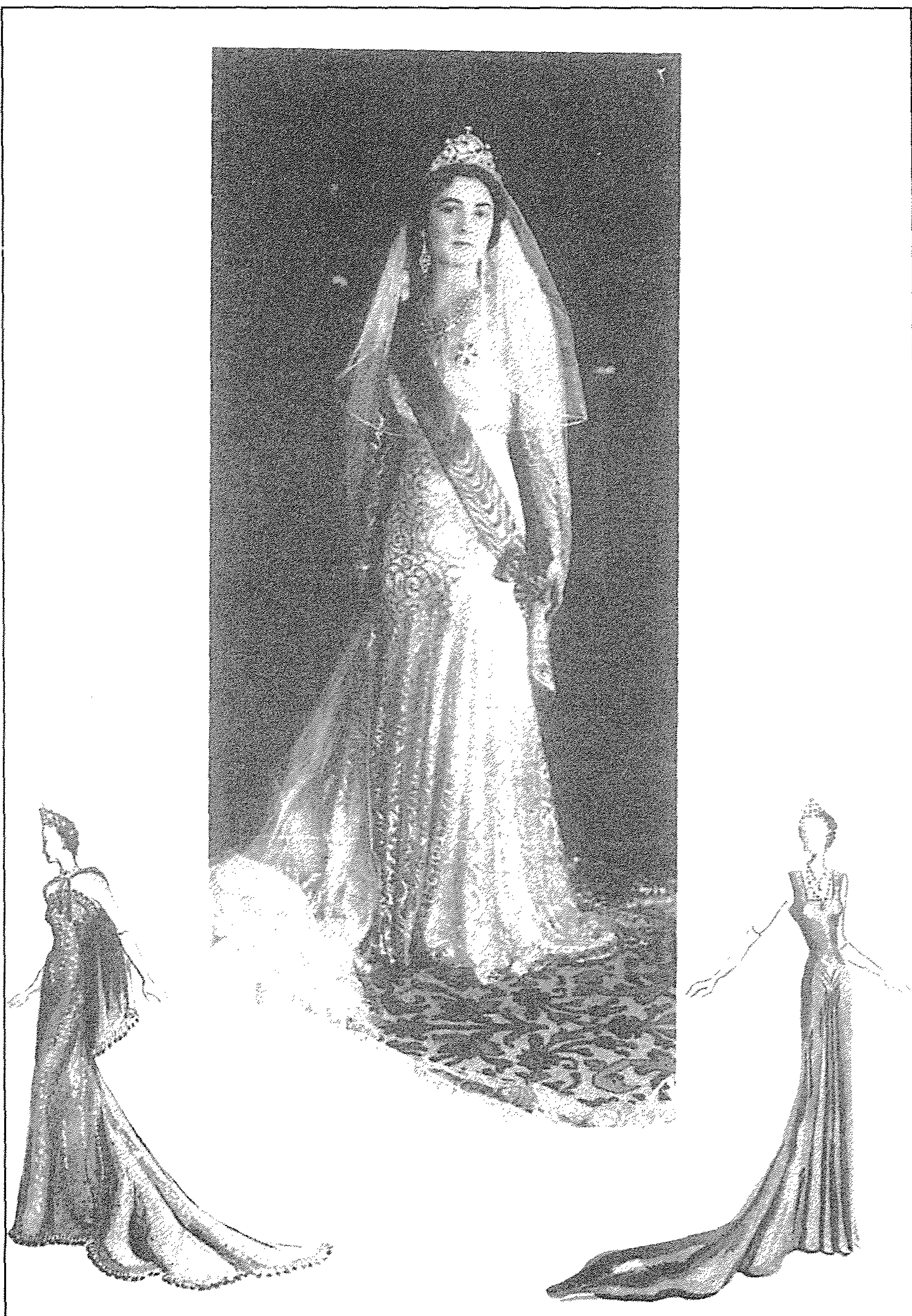


الله نور السموات والأرض .. وأضافت الملكة في ظله لا يظلم مخلوق

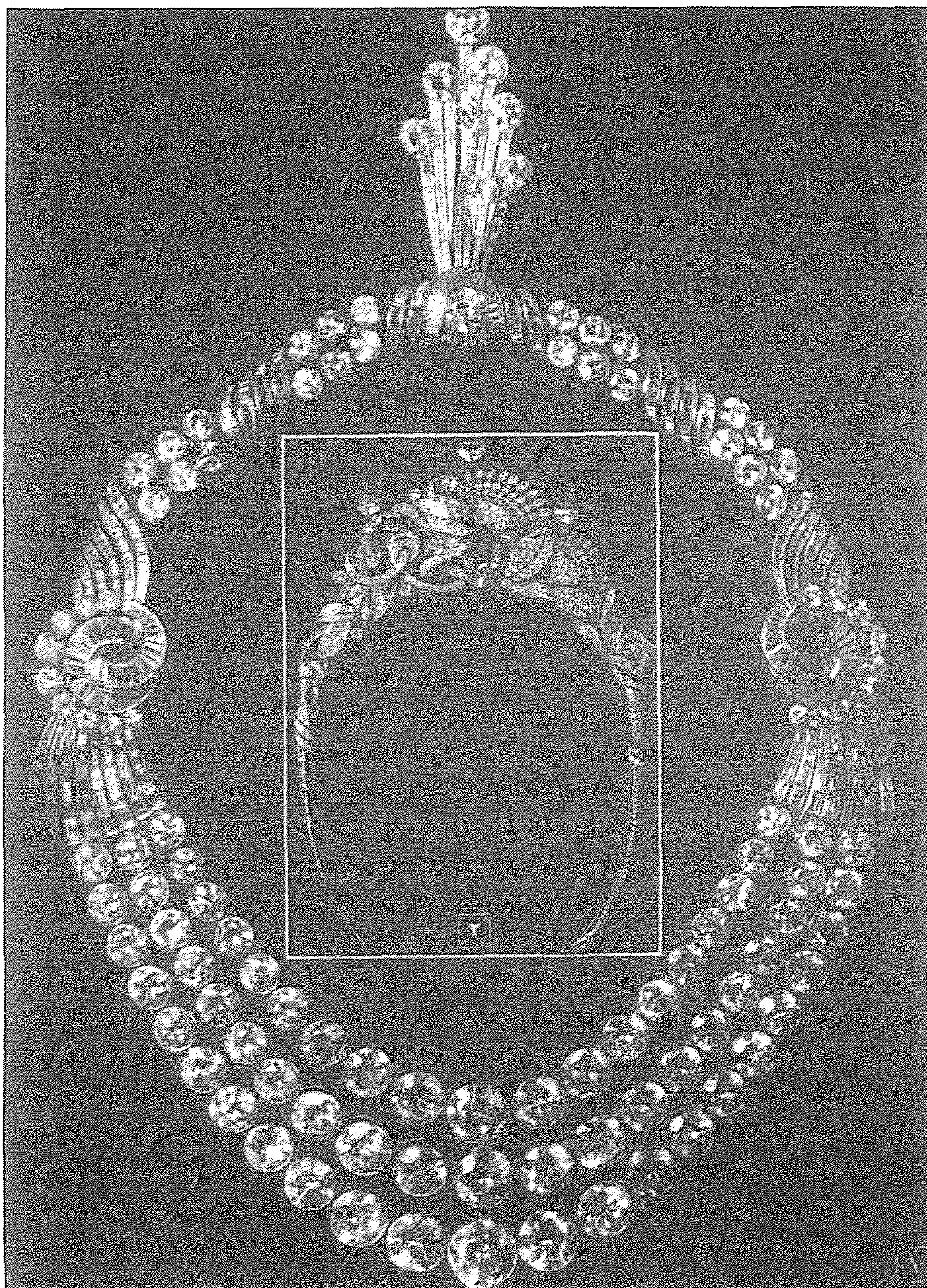
وهذا الكتاب الذي أخطه عن مشوار حياتك هو في الحقيقة وثيقة حية لتخليد ذكراك وسنعمل دائمًا على إحياء هذه الذكرى العطرة.. التي لن تموت.. حاملين في قلوبنا الحب والإخلاص لفنك.. حتى نلتقي في رحاب الله ـ إن شاء الله.

أسأل الله أن يغفر لك.. ويهبك فسيح جناته ويعوضك قصرًا في جناته بدلًا من قصور الدنيا التي هربت منها وأن يعطيك هدوء الآخرة ليعوضك عن كل ما تحملتِه من آلام وشقاء.. وهو أرحم الراحمين.

وستجدين في جناته.. أجمل الزهور.. وأعبق العطور.. وأرق النسمات هناك في الفردوس الأعلى، الذي لا يعرف النفاق ولا الخداع ولا الخبث ولا الرياء.. فعند ملك الملوك لا يظلم مخلوق.



الملكة فريدة في ثوب الزفاف. وقد تحلت العروس بالتاج والعقد وزينت صدرها بنيشان الكمال. وثوب الزفاف صنعه محل «وورث» الشهير وقتها بباريس وهو مصنوع من الدانتيلا الفضية الثمينة



العقد الثمين الذي أهداه الملك فاروق إلى عروسه الملكة فريدة. حلية نادرة المثال
ذات ثلاث أفرع من الألماس الأبيض وتنتهي الأفرع بمساكتين ذات ألماستين نادرتين.
وقد بلغ ثمنه ـ وقتها ـ حوالي ٢٧ ألفا من الجنيهات المصرية!!
واستغرق صنعه في باريس عاما كاملا

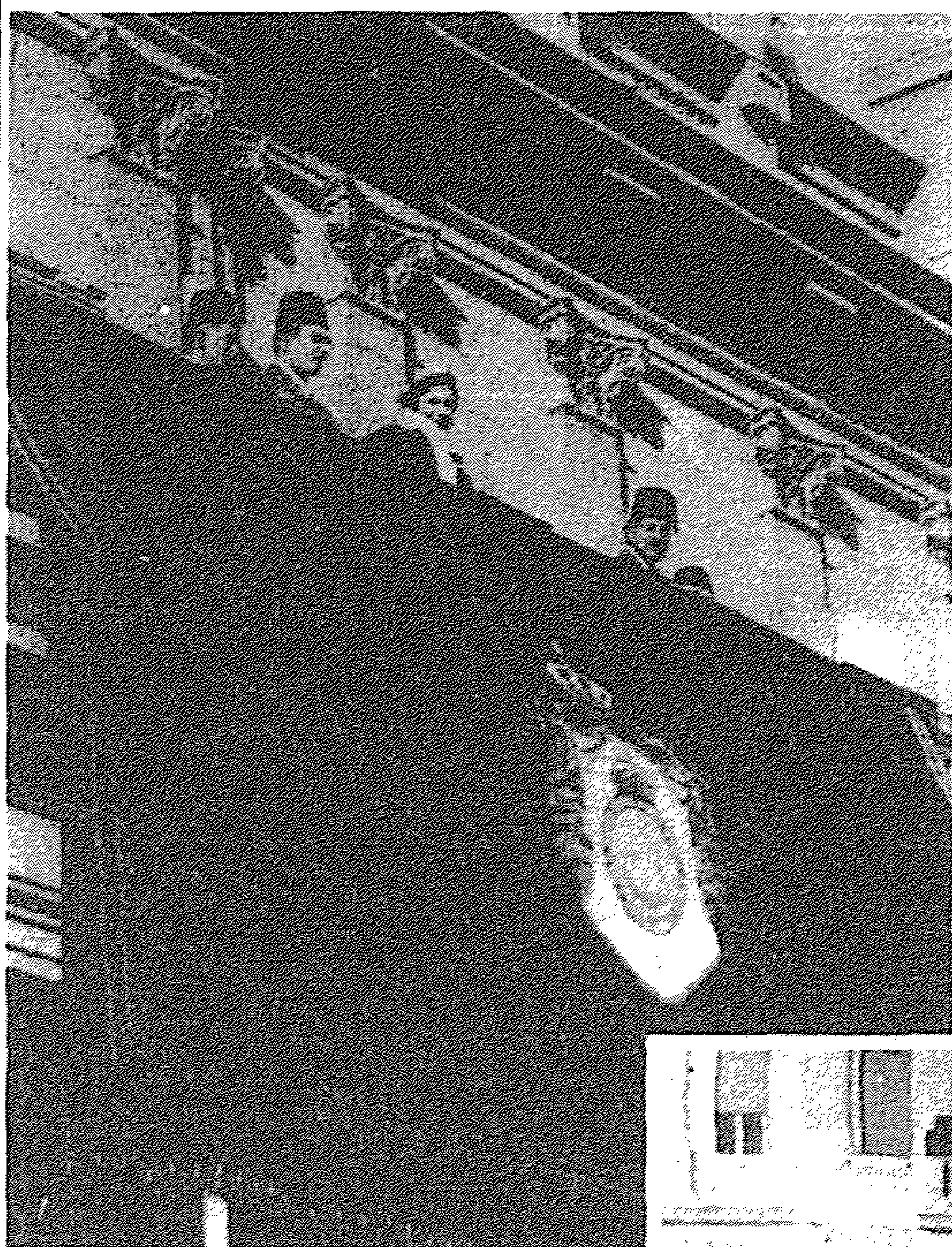


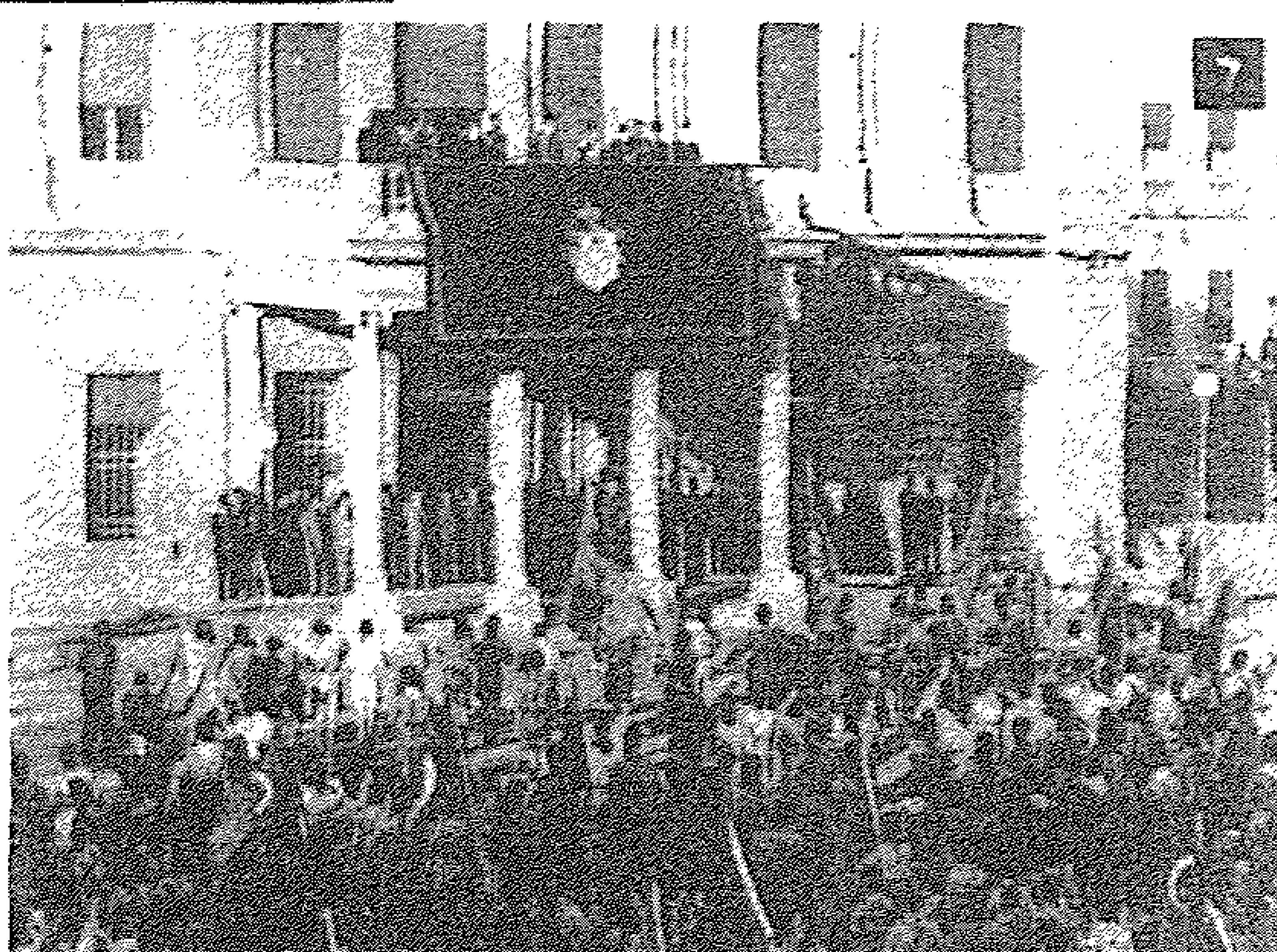
تورتة الفرح ارتفاعها خمسة أمتار اشترك في صنعها مجموعة من أشهر
طباخي القصور الملكية في مصر



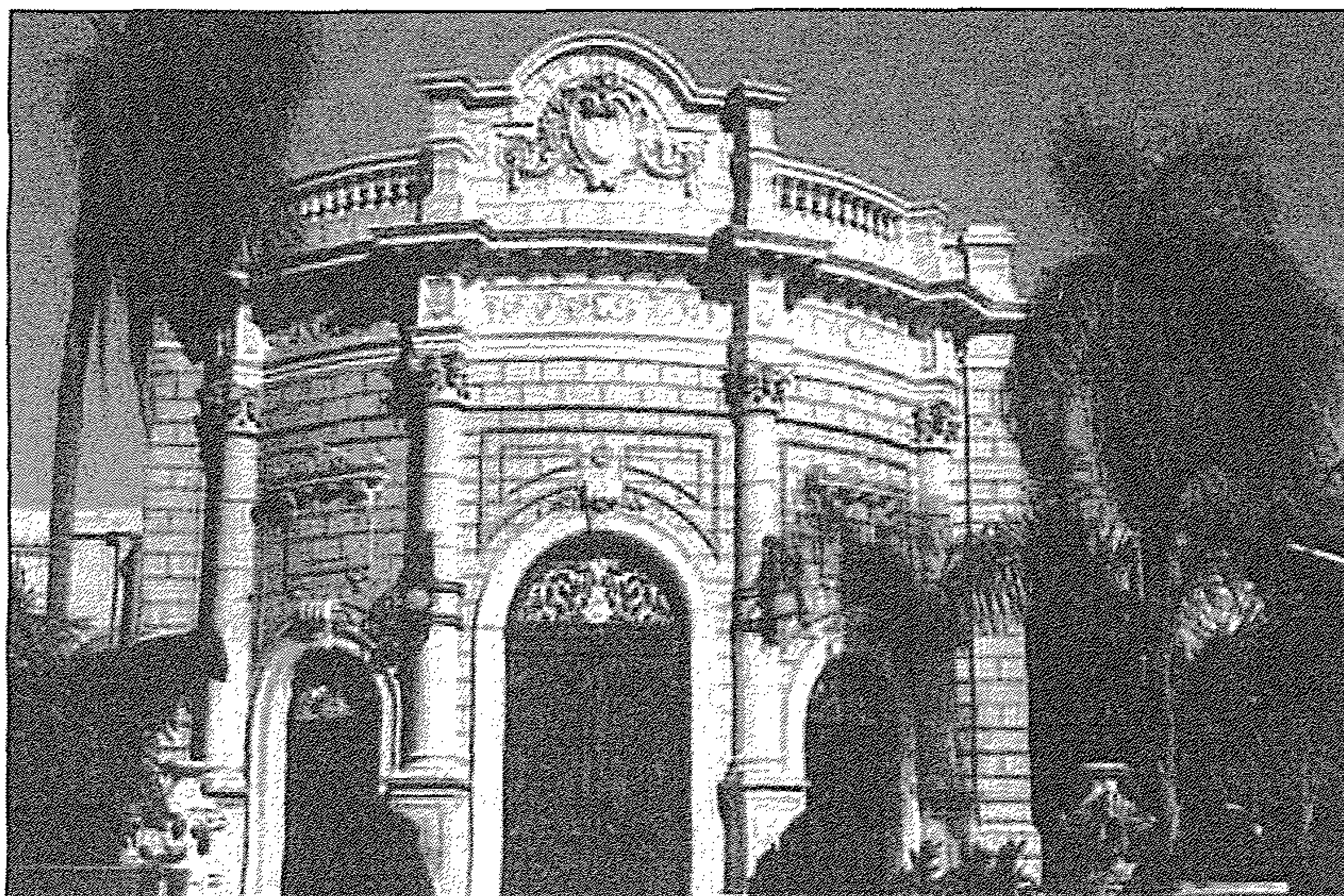



أجمل اللحظات في حياة الملكة فريدة لحظة وصولها إلى قصر القبة والملك فاروق في انتظارها..
ثم يمسك بيدها.. ثم بعد استراحة قصيرة خرجا ليستقبلا ضيوف حفل الزفاف بقصر القبة
يوم الخميس ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨

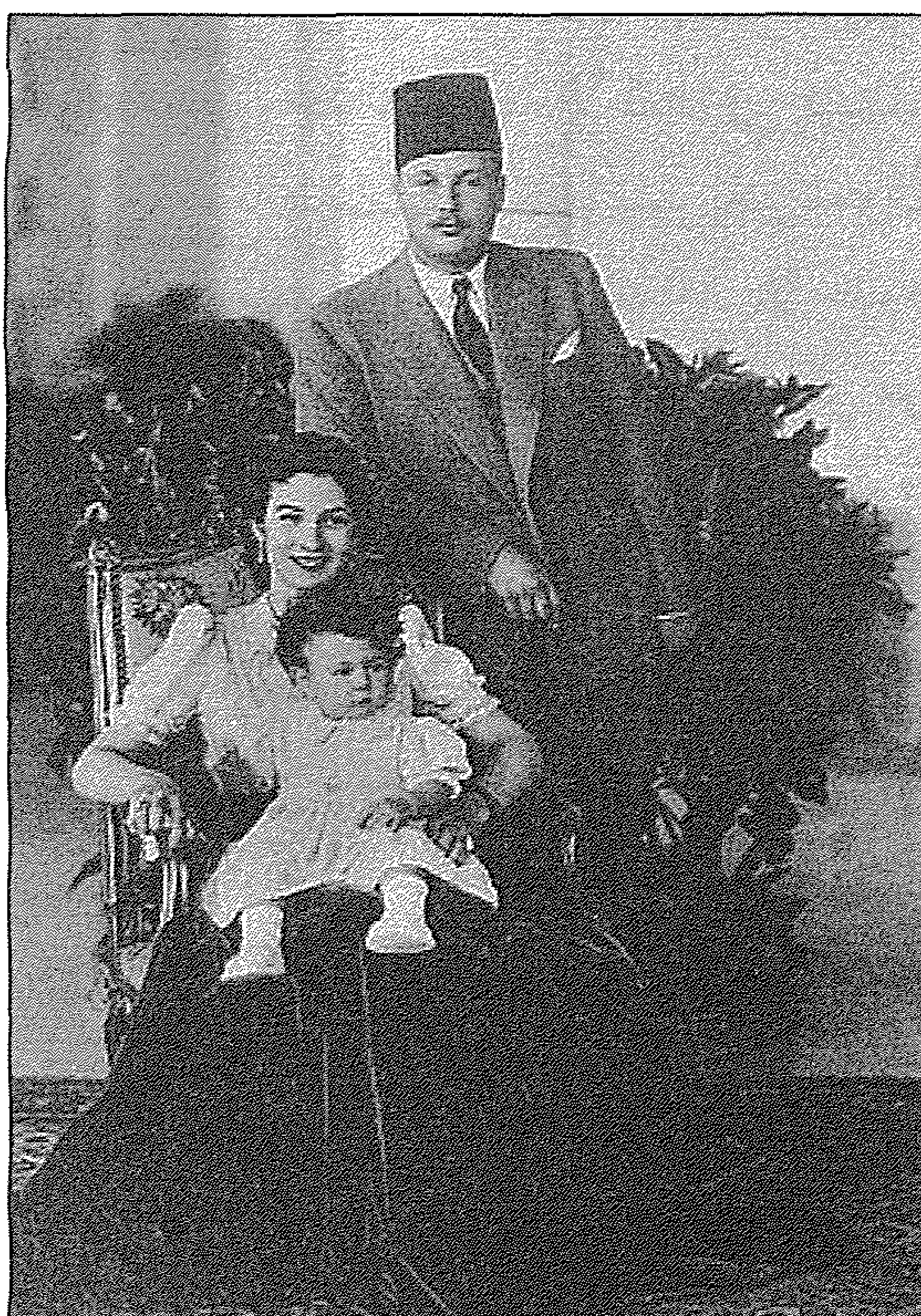





الملك فاروق والملكة فريدة يردان التحية من قصر عابدين
لجموع الشعب وفرق المرشدات بمناسبة الزفاف



قصر القبة



الملكة فريدة والأميرة فريال وخلفهما يقف الملك فاروق

حبيبة الشعب

فريدة العاشقة لمصر

«لوحاتي تشهد عليَّ، وتؤكد عشقي وحبي لمصر العظيمة» هكذا كانت تحب فريدة مصر وشعبها وأبناءها.

إنها فنانة موهوبة تجري وراء الألوان والظلال والضوء.. إن الصورة مختزنة في ذاكرتها.. والكلمة مطبوعة في وجدانها ولهفة الأطفال في عينيها، وحكمة الكبار في عقلها، والجسد النحيل مفعم بالطعنات.. ولكنها تسير بكبرياء والقلب الجريح مليء بالسهام؛ لأنها تعشق الحرية، تريد أن تسبح في السماء.. بلا حدود.. وكانت تجربتها شاقة ومعاناتها كبيرة وأبواب الأمل موصدة، ورايات اليأس مرفوعة.. ومع ذلك أصرت على العمل الجاد الشريف، لتكسب قوتها بعمل يدها، فكانت حياتها أشبه بقلعة عظيمة محصنة بالأسوار العالية لا يراها ولا يعرف إلا القليلون ما بداخلها.. والذين تسمح لهم الملكة بأن يعرفوا فقط.

لقد أقامت بإرادتها الجدران والأسوار العالية حولها لكي تمنع أي إنسان من الاقتراب منها.

قالت لي: مرسمي هو عيادتي البدنية والنفسية وقد لا تصدق أن الرسم يدفع في عروقي أكسير الحياة فتنبض في كياني أحاسيس الجمال والمتعة والقوة والتحدي.. ويدفعني ذلك إلى الخلق والإبداع والابتكار.. وإذا توقفت عن رسم لوحاتي.. فإن صحتي ستتدهور.. وتزداد آلامي، وعندما أدخل إلى مرسمي حيث المعاجين والألوان وأشم رائحتها أشعر براحة عجيبة.. وقوة رهيبة.

لقد أصبحت آلامها جزءًا لا ينفصل عن حياتها بل أصبحت متوحدة في كيانها قد تغلفها بابتسامة أو لحظة هدوء، ولكن بركان العذاب في حياتها يظل خامدًا هادئًا حتى تستثار فإذا ثارت لسبب ما فإن حمم الموت والقذائف تخرج من باطن البركان الهادئ الوديع!!

لقد أصبحت وعاشت وماتت الملكة فريدة كالقلعة الحصينة المنيعة ولكنها تركت حياة حافلة ومبادئ وأفكارًا ومُثلًا وقيمًا خالدة لن تمحوها الأيام، وسيظل مشوار حياتها خالدًا حيًا في القلوب ومثلًا يحتذى تتناقله الأجيال، قصة ملكة مصرية عظيمة تخلع التاج بإرادتها الحرة لتعيش وسط أفراد الشعب البسطاء الذين أحبتهم فريدة مصر ملكة بلا تاج.

وكان قدري أنها وثقت بي.. وأخذت تروي أسرار الحب.. والعرش.. والفن..

المـلاحـق

ملحق رقم «١»

حفلة القران الملكي السعيد

الوثيقة الرسمية الشرعية لقران صاحبي الجلالة

المدعوون ـ الملك يباشر العقد ـ الأستاذ الأكبر

ينوب عن مجلس البلاط

نيشان الكمال المرصع لجلالة الملكة ـ الهدايا الملكية

لبست سراي القبة العامرة منذ صباح أمس حلة زاهية من ضفائر الأزهار والورود وعناقيد الثريات الكهربائية، وقد نقشت بها رسوم عربية بديعة، وأقيمت لوحات كهربائية تخللت هذه الرسوم كتب فيها بأحرف من نور ـ تجمع مختلف الألوان ـ اسم حضرة صاحب الجلالة فاروق، وقد فرشت جميع ممرات القصر وطرقاته بالرمال ونصبت على حواشيها الأعلام والبنود المتشابكة بخمائل الريحان وجدائل الياسمين.

وقد اصطف رجال البوليس ورجال الحرس الملكي بملابسهم الزرقاء الجميلة حول باب القصر وعلى جانبي طرقاته وممراته الداخلية، ووقفت كواكب الفرسان على الأبواب الأخرى وكانت بعض الفصائل في ذهاب وإياب لتحية حضرات المدعوين، ووقفت بطارية من مدفعية الجيش برئاسة الأميرالاي حسن حسني الزيدي بك قومندان المدفعية لإطلاق المدافع بالتحية العسكرية عند إتمام عقد القران السعيد.

وفي منتصف الساعة العاشرة من صباح أمس حضرت إلى قصر القبة العامرة سيارة ملكية تقل الخطيبة النبيلة ومعها صاحبة السمو الأميرة نعمت هانم عمة جلالة الملك، فقابلتهم الجماهير الحاشدة المنتشرة حول القصر بالتصفيق الشديد والهتاف بحياة جلالة الملك.

المدعوون

وقد أخذ حضرات المدعوين يفدون إلى القصر منذ الساعة العاشرة صباحًا وكان أول من حضر صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي وصاحب الدولة محمد محمود باشا وقد جلسا في الصالة الكبرى يتحدثان، وحضر على أثرهما حضرات أصحاب السمو الأمراء وأصحاب المجد النبلاء وحضرات أعضاء هيئة الوزارة الحاضرة.

وفي الساعة العاشرة والدقيقة العشرين حضر صاحب المقام الرفيع محمد توفيق نسيم باشا، وأخذ مكانه إلى جانب الوزراء، ثم حضر على أثره صاحب الدولة أحمد زيور باشا، فصافح الحاضرين جميعًا، وكان كلما صافح واحدًا من حضراتهم قال «مبروك، مبروك إن شاء الله نفرح كلنا».

ثم قَدِمَ صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وجلس مع سعادة الأستاذ الكبير محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ. وحضر سعادة الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب وكذلك صاحبا السعادة عبد الحميد بدوي باشا كبير المستشارين ورئيس محكمة النقض والإبرام وأصحاب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم المفتي الأكبر والشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية والسيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف والسيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية والأستاذ محمد خيرت راضي بك مفتي الخاصة الملكية والشيخ أحمد إبراهيم الجداوي رئيس محكمة مصر الشرعية.

جلالة الملك

وفي الساعة العاشرة والدقيقة الـ ٤٥ نزل جلالة الملك إلى غرفة مكتبه الخاص. فدعى إليها فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة الأستاذ رئيس محكمة مصر الشرعية. وهنا دخل شاهدا العقد دولة علي ماهر باشا ومعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء وسعادة يوسف باشا ذو الفقار والد العروس الملكية ووكيلها الشرعي.

الإجراءات الشرعية

ثم جلس حضرة صاحب الجلالة الملك، وأخذ فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر في تلاوة الصيغة الشرعية للزواج الملكي الكريم وفيها صيغة الإيجاب والقبول الشرعيتين والسؤال فيما يتعلق بالمهر عاجله ومؤجله.

وبعد أن تمت هذه الإجراءات كلها سجلت وثيقة القران الملكي في المضبطة ونسخ منها صورتان، وقع صاحب الجلالة واحدة منها، وتسلمها صاحب السعادة يوسف باشا ذو الفقار وكيل صاحبة الجلالة العروس. وقد وقع سعادته الصورة الثانية ورفعت إلى مقام جلالة الملك.

تهنئة رجال الدولة والهدايا الملكية

وبعدئذٍ أطلق مائة مدفع ومدفع إيذانًا بإتمام العقد الكريم وعلى أثر ذلك دعي حضرات المدعوين جميعًا فتقدموا بالتهنئة والتبريك إلى صاحب الجلالة الملك داعين أن يحفظ الله ذاته الكريمة.

وقد حلقت أسراب الطائرات فوق قصر القبة العامر، وأخذت تقوم بألعاب بديعة.

ثم تقدم موظفو قصر القبة العامر إلى حضرات المدعوين بالهدايا وهي علب من الذهب الخالص ملئت بأنواع الحلوى، وقد كتب عليها اسم المهدى إليه. وقد خُصَّ

حضرات الشيوخ العلماء الذين دعوا إلى الحفلة بهدايا أخرى فوق هذه العلب هي شيلان من الكشمير الفاخر الجميل. وكان الشال الذي خص به صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، قد زركش باسم فضيلته، فتقبل هذه الهدية شاكرًا داعيًا للمليك المحبوب.

وبعد أن أديرت أكواب المرطبات وصحاف الحلوى على حضرات المدعوين غادروا قصر القبة العامر داعين مبتهلين إلى الله العلي القدير أن يطيل في عمر الفاروق المفدى وعروسه المعظمة.

نص الوثيقة الشرعية

وننشر فيما يلي نص الوثيقة الشرعية الرسمية لقران صاحبي الجلالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم» ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. نحمدك حمدًا يقرب من رضاك ويدني من مثوبتك، ونشكرك على ما وليت من نعم ومنحت من جود وكرم، ونصلي ونسلم على أفضل الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة متتابعة وسلامًا دائمًا.

وبعد فقد جعل الله الزواج من سنن الفطرة وهدي الإجماع ومنَّ به على خلقه فقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما استفاد مؤمن بعد تقوى الله خيرًا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته.

وقد كان من نعم الله وتوفيقه على عبده الصالح التقي الخالص لدين الله والمحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم زين الشباب وسيد الأمجاد وسليل البيت العلوي الكريم ابن فؤاد، وحفيد إسماعيل، صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر أدام الله له النعمة وبارك له في نفسه وملكه وأعز به الدين وأحيا به سنة المرسلين أن صح عزمه على الزواج إجابة لداعي الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

واصطفى له زوجة مباركة وعقيلة من بيت الشرف ودوحة المجد حضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة.

وفي المجلس السامي المنعقد بقصر القبة العامرة في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٦ (٢٠ يناير سنة ١٩٣٨) تولى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم بنفسه الكريمة عقد زواجه وصاحبة الجلالة الملكة فريدة المعظمة التي ناب عن جلالتها وكيلها في العقد وقبض المهر والدها حضرة صاحب السعادة يوسف باشا ذو الفقار ابن حضرة صاحب السعادة علي ذو الفقار باشا على صداق وقدره...

وقد جرى العقد بإيجاب وقبول شرعيين على كتاب الله وسنة رسوله، بشهادة كل من حضرة صاحب الدولة علي ماهر باشا رئيس ديوان جلالة الملك، وحضرة صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير أمناء جلالة الملك، وتولى سماع صيغة العقد الشرعي حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر نائبًا عن مجلس بلاط جلالة الملك، وقد حضر مجلس العقد أيضًا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد إبراهيم الجداوي رئيس محكمة القاهرة الشرعية.

وكان في مقدمة الحاضرين حفلة هذا القران المبارك حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي ولي العهد وحضرات أصحاب السمو والمجد أمراء ونبلاء الأسرة المالكة الجليلة. وحضرات أصحاب المقام الرفيع والدولة والمعالي والسعادة والفضيلة رئيس مجلس الوزراء وأصحاب قلادة فؤاد الأول والوزراء وكبار رجال الدولة وكبار موظفي القصر الملكي.

وقد تيمّن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بذكر بعض ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث إنه قال «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». وقال «أكبر المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم بنسائهم». وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال «زوجها»، قيل: فأي الناس أعظم حقًا على الرجل؟ قال «أمه».

وإنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحف هذا القران السعيد بالبركات وأن يحقق به أطيب الثمرات وأن يديم لحضرتي صاحبي الجلالة نعمة السعادة والهناء والتوفيق إنه سميع مجيب.

في السجلات الرسمية

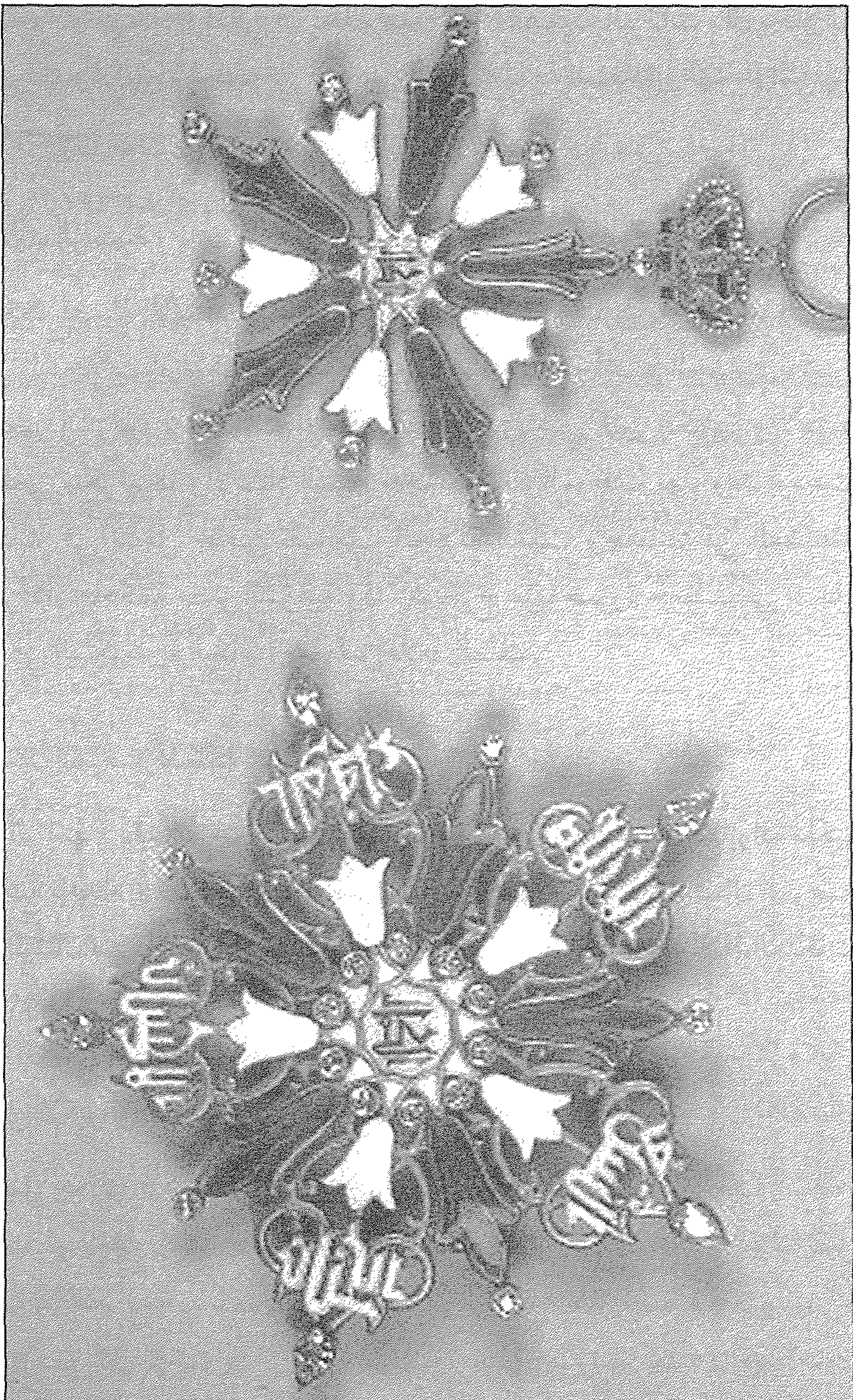
وقد مكث فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وقتًا طويلًا في إعداد هذه الوثيقة في السجلات الرسمية يعاونه فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الجداوي رئيس محكمة مصر الشرعية وحضرات الأستاذ عبد الهادي علي كبير الكتاب والأستاذ حسين حلمي سكرتيرها والأستاذ الشيخ محمد كشك الموظف بها، وقد أودعت الوثيقة الثالثة في سجل خاص بصاحب الجلالة الملك وحفظت في المضبطة الملكية في دار محكمة مصر الشرعية وقد استُخرج منها صورة حُفِظت في سجل خاص بها في السكرتارية الخاصة بمجلس بلاط الملك.

نيشان الكمال المرصع للملكة

وعلى أثر انتهاء عقد القران الملكي السعيد تفضل جلالة الملك فوقّع إرادة ملكية سامية خاصة بإهداء حضرة صاحبة الجلالة الطبقة العليا من نيشان الكمال المرصّع وهو أرفع نيشان من نوعه، وهو يُهدى لجلالة الملكة وصاحبات الجلالة الملكات المتوّجات وحدهن.

وشاح النيل الأكبر لوالد الملكة

ثم تفضل جلالته فأصدر أمرًا ملكيًا كريمًا بالإنعام على حضرة صاحب السعادة يوسف باشا ذو الفقار والد جلالة الملكة بالوشاح الأكبر من نيشان النيل وقد تقبَّل سعادته هذا الإنعام السامي بالشكر والدعاء.



نيشان الكمال الذي أهدي إلى الملكة فريدة وكذلك إلى والدتها

موكب جلالة الملكة إلى قصر القبة

وحوالي الساعة الخامسة مساءً، وصلت صاحبة السمو الأميرة نعمت مختار إلى قصر صاحبة الجلالة الملكة في هليوبوليس، وعلى أثر وصولها، خرجت جلالة الملكة وبصحبتها الأميرة من باب القصر الداخلي، تظلل رأسها طرحة بيضاء من «التل» المزركش بالفضة وقد ارتدت ثوبًا جميلًا ناصع البياض مزركشًا بالفضة الخالصة وله ذيل يبلغ طوله خمسة أمتار امتد على أكف أربعة من الأطفال يرتدون الملابس البيضاء وهم: شقيق جلالتها شريف ذو الفقار وعمره ثماني سنوات والآنسات الصغيرات كريمة شريف باشا صبري وكريمة حسين سري باشا ابنة خالة جلالتها وكريمة حسين سعيد بك خال جلالتها.

وقد استقلَّت صاحبة الجلالة سيارة ملكية حمراء تتبعها سيارات أخرى تقل الأطفال الأربعة وبعض وصيفات الشرف وتقدمت هذا الموكب وحفّت به من الجانبين كوكبة من ضباط البوليس الملكي.

وقصد الموكب إلى قصر القبة العامر مخترقا هليوبوليس بين الجموع الحاشدة التي كانت مزدحمة على طول الطريق تلوح بمناديلها هاتفة بحياة صاحبي الجلالة.

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العشرين وصل الموكب إلى القصر الملكي تحوطه العناية واليمن والإقبال.

وقد كان حضرة صاحب الجلالة الملك ينتظر جلالتها عند الدرجة الأولى من السلم الرئيسي وهو بملابس التشريفة العسكرية الكبرى يحيط به كبار رجال البلاط الملكي وحيا جلالتها قوة قول شرف من الحرس الملكي مع موسيقاه بالسلام الملكي.

وقد قصد جلالته مع عروسه إلى جناحهما الخاص في القصر الملكي حيث استراحا قليلًا.

ثم نزلا إلى حديقة القصر حيث استقبلتهما صاحبة الجلالة الملكة نازلي فأقبلا عليها باحترام وقبّلا يدها فدعت لهما بالسعادة والهناء وقبّلتهما من خديهما.

وقد سار صاحبا الجلالة في موكب كبير تقدمه قائد الحرس الملكي بالنيابة يتبعهم حضرات أصحاب السمو والمجد أعضاء الأسرة المالكة وأسرة صاحبة الجلالة العروس إلى الكشك الملكي في الحديقة حيث التفوا حول «الفطيرة الملكية» فتفضلت جلالتها بقطعها بمساعدة جلالة الملك. ويبلغ ارتفاع هذه الفطيرة ثلاثة أمتار ونصف المتر وقطرها متر ونصف المتر[1].

وفي أثناء تناول الشاي في الكشك الملكي كانت موسيقى الحرس تعزف قطعة «مارش الزواج» المختارة من رواية الأوبرا الشهيرة «لوهنجرين» للموسيقار الألماني العظيم «راجنر».

وبعد تناول الشاي سار الجميع إلى البحيرة الجميلة في الحديقة. وكانت مزدانة أجمل زينة بالأنوار الكهربائية. وبعد قضاء جانب من الوقت صافح صاحبا الجلالة مدعويهما ثم عادا إلى القصر.

البلاغ الرسمي

ديوان جلالة الملك

القران الملكي السعيد ـ من نعم الله تعالى وتوفيقه على حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول أيده الله أن صح عزمه على المبادرة بالزواج إجابة لداعي الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واصطفى له زوجة مباركة وعفيفة من بيت الشرف ودوحة المجد حضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة.

وفي المجلس السامي المنعقد بقصر القبة العامر في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس المبارك ١٨ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ (٢٠ يناير ١٩٣٨) تولى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم بنفسه الكريمة عقد زواجه بصاحبة الجلالة الملكة فريدة المعظمة التي ناب عن جلالتها وكيلها والدها حضرة صاحب السعادة يوسف باشا ذو الفقار وكيل محكمة الاستئناف المختلطة بشهادة كل من حضرة صاحب الدولة علي ماهر باشا رئيس ديوان جلالة الملك، وحضرة صاحب

(١) وقد نشرنا صورتها في غير هذا المكان ص ٣٥٠.

المعالي سعيد باشا ذو الفقار كبير الأمناء، وتولى سماع صيغة العقد الشرعي حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر نيابة عن مجلس بلاط الملك بناء على قراره الصادر في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ (١٧ يناير سنة ١٩٣٨)، وقد حضر مجلس العقد أيضًا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد إبراهيم الجداوي رئيس محكمة القاهرة الابتدائية الشرعية.

هذا وقد كان في مقدمة الحاضرين حفلة هذا القران السعيد حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي ولي العهد وحضرات أصحاب السمو والمجد أمراء ونبلاء الأسرة المالكة الجليلة وحضرات أصحاب المقام الرفيع والسعادة خالي صاحب الجلالة الملك وبعض ذوي القربى من الأسرة العلوية الكريمة.

وحضرات أصحاب المقام الرفيع والدولة والمعالي والسعادة والفضيلة رئيس مجلس الوزراء وأصحاب قلادة فؤاد الأول رئيس مجلس الشيوخ والنواب ورؤساء الوزراء السابقين والوزراء الحاليين ورئيس محكمة النقض والإبرام ورئيس لجنة قضايا الحكومة ورئيس المحكمة العليا الشرعية ومفتي الديار المصرية ونقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية وحضرات كبار رجال القصر الملكي.

وقد أطلق واحد ومائة مدفع إيذانًا بإتمام العقد المبارك ثم تقدم جميع الحاضرين إلى الذات العليا الملكية بالتهاني الخالصة والدعوات الصادقة إلى الله تعالى أن يحف هذا القران الموفق السعيد باليمن والبركات وأن يحقق فيه أطيب الثمرات وأن يديم لحضرتي صاحبي الجلالة نعمة السعادة والهناء والتوفيق إنه نعم السميع المجيب.

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر تحرك ركاب حضرة صاحبة الجلالة بالسيارة من مصر الجديدة وإلى جانب جلالتها حضرة صاحبة السمو الأميرة نعمت مختار قاصدًا قصر القبة العامر وعند تشريف جلالتها أدت التحية الملكية فصيلة من الحرس السواري الملكي مع قوة قول الشرف وصدحت الموسيقى بالسلام الملكي وقد استقبل جلالتها عند وصول ركابها السامي حضرة صاحب الجلالة الملك بملابس التشريفة الكبرى والنياشين.

وفي الساعة السادسة والنصف مساء أقيمت في قصر القبة العامر حفلة استقبال دعي إليها حضرات أعضاء وأصهار الأسرة المالكة الجليلة.

نص دعوة عقد القران الملكي التي وجهها كبير الأمناء

حضرة ....

بناء على الأمر السامي الكريم

أرجو من ....

حضور حفلة عقد القران الملكي السعيد في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح يوم الخميس ٢٠ يناير في قصر القبة العامر.

وتفضلوا

وجدير بالذكر أن الحفل الرسمي لعقد القران قد أقيم بقصر القبة في تمام الساعة الحادية عشر والنصف من صباح يوم الخميس الموافق ٢٠ يناير ١٩٣٨ حضرها أفراد البيت الملكي، أصحاب السمو الأمراء وأصحاب المجد النبلاء وحضرات أصحاب الدولة والمعالي والسعادة رئيس الوزراء والوزراء.

وحضرات أعضاء مجلس البلاط، وعبد الحميد بدوي باشا رئيس لجنة قضايا الحكومة ومصطفى محمد باشا رئيس محكمة النقض وفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة المفتي وفضيلة رئيس محكمة مصر الشرعية وفضيلة السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف.

وكان شاهدا العقد صاحب الدولة علي ماهر باشا رئيس الديوان الملكي وصاحب المعالي سعيد باشا ذو الفقار كبير الأمناء.

وكان وكيل العقد صاحب السعادة يوسف باشا ذو الفقار والد صاحبة النبل العروس الملكية، وتولى جلالة الملك بنفسه مباشرة العقد.

هذا ما جاء بالوثائق الخاصة بعقد القران في تلك الفترة.

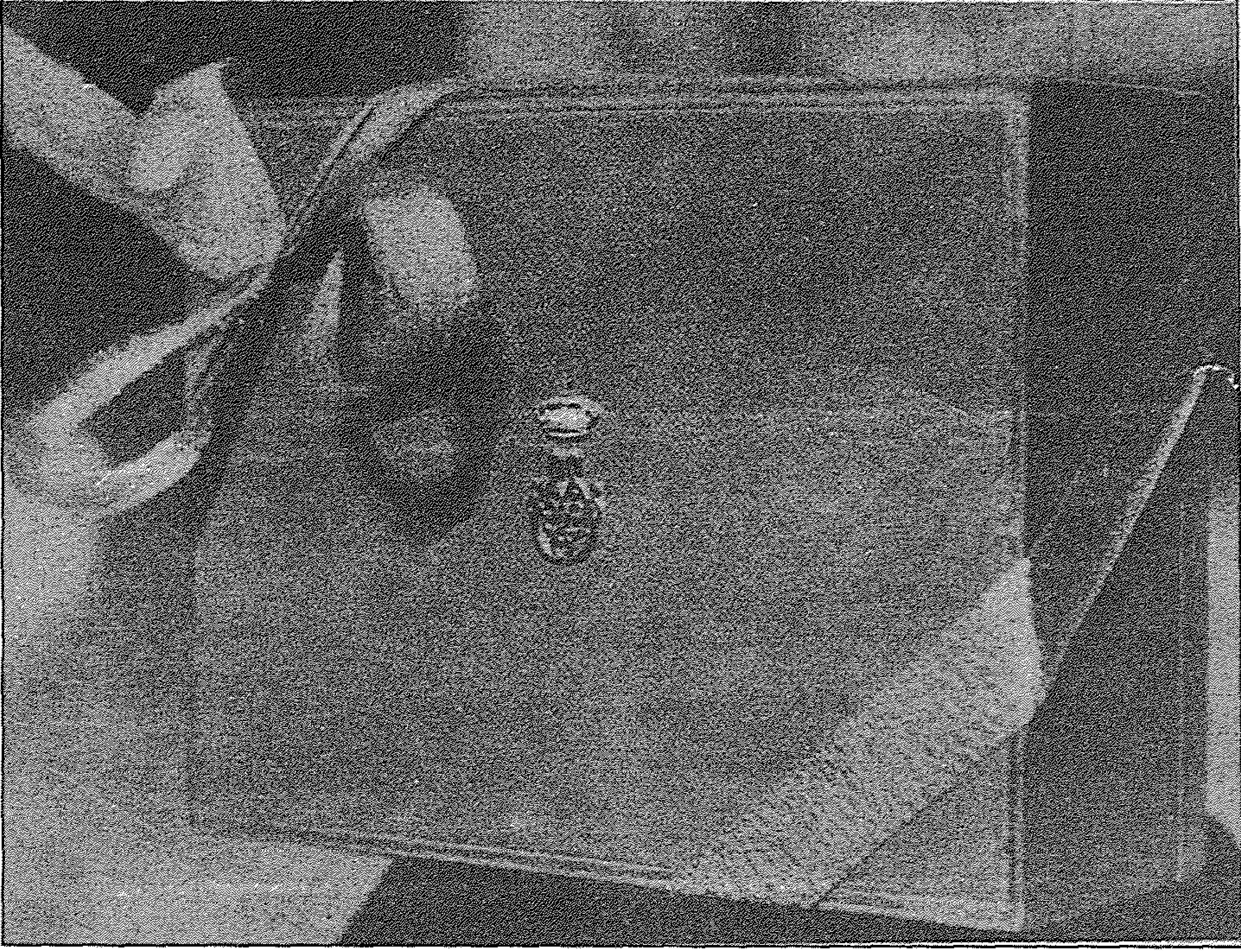
كعكة القران ـ بقصر القبة
(وقائمة طعام العشاء ـ بقصر عابدين)

أقيم حفل عقد القران كما سبق القول بقصر القبة يوم الخميس ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ وكانت كعكة القران طولها خمسة أمتار ووضعت على المائدة الملكية التي أقيمت مساء الخميس بقصر القبة.

أما حفل سراي عابدين، فقد كان ذلك يوم السبت ٢٢ يناير وهذه هي قائمة الطعام في ذلك الحفل الملكي.

- ديكة محمرة على طريقة الساحل الذهبي	- مرق مثلج على طريقة ميس
- سلاطة عايدة	- لانجهسنت البحر الأحمر على الطريقة السويدية
- هليون بالصلصة المتبلة	- سمك ملكي
- فطائر بأبي فروة	- دجاج الوادي محشو مبرد
- فطائر شلوت بالمشمش	- أضلاع فلتو مبردة مجملة
- بقلاوة باللوز	- دجاج باريس شتنكلير
- فطائر مشكلة	- شرائح فلتو مثلجة
- مثلجات شتى	- فطير الدراج
- لقمات فرنسية	- دوائر لسان مبردة
- فواكه	- يلنجي ضلمة

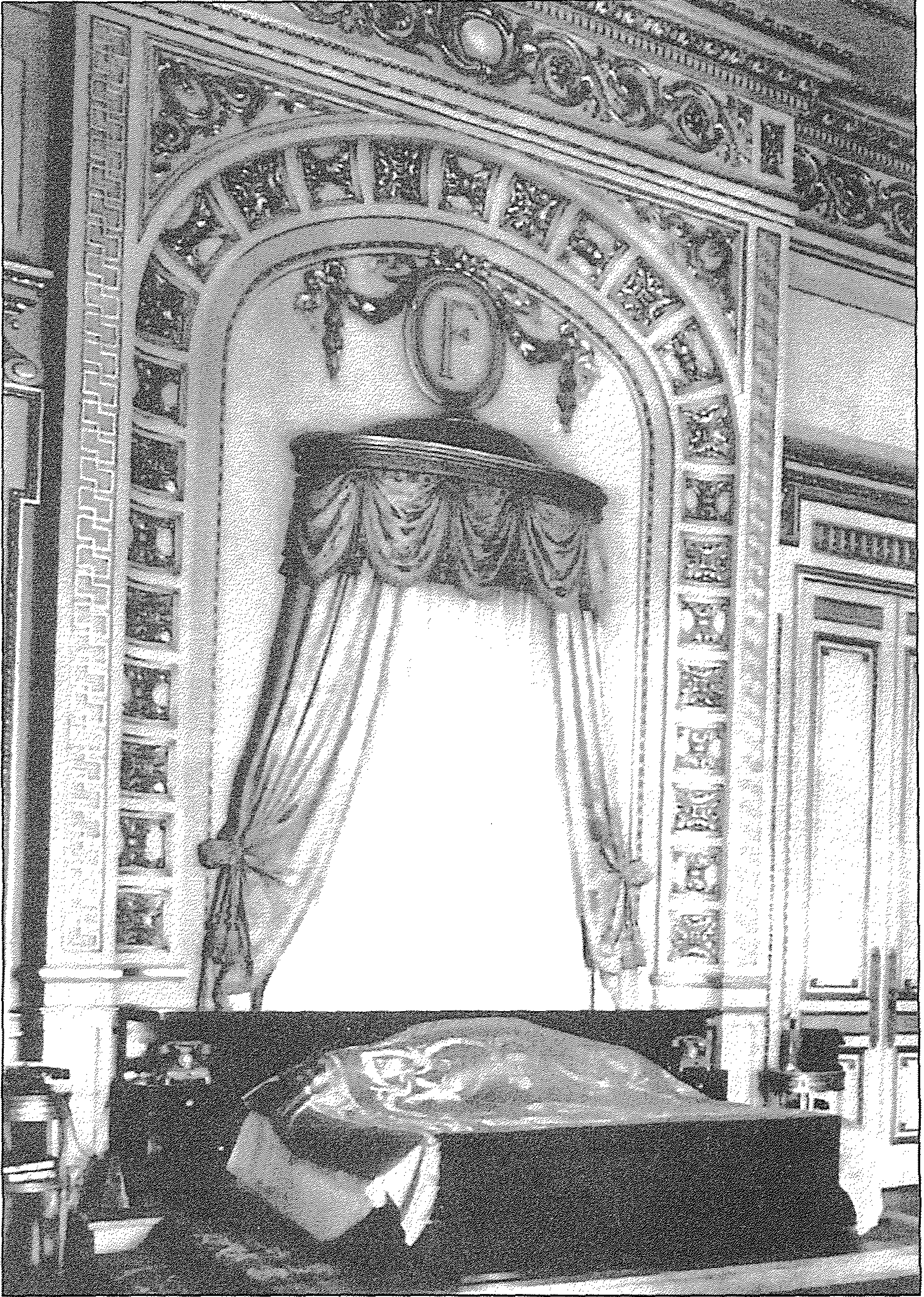
قائمة طعام الحفل الملكي الذي أقيم في قصر عابدين بمناسبة الزفاف يوم السبت الموافق ٢٢ يناير سنة ١٩٣٨



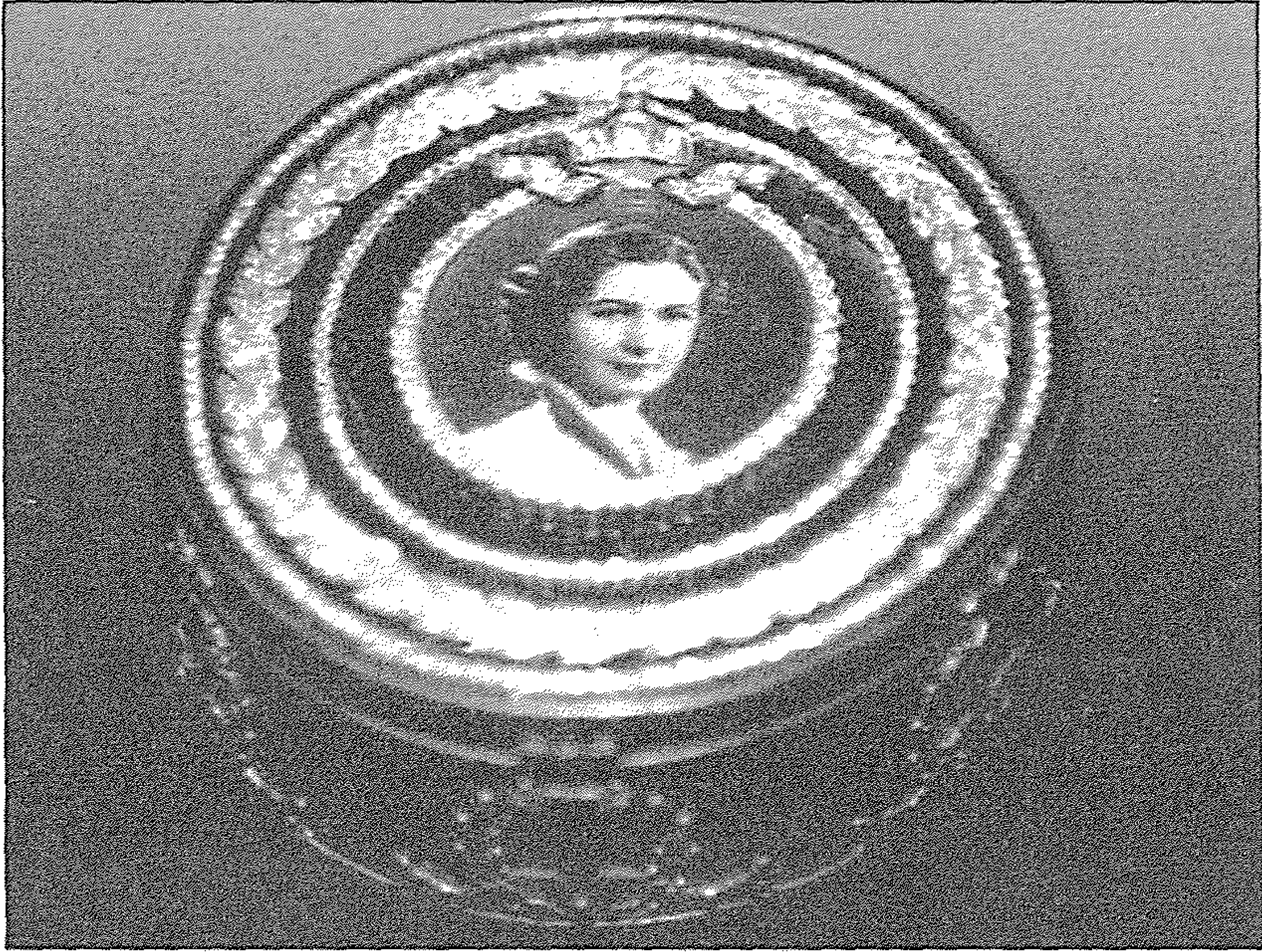
علبة الفرح «البمبونيرة» التي وزِعَتْ على الحاضرين عند عقد القران الخاص بالملك فاروق والملكة فريدة



كاميرا الملك فاروق الخاصة هيكلها الخارجي من الذهب الخالص



حجرة نوم الملكة فريدة بقصر عابدين



علبة المجوهرات الخاصة بالملكة فريدة أثناء زواجها عندما جاءت لجنة المصادرة أعطتها
لهم بكل ما فيها حتى التاج على الرغم من أنها كانت مطلقة قبل أربع سنوات من قيام الثورة



الملكة فريدة وعلى يمينها نازلي حسين وأخوها شريف ذو الفقار أما على يسارها
فتظهر نادية محمود سعيد ونيفين حسين سري



صورة نادرة للملكة فريدة حبيبة الشعب

ملحق رقم «٢»

ديوان كبير الياوران

أتشرف بأن أرفع إلى عتبات مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم المعلومات التي جمعت من كل من كان له شأن من رجال الحاشية العسكرية الملكية في حادث يوم ٤ فبراير ١٩٤٢. وقد أرسلت صورة منها إلى ديوان جلالة الملك وحفظت صورة أخرى بمكتبي.

ديوان كبير الياوران

مذكرة

أتشرف بأن أرفع إلى عتبات مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم أسماء ضباط الحرس الملكي الذين أظهروا روحًا معنوية عالية في ثكناتهم يوم حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وعاونوا قائدهم معاونة جدية في تهدئة الحال لم يكن أحد من هؤلاء الضباط في القصر العامر وقت الحادث بل كانوا جميعًا بثكنات الحرس تحت الأوامر وهؤلاء الضباط هم الذين رغب مولاي ـ أعزه الله ـ في معرفة أسمائهم فأتشرف برفعها للنظر السامي إذا تعطف مولاي بالإنعام عليهم بنوط الجدارة الذهبي أو الفضي كلٌّ حسب رتبته.

القائمقام	أحمد سالم بك
البكباشي	توفيق مجاهد رضوان أفندي
الصاغ	أحمد أحمد أبو النصر أفندي
الصاغ	حسن حسن الألفي أفندي
اليوزباشي	عبد العليم منصور مهران أفندي
اليوزباشي	أحمد فريد أبو شادي أفندي
اليوزباشي	يوسف عبد الله العجرودي أفندي
اليوزباشي	أحمد عبد العزيز مصطفى أفندي
اليوزباشي	سعد الدين متولي أفندي
الملازم أول	سعد الدين مصطفى خليل أفندي
الملازم أول	يحيي إمام علي أفندي
الملازم أول	سعد الدين مصطفى الشوربجي أفندي

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،

أحمد سالم قائمقام

قائد الحرس المشاة الملكي

قصر عابدين العامر في ٥/ ٢/ ١٩٤٢ [١]

---

(١) تقدر القوة جميعها التي كانت محاصرة القصر العامر بلواء (٣ أورط) كامل المعدات من عربات مصفحة ودبابات وعربات نقل وخلافه.

ديوان كبير الياوران

تقرير
القائمقام أحمد سالم بك قائد الحرس المشاة الملكي

حضرة صاحب العزة ياور وقائد عموم حرس جلالة الملك

حوالي الساعة ٢١٠٥ أمس بينما كنت نازلًا من الميس أخبرني حضرة اليوزباشي أحمد أفندي عبد العزيز مصطفى أركان حرب الحرس المشاة الملكي أن قوة من الجيش البريطاني من أسلحة الدبابات والمدفعية والمشاة وصلت إلى ميدان عابدين أمام القصر العامر ففي الحال أمرت حضرته بأن تكون جميع قوات الحرس تامة الاستعداد ومنتظرة أوامر واتجهت نحو سور القشلاق القبلي وأخذت في استطلاع القوات البريطانية فوجدت الميدان غاصًا بها وكانت تتوزع في هدوء تام ويمكن تقدير هذه القوة بما يزيد عن ١٠٠ عربة ما بين دبابة وعربة مصفحة وعربة لنقل الجنود وكان يوجد أمام سور القشلاق خط منتشر من المشاة على بعد حوالي عشرين ياردة ومعهم رشاشات متجهة للقشلاق ووضع مدفع أمام البوابة وعلى بعد ٢٠ ياردة منها ويحتمل أن يكون من نوع الهاوتزر عيار ٦ بوصة.

عقب الانتهاء من الاستطلاع أصدرت الأوامر التي تتفق مع الموقف وأعقبتها بمروري على القوة وتأكدت من إلمام جميع الرتب بوحداتهم المختلفة ولاحظت أن الجميع على روح معنوية عالية وعلى علم تام بواجباتهم وجاهزون لأي عمل سريع إذا صدرت الأوامر بذلك.

وقد وجدت جميع الضباط في حالة عصبية حماسية من تأثير الموقف حتى إني لاحظت أن بعضهم كان يبكي وخصوصًا حضرة الملازم أول يحيي أفندي إمام علي الذي رأيته يجهش بالبكاء واستمريت متنقلًا بين الأفراد مبينًا لهم الموقف موضحًا لهم واجباتهم المختلفة حتى حوالي الساعة ٢١٥٠ إذ ابتدأت القوات البريطانية في

التجمع للانسحاب ثم أُخلي الميدان وبعدها حضر حضرة صاحب السعادة كبير الياوران للقشلاق وتم تنفيذ ما أصدره من الأوامر وإني أخص بالذكر حضرات الضباط الآتيين بعد الذين ساعدوني مساعدة قيمة في هذا الظرف وهم:

حضرة البكباشي	توفيق مجاهد رضوان أفندي
حضرة الصاغ	أحمد أحمد أبو النصر أفندي
حضرة الصاغ	حسن أفندي حسن الألفي
حضرة اليوزباشي	بديع أفندي الصدر
حضرة اليوزباشي	عبد العليم منصور مهران أفندي
حضرة اليوزباشي	أحمد فريد أبو شادي أفندي
حضرة اليوزباشي	يوسف عبد الله العجرودي أفندي
حضرة اليوزباشي	أحمد عبد العزيز مصطفى أركان حرب الحرس المشاة الملكي

تقرير

القائمقام محمد مصطفى الشعراوي بك ياور جلالة الملك

حوالي الساعة التاسعة وعشر دقائق من مساء يوم الأربعاء ٤ فبراير ١٩٤٢ أبلغني بمكتب الياوران حضرة الصاغ محمد أفندي كامل من بوليس السراي أن دبابة بريطانية من القوات التي حضرت بعد وصول السفير البريطاني لسراي عابدين العامرة بفترة قصيرة قد دفعت باب سور السراي الكبير فكسرت أقفاله ودخلت بحوش السراي الخارجي وتبعها في الدخول سيارتين ونحو خمسين أو ثمانين جنديًا بريطانيا كاملي التسليح فبادرت في الحال بالطلوع للسلامليك لتبليغ حضرة صاحب السعادة كبير الياوران الذي كان واقفًا بقرب مكتب حضرة صاحب الجلالة الملك ومعه الميجر بيرتون أحد أعضاء البعثة الإنجليزية بالجيش المصري فأمرني سعادته بالوقوف مع الميجر المذكور حتى يستطلع روايتي من شباك السلاملك ولما تحقق سعادته صدق ما أبلغ عاد في الحال ووقفنا أمام المكتب الخاص حتى انتهاء المقابلة.

وفي فترة استطلاع سعادته ما تبلغ له ابتدرني الميجر قائلًا أتعشم أن تزول أسباب الخلاف الحالي. فأجبته وهل هناك ما يستدعي كل ذلك لقد مكثت بين ظهرانينا حوالي الخمس سنوات فهل تراءى لكم من الأسباب ما يبرر سلوككم هذا. إننا أصدقاؤكم ولم تبدر منا أية بادرة من شأنها عرقلة أعمالكم. فأجابني أن كل هذا من أعمال رجال السياسة وأنه يرجو أن تزول هذه الزوبعة بخير.

وفي هذه الأثناء سمعنا ضحكا صادرا من المكتب الخاص فقال إنها علامة حسنة وأتعشم أن يكون كل شيء حسنا. وهنا عاد حضرة صاحب السعادة كبير الياوران فتنحيت جانبا قريبا من المكتب الخاص إذ شعرت أن الموقف يتطلب وجودي هناك إلى أن انتهت المقابلة فعدت بصحبة حضرة صاحب السعادة كبير الياوران.

تقرير

القائمقام عثمان المهدي بك ياور جلالة الملك

في نحو الساعة ٢٠٥٥ يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ سمعت وأنا بالمكتب حركة سيارات غير عادية فخرجت لأستطلع الخبر فإذا بالصاغ محمد كامل أفندي يخبرني أن جنودًا بريطانيين قادمين بلوريات فتوجهت مسرعًا لباب التشريفات فوجدت الجنود تنزل من اللوريات في مواجهة القصر وتُنزل رشاشات وتركّب السونكيات فعدت مسرعًا للمكتب فوجدت عبد الله النجومي بك يجري مسرعًا على سلم الديوان العالي ليخبر كبير الياوران فتوجهت في الحال إلى باب السلاملك فوجدت سيارات السفير ومن معه لا زالت واقفة على الباب ووجدت بعض الضباط البريطانيين على سلم السلاملك يصعدون وينزلون بحالة غير عادية. وفي هذه الأثناء تحركت السيارات من أمام باب السلاملك ورأيت حركة بحوش القصر ودخول عربة تأكدت بعد دخولها الحوش أنها دبابة[1] وتبعها عربتان مدرعتان ودخل كذلك جنود مشاة واتجهت نحو باب السلاملك وهذه القوة تقدر بنحو ٧٠ جنديًا. فوقفت بالباب بينما كان عبد الله بك النجومي في المدخل وأراد الجنود اقتحام باب السلاملك فمنعتهم وأفهمت ضابطًا برتبة ميجر أن هذا ممنوع ويستحسن أن يبقوا بالخارج فأصدر أوامره إلى جنوده بالبقاء خارج الباب وفي الوقت نفسه وقف قائد البوليس خارج الباب خلف حرس القصر ثم عاد لي الميجر السابق ذكره وطلب مني فتح باب السور المجاور لمكتب الأمناء حالًا فأفهمته أن هذا من اختصاص قائد البوليس فاتجه نحوه وقد رأيت في هذا الوقت أن الجنود نصبت رشاشين برن ووقف أربعة جنود

---

(١) الحقيقة أن دبابتين دخلتا الحوش من الباب الكبير بعد كسره (تقرير قائد البوليس) ـ المؤلف.

حاملين بندقية من طراز «تومي» وفي حركة استعداد متجهين نحو باب السلاملك وبعد فترة أراد أحد الضباط البريطانيين أعتقد أنه من المراسلين الحربيين يحمل آلة تصوير ومشعل الدخول للسلاملك فمنعته بلطف فعاد من حيث أتي ولم أره بعد ذلك واستمريت أراقب الحالة في داخل السلاملك وخارجه حتى خرج السفير وانصرفت القوة.

تقرير
الأميرالاي عبد الحميد بك كامل قائد عام حرس جلالة الملك

حضرة صاحب السعادة كبير ياوران جلالة الملك

أتشرف بإفادة سعادتكم أنه حوالي الساعة ٢١٠٠ من يوم الأربعاء الموافق ٤ فبراير ١٩٤٢ حضرت قوات بريطانية. ووقتما كان السفير البريطاني في الطابق العلوي من السراي جهزت الرشاشات في محلاتها داخل السراي وراء الأبواب وأعطيت التعليمات اللازمة لحرس المشاة الملكي تليفونيًا بالاستعداد ثم توجهت لجهة السلاملك فوجدت العساكر البريطانيين واقفين بجوار الحرس ويريدون اقتحام مدخل الصالة بالقوة ومعهم ضباطهم.

وقفنا جميعا من ضباط البوليس وعساكرهم وعملنا سدا منيعا لعدم دخولهم وكنا نتفاهم مع ضباطهم بالحسنى بقولنا لهم: «إن هذا حرم الملك ونحن حرسه ولا يمكن أن نمكِّنكم من الدخول» فكانوا لا يعيرون كلامنا ويتغاضون عنه بشكل مزري.

ومن ضمن ما نظرت، نظرت أحد الأشخاص لابسا لبس الضباط الأسكتلنديين ولكن ليس على كتفه نجوم ومعلق كمرة في رقبته ومعه فانوس بيده للمغنسيوم المعد لأخذ الصور ليلًا فكان حاضرا لأخذ صورة لا تعلم ما هي.

وكان أحد الضباط الذين طلعوا بصحبة السفير واقفا على سلم السلاملك عند المفترق. وبعد أن انسحبت القوات المدرعة والمشاة توجهت لباب التشريفات ووجدت ضابطين بريطانيين واقفين يتحدثان مع أحد ضباط البوليس (الملازم أول حسين حسني كفافي أفندي) ومشوا وفهمت من الضابط بعد ذلك أنهما سألاه الآتي.

«هل السير مايلز لامبسون خرج من السراي» فقال لهما: «نعم». فقالا له: «هل أخذ الملك معه» فقال: «لا».

هذا ما سمعته وشاهدته بنفسي. وإنه تبلغ إليَّ الآتي من أركان حرب الحرس.

إن قوة الحرس الملكي الموجودة بالقشلاق جاهزة لتنفيذ أي أمر يصدر لها.

تواجدت قوة من الدبابات والسيارات المصفحة وسيارات النقل الخاصة بالجنود بميدان عابدين وأنزلت مدافعها ونصبتها متجهة إلى القصر العامر وإلى القشلاق.

إنه كان يستنتج من حركات القوة سابقة استطلاعها للميدان وعلمها بما كانت تنفذه.

إن تواجد القوة الإنجليزية لم يكن قاصرًا على ميدان عابدين بل تعداه إلى حصار القصر والقشلاق من سائر نواحيه.

إن إحدى الدبابات نطحت الباب الكبير لسور القصر ففتحته وتمكَّن بعض الجنود من الدخول إلى حوش القصر وتمكنوا بكثرتهم من أخذ سونكي وخزنة بندقية وذخيرة حارس السلاملك كما تمكنوا من نزع بندقية أحد أفراد هذه النقطة حين توجَّه لنجدة زميله هذا وقد أعيدت هذه الأشياء إلى أصحابها.

إن بعض أفراد القوة حاولوا نزع سلاح وذخيرة حارس باب المعية فلم يمكنهم من ذلك وأقواله مرفق طيه.

إن ضابط الباشحرس بلغ أنه شاهد صاحب السعادة اللوارسل باشا حكمدار بوليس القاهرة وآخرين بالملابس الملكية وقوفا عند الركن الشرقي للقشلاق وذلك قبل حضور القوة البريطانية وأن سعادته كان يأمر بمنع من يريد الاتصال بين مبنى الباشحرس والقشلاق أثناء وجود هذه القوة بالميدان.

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام،،

عبد الحميد كامل أميرالاي

ياور قائد عموم حرس جلالة الملك

عابدين في ٧/ ٢/ ١٩٤٢

ملحق رقم «٣»

من القائد العام للقوات المسلحة الى الشعب المصرى

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم . وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون المغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين

واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب

واني أؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردا من أية غاية .

وانتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب الا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب او العنف لأن هذا ليس في صالح مصر وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاونا مع البوليس واني اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق .

بيان ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ الذي أُذيع على الشعب

إنذار محمد نجيب إلى الملك فاروق

من الفريق أركان حرب محمد نجيب.. باسم ضباط الجيش ورجاله إلى جلالة الملك فاروق الأول:

«إنه نظرًا لما لاقته البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته وماله أو كرامته ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير ولقد تجلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على رسم هذه الخطى فأثرى من أثرى، وفجر من فجر، وكيف لا والناس على دين ملوكهم، لذلك قد فوضني الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولي عهدكم الملك أحمد فؤاد على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم (السبت الموافق ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ والرابع من ذي القعدة سنة ١٣٧١). ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه. والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج».

الإسكندرية في يوم السبت	**توقيع**
٤ من ذي القعدة ١٣٧١هـ	**محمد نجيب**
٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ ميلادية	**فريق أركان حرب**

* * *

وكان من رأي جمال سالم إعدام فاروق وألا يسمح له بمغادرة البلاد، أو يصطحب معه أية ممتلكات، ولكن نجيب لم يوافق.. ومن ثَمَّ ترك الأمر لمجلس القيادة في القاهرة كي يبت في الأمر.

اعلان دستوري

من مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الثورة منذ قيامها تستهدف القضاء على الاستعمار وأعوانه فقد بادرت في ٢٦ يوليه إلى مطالبة الملك السابق فاروق بالتنازل عن العرش لأنه كان يمثل حجر الزاوية الذي يستند إليه الاستعمار .

ولكن منذ هذا التاريخ ومنذ إلغاء الأحزاب وجدت بعض العناصر الرجعية فرصة مواتية من جديد لها مستمدة من النظام الملكي الذي أجمعت الأمة على المطالبة بالقضاء على تعفنه لرجعيته فيه.

وإن تاريخ أسرة محمد علي في مصر كان سلسلة من الخيانات التي ارتكبت في حق هذا الشعب وكانت من أولى هذه الخيانات إغراق إسماعيل في ملذاته وإغراق البلاد بالتالي في ديون عرضت سمعتها وماليتها للخراب حتى كان ذلك سببا تعللت به الدول الاستعمارية للنفوذ إلى أرض هذا الوطن الأمين ، ثم جاء توفيق فأتم هذه الصورة من الخيانة السافرة في سبيل محافظته على عرشه فدخلت جيوش الاحتلال أرض مصر لتحمي الخديو الخائن الذي استنجد بأعداء البلاد على أهلها ومن هذا أصبح المستعمر والعرش في شركة تبادل النفع ، فهذا يعطي القوة لذاك ، في نظير هذه المنفعة المتبادلة فاستغل كل منهما باسم الآخر هذا الشعب أبشع الحرص حتى أصبح العرش هو الستار الذي يعمل من ورائه المستعمر ليستنزف أقوات الشعب ومقدراته ويقضي على كيانه ومعنوياته وحرياته .

ومن ثم فإنه كل من عرفوه من هذه الأسرة فاجر وفجر ، وطغى وتجبر وكفر ، فقد بنفس نواياه ومساعيه ، فإنه للبلاد أن تتحرر من كل أثر من آثار العبودية التي فرضت عليها

ونتيجة لهذه الأوضاع، فنعلن اليوم باسم الشعب:

أولاً - إلغاء النظام الملكي، وحكم أسرة محمد علي، مع إلغاء الألقاب من أفراد هذه الأسرة.

ثانياً - إعلان الجمهورية ويتولى الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة رياسة الجمهورية مع احتفاظه بسلطاته الحالية في ظل الدستور المؤقت.

ثالثاً - يستمر هذا النظام طوال فترة الانتقال ويكون للشعب الكلمة الأخيرة في تحديد نوع الجمهورية واختيار شخص الرئيس عند إقرار الدستور الجديد.

فيجب علينا أن نثق في الله وفي أنفسنا، وأن نحس بالعزة التي أعزنا الله بإعزازه للمؤمنين، والله المستعان والله ولي التوفيق.

تحريراً في ٦ من شوال سنة ١٣٧٢ (١٨ يونيو سنة ١٩٥٣).

قائد ثورة الجيش
لواء أ.ح

بكباشي أ.ح — قائد جناح

قائد جناح — بكباشي أ.ح

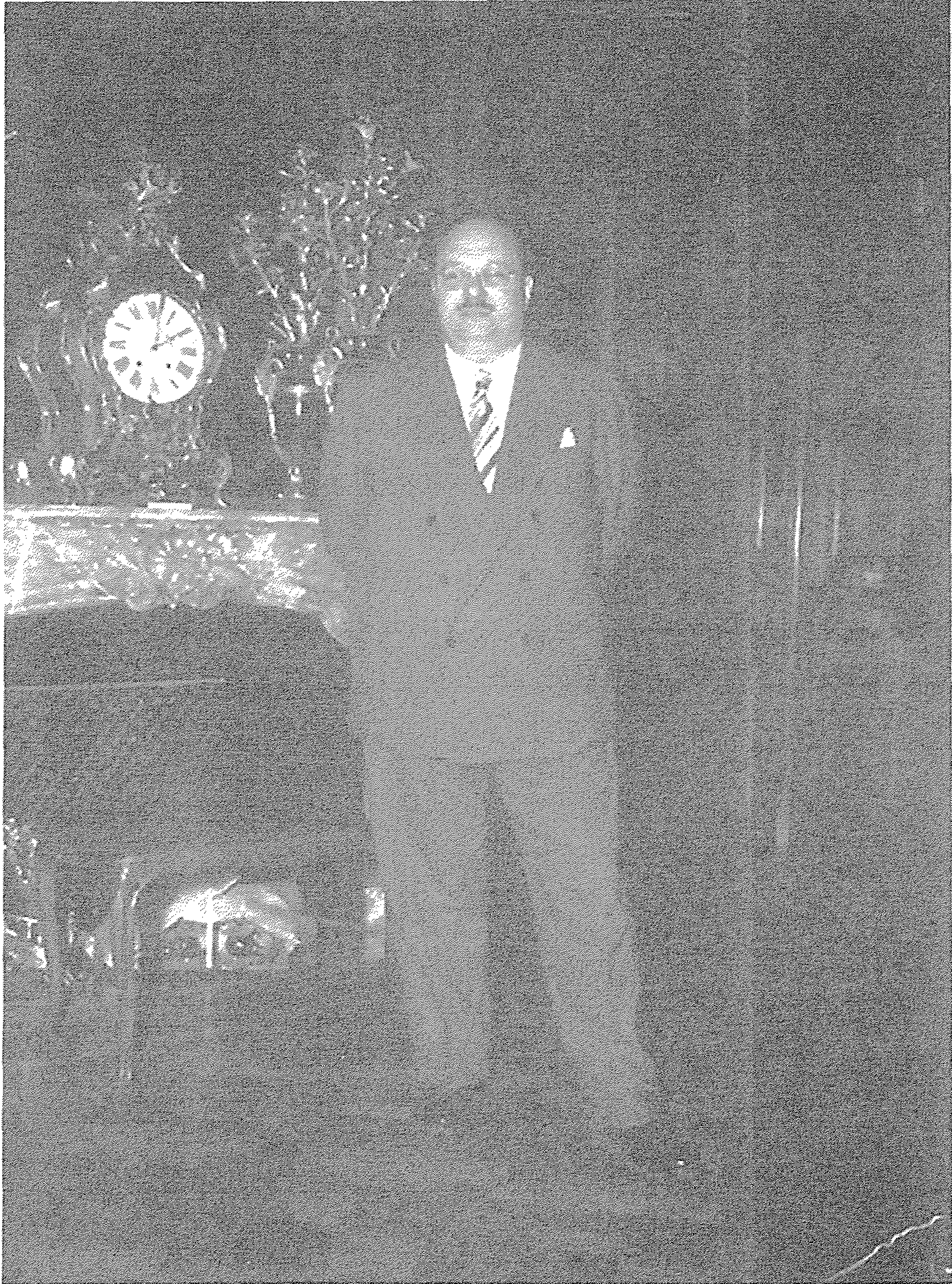
بكباشي — بكباشي

صاغ أ.ح — صاغ أ.ح

صاغ أ.ح — قائد أسراب

صاغ

صورة البيان الدستوري الذي أصدرته ثورة ٢٣ يوليو بإسقاط النظام الملكي وإعلان نظام الجمهورية في مصر.. وعليه توقيعات أعضاء مجلس قيادة الثورة، يتقدمها توقيع اللواء محمد نجيب رئيس مجلس القيادة

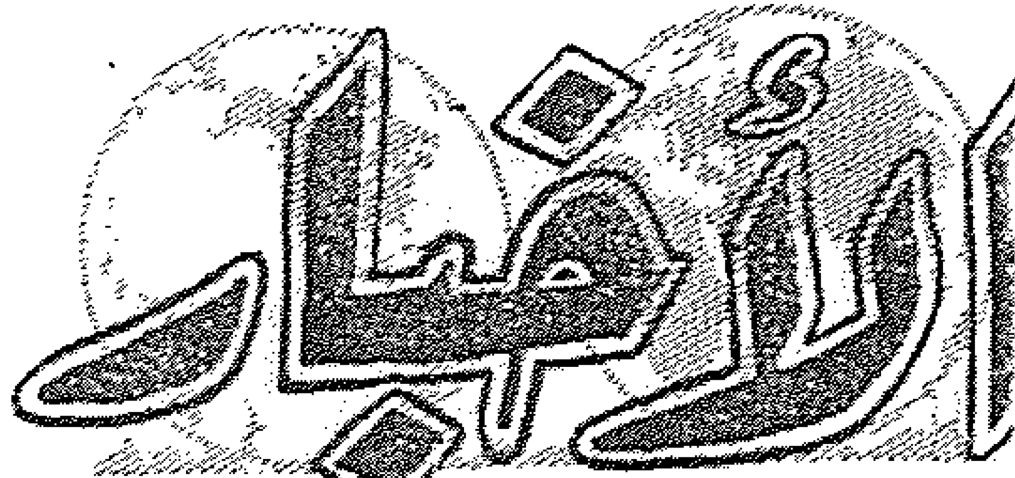


الملك فاروق في المنفى بإيطاليا في لحظة تفكير عميق

ملحق رقم «٤»

بعض ما كتبه الكتاب والنقاد عن كتاب «فريدة ملكة مصر تروي أسرار الحب والحكم» عند صدوره

استقبلت الجرائد والمجلات المصرية والعربية عند صدور كتاب «فريدة ملكة مصر تروي أسرار الحب والحكم» بترحاب شديد ملفت للنظر، وأفردت له مساحات كبيرة وقامت بنشر بعض الأجزاء والتعليق عليها.



أسسها مصطفى امين وعلى امين سنة ١٩٥٢

١٤ صفحة
٢٥ قرشا
الطبعة الأولى
مؤسسة أخبار اليوم
٦ شارع الصحافة - القاهرة
تليفون ٧٥٨٨٨٨/٧٤٨٨٨٨/٧٥٨٨٩٩
٧٤٨٨٧٧ (٤٠ خطا)
فاكسميلي ٧٥٨٩٧٤ - ٧٦٦١٧٨
تلكس دولي ٩٢٢١٥/٩٣٢١ ٢٠٣٢ محلي ٩٢٢٨٢

أب ١٩٩١ م - ٢٠ مسرى ١٧٠٧ - العدد ١٢٢٥٩ - السنة ٤٠ — AL-AKHBAR, 26 AUGUST 1991

للتاريخ .. لا لطلعت حرب (ص ٥)

تبسيط اجراءات الترشيح في انتخابات العمال (ص ٦)

أسرار الزعماء من أفواه الطباخين (ص ١٢)

ذكريات الملكة فريدة .. (ص ١٤)

يوميات الأخبار — يكتبها اليوم إسماعيل يونس

** ذكريات الملكة فريدة حافلة بالضحكات والدموع والأحداث السياسية والنقاء والطهارة والانسانية.. الفضل في لقائها يرجع لشخصية السيدة العظيمة التي وجهتني اليها والمستشار الصديق الذي كتبها**

ذكريات الملكة فريدة

فجأة .. وجدت نفسي اغوص في محور ذكريات الملكة فريدة .. ملكة مصر السابقة التي قدرها الشعب المصري يوما .. وهتف باسمها قائلا عند طلاقها من فاروق سنة ٤٩ .. «خرجت الفضيلة من بيت الرذيلة» .. وهتف «حذاء فريدة فوق رأس فاروق». وكنت تلميذا صغيرا في طنطا .. ومع ذلك خرجت مع المظاهرة التي تردد هذه الهتافات دون أن أدرك معناها جيدا .

استيقظت الذكريات ونهضت صارخة حية أمامي مليئة بأحداث كثيرة حية مع فصول وأحداث كتاب .. «فريدة مصر .. ملكة بلا تاج» المرأة المصرية البسيطة الفنانة التي كان على رأسها تاج مصر عاشت تحته ١١ عاما . وكانت أول إمرأة في مصر تتنبأ بأحداث الثورة قبلها بـ ٣ سنوات . وتكشف للشعب مكائد القصور .. وفساد الحاشية ودسائس الملوك . ومجونهم . ولم تستطع أن تتحمل هذا كله . فخلعت التاج عن رأسها .. انتزعته وفضلت أن تعيش إمرأة مصرية عادية تصرفت بكرامة المرأة المصرية وبكل تراثها .. ألقت التاج من على رأسها . وأعطته لفاروق وأمه الملكة نازلي والحاشية الفاسدة .. وفضلت عليه أن تعيش كامرأة مطلقة تسكن في شقة ضيقة من غرفتين فقط .. ترسم وتقدم لوحات تحوي كل مابداخلها وتتحول الخطوط والظلال بين يديها الى أعمال فنية اشاد بها نقاد العالم .. بعد أن أصبحت ملكة بلا تاج .

ولوصول هذه المذكرات والذكريات الى قصة بحسن أن أرويها .. فقد فوجئت بسيدة فاضلة رائعة الجمال مليئة بالذكاء والاحساس من صديقات الاسرة ومن قراء كلماتي .. تسألني في الاسكندرية اثناء جلسة عائلية . لماذا لم تكتب شيئا عن «مذكرات الملكة فريدة» ؟ قلت مندهشا لم أسمع أن الملكة تركت مذكرات .. قالت إذن سأدلك أنا على أول الطريق وعليك أنت أن تسلكه وحدك .. الملكة فريدة الراحلة روت معظم ذكرياتها وأحداث التاريخ الملكي وقصص فساد القصر .. وعلاقاتها بالثورة المصرية .. ومحادثاتها مع عبدالناصر ثم السادات .. رونه لمستشار سياسي دبلوماسي .. كان مستشارا في سفارتنا في لندن وباريس على امتداد ٨ سنوات من سنة ٨٠ حتى وفاتها سنة ٨٨ ورغم أنه بدأ بكتب حصيلة ماجمعه منذ ٦ سنوات فإنه أتم فعلا معظم فصول الكتاب .. هذا الرجل الذي منحته ملكة مصر هذه الامانة هذه الثقة هو المستشار فاروق هاشم .. ولعله زميلك في نادي هليوبوليس أكبر أندية مصر الجديدة . لقد عرف منه أشياء حكاية الذكريات ورووها لي .

وشكرت السيدة العظيمة «ف . ف» التي تتمتع بحس صحفي ورجعت مسرعا الى القاهرة أبحث عن هذا الكنز الملكي .. حتى وجدته .. وهو أمامي الآن .. ألهث وراء سطوره .. وكنت أول من قرأ هذا المخطوط .. الذي قدمه لي الصديق فاروق هاشم .. بعد عتاب بيننا .. كيف لم يطلعني على هذا كله من قبل .

«قال لي فاروق هاشم» .. لاتلمني . بقي فصلان أو ثلاثة أكتبها الآن .. ولقد سبقتني انت وكنت أنوي أن اطلعك على الامر كله بعد أن أتمه وأقدمه لك بكل صوره ووثائقه كاملا وأقلامه المصورة .. لتقول رأيك في الكتاب الذي مازال حتى الآن مكتوبا على الآلة الكاتبة لتشجع على ما أفعل به .. و .. وغرقت مع السطور الرائعة والأحداث الجسام في تاريخ مصر .. من وجهة نظر ملكية .. حيث رأيت كيف قاسيت ملكة مصر وكيف عاشت أياما عديدة بائسة .. وكيف أحبت هذا الشعب المصري الذي بادلها الحب وحزن لأحزانها .. وكيف ساهمت دون قصد في صنع ثورة ٢٣ يوليو وكيف منحها الشعب الحب الذي عاشت به . وسكنته على الورق فنا رائعا . خالدا في لوحاتها .. قبل أن تودع دنيانا الفانية !. لقد قال لي الصديق فاروق هاشم .. أن هذه المذكرات كان يلهث خلفها صحفيون مصريون كبار جدا معروفون وصحفيون فرنسيون وانجليز ولكنها وثقت بي .. وكانت تصحبني في رحلاتها لنجد فرصة لرواية الأحداث وجلست أمامها ساعات طويلة بلا ملل استمع وهي تروي . لا أتدخل إلا لأطرح سؤالا طرأ على ذهني فجأة وجلست معها في بيتها .. وجاءت الى بيتي . وتعرفت ببناتي وزوجتي نادية وصحبتني في رحلاتها للخارج وفي الدول العربية وكانت تطلب توجيه الدعوة لي رسميا .. بل قد تعجب اذا علمت أن معظم الأحداث الهامة في هذه المذكرات أو الذكريات روتها لي في فندق «دبلومات» الفاخر بدولة البحرين وبدعوة من أميرها وحكومتها .. حيث جرى لها استقبال حافل جدا بعد نزولها من الطائرة . استقبال ملوك فعلا .. أثر فيها وأثار ذكرياتها . فعشنا ١٨ يوما نتحدث خلالها بتدفق واندفاع .. كأنها تسابق الزمن قبل أن ينتهي عمرها .

ولعلك الآن في شوق الى لقاء الملكة فريدة بينما أريد أن أروي لك كل شيء .. ولكن لنبدأ معا مقتطفات وأحداث سريعة من حياة ملكة مصر الفنانة الانسانة فريدة .. ولعل هذه اليوميات لا تكفي هذه اللمحات .. وربما يوميات أخرى قادمة .

ولكن من أين ابدأ ؟

***

الاحداث في حياة الملكة فريدة كثيرة وغزيرة .. احتار إمامها فعلا : من أين ابدأ هل بقصة الحب الكبير في حياتها والزواج الملكي .. أم بقصة الطلاق الملكي ايضا وكيف وقع الملك فاروق وثيقة الطلاق ثم دخل احدى غرف القصر يبكي كالأطفال بينما الحاشية والملكة نازلي وشويكار مطلقة الملك فؤاد «الحيزبون» وكل الأجهزة التي عملت على افساد الملك ومحاربتها حتى اصرت على ذلك الطلاق الذي «تألم له الشعب» الذي كان يعلم بحسه وفطرته .. ان الاصرار على الطلاق كان يحوي خلفه مأساة طويلة وأحداث جسيمة دفعته اليه .. ولكنني أخيرا فضلت أن أبدأ بلمحات سريعة خاطفة وليست كاملة عن الجانب السياسي في حياة الملكة فريدة .. بعدها تنطلق الى ماعشناه في حياة فريدة الفسيحة الرحبة المليئة .. وأهمها قصتها مع ثورة يوليو الخالدة وزعيميها عبدالناصر والسادات .

قال الملك فاروق لبناته الثلاث أن يوما بعد أن طردته الثورة من مصر ليعيش هناك أن أمكم فريدة هي سبب ثورة «العساكر» في مصر وماوصلنا فيه الآن من حال .. قام بعملية غسيل مخ للبنات لدرجة أن البنات صدقنه فعلا ولما ذهبن الى سويسرا ليتعلمن هناك سافرت اليهن فريدة لتراهن فاذا بهن يرفضن استقبالها في المطار .. بل ذهبت لتعيش في فندق ولم تفكر واحدة منهن فرياال وفوزية وفادية في دعوتها للاقامة معهن . وكان تصرفهن باردا تجاهها مما يمزق قلب أي أم .. واحست بما فعله فاروق انتقاما منها لذنب لم تقصده هو خلع تاج مصر من على رأسه وطرده شر طردة .. والقبض على حاشيته القوادين .. ولما تم اللقاء معهن شرحت لهن الحقيقة كاملة وقصة طلاقها فتحطم الحاجز واندفعت البنات بكل الشوق والدموع يحتضن الأم . وانهال من قلبها حنان الامومة متدفقا من القلب المليء بالحب والمأساة .

وتروي الملكة كيف حذرت فاروق قبل خلعه بثلاث سنوات خلال حديث جرى في احدى حدائق القصر الملكي بالقاهرة عندما حذرته من أن تلك الحاشية الفاسدة والبطانة التي حوله ستقوده الى الهلاك . بخطوات سريعة لان الشعب لن يسكت طويلا .. وكذلك الجيش ورفض ابعادهم وضحك متهكما وقال لها .. هذا الجنون .. انت مجنونة .. انك حاقدة . وغيورة وواصل الضحك بعالي الصوت . فطلبت الطلاق فورا .. واصرت عليه .. ولكن الملك غير العابيء بشيء اكتفى بقول .. انت اعصابك تعبانة .. خاطبي الدكاترة بشوفوكي ويعالجوكي .

ولم يرد أن يصدق أبدا أنه توجد ملكة متوجة على استعداد أن تخلع تاجها .

بعد أن قامت الثورة .. وفي زحمة حماسها سنة ٥٢ صادرت أموال وممتلكات الأسرة الملكية .. وصادروا من بينها كل ماتملكه الملكة فريدة مع أنها طلقت من قبل الثورة بثلاث سنوات ..

وهذا في رأيي من اخطاء الثورة في بدايتها واخذوا من بين ما اخذوا من الاراضي والقصر الذي تركه لها الملك صندوق مجوهراتها الثمين واخذوا صندوقا آخر تعتز به .. مليئا بخطابات وصور مع بناتها الثلاث .. واجزاء عظيمة من ذكرياتها .. وحبها للملك فاروق في البداية .. أو كما تسميه «حبها الاول .. والاخير» وكانت تتوقع أن يردوا لها الصندوق بعد فحص محتوياته .. وكانت حزينة لان شيئا من ذلك لم يحدث .. بينما حدث أن أثبت حسن نيتها .. فقد عثرت - بعد أن انصرفوا من قصرها أو فيلتها الصغيرة - على عقد ملكي ثمين كان نائما في مكانه بغرفة نومها أهدي لها في مناسبة ملكية فاتصلت فورا بضباط المصادرة واستدعتهم لأخذ العقد .. وفعلا اخذوه وهذه هي اخلاق الملكة .. وللمذكرات بقية .

***

سألني المستشار فاروق هاشم .. ماذا ترى بشأن هذه الذكريات قلت له انها عمل رائع فذ مليء بالصدق والاحساس يروي جزءا مهما غامضا من تاريخ مصر الحافل وأرى نشره مسلسلا في جريدة عظمى مثل أخبار اليوم الاسبوعية أو الاهرام .. وبعد ذلك يمكن طبعه في كتاب كبير فاخر مدعما بهذه الصور والوثائق . وبعد ذلك يمكن ترجمته الى الانجليزية والفرنسية لنشره على العالم فاتفقنا على لقاء الزميل ابراهيم سعده أولا لسماع رأيه وبحث مايمكن عمله

جريدة الأخبار

ذكريات الملكة فريدة

آفاق عربية . اغسطس ١٩٩٤ م — قصص

فريدة ملكة مصر

تروى أسرار الحب والحكم

ليست هذه مذكرات فريدة ملكة مصر السابقة الراحلة وليس وليست القصة من باب التاريخ السياسي لحقبة مصرية عاشتها فريدة زوجة الملك - رافقته احد عشر عاما وهو يحكم البلاد . وانما هذه ذكريات حكتها الملكة الراحلة وكنت سامعها القريب - تتابعت الذكريات بالتداعي الحر . الملكة الحكي والقص عند فريدة . لأنى تعمدت ان تروى لى ولا حاولت من جانبي استدراجها لان تروى .

ملكة مصر تزوجت فى انشاه

ومساحة الود والالفة بيننا سمحت بان تعبر عن وجهة نظرها فيما مر من احداث كلما لاح امامنا متسع من الوقت لجلسة صفاء يدور النقاش خلالها فى شتى الشئون . عرفتها ضاحكة ومبتسمة غاضبة ثائرة عند اللزوم . عايشت اوقات شدتها - وما اكثرها - دون ان يحس بها احد وتجاوزت بكبريائها الشديد الاما احسب ان الاغلبية البشرية تنوء بها الا فيما ندر . روحها الفنانة التى احتواها جسدها النحيل جعلتها اكبر من المأساة التى عاشتها وكان فن الرسم الملجا والملاذ لفريدة الم تقل لى ذات ليلة بعد افتتاح واحد من معارضها .

(لقد انقذنى الفن من الجنون) !

هى المنطوية المتعالية الهادئة الرزينة . خفيضة الصوت رقيقة حالمة وعالية الصوت حازمة ثائرة غاضبة . تنوعت ذكرياتها وقد افاضت فى كثير من جوانب رحلتها الصاعدة الهابطة فهاهى تواجه بصرامة وحدها فساد القصر وانحرافاته وهاهى تعبر عن نفورها واشمئزازها من كل مايجرى وراء اسوار السراى . تقاوم فى عناد لكنها لاتتشبث بالتاج اذ تقرر ان تلفظ رجل العرش والتاج فاروق . معبرة عن احتقارها لما تحرص عليه اخريات ! لقد أبت فريدة أن



الملكة فريدة اثناء افتتاح احد معارضها

اعدها للنشر

زينات عبدالوهاب

ونحن نفترق اقامة معرض للوحاتها فى دولة البحرين - يمكن ان يحقق لها ما تستعين به على الظروف . ورحبت بشرط الا يثقل الامر على . وصارحتها بانه

الرئيس مباشرة . واشار السفير مصطفى كمال الى ان منتصف اكتوبر من نفس العام هو الوقت المناسب وحتى يتسنى للملكة السابقة لقاء امير دولة البحرين . وكان السفير محمد المجيد قد حل محل سابقه فى القاهرة ولان فريدة كانت تحب النظام والترتيب فقد دعتنى الى

التغطية الصحفية لكتاب الملكة فريدة عند صدوره

يوميات الأخبار يكتبها اليوم إسماعيل يونس

أرى أن تتدخل الدولة للحصول على ١٥ لوحة للملكة الفنانة فريدة مصر وضعتها لدى فنان فرنسي تركت اسمه وعنوانه امانه فى اعناقنا . وتقدمها الى وزارة الثقافة لحفظها فى متحف.

هل تطالب مصر بلوحات الملكة ؟

هل تطالب الحكومة المصرية بلوحات الملكة فريدة الموجودة فى فرنسا لدى فنان باريسى ..؟ هل تتحرك وزارة الخارجية فتكلف سفارتنا فى باريس بالمطالبة بهذه اللوحات ؟! انها ١٥ لوحة فنية .. كل منها مقاس ٦٨×٩٥ عرضتها الملكة الفنانة خلال معرضها الشهير فى باريس .. والذى حضره معظم نقاد العالم ومشاهيره من كبار السياسيين الذين يعشقون الفن .. المعرض الفنى الذى اعلن فيه ميلادها الفنى العالمى واعترف فيه العالم انه امام موهبة فنية مصرية ملكية لذة استطاعت ان تعبر بريشتها عن ريف مصر كما عرفته والنيل الخالد الذى كانت تعشقه الملكة بالالوان والظلال .. بالفلاحات يحملن الزلع والقوارب والناس البسطاء ..

لقد تركت الملكة هذا الكنز الفنى المصرى لدى فنان فرنسى معروف نسبيا فى فرنسا .. ولا احد يعرف بالضبط ظروف اعطاء اللوحات الخمس عشرة للفنان الفرنسى ستيفان بوتيه وهى خلاصة ما تبقى بعد ان بيعت معظم لوحاتها فى المعرض الفرنسى ..

لقد قامت بتغليف هذه اللوحات وربما ارادت الاحتفاظ بها فى اوربا لمعارض جديدة . وربما لصعوبة اجراءات نقلها الى مصر .. او لاى سبب اخر .. نقلتها الى منزل صديقها الفنان الفرنسى مسيو « ستيفان بوتيه » وعنوانه باريس الحى السادس عشر ٥٠ شارع فوستية بالعاصمة الفرنسية وتركتها امانة لديه تستعيدها عندما تشاء .. وخلال مرضها الاخير استدعت صديقها المستشار فاروق هاشم الانسان الوحيد الذى منحته ثقتها واملت عليه مذكراتها .. وقدمت له صندوق اوراقها الخاصة وكتبت بخط يدها على ورقة صغيرة - امامى الان - اسم هذا الفنان الفرنسى وعنوانه ورقم تليفونه وطلبت منه قبل الرحيل يوم ١٦ اكتوبر سنة ١٩٨٨ العمل على احضار هذه اللوحات الخمس عشرة واشادت بامانة صديقها الفرنسى .. كذلك اعطته صورا ملونة مطبوعة على « سلايدز » لمعظم لوحاتها حتى تتعرف على باعتها قبل أن تغادر قطار العمر لتتدل فى محطتها المرسومة فى لوحة القدر .. الخالدة .. أعطته معظم اوراقها الخاصة حتى الدعوات والرسائل التى تلقتها .. واوصته واثقة بأنها .ان الحكومة المصرية لن تتخلى عن لوحاتها .. وروت له انها حدثت الوزير الفنان فاروق حسنى بشأن مشروع « البيت العربى للفن » .. وأن توضع ما يتبقى من لوحاتها فى هذا البيت الذى لم ينشأ بعد .. بخلاف ١٨ لوحة اخرى « مانتير » صغيرة كانت مع الملكة ولا يدرى المستشار فاروق هاشم اين اختفت ومن الذى اخذها ..!!؟ وكانت تنوى احضار اللوحات الخمس عشرة الى مصر وجعل كل هذا نواة لانشاء « البيت العربى للفن » ..

فما هو هذا البيت ..؟؟

الحب هو



الشعور القوى بحنانها

كانت الملكة الفنانة الراحلة تحلم باقامة بيت فنى عربى فى القاهرة يضم قاعات عرض .. يكون مفتوحا دائما تحت اشراف لجنة فنية عليا لاستقبال اعمال معظم الفنانين التشكيليين العرب من كل الاقطار او يقيمون معارضهم داخل قاعاته على ان يحتفظ هذا البيت ببعض لوحات الفنان الذى يقيم معرضا او حتى لا يقيم بل يقبل هذه اللوحات تحت اشراف لجنة فنية عليا .. بهدف تخليد ذلك الفنان الذى تقبل لوحاته واعماله او تماثيله ورسومه .. حيث تمتزج كل المدارس الفنية العربية فى هذا البيت .. الذى سيتحول الى مزار دولى لكل من يريد من زوار مصر الاجانب او الفنانين العالميين الذين يرغبون فى الاطلاع على اسرار الفن العربى وما يحويه من جديد ويتبادل الفنانون العرب كل الخبرات مع الدنيا كلها .. بخلاف تأثير هذا البيت سياحيا وثقافيا ..

وقالت انها اطلعت الوزير فاروق حسنى الذى عرفته وقبلت صداقته فى ايامها الاخيرة فى هذه الدنيا .. ووثقت فى كلماته .. لا باعتباره وزيرا للثقافة فذلك لا يهم ملكة تعود رؤساء الوزارات قبل الثورة الانحناء لها وتقبيل يدها ، ولكن باعتباره فنانا تشكيليا جيدا .. وخاصة ذلك اللقاء فى باريس أثناء أحد معارضها واستحسن الوزير فكرة اقامة هذا البيت الفنى الذى يسعد كل مصرى وكل عربى ..

ووعدها الوزير وقتها بانه سيعمل على تنفيذ هذه الفكرة الرائعة ..

فهل نسى الوزير كل شىء بعد ان ماتت الملكة الفنانة .. فريدة مصر ..!! ان على الوزير اولا ان يطالب باللوحات الخمسة عشرة رسميا بالاشتراك مع عمرو موسى وزير الخارجية وسفارتنا بباريس ويمكن تقديم رقم تليفون ذلك الفنان الباريسى للمعاونة

فهل يتحركون ..!!!؟؟

مقال بقلم إسماعيل يونس

هل تطالب مصر بلوحات الملكة؟

فريدة ملكة مصر



فاروق هاشم

أحدث كتاب للمستشار فاروق هاشم المحامى بسفارتنا المصرية بلندن فى يونيو ١٩٧٦ ، عند افتتاح مهرجان العالم الاسلامى الذى افتتحته الملكة اليزابيث ملكة انجلترا ، وكان الكاتب ممثلا لبلاده للإعداد لهذا المهرجان .

وعلى صفحات هذا الكتاب ، روت الملكة فريدة .. لفاروق هاشم .. أسرار الحب والحكم لحقبة من أهم الفترات فى الحياة المصرية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، كشفت فيها فساد القصر ، وسلطت الأضواء على القضايا السياسية والصراعات الحزبية فى هذا الوقت . وروت كيف واجهت الحياة بعد الطلاق من الملك السابق فاروق ، واشتغالها بالرسم ، وعلاقتها برؤساء مصر بعد الثورة .

وكانت حياة الملكة فريدة أشبه بقلعة عظيمة محصنة بالأسوار ، تحمل مأساتها داخل ضلوعها ولا تبوح بها لأقرب المقربين إليها ، حتى جاءت اللحظة ففتحت قلبها وعقلها للكاتب ، وهى التى رفضت عشرات العروض من كتاب مصريين ، وعرب ، وأجانب .

عرش القلوب

أمضيت أياما مع الملكة فريدة .. أتاح لى هذه الفرصة فاروق هاشم فقد فتحت له ملكة مصر قلبها لتروى أسرار الحب والحكم ليضمنها فى كتابه الذى صدر منذ فترة غير قصيرة ..

والملكة فريدة تثير دائما فى نفسى .. الذكريات .. عندما كنت تلميذا واذهب مع مدرستى لنغنى لها فى ساحة قصر عابدين .. وكثيرا ما كنت انتظر موكبها الملكى فى شارع قصر العينى لأخذ منها نظرة وأصفق لها بكل حبى .. وعندما خرجت من قصر عابدين ورحنا نهتف فى الجامعة .. خرجت الطهارة .. لقد كانت فريدة رمز الطهارة التى رفضت أن تتعايش مع فساد الملك .. وعندما التقيت بها فى باريس حدثتنى عن رغبتها فى أن يكون لها مرسم فى قرية الحرانية قالت لى : انى أحسدك لأنك روائى تكسب أكثر منى !!

لقد كانت فريدة أول ثورة على فاروق .. رفضت أن تستسلم لفساده .. وهربت من أبهة الحكم بحبها لقد قالت لمؤلف الكتاب : طلبت الطلاق لأنى أحب فاروق !!

والغريب أن فريدة لم تلق الاهتمام الواجب من ثورة يوليو .. لقدكان ينبغى أن تكرم لأنها أول ثورة على العرش .. فقد تركوها تعانى .. سكنت شقة صغيرة لتحول مطبخها الى مرسم وتستعين بالمرايا لكى تشعر باتساع المكان !!

لقد انقذها الرسم من الجنون - كما تقول ..

كانت تغمس ريشتها فى عشقها للنيل وترسم ..

رفضت فريدة عرش مصر .. لتجلس على عرش قلوب المصريين ..

مجلة أكتوبر

٤ - ولكن من اليوم اعتبر البحرين وطني الثاني

ولم انس المعاملة الاخوية التي وجدتها عند جميع اعضاء الجمعية خاصة، وجميع العاملون في وزارة الاعلام عامة.

وانتم تعملون لصالح بلادكم العزيزة بوفاء، وانتم المثل الاعلى للفكر والكلمة.

حفظكم الله

الفنانة فريدة فهمي

٢٨ / ١٠ / ١٩٨٦

خطاب بخط فريدة وجهته لإدارة معرض الفنون الجميلة وإلى شعب البحرين أيضًا عند ختام زيارتها لدولة البحرين برفقة الكاتب المستشار فاروق هاشم

مذكرات فريدة ملكة مصر

كانت حياتها اشبه بقلعة عظيمة محصنة بالاسرار، تحمل ماساتها داخل ضلوعها ولا تبوح بها لاقرب المقربين اليها، هى الملكة فريدة التى تربعت على عرش مصر احد عشر عاما بجوار الملك فاروق . واجهت بصرامة وحدها فساد القصر وانحرافاته ، عبرت عن نفورها واشمئزازها من كل ما يجرى وراء اسوار السراى ، قاومت فى عناد ، وعندما وجدت انه لا فائدة من الاصلاح آثرت ان تكسب نفسها واحترام الشعب لها وتركت رجل العرش والتاج فاروق.

شاهدها فاروق فاعجب بها وكان عمرها ١٥ سنة ، وجمع الحب بينهما فى سويسرا وخاصة فيسان مورينز ، ثم تقدم الملك لطلب يدها بعد حفل تتويجه باسبوع ، وفى يوم الخميس ٢٠ يناير ١٩٣٨ تم عقد قرانهما بقصر القبة.

ورغم حب فريدة لفاروق إلا انه كان متعدد الغراميات ومن النساء اللواتى سيطرن على قلبه ناهد رشاد حرم الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص، وقد عملت هذه المراة على تسميم العلاقات بين فاروق وفريدة، بل ونسف كل الجسور وبينهما، ولهذا كان من الطبيعى ان يحدث الطلاق.

وفى كتاب «فريدة ملكة مصر» الذى اصدرته دار الشروق من تا ليف فاروق هاشم تحكى الملكة فريدة اسرار حبها لفاروق واسرار الحكم. وكيف تحول حب الشعب الى فاروق الى كراهية ورغبة فى الخلاص. تروى فريدة كيف كان الشعب يهتف بحياة فاروق فى ٢٠ يناير ١٩٣٨، وفى ٤ فبراير ١٩٤٢، وكيف رات هذا الشعب يرقص فى يوليو ١٩٥٢ يوم خروج الملك وسقوطه من على عرش مصر.

وتحكى فريدة ايضا عن فنها الذى كان لها الملاذ والملجا، فقد انقذتها الريشة من الجنون واعادت لوحاتها اليها الصفاء و الهدوء.

فى كتاب فريدة ملكة مصر «نعيش مع فريدة الانسانة الضاحكة الباكية» الغاضبة الثائرة عند اللزوم التى تجاوزت بكبريائها الشديد آلاما تنوء بها البشرية الا فيما ندر .. كانت حياتها رحلة حب كبيرة وعطاء حتى النهاية.

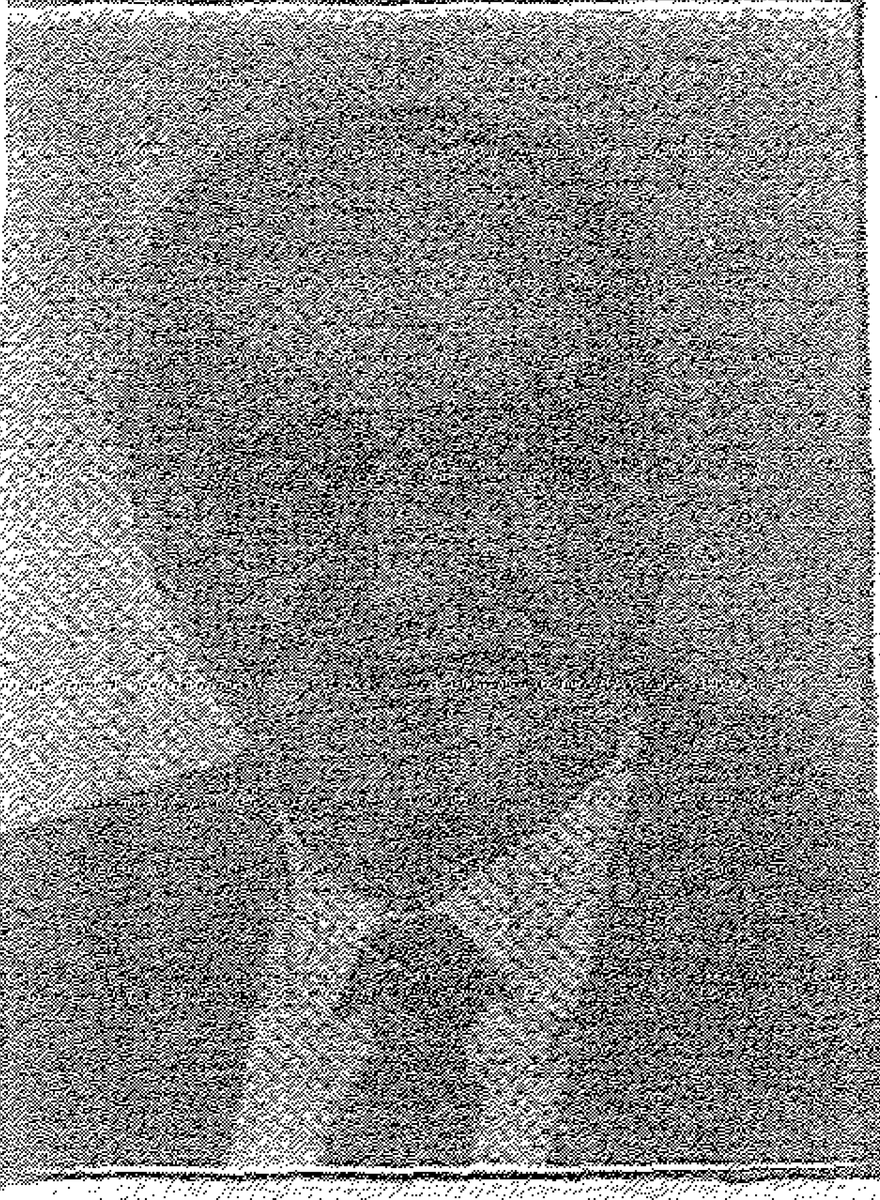
الأهرام المسائي

لماذا قصة الملكة فريدة

★★ فاجأني الزميل المستشار فاروق هاشم المحامي بكتابه الجديد عن الملكة فريدة .. وأسرار الحب والحكم .. في فترة هامة من فترات تاريخ مصر قبل قيام ثورة يوليو ٥٢ . وقد عرفت المستشار فاروق هاشم في أوائل الستينات .

وعندما كان مستشارنا في سفارتنا بلندن . وكانت له نظرات مستقبلية وثاقبة في مجريات الأمور . والشخصيات التي كانت تلعب دورا هاما في حياتنا السياسية ، والاجتماعية . وقد رأيت نشاطه الثقافي المكثف في لندن ، وخاصة في مهرجان فنون العالم الاسلامي الذي افتتحته الملكة اليزابيث . واستمر ستة أشهر . وقد عرفني فاروق هاشم بوزير خارجية المملكة المتحدة (انجلترا) الآن . وقد أجريت معه حوارا نشرته في مجلة « آخر ساعة » في ذلك الوقت عام ١٩٧٦ . وكان فاروق .. دينامو النشاط ، والحركة ، ويكفي أنه استطاع أن يتولى الاشراف على هذا المهرجان العالمي ، وأن يذلل العقبات أمام أكثر من ثلاثمائة صحفي وكاتب مصري .. حضروا المهرجان .

وقد فاجأني الأخ الكريم فاروق هاشم .. بهذا الكتاب الذي سجل فيه عن حياة الملكة فريدة .. أسرار فساد القصر .. والأحزاب .. وماذا كان يجري خلف الكواليس . انه كتاب شيق ، وضع النقط فوق الحروف .. على الكثير من مجريات الاحداث في ذلك الوقت .



المستشار فاروق هاشم

جريدة المستقبل

عن كتاب «فريدة ملكة مصر: تروي أسرار الحب والحكم»

يوميات الأخبار — بقلم إسماعيل يونس

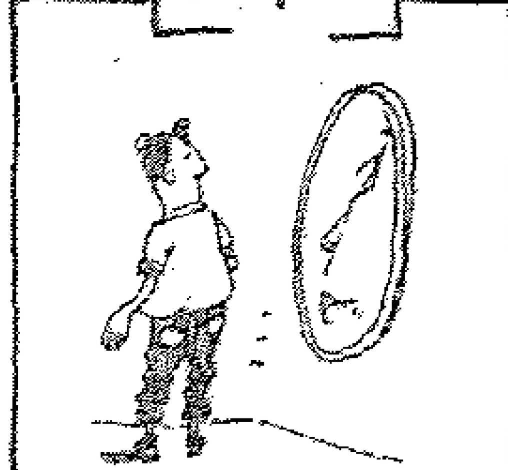
** كيف تعاملت الملكة فريدة مع رؤساء مصر الثلاثة ..؟ عبدالناصر والسادات ومبارك .. ماذا جرى لها معهم .. ان المذكرات كاملة ستنشر في أخبار اليوم اسبوعيا **

ملكة .. و ٣ رؤساء !

ولا اريد ان اقوم بعملية « تعريف » لمذكرات الملكة فريدة في اليوميات .. بل سأحتفظ بما عندي حيث ستنشر مسلسلة على حلقات في أخبار اليوم وبعض الصحف العربية في نفس الوقت . كما اتفق الصديق ابراهيم سعده رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم مع الشخص الذي منحته الملكة كل الثقة وروت له المعالم المهمة والأحداث منذ حبها الأول وزواجها الملكي .. بفاروق .. وكيف تعاملت مع ثورة ٢٣ يوليو وقادتها الكبار . وذلك حتى رحيلها في ١٨ اكتوبر عام ١٩٨٨ .. لقد لازمها المستشار فاروق هاشم .. يكتب ما ترويه منذ عام ١٩٨٠ . واعطته كل اوراقها ومستنداتها . منحته الثقة كاملة بلا حدود . في الوقت الذي رفضت فيه منح اى شيء لصحفيين كبار جدا معروفين بالاسم .. وذهبت كثيرا الى بيته واصطحبته في كل رحلاتها الخارجية لتروى له المزيد .. انها قصة امرأة مصرية فنانة رفضت أن تعيش ملكة وألقت التاج من على رأسها بعد ١١ عاما .. رفضت الحياة في القصور الفاسدة ؟.. وكشفت للشعب أين الفساد أبت كرامتها المصرية التى عشقت النيل الخالد هذا الدنس . وكان ذلك قبل قيام الثورة بثلاث سنوات .. واعترف الرئيس السادات بهذا الدور الوطني للملكة .. التى سبقت الثورة .. وظل فاروق يحاول كراهيتها في منفاه بروما .. وحاول أن يتهمها بأنها سبب « ثورة العساكر » بل حاول أن يقوم بعمليات غسيل مخ لبناتها الثلاث .

انني أروى في هذا الجزء الصغير من اليوميات كيف تعاملت الملكة مع ثلاثة رؤساء هم جمال عبدالناصر والسادات وحسني مبارك ..

اتصلت الملكة فريدة بالزعيم جمال عبدالناصر مرتين واستجاب لها فورا وأمر بتنفيذ كل طلباتها كاملة . وهذا من عمق فهم الزعيم لنقائها وطهارتها ودورها المبكر في كشف فساد القصر .. في المرة الأولى طلبت منه السماح بمغادرة مصر الى بيروت وبلاد أخرى قد تزورها . وكان ذلك أمرا شديد الصعوبة في أول الثورة .. واصدر جمال عبدالناصر قرارا فوريا بالسماح للملكة فريدة بالسفر والعودة في أي وقت تشاء بلا أي قيود ..



والمرة الثانية عند وفاة الملك فاروق بالتطعيم في روما وهو يأكل .. كانت أول من وصل من الأسرة الملكية السابقة رغم انها كانت مطلقة منذ عام ٤٩ ووصلت وقبل كل أقاربه .. وهناك علمت أن الملك السابق أوصى بأن تدفن جثته في مصر .. بمجرد وصولها وفور علمها بالوفاة نسيت كل طغيانه وفجوره وحربه ضدها .. وتذكرت أنها مطلقة مصرية عندها أخلاق ونقاء وأزالت اى اثر للكراهية . أو عدم الاحترام .. أشرفت على وضع جثة الملك في ثلاجة بأحد المستشفيات ثم اتصلت بكل اقارب الملك وأولاده .. وظلت عشرة أيام تحاول الاتصال بالرئيس جمال عبدالناصر شخصيا الى أن تمكنت من ذلك .. وقالت له أن الملك أوصى قبل وفاته بأن يدفن في مصر بجوار الملك فؤاد .. فهل هناك مانع ..؟ وأبدى الرئيس موافقته الفورية .. بل أرسل طائرة خاصة الى روما أحضرت جثمانه والملكة . ولكن الزبانية من شلة مكتب الرئيس طلبوا منها ضرورة أن يتم الدفن ليلا ودون أى مراسم ودون أن يعلم أحد .. ووافقت فريدة وتم ذلك فعلا ..

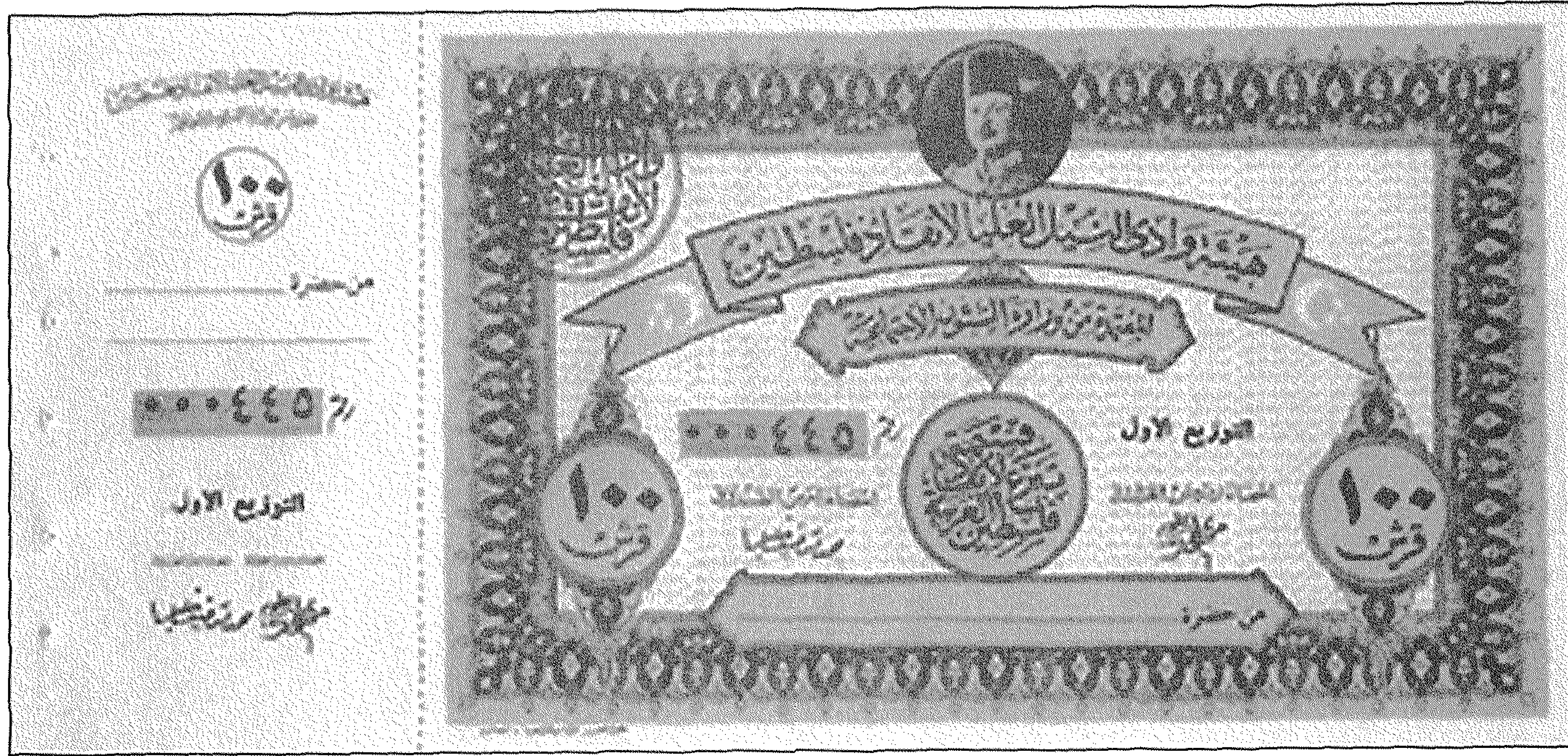
أما قصة لقائها بالرئيس السادات .. فحدثت في باريس .. وكان الرئيس قد ذهب في احدى رحلاته السياسية . وكانت الملكة في قمة تألقها الفني كملكة وفنانة , وانسانة .. في عاصمة الثقافة والفن والنور .. وكانت تعيش في شقة فخمة في أرقى أحياء باريس الفاخرة اشترتها واهداها لها شاه ايران الراحل لما علم من سفارته هناك ان الحياة تأزمت ماديا أمامها كانت الشقة الواسعة من ٧ غرف وكانت قد افتتحت معرضها الاول هناك وسط الاضواء الباهرة والشخصيات الفنية الشهيرة وكبار النقاد من انحاء العالم .. حيث ولدت فنيا الملكة واصبحت من اسطع والمع نجوم المجتمع الفرنسي . واقام السفير المصري حفل عشاء بالسفارة دعا اليه كبار الشخصيات السياسية والمصرية والاجنبية لحضور العشاء وكان من غير المعقول الا تكون الملكة السابقة في مقدمة المدعوين .. واستقبلها الرئيس ضاحكا مهللا « قائلا لحرمه » تعالى يا جيهان .. سلمى على الملكة فريدة . وعلى فكرة انا كنت الوحيد اللى عارف تاريخها كله في القصر .. في الحفل قال لها الرئيس السادات . انا ادعوك للرجوع الى مصر .. وإقامة معارضك الفنية هناك .. واطلبى اى شيء .. اى شيء احققه لك .. وفي القاهرة استضافها في منزله بالجيزة .. والح عليها طلب اى شيء .. طلبت على استحياء شقة على النيل مهما كانت صغيرة .. لا بقصد العز والفخفخة .. فهى لا تريد قصرا أو فيلا والثورة صادرت فيلتها التى منحها لها الملك بعد الطلاق . ولكن بهدف الاقتناع والعمق اللازمين للنظرة الفنية .. وطلب السادات سكرتيره فوزي عبدالحافظ وكلفه امامها بالبحث عن شقة على النيل لتعيش فيها الملكة والفنانة فريدة .. ولما طالت المدة قلقت فريدة ثم علمت من مصادر متعددة ان فوزى قد عثر على الشقة فعلا وقبل أن يخطر الرئيس بذلك .. تقدمت جيهان السادات وأخذت منه الشقة لتتصرف فيها لمعارفها وأسقط في يد فوزى عبدالحافظ . وأحس بالحرج وماذا يقول للرئيس .. فأخبره بحسم انها لم تعد لها الشقة .. وينفض الأمر من يده كلية ..

أما عندما تولى الرئيس مبارك الرئاسة فقد أمر لها بشقة بشارع ١٤ بالمعادي من غرفتين وصالة .. وأمر لها بمعاش استثنائي قدره ٤٠٠ جنيه شهريا وكذلك أمر بصرف جواز سفر دبلوماسي احمر . كما طلبت السيدة حرمه أن تزورها في مرضها الأخير وذهبت اليها وزارتها عدة مرات وكانت تبلغها تحيات الرئيس .. حتى ماتت حلم الملكة فريدة .. كما مات كثير من احلامها .. وهذه هى اخلاق الرؤساء مع الملكة .

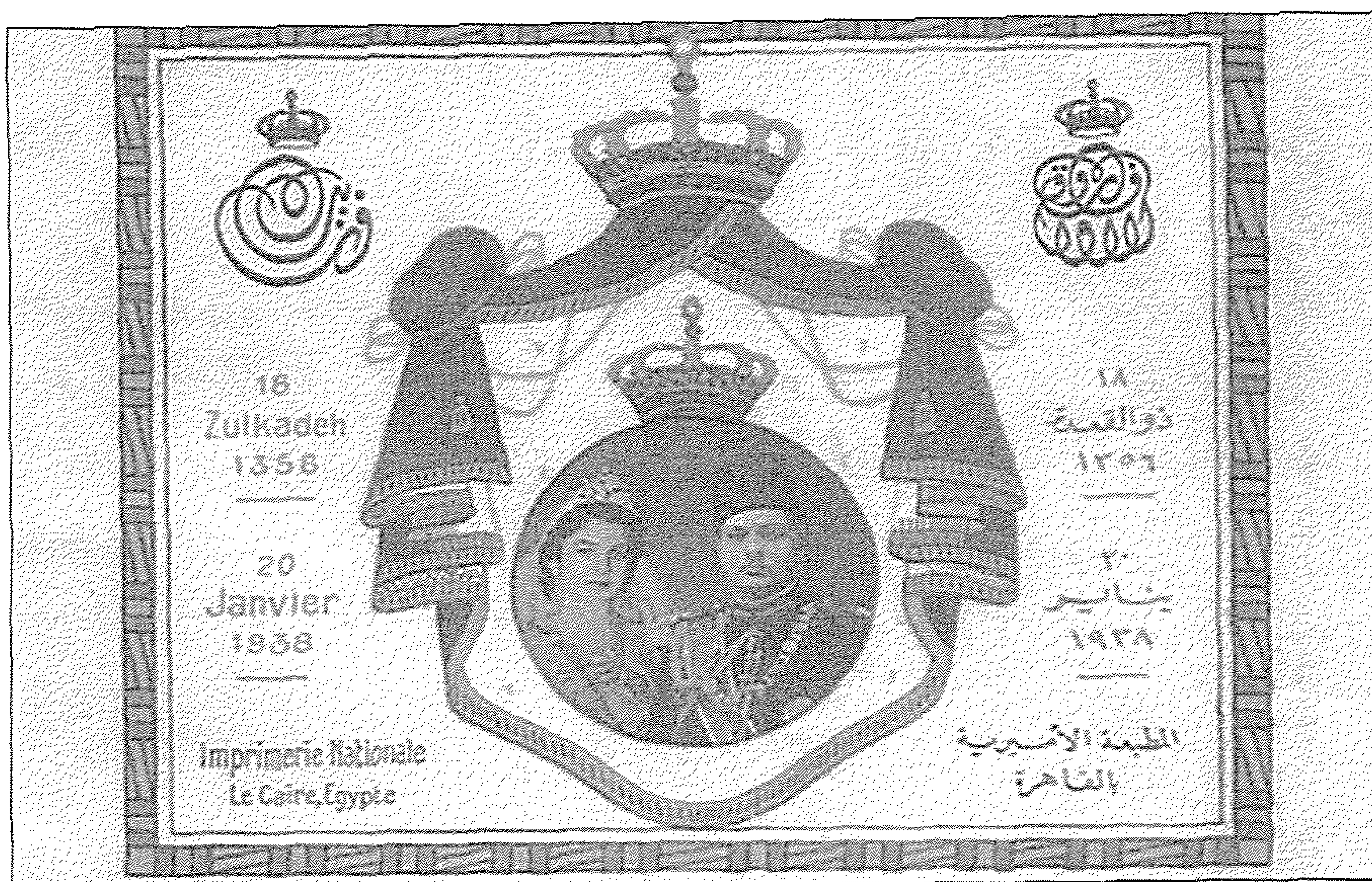
جريدة الأخبار

ملكة و٣ رؤساء

ملحق الصور



القضية الفلسطينية محل اهتمام الدولة والشعب المصري
سواء في العهد الملكي أو النظام الجمهوري



صورة طابع المطبعة الأميرية سنة ١٩٣٨



طابع البريد الذي صدر بمناسبة ميلاد

الملك أحمد فؤاد ولي العهد

أعياد الميلاد الملكية

ميلاد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ١١ فبراير

» » صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية ٧ أبريل

» » » » » » فائقة ٨ يونيه

» » » الجلالة الملكة نازلي ٢٥ يونيه

» » » » » » فريدة ٥ سبتمبر

» » » السمو الملكي الأميرة فوقية ٩ أكتوبر

» » » الجلالة الامبراطورة فوزية ٥ نوفمبر

» » » السمو الملكي الأميرة فائزة ٨ نوفمبر

» » صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي ٩ نوفمبر

» » صاحبة السمو الملكي الأميرة فريال ١٧ نوفمبر

» » » » » » فادية ١٥ ديسمبر

» » » » » » » فتحية ١٧ ديسمبر

أعياد الميلاد الملكية للملك فاروق والملكة نازلي وبناتها الأميرات والملكة فريدة وبناتها الأميرات



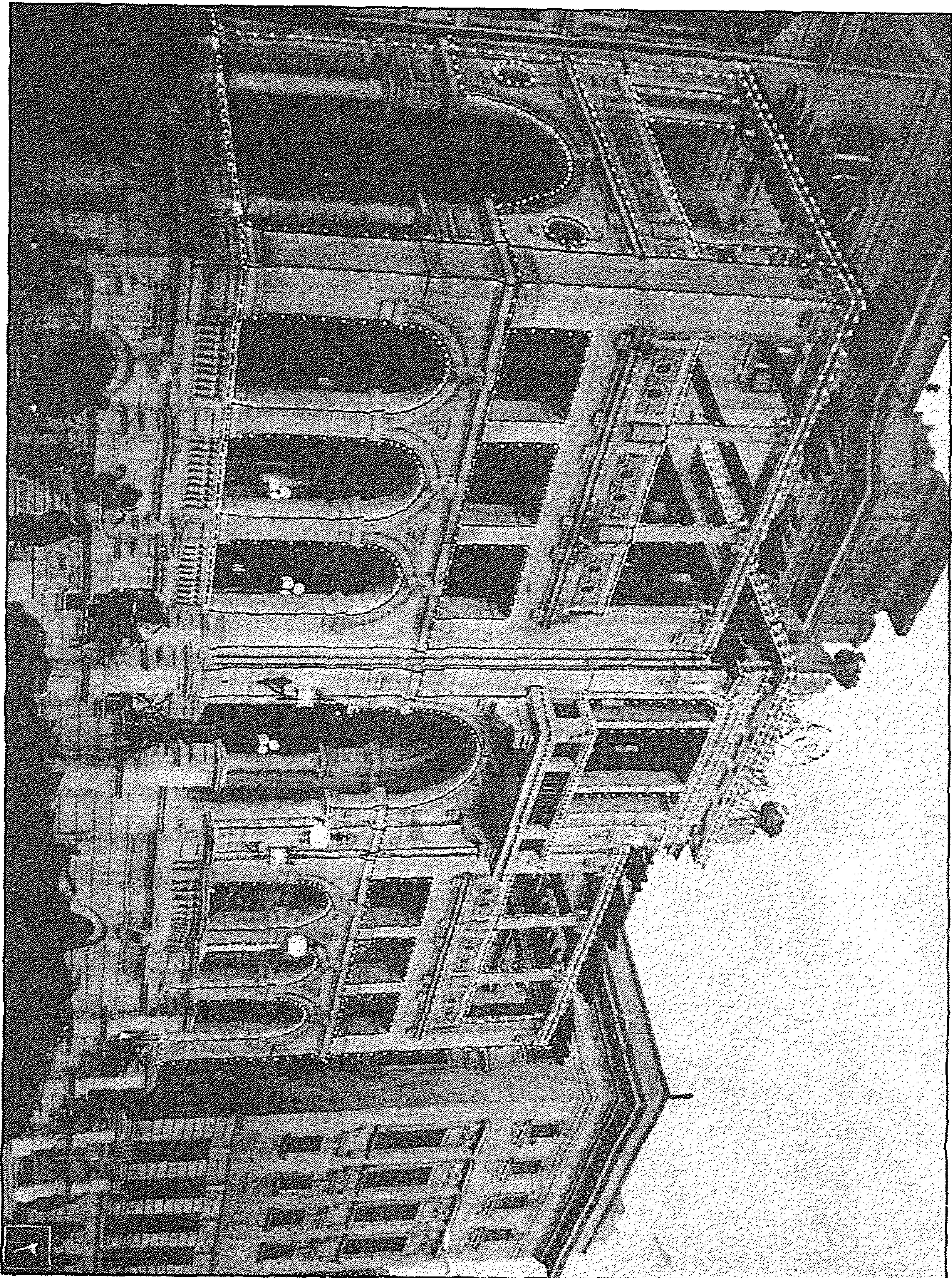
صورة للملكة فريدة والأميرة فريال



الملكة فريدة في ثوب الزفاف



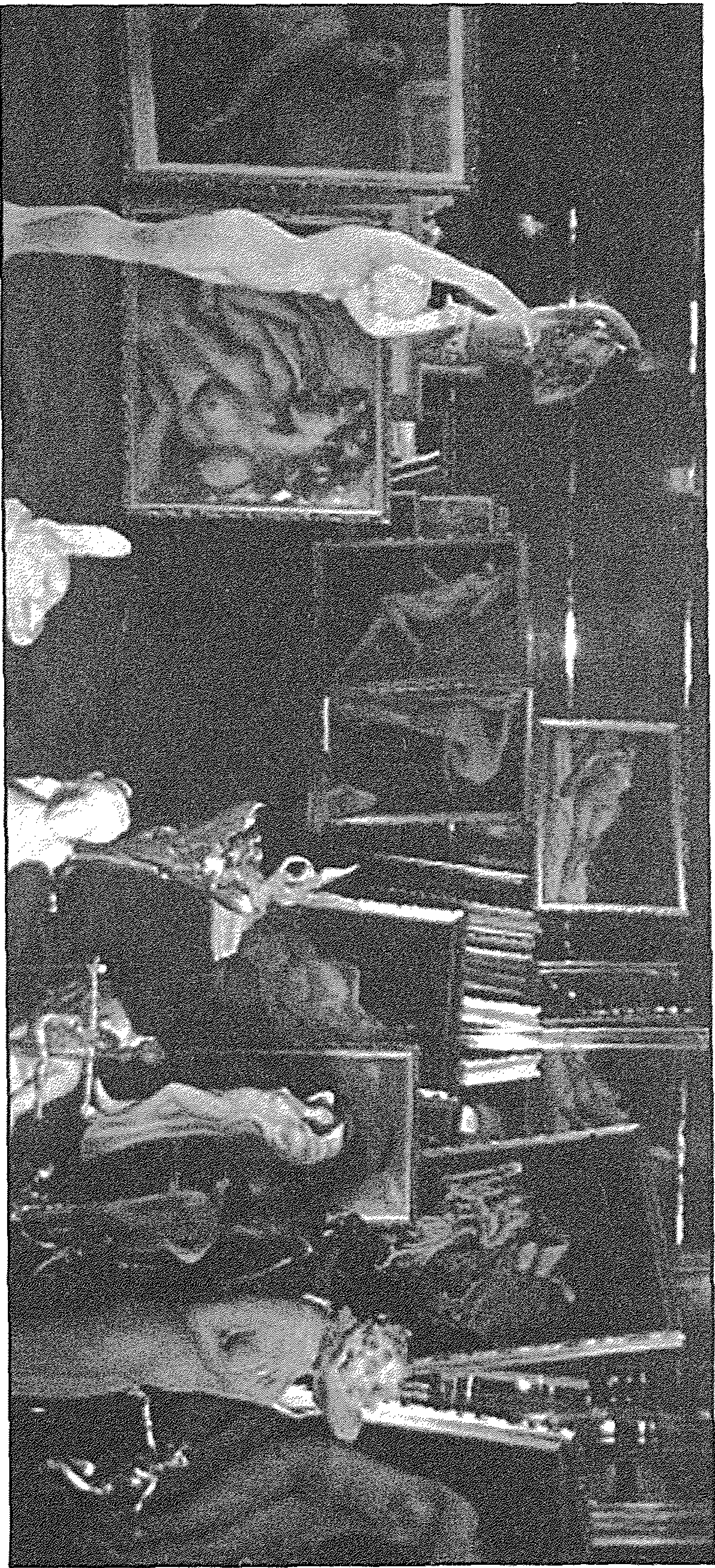
الملكة فريدة يوم زفافها على الملك فاروق الموافق يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨



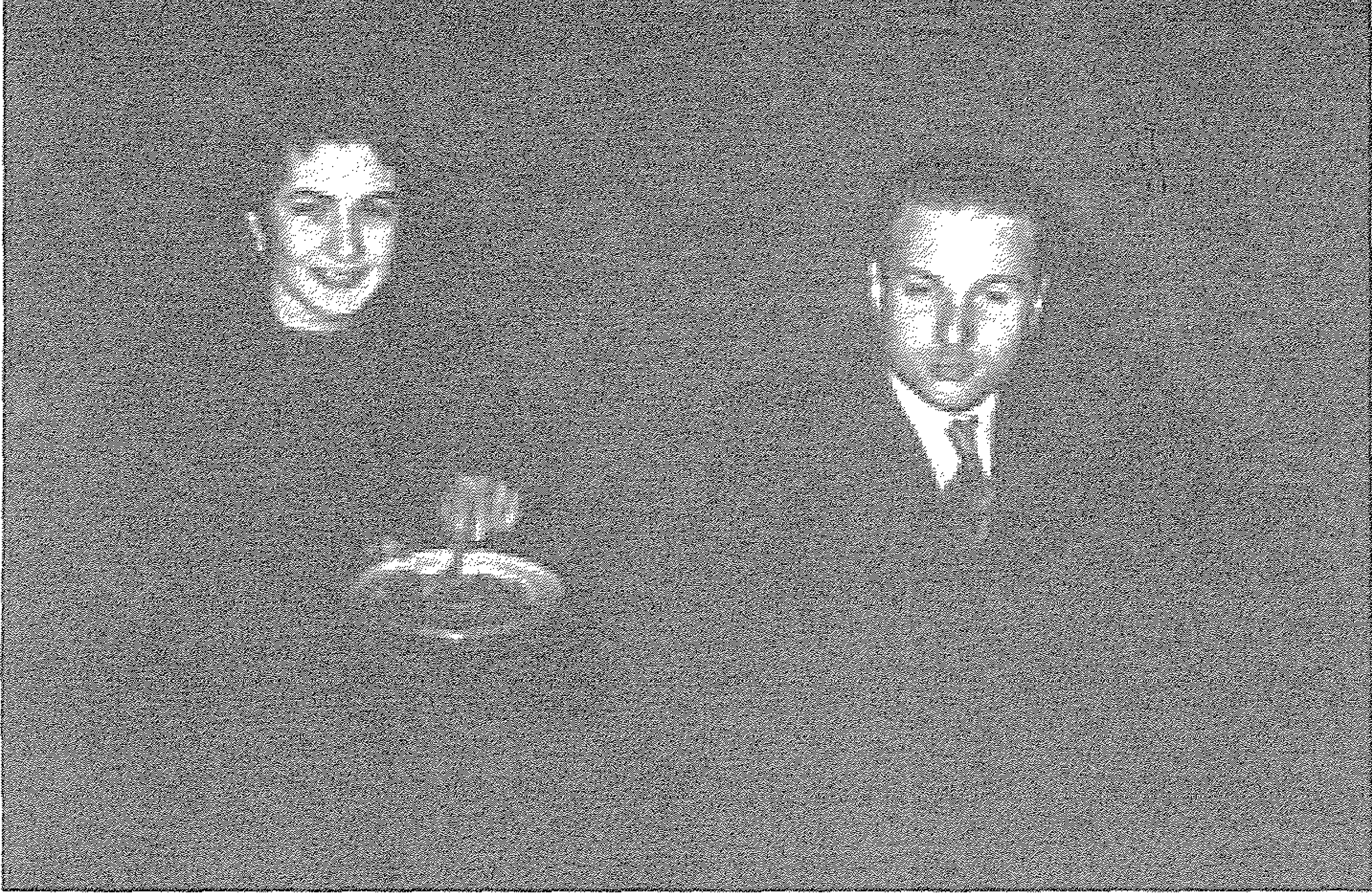
٢٠ يناير وقف العريس «الملك فاروق» في شرفة قصر القبة في انتظار وصول العروس



صورة نادرة للملك فاروق وبجواره شقيقته الأميرة فوزية وفي الجانب المقابل الملكة فريدة والأميرة فايزة



مجموعة من الصور كان يحتفظ بها الملك فاروق



الملك فاروق والملكة فريدة في أول عهدهم في الزواج



الملك فاروق واقفًا خلف الملكة فريدة وهي جالسة في إحدى رحلات الصيد الملكي



قالت الملكة فريدة للكاتب المستشار فاروق هاشم «لولا نازلي وناهد رشاد وشويكار لكان فاروق ملكًا آخر»



الملك فاروق والملكة فريدة لحظة وصولها من منزلها إلى قصر القبة



من أجل مبادئها وقيمها، تنازلت الملكة فريدة عن العرش والتاج وأصرّت على الطلاق.
«إنها حقًّا حبيبة الشعب»



التقى الكاتب بالملكة المصرية «فريدة» عندما كان يعمل مستشارًا بسفارتنا المصرية بلندن في يونيو ١٩٧٦ عند افتتاح مهرجان حضارة العالم الإسلامي الذي افتتحته الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا وكان الكاتب ممثلًا لبلاده للإعداد لهذا الحدث العالمي.

تعددت اللقاءات والأحاديث والأسفار على مدى سنوات في عواصم عديدة من العالم فكانت

هذه الصفحات التي يضمها هذا الكتاب تروي فيها فريدة قصتها مع الحب والعرش والفن لحقبة من أهم الفترات في الحياة المصرية عاشتها فريدة زوجة للملك فاروق ورافقته أحد عشر عامًا تجلس بجواره على عرش مصر.

وفي هذا الكتاب أيضًا تسلط الضوء على القضايا السياسية ورجالها والصراعات الحزبية وزعمائها، وكذلك تروي فريدة كيف واجهت الحياة بعد الطلاق من الملك فاروق واشتغالها بالفن، وتصف أحزانها وقلقها لبعدها عن بناتها الأميرات وعلاقاتها برؤساء مصر بعد الثورة.

إن أهمية هذا الكتاب أن الملكة وثقت بالكاتب، وارتبطا بصداقة عائلية متينة ففتـ
وعقلها لتحكي كل أسرار حياتها منذ طفولتها حتى لقاء ربها، وتكلمت بكل صراحة
شيئًا أو تتحفظ على سر وهي التي رفضت قبل ذلك عشرات العروض للحديث
مصريين وعرب وأجانب.

والكاتب المستشار فاروق هاشم شارك في الحياة السياسية والاجتماعية في مـ
اهتمامات بقضايا المجتمع المصري والعربي والإسلامي، وتقلد عدة مناصب في
والخارج، وزار معظم دول العالم وشارك في الكثير من المؤتمرات، وتشرف بمقابلة
الملوك والرؤساء والمسئولين في هذه الدول.



دار الشروق
www.shorouk.com

تصميم الغلاف عمرو الكفراوى